

وقائع المؤتمر الدولي الأول حول (الذكاء الاصطناعي في العتبات المقدسة)
جامعة الامام الرضا (ع) – مشهد الجمهورية الإسلامية الإيرانية وبالتعاون مع جامعة الكنوز -
البصرة - جمهورية العراق 2025/ 8 / 27-26






شروط المشاركة

- ١ أن يكون البحث غير منشور أو مقبول للنشر أو مقدم الى أي جهة أخرى والامر ينطبق على ورقة العمل.
- ٢ الموعد النهائي لتقديم للمختصات حتى عشرة أيام قبل انعقاد المؤتمر.
- ٣ ترسل البحوث كاملاً قبل اسبوع من انعقاد المؤتمر على الايميل الاتي
A al faresc499@gmail.com
- ٤ تنشر البحوث المقبولة بعد اجراء التحكيم عليها في احدى المجلات العلمية المعتمدة تشمل رسوم المؤتمر مايلي :-
- أ الإقامة في فندق مميز للفترة من ٢٠٢٥/٨/٢٥ ولغاية ٢٠٢٥/٨/٢٠ مع وجبات الطعام
- ب النقل من مطار مشهد الى الفندق وبالعكس .
- ج يحصل الباحث على حقيبة المؤتمر مع شهادة تقديرية.
- د تتخلل المؤتمر سفرات علمية وترفيهية.

المؤتمر الدولي حول الذكاء الاصطناعي والعتبات المقدسة

1. الذكاء الاصطناعي:
- الدراسات التأسيسية والفلسفية والأخلاقية والفقهية في العتبات المقدسة
2. الذكاء الاصطناعي: الحوكمة والدراسات المستقبلية في العتبات المقدسة
3. الذكاء الاصطناعي: تطوير الوقف والبذر والمشاركة العامة في العتبات المقدسة
4. الذكاء الاصطناعي: الأمن والدفاع في العتبات المقدسة
5. الذكاء الاصطناعي: تقديم الخدمات وإدارة المواقع المقدسة
- تطبيقات الذكاء الاصطناعي لخدمة الإنسان والمجتمع: التقنيات الذكية للحجاج والزوار
6. الذكاء الاصطناعي: نشر تعاليم أهل البيت (ع) في العتبات المقدسة
7. الذكاء الاصطناعي: صحة ورفاهية الحجاج في العتبات المقدسة
- الابتكار في الصناعات الدوائية والصحية: تطبيقات الذكاء الاصطناعي والتقنيات والابتكارات الذكية في الزراعة والأمن الغذائي
8. الذكاء الاصطناعي: التطور التكنولوجي وحدود المعرفة في العتبات المقدسة
- تقنيات جديدة لإدارة الأماكن المقدسة والاستفادة منها
9. الذكاء الاصطناعي ودبلوماسية العلوم التعاون الأكاديمي في البحث العلمي وتطوير المناهج فرص التعاون البحثي بين الجامعات في مشاريع الذكاء الاصطناعي
10. الذكاء الاصطناعي والعلاقات الدولية الإسلامية
- دور الذكاء الاصطناعي في تعزيز السلام والحوار الحضاري بين الثقافات
11. الذكاء الاصطناعي والتنمية المستدامة: دور الجامعات في تحقيق أهداف التنمية المستدامة: الابتكار ودور براءات الاختراع في التنمية المستدامة

تقديم جامعة الإمام الرضا الدولية بالتعاون مع جامعة الكنوز الأهلية المؤتمر الدولي تحت عنوان الذكاء الاصطناعي والعتبات المقدسة



تاريخ انعقاد المؤتمر
27-26 آب 2025

رعاية المؤتمر

د . دانوشي فر رئيس جامعة الإمام الرضا
د . يوسف علي عبد رئيس جامعة الكنوز

نبذة عن المؤتمر

يبحث هذا المؤتمر في منظومة الذكاء الاصطناعي وعلاقته بإدارة العتبات المقدسة باعتبار أن الذكاء الاصطناعي أصبح جزء لا يتجزأ من حياة الإنسان في تفاصيله اليومية، يوجه قراره ويعيد رسم العلاقات الاجتماعية والاقتصادية وحتى الثقافية. وقد بلغت تقنيات الذكاء الاصطناعي مستوى من التعقيد والفاعلية جعل منها شريكاً حاضراً في مجالات متنوعة ومنها الجوانب التي لها علاقة في إدارة العتبات المقدسة، ومع هذا الانتشار الواسع تصاعدت التساؤلات حول القيم التي تقوم عليها هذه الأنظمة ومدى تفاعلها مع البشر.

إن الذكاء الاصطناعي رغم ما يملكه من إمكانيات خارقة يبقى في جوهره صنيعة الإنسان يخضع في بنائه وتكوينه إلى القيم والمعايير التي يزرعها فيه مصمموه ومبرمجوه وهنا لا بد من امتلاك منظومة أخلاقية قادرة على توجيه هذه الأنظمة بما يخدم الإنسان وكرامته ومعتقداته

Print ISSN: 2706-6223, Online ISSN: 2706-6231

مجلة الكنوز العلمية / جامعة الكنوز – البصرة -العراق

Al-Kunooze Scientific Journal, Al-Kunooze University, Basrah , Iraq

**وقائع المؤتمر الدولي الأول حول (الذكاء الاصطناعي في العتبات المقدسة)
جامعة الامام الرضا (ع) – مشهد الجمهورية الإسلامية الإيرانية وبالتعاون مع جامعة الكنوز -
البصرة - جمهورية العراق 2025/ 8 /27-26**

ألفهريست:

ت	اللقب العلمي	الاسم الكامل	مكان العمل	عنوان البحث
1	أ.م. م.د	عليه عبدالحسين سعيد احمد عبدالحسين سعيد	جامعة البصرة جامعة البصرة	الذكاء الاصطناعي وتوظيفه في استدامة العلوم الانسانية(علم التاريخ انموذجا)
2	م.د	جواد كاظم جاسم اللباضي	تربية ذي قار	النبي سليمان(ع) والمعجزات الالهية ودوره في بناء مملكته
3	م.م م.م م.م	سحر عبدالحسين هادي سندس عبدالحسين هادي احمد اركان متعب	تربية ديالى تربية واسط تربية ديالى	دور الذكاء الاصطناعي في تعزيز السلام والحوار الحضاري بين الثقافات
4	م.د	زينات عبدالكاظم مهدي	جامعة ذي قار	Digital Interextuality and Its Types Related to Postcolonial Literary Texts .
5	أ.م.د	علي ابراهيم عبيد البصير	الجامعة المستنصرية	الاخلاق في فكر الامام علي(ع) كنموذج لمنظومات القيم في الذكاء الاصطناعي الاخلاقي
6	م.د	بثينة سبتي الجابري	تربية البصرة	التكامل بين الذكاء الاصطناعي والمرشد التربوي في الارشاد النفسي
7	أ.م.د م.د م.د	حسين كريم حسون بلال عباس عنون زياد عنيد سلمان	تربية ميسان تربية بابل تربية بابل	اثر القيادة التحويلية وعلاقتها بجودة حياة العمل للعاملين في مننديات الشباب والرياضة بمحافظة ميسان
8	م	نورس هادي ياسر الياسري	جامعة بابل	اثر الذكاء الاصطناعي في رفع كفاءة التعليم الجامعي لتحقيق الهدف الرابع من اهداف التنمية المستدامة
9	م.د	ضياء كاظم صالح	تربية البصرة	توظيف جمال النساء في كسب ود الامراء(الجارية طروب انموذجا206هـ/822م - 238هـ/852م)
10	م.د	زينب عبدالجبار سعيد	جامعة البصرة	رعاية الاناث في فكر وسلوك ائمة اهل البيت(عليهم السلام)
11	م.د م.د أ.د م.م	هدى هادي علي سارة جميل عزيز ظلال جواد كاظم زينب عبدالحمزة كاظم	جامعة الكوفة جامعة الفرات الاوسط جامعة الكوفة تربية النجف	تحليل جغرافي لمؤشرات الصناعات الكبيرة لجميع القطاعات في العراق ماعدا اقليم كردستان
12	أ.م.د	رحيم حسن محمد	جامعة ذي قار	التواجد الأمريكي في المملكة العربية

**وقائع المؤتمر الدولي الأول حول (الذكاء الاصطناعي في العتبات المقدسة)
جامعة الامام الرضا (ع) – مشهد الجمهورية الإسلامية الإيرانية وبالتعاون مع جامعة الكنوز -
البصرة - جمهورية العراق 2025/ 8 /27-26**

السعودية 1918-1946				
تحليل نسبة مساهمة بعض مكونات الضغوط النفسية على فاعلية الاداء المهاري لدى الملاكمين الناشئين بواسطة الذكاء الاصطناعي	جامعة القاسم تربية بابل	علي عبدالكاظم عوده مريم احمد عبدالحسين	أ.م.د. م.د.	13
ظهور النظام الاقطاعي العسكري في اليابان	تربية البصرة	لؤي ثجيل جمعة	م.د.	14
علاقة الانماط الجسمية لإداء بعض مهارات الطائرة لدى طلاب كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة	جامعة ميسان جامعة ميسان جامعة ميسان الامام الكاظم	فرزدق عبدالقادر حمدان قحطان محمد جبار حسين فاخر جاسم مناضل عادل قاسم	م أ.م.د. م.م أ.م.د.	15
الشيخ محمد حسن كاشف الغطاء وجهوده الفقهية	تربية ميسان الامام الكاظم	ايمن مطرود علوان مناضل عادل قاسم	م.م أ.م.د.	16
اثر تصميم تدريبات العتبة الفارقة اللاهوائية بمساعدة الذكاء الاصطناعي في بعض النواقل العصبية ودارنات الهيدروجين وتحمل الاداء لدى الملاكمين الشباب	جامعة القاسم جامعة القاسم جامعة القاسم	حيدر محمد جاسم جاسم جابر محمد حسنين عبدالواحد عباس	أ.م.د. أ.د. أ.د.	17
الاتجاهات الحديثة في تصدي القضاء الدستوري للفراغ التشريعي (دراسة مقارنة)	جامعة كركوك جامعة كركوك	اسين احمد فخري فوزي حسين سلمان	م.د. أ.د.	18
تأثير الذكاء الاصطناعي في محددات النظام العام وتحقيق الامن القانوني (دراسة مقارنة)	جامعة تكريت	محمد صبحي خلف مؤيد عبد خلف	أ.د. أ.	19
الحركة التجارية في البصرة خلال العهد العثماني	جامعة البصرة	جعفر عبدالدايم المنصور	أ.د.	20
الاسس الدستورية لحل البرلمان دراسة مقارنة في ضوء دستور جمهورية العراق لسنة 2005	جامعة الامام الصادق فرع كركوك	احمد امين عارف	د	21

Artificial Intelligence and its Use in the Sustainability of the Humanities

(Historical Science as a Model)

A Critical Historical Analytical Study of the Sustainability of the Humanities in General and History in Particular in the Age of Artificial Intelligence: Challenges and Future Directions

Assistant Professor Alia Abdul Hussein Saied Nasr Allah

Asst. Dr. Ahmed Abdul-Hussein Saied Nasr Allah

Iraq - University of Basra

College of Education for Human Sciences - Department of History

College of Education for Girls - Department of History

ت: 07751965844

A07712003900@gmail.com

Research submitted to: Imam Reza International University

Submission date: 7/31/2025 Acceptance date: //2025

Abstract

This study examines the emergence and development of artificial intelligence as a field of study in the mid-20th century and its increasing use in the humanities thanks to its ability to analyze vast amounts of complex data quickly and accurately, something that traditional methods used to require a great deal of time and effort. It is a technological revolution that is reshaping the humanities, which It offers

unprecedented opportunities for data analysis and educational development, enabling the integration of artificial intelligence and the humanities and the development of algorithms that take the human dimension into account. The integration of artificial intelligence and the humanities, especially history, represents a major step toward enhancing our understanding of the past. The use of artificial intelligence in science

History doesn't mean replacing historians or eliminating their role. Rather, it means harnessing this technology to improve research and analysis tools. However, despite the tremendous benefits of artificial intelligence, it faces significant challenges, including algorithmic bias and legal and ethical issues. Keywords: artificial intelligence, history, data analysis, text

Research objectives:

- Highlighting the bright and promising aspects of AI's work in analyzing big data in the humanities through the analysis of historical texts.
- Highlighting the role of preserving the sustainability of the humanities in light of technological developments through the use of AI tools.

To customize educational experiences according to individual needs, thus contributing to improving the educational process in history, philosophy, and sociology.

- To highlight the opportunities offered by artificial intelligence for the effective study of history.
- To provide recommendations for enhancing the sustainability of the study of history through artificial intelligence technologies.



Significance of the research:

- Identifying the role of understanding artificial intelligence as a technological revolution that reshapes the humanities, contributing to the sustainability of human knowledge.
- Discussing the problematic post-use of artificial intelligence and the process of integrating it with the humanities, and analyzing its impact on these sciences now and in the future.



- Highlighting the challenges facing the humanities, including history, in light of artificial intelligence, its developments, and its uses.
- Discussing the technical and ethical challenges associated with the use of artificial intelligence in history.

Recommendations for Developing AI Applications to Serve History

1- Improving Algorithm Training on Historical Data: Researchers must work to develop AI algorithms that can better handle historical data, especially when it comes to ancient documents or documents written in ancient languages. Training on diverse datasets from different cultures and time periods will help improve the accuracy of the algorithms.

الذكاء الاصطناعي وتوظيفه في استدامة العلوم الانسانية

(علم التاريخ انموذجا)

دراسة تحليلية تاريخية نقدية في ديمومة العلوم الانسانية عامة وعلم التاريخ خاصة في ظل عصر الذكاء الاصطناعي التحديات والتوجهات المستقبلية

ا.م. علية عبد الحسين سعيد نصرالله

م.د احمد عبد الحسين سعيد نصرالله

العراق - جامعة البصرة

كلية التربية للعلوم الانسانية - قسم التاريخ

كلية التربية للبنات - قسم التاريخ

ت: 07751965844 بحث مقدم: جامعة الامام الرضا الدولية

A07712003900@gmail.com

تاريخ الارسال : 2025/7/31 تاريخ القبول : 2025//

بحث مقدم للمشاركة في المؤتمر العلمي الدولي تحت عنوان الذكاء الاصطناعي والعتبات المقدسة 26-27 اب 2025

ملخص البحث :

تتناول دراسة موضوع النشوء والتطور الذكاء الاصطناعي كمجال دراسي في منتصف القرن العشرين وازدياد استخدامه في مجال العلوم الانسانية بفضل قدرته على تحليل كميات هائلة من البيانات المعقدة بسرعة ودقة وهو ما كان يتطلب وقتاً وجهداً كبيرين بالطرق التقليدية ويعد ثورة تقنية تعيد تشكيل العلوم الانسانية مما يتيح فرص غير مسبوقة لتحليل البيانات وتطوير التعليم مما يتيح الدمج بين الذكاء الاصطناعي والعلوم الانسانية وتطوير الخوارزميات التي تضع البعد الانساني في الاعتبار. أن الدمج بين الذكاء الاصطناعي والعلوم الإنسانية، وخاصة علم التاريخ،

يمثل خطوة كبيرة نحو تعزيز فهمنا للماضي. إن استخدام الذكاء الاصطناعي في علم التاريخ لا يعني استبدال المؤرخين أو إلغاء دورهم، بل يعني تسخير هذه التكنولوجيا لتحسين أدوات البحث والتحليل ولكن رغم الفوائد الهائلة للذكاء الاصطناعي يواجه تحديات كبيرة منها التحيز في الخوارزميات ومشاكل قانونية وأخلاقية .

الكلمات المفتاحية : الذكاء الاصطناعي , علم التاريخ , تحليل البيانات , النصوص

Employing Artificial Intelligence in the Sustainability of the Humanities

(Historical Science as a Model)

Assistant Professor Alia Abdul-Hussein Saied Nasr Allah

Iraq - University of Basra

College of Education for the Humanities - Department of History

Abstract:

This study examines the emergence and development of artificial intelligence as a field of study in the mid-twentieth century and its increasing use in the humanities, thanks to its ability to analyze massive amounts of complex data quickly and accurately. This was a process that required significant time and effort using traditional methods. It represents a technological revolution reshaping the humanities, providing unprecedented opportunities for data analysis and educational development. This allows for the integration of artificial intelligence and the humanities, as well as the development of algorithms that take the human dimension into account. The integration of artificial intelligence and the humanities, particularly history, represents a major step toward enhancing our understanding of the past. The use of artificial intelligence in history does not mean replacing

historians or eliminating their role; rather, it means harnessing this technology to improve research and analysis tools. However, despite the tremendous benefits of artificial intelligence, it faces significant challenges, including algorithmic bias and legal and ethical issues.

Keywords: Artificial Intelligence, History, Data Analysis, Texts

اهداف البحث:

- تسليط الضوء على الجوانب المضيئة والمشرقة من عمل الذكاء الاصطناعي في تحليل البيانات الضخمة في مجال العلوم الانسانية من خلال تحليل النصوص التاريخية
- ابراز دور الحفاظ استدامة العلوم الانسانية في ظل التطورات التكنولوجية من خلال استخدام ادوات الذكاء الاصطناعي لتخصيص التجارب التعليمية وفقا لاحتياجات الافراد مما يسهم في تحسين عملية التعليم في التاريخ والفلسفة وعلم الاجتماع
- تسليط الضوء على الفرص التي يقدمها الذكاء الاصطناعي لدراسة التاريخ بفعالية
- تقديم توصيات لتعزيز استدامة علم التاريخ من خلال تقنيات الذكاء الاصطناعي.

اهمية البحث:

- التعريف بدور ضرورة فهم الذكاء الاصطناعي كثورة تقنية تعيد تشكيل العلوم الانسانية التي تسهم في استدامة المعرفة البشرية .
- مناقشة اشكالية ما بعد استخدام الذكاء الاصطناعي وعملية الدمج بينه وبين العلوم الانسانية وتحليل تأثيراته على تلك العلوم في الحاضر والمستقبل .
- ابراز مشكلة التحديات التي تواجه العلوم الانسانية ومن ضمنها علم التاريخ في ظل الذكاء الاصطناعي وتطورات واستخدماته .

- مناقشة التحديات التقنية والاخلاقية المرتبطة بتوظيف الذكاء الاصطناعي ف
علم التاريخ

توصيات لتطوير تطبيقات الذكاء الاصطناعي بما يخدم علم التاريخ

1-تحسين تدريب الخوارزميات على البيانات التاريخية : يجب على الباحثين العمل على تطوير خوارزميات الذكاء الاصطناعي التي يمكنها التعامل بشكل أفضل مع البيانات التاريخية، خاصة في حالة الوثائق القديمة أو المكتوبة بلغات قديمة. التدريب على مجموعات بيانات متنوعة من مختلف الثقافات والحقب الزمنية سيساعد على تحسين دقة الخوارزميات.

النبي سليمان(→) والمعجزات الإلهية ودوره في بناء مملكته

الباحث

م.د. جواد كاظم جاسم اللباجي

aloo.com57@gmail.com

أوركيد

<https://orcid.org/0009-0005-1539-430X>

وزارة التربية - المديرية العامة لتربية محافظة ذي قار - العراق

الكلمات المفتاحية: النبي سليمان(→) والمعجزات الإلهية ودوره في بناء مملكته

المستخلص

لقد اختار الله سبحانه وتعالى رسله وأنبياءه اختياراً واصطفاهم في سائر خلقه اصطفاء فهم وإن كانوا بشراً من الناس إلا أنهم من أفضل الناس سجيته وأكرمهم طبعاً وأحسنهم خلقاً وأشرفهم أصلاً وأعلامهم قدراً وارفعتهم مكانه وصدق الله تعالى حيث يقول: (اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ) (الأنعام: 124) فالله سبحانه وتعالى اختار من عباده أشخاصاً توفرت فيهم مزايا وفضائل خاصة ليحملوا أعباء الرسالة التي اختصهم بها وليكونوا مثلاً يقتدى بهم في أمور الدين والدنيا ولو لم يتميز رسل الله بتلك المزايا والفضائل لما كانوا أهلاً لحمل هداية الله إلى الناس ولهذا يجب أن يتصفوا بصفات خاصة وأن يكونوا معروفين برجاحة العقل وسموا الفطرة والعصمة من كل ما يشوه السيرة البشرية من الفواحش ما ظهر منها وما بطن والبعد عن المنفردات ليتسنى للناس توفير الثقة والافتداء بهم وإقبال الناس على دعوتهم والاستجابة لهم، فالنبي هو المثل الأعلى في أمته الذي يجب الاقتداء به في اعتقاداته وأفعاله وأقواله وأخلاقه.

وهكذا نجد النصوص الكثيرة الواردة في القرآن الكريم بشأن الأنبياء والرسل تضيء عليهم من الطهر والنزاهة والقداسة مما يجعل منهم النموذج الحسي والصورة المثلى للكمال الإنساني والأنبياء مؤيدون من الله سبحانه وتعالى بالمعجزات فكل نبي له معجزه من المعجزات التي ذكرها القرآن الكريم.

ومن هؤلاء الأنبياء المخلصين النبي سليمان عليه أفضل الصلاة والسلام هذا النبي الكريم الذي جمع الله تعالى له بين الملك والنبوة وإتاه من النعم والمعجزات ما أعلى به فضله ورفع بها ذكره وحكم بني إسرائيل بعد النبي داود(→) وإقامته مملكته إيمانية زاهية مستقرة قوية فقد تناول البحث عنوان (النبي سليمان(→) والمعجزات الإلهية ودوره في بناء مملكته).

**Prophet Solomon (peace be upon him), divine miracles,
and his role in building his kingdom**

Researcher

M.D.Jawad Kazem Jassim Al-Labbahi

aloo.com57@gmail.com

ORCID

<https://orcid.org/0009-0005-1539-430X>

**Ministry of Education – General Directorate of Education of
Dhi Qar Governorate – Iraq**

**Keywords; Prophet Solomon (peace be upon him), divine miracles, and his
role in building his kingdom**

Summary

God Almighty chose His messengers and prophets and selected them from among all of His creation. Even though they were human beings, they were the best of people in nature, the most honorable by nature, the best in character, the most noble in origin, the highest in rank, and the most elevated in status. God Almighty spoke the truth when He said: (God knows best with whom to place His message) (Al-An'am 124). God Almighty chose from among His servants people who possessed special virtues and merits to bear the burdens of the message with which He chose them and to be an example to be followed in matters of religion and the world. If God's messengers were not distinguished by those virtues and merits, they would not have been worthy of carrying God's guidance to people. Therefore, they must be characterized by special qualities and be known for their sound mind, noble nature, and infallibility from everything that distorts human conduct, such as obscenities, both apparent and hidden, and avoiding things that repel others so that people may gain confidence and emulate them and people may turn to them. Their

call and response to them, as the Prophet is the highest example for his nation, whose beliefs, actions, words, and morals must be emulated.

Thus, we find numerous texts in the Holy Quran concerning the prophets and messengers that bestow upon them purity, integrity, and holiness, making them the tangible model and ideal image of human perfection. The prophets are supported by God Almighty with miracles, as each prophet performs one of the miracles mentioned in the Holy Quran.

Among these sincere prophets is the Prophet Solomon, upon him be the best of prayers and peace. This noble prophet was blessed by God Almighty, for whom God Almighty combined kingship and prophethood, bestowing blessings and miracles that elevated his virtue and raised his reputation. He ruled the Children of Israel after the Prophet David (peace be upon him), establishing a radiant, stable, and strong kingdom of faith. The research addresses the title" Prophet Solomon(peace be upon him), divine miracles, and his role in building his kingdom.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين محمد واله الطيبين الطاهرين، كان للقران الكريم من السور والآيات الذي أثقل حيز كبير واستخدم لإغراض جليلة وغايات سامية نعمل على ترسيخ الإيمان في القلوب وتقدم النماذج الفريدة الرائعة لكي يعتدي بها الناس أجمعون.

فقد بين لنا القران الكريم قصص الأنبياء والمرسلين أولئك الرجال العظام الذين اصطفاهم الله من سائر خلقه للعالمين وحملهم أمانه تبليغ رسالته في الدعوة إلى عبادة الله الواحد الأحد، هو ترك ما سواه من الأوثان والأصنام والأهواء فبلغوا الرسالة وأدوا الأمانة وأقاموا بواجبهم خير قيام. ومن هنا فقد شكلت سير أولئك الأنبياء أعظم زاد للمؤمنين على مر العصور والدهور فما من خير إلا ودعوا الناس إليه وما من شر إلا وحذروا الناس منه وما من فضيلة إلا كانوا اسبق الناس إليها وما من خلق كريم إلا كانوا اشد الناس تمسكاً به، وما من عمل صالح إلا كانوا أسرع الناس إليه فكانت سيرهم أفضل السير وإيمانهم أفضل الإيمان وأخلاقهم أعظم الأخلاق وإعمالهم أفضل الأعمال لخدمة البشرية الإنسانية.

وكان عنوان البحث (النبي سليمان) (→) والمعجزات الإلهية ودوره في بناء مملكته، وتناول البحث حياة النبي سليمان (→) وعدد الآيات القرآنية التي ذكر بها النبي سليمان (→) وتطرق البحث إلى نبؤته ودعوته ورحلاته كما تطرق البحث إلى أثار الدعوة في الجوانب الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية وكيفية بنا مملكته بعد استلامه الحكم بعد أبيه النبي داود (→).

ونلاحظ كيف استطاع بناء أركان مملكته سواء كانت ذلك بالجانب الديني وما علمه من إعمال استطاع بها تثبيت حكمه وبناء دولته والمعجزات التي نالها من الله سبحانه وتعالى كما اهتم بالجانب السياسي خاصتاً توحيد القبائل لمساندة حكمه وبناء مملكته وسياسته الخارجية والداخلية التي أدت إلى تقوية مملكته كما تطرقنا إلى الجانب الاجتماعي حيث عمل النبي سليمان (→) على المصاهرة لإغراض سياسية واجتماعية مع الدول والقبائل المجاورة فهذا أدى إلى القضاء على أعدائه وبالتالي بنى مملكته إما فيما يخص الجانب الاقتصادي فقد عمل عدت معاهدات تجارية مع الدول الخارجية خاصتاً مصر وفتح طرق تجارية تستفاد منه مملكته وبالتالي قوه اقتصاده وحسن معيشة شعبه يضاف إلى ذلك تكوينه جيش قوي منظم ومدرب ومسلح بأحدث الأسلحة والمعدات والعربات في وقته.

هذه الأعمال أدت إلى تقوية حكمه وبناء مملكته لهذا فان كل دراسة لا تخلوا من الخطأ والسهو فلقد استخدمت المصادر والمراجع المهمة التي ساعدت على كتابته هذا البحث. وأخيراً الحمد لله رب العالمين وما التوفيق إلا من عند الله سبحانه وتعالى.

الأهمية:

تعود أهمية البحث لأهمية النبي سليمان (→) التاريخية ودوره في بناء أركان مملكته وأهميته في ذكره في القرآن الكريم وكذلك أهميته التاريخية في نبؤته ودعوته ومعجزاته يضاف إلى ذلك معرفة كيفية بناء أركان مملكته من خلال الانجازات الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية ودورها في بناء المجتمع في ذلك الوقت.

الأهداف:

أن الأهداف التي سعى لها هذا البحث هي:-

- 1- التعرف على ذكر النبي سليمان (→) في القرآن الكريم.
- 2- التعرف على حياة النبي سليمان (→) ونبؤته ودعوته ومعجزاته.
- 3- التعرف على انجازات النبي سليمان (→).

الإشكالية:

- 1- من هو النبي سليمان (→)، ونبؤته ودعوته ومعجزاته.
- 2- ماهو الدور التاريخي الذي اتبعه النبي سليمان (→) من خلال ذكره في القرآن الكريم.
- 3- ماهي الإجراءات والانجازات التي قام بها النبي سليمان (→) في بناء أركان مملكته.

المنهج:

اعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي في جمع المادة العلمية وكيفية اختيار الموضوع من خلال انتقاء الإحداث التاريخية للبحث لغرض إظهار الحقيقة التاريخية المهمة للإحداث.

أولاً/ مولده واسمه النبي سليمان (→):-

النبي سليمان (ع) هو احد أنبياء الله واحد ملوك بني إسرائيل ولد في اورشليم القدس عام 985 ق.م، وقد خصصت فترته في القرن العاشر الميلادي⁽¹⁾، وقد اختار النبي سليمان (ع) ملكاً على بني إسرائيل بعد وفاه النبي داود (ع).
سليمان اسم عبراني وقد تكلمت به العرب في الجاهلية واستعمل الحطيئة اضطراراً فجعل بلفظ سلام حيناً قال:

فيه الرماح وفيه كل سابعة جدلاء محكمة من بنج سلام⁽²⁾

وقال الآلوسي: "وسليمان اسم أعجمي وامتنع من الصرف للعلمية والعجمة ونظيره هامان وماهان وشامان، وليس امتناعه من الصرف للعلمية والزيادة الإلف والنون"⁽³⁾، وعندما ولد النبي سليمان (ﷺ) تم تسميته يديدا بمعنى محبوب يهوه ثم أوحى إليه بعد ذلك أن يغيره إلى شلومون أي رجل السلام وفي العربية يسمى سليمان وشلومون مشتق من الجذر العبري شَلَمَ المقابل للجذر العربي سلم، وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)⁽⁴⁾، فهو رجل السلام وقالوا أن كلمة شلومون يقابلها العربية سَلْمَان، ومن هنا كان انتقاد بعض المستشرقين لام سليمان حيث انه تصغير لاسم سلمان والحقيقة لم يفتنوا إلى شلومون أصلها شلومو وفي العبرية يتم تصغير الاسم بوضع نون في آخره، فكلمة صبع تصغيرها صبعون ويثر تصغيرها يثرون كاهن مدين، وحمو موسى (ﷺ)، وشلومون يقابلها في العربية سليمان تصغيرها سلمان⁽⁵⁾.

واسمه سليمان ابن داود ابن إيشا ابن عويد ابن عابر ابن سلمون ابن تخشون ابن عمينا ابن آداب ابن أرم ابن حصرون ابن فارص ابن يهوذا ابن يعقوب ابن إسحاق ابن إبراهيم⁽⁶⁾.
ينتهي نسبه إلى يهوذا شقيق النبي يوسف (ﷺ) من أبيه ويهوذا ابن يعقوب ويعقوب ابن إسحاق وإسحاق ابن إبراهيم (ﷺ).

ثانياً/ ذكر النبي سليمان (ﷺ) في القرآن الكريم:-

ذكر النبي سليمان (ﷺ) في القرآن الكريم 17 مرة في 7 سور في 16 آية من آيات الذكر الحكيم، ذكر سبع مرات في سورة النمل آية 15، وآية 16، وآية 17، وآية 18، وآية 30، وآية 36، وآية 44، وثلاث مرات في سورة الأنبياء آية 78، وآية 79، وآية 81، مرتين في سورة البقرة آية 102، ومرتين في سورة ص آية 30، وآية 34، وذكر مرة واحدة في كل من سورة النساء آية 163، وفي سورة سبأ آية 12، وفي سورة الإنعام آية 84.

ثالثاً/ نبوة النبي سليمان (ﷺ) ودعوته ومعجزاته:-

جاء ذكر النبي سليمان (ﷺ) في قول الله سبحانه وتعالى: (وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ)⁽⁷⁾، وهذه الآية من أقوى الإشارات على أن النبي سليمان (ﷺ) هو ابن النبي داود (ﷺ)، وقول الله سبحانه وتعالى: (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ)⁽⁸⁾، فالآية تثبت حقيقة أن النبي سليمان (ﷺ) ورث أباه النبي داود (ﷺ) وهذا دليل آخر على أن النبي داود (ﷺ) كان اسبق من النبي سليمان (ﷺ) في

الوجود، وقد اختلف أهل العلم والتأويل في ذلك حيث نلاحظ عدد من أقوالهم أنها وراثة الملك والعلم والنبوة لا وراثة المال، فقد أورد الطبري عن هذه الوراثة قائلاً: "العلم الذي كان أتاه الله في حياته، والملك الذي خصه به على سائر قومه، فجعله له بعد أبيه دون سائر أولاده"⁽⁹⁾، بينما ذكر البغوي عنها: "نبوته وعلمه وملكه دون سائر أولاده، وكان داود تسعة عشر ولاداً"⁽¹⁰⁾، بينما أشار الآلوسي قائلاً: "أي قام مقام في النبوة والملك وصار نبياً ملكاً بعد أبيه داود"⁽¹¹⁾، ووراثته إياه مجاز عن قيامه مقامه فيما ذكر بعد موته"⁽¹¹⁾، إذا كانت وراثة النبي سليمان للنبي داود"⁽¹²⁾ وراثة النبوة والملك والحكمة والعلم إما المال فلا.

وما يثبت نبوة النبي سليمان (ﷺ) كما جاء في قول الله سبحانه وتعالى: (وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفِثَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحَكْمِهِمْ شَاهِدِينَ)⁽¹²⁾، وذكر الشيرازي في تفسير هذه الآية: "أشارت إشارة خفية إلى حادث قضاء وحكم صدر من جانب داود وسليمان (ﷺ)"⁽¹³⁾، وبهذا فإن النبي سليمان (ﷺ) أعطاه الله الملك والنبوة وأتاه ملك عريضاً قهر به الممالك واخضع الخصوم ودانت له الجبابرة وأقام مملكة كانت من أقوة الممالك في ذلك الوقت، فبعد أن مرض النبي داود (ﷺ) أراد أن يعطي الملك لابنه سليمان (ﷺ) ولكن هناك اختلاف على العرش والملك، ولكن أحد أبناء داود (ﷺ) وهو أدونيا⁽¹⁴⁾ أعلن نفسه ملكاً على إسرائيل دون أن يعينه النبي داود (ﷺ) ولم يعرف هذا الابن أن والده نبي والأمر متروك لله من قبل ومن بعد وكان عليه أن ينتظر ما يوحى إلى والده من أراده الله سبحانه وتعالى، وبهذا الإجراء من قبل أدونيا أراد أن يضع والده أمام الأمر الواقعي وإن يقطع الطريق على أي تفكير آخر واتخذ لنفسه كل مظاهر الملك عجالات وفرسان وخمسين رجلاً يجرون أمامه واستمال إلى جانبه يوبأب قائد جيش داود وكذلك استمال معه أبنائ الكاهن، ولكن النبي داود (ﷺ) قد أوحى إليه من ربه أن يكون النبي سليمان (ﷺ) هو الذي يخلفه كما جاء في قول الله سبحانه وتعالى: (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ)⁽¹⁵⁾، وكذلك أوحى إلى ناثان نبي بذات المعنى وبذلك أصبح هناك فريقان كل منهما يسعى إلى توليه ابن من أبناء داود (ﷺ) على عرش إسرائيل، أمر النبي داود (ﷺ) صادوق الكاهن وناثان النبي وبناياهو رئيس الجند أن يأخذوا النبي سليمان (ﷺ) وينزلون به إلى نبع جيحون وهو نبع في ضواحي اورشليم وإن يمسحه هناك، صادوق الكاهن وناثان النبي ملكاً على إسرائيل وإن يضربوا بالبق وبقولوا: ليحيى الملك سليمان، ثم تصعدون وراءه فيأتي ويجلس على كرسي وهو يملك عوضاً عني واني قد أوصيت أن يكون رئيساً على إسرائيل ويهوذا ففعلوا كما أمر النبي داود (ﷺ)

وكان أفراد الشعب يضربون بالناي ويفرحون فرحاً عظيماً، سمع أدونيا وجميع من التقف حوله وعلموا أن داود(٢٠) قد ملك سليمان(٢١) وأن سليمان(٢٢) قد جلس على كرسي إسرائيل وإن جميع الحاشية قد باركوا لداود(٢٣) قائلين يجعل الله اسم سليمان أحسن من اسمك وكرسيه أعظم من كرسيك فخاف أدونيا ومن حوله وهر كل واحد إلى بيته وارتعد أدونيا ولجى إلى المعبد وامسك بقرون المذبح حتى لا يقتله احد الجنود وأرسل من يأخذ له الأمان من النبي سليمان(٢٤)، قائلًا: ليحلف لي اليوم الملك سليمان أن لا يقتل عبده بالسيف فعفى عنه سليمان(٢٥) وأمره أن يذهب إلى بيته ويلزمه أي حدد إقامته في بيته ثم استلم النبي سليمان(٢٦) وصية أبيه النبي داود(٢٧)، وبعد مؤامرة من قبل أدونيا الابن الأكبر لداود ضد أخيه سليمان(٢٨) عرف النبي سليمان(٢٩) أن أدونيا لم يستقيم ولم يفكر بالاستقامة، وضرب عنقه، وعزل ابائثار الكاهن من وظيفته(١٦)، وحدد إقامته في مسقط رأسه وقال له سليمان(٣٠): أردت قتلك ولكن لم أقتلك لأنك حملت تابوت الرب أمام داود أبي، إما يوبأ قائد جيش داود(٣١) فتم قتله كذلك، وهكذا تخلص النبي سليمان(٣٢) من كل منازعي الملك، أدونيا، ويوبأ، وابائثار، وعين سليمان(٣٣) صادق كاهناً أكبر بدلا من ابائثار كما عين بنياهو قائداً للجيش بدل يوبأ(١٧)، وقد انتقد بعض الكتاب والمؤرخين ما قام به النبي سليمان(٣٤) ووصفوه بأنه قسوة بالغة فانقدوا إقدامه على قتل هؤلاء ولكن لو تأملنا جيداً في أفعال هؤلاء لوجدناها أنها تشبه وتنطبق في الوقت الحاضر بمؤامرات لقلب نظام الحكم أو التخابر مع الدول المعادية وعقوبتها كلها الإعدام لأن كل منها اشترك في التآمر ضد الحاكم الشرعي للبلاد وتم العفو عنهم ثم عادوا لارتكابهم نفس الجرم وهذا يوجب القتل والإعدام.

وينظر إلى النبي داود والنبي سليمان(٣٥) على إنهما ملكين فقط وينفون عنهم صفة النبوة الثابتة التي نص عليها القرآن الكريم إذ ذكرهما الله سبحانه وتعالى ضمن أسماء الأنبياء كما جاء في قول الله سبحانه وتعالى: (وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ)(١٨)، وذكر الطباطبائي في تفسير هذه الآية: "بيان ما تمتاز به الهداية الإلهية من غيرها من الخصائص وهي الاجتناب واستقامة الصراط وإيتاء الكتاب والحكم والنبوة على ما سيجيء من البيان إن شاء الله"(١٩) وقد جاءت كثير من المعجزات للنبي سليمان(٣٦) أولها أن الله سبحانه وتعالى علمه منطق الطير وسائر لغات الحيوان فكان يفهم عنها ما لا يفهمه سائر الناس كما جاء في قول الله سبحانه

وتعالى: (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مِنْتُمْ أَنْطِقَ الطَّيْرَ وَأَوْعَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ) ⁽²⁰⁾، وكذلك قول الله سبحانه وتعالى: (حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) ⁽²¹⁾، وكذلك من معجزاته أن جند النبي سليمان (ع) إنما كان مؤلفاً من الإنس والجن والطير كما جاء في قول الله سبحانه وتعالى: (وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ) ⁽²²⁾، وكذلك تسخير الريح له كما جاء في قول الله سبحانه وتعالى: (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغُ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ) ⁽²³⁾، وكذلك قول الله سبحانه وتعالى: (فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ) ⁽²⁴⁾، وكذلك قول الله سبحانه وتعالى: (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ) ⁽²⁵⁾، ومن معجزاته أيضاً أسال الله لسليمان عن القطر كما جاء في قول الله سبحانه وتعالى: (وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ) ⁽²⁶⁾، وكذلك هناك آياه الفتنة والجسد الذي القى على كرسي سليمان (ع) كما جاء في قول الله سبحانه وتعالى: (وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ) ⁽²⁷⁾، ونلاحظ أن هذه الروايات التي جاءت بحق النبي سليمان (ع) بإلقاء الجسد على كرسيه فهي تقدح النبوة وتتنافى مع العصمة التي أوجدها الله سبحانه وتعالى للأنبياء كما أنها تحط من مقام الاصطفاء الإلهي للنبوة والرسالة فهي روايات وقصص باطلة وفاسدة عقلاً ونقداً.

لم يكن النبي سليمان (→) الابن الأكبر فقد اختير ملكاً بوحي من الله سبحانه وتعالى أوحى إلى أبيه النبي داود (ع) وبسبب كفائته الشخصية وعلاقاته الخارجية وعلاقاته مع قبائل بني إسرائيل ظهرت هناك عدة صعوبات تم ذكرها منها منافسته على الحكم بعد أن اختاره النبي داود (ع) له ولكن استطاع القضاء عليهم والتخلص من مؤامراتهم وما عملوه له من دسائس ومكائد ⁽²⁸⁾ ثم اتجه إلى دعم عرشه في الداخل فاستخدم معظم موارده في دعم حكومته وتجميل العاصمة أورشليم وأقام كثير من الحصون ورمم القديم منها ووضع حاميات في المواضع ذات الأهمية الإستراتيجية، ليرهب بها الثائرون والغازين ثم استطاع القضاء على طموح البطون والعشائر التي كانت تسعى للاستغلال وهذا المشاكل التي واجهت أبوه من قبل وهذه القبائل هدفها الحصول على حكم ذاتي ولكنه كان يريد أن يكون حكمة حكماً مركزياً حيث استطاع وبجهوده تفتيت أي تحالف بين هذه القبائل الإسرائيلية وبهذا قسم سليمان (ع) إلى اثني

عشر محافظة على كل منها محافظ يتولى الضرائب كما يفرض على كل محافظة إعاشة الملك وحاشيته وجيشه وخيله شهر في السنة لكل محافظة وذلك لتزويد الجنود والخيول بالمؤن والعلف فضلاً عن رجالات القصر الذين زاد عددهم كثيراً⁽²⁹⁾ وكان على كل منطقة من المناطق الجديدة مشرفاً أو وكيلًا مهمته المسؤولية الخاصة بالمؤونه ويراقب وصولها بالوقت المحدد وان تجمعها في مدن الصوامع ثم يسلمها في أورشليم في الشهر المعين وعلى رأس هؤلاء موظف يسمى رئيس الوكلاء لم تظهر هذه الوظيفة في عهد النبي داود^(٣٠) وإنما ظهرت هذه الوظيفة في عهد النبي سليمان^(٣١)، ويبدو أن المدن الكنعانية التي احتفظت باستقلالها بهذا الوقت مثل دور ومجدو وتعنك وبيسان⁽³⁰⁾ فقد ضمت إلى مملكة إسرائيل إما منطقة يهوذا أو على الأقل الإقليم الجبلي فلا يبدو أنها كانت من أي جزء أي إقليم من الأقاليم الاثنى عشر، ويبدو أن النبي سليمان^(٣٢) قد أعفى القبيلة الملكية من الواجبات المفروضة على غيرها وهنا كان التذمر في الشمال، وقد اختلف هذا التذمر واجبر زعيمه بربعام إلى الهرب إلى مصر⁽³¹⁾، ويرى بعض الباحثين أن يهوذا كانت لا بد أن كلفت بعمل آخر فليس من المعقول أن تترك بدون أي التزام نحو الدولة فضلاً عن النبي سليمان^(٣٣) ما كان بحاجة إلى إجبار بني إسرائيل للعمل في تحصين العاصمة وقد سخر الله الجن وهذا ما نلاحظه في قول الله سبحانه وتعالى: (يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ)⁽³²⁾، ويبدو أن هذه الأعمال كانت داخل مملكته ثم اتجه إلى علاقاته وسياساته الخارجية فقد كان النبي سليمان^(٣٤) سياسياً حكيماً ومحارباً عظيماً وإدارياً قديراً كان همه الأول هو نشر دعوته وإن يحمي مملكته ولا بد لذلك أن يكون جيش قوي يحميها فالنبي سليمان^(٣٥) كان ملكاً عظيماً فقد كان كذلك رسولاً نبياً، حيث فكر أن الحفاظ على مملكته والعيش بسلام دائماً هو أن يتم بالتفاهم مع جيرانه وأن وسائل هذا التفاهم ووسائل نشر الدعوة والرسالة أن يربطها برباط المصاهرة مع جيرانه من الملوك والأمراء حيث تزوج من بنات الأمراء العمونيين والمؤابيين والآراميين والكنعانيين والحيثيين⁽³³⁾.

ويبدو مما تقدم أن سبب مصاهرته لهؤلاء الأمراء كان لسبب سياسياً واجتماعياً وهذا يعني عندما صاهره هؤلاء الأمراء انه هاجر إليهم لغرض الخطوبة واللقاء بأولياء أمور زوجاته التي تزوج بهن، بينما كان الزواج سياسياً هو الحفاظ على مملكته من أي عدوا خارجي.

فقد تخطى النبي سليمان(ﷺ) في مصاهراته حدود الشام فصاهر فرعون مصر، وكانت أوضاع مصر منقسمة إلى مملكتين واحدة في مصر العليا ويحكمها من طيبة كبار كهنة آمون معتمدين في ذلك على مكانتهم الدينية ومكانه طيبة كمقر لأمون رع رب الدولة ومملكته الدلتا وعاصمتها دانيس في شرق الدلتا أسسها سمنس ثم من بعده تولى عدة ملوك حتى تولى بسونس الثاني الحكم عام 984 ق.م وهو الذي عاصر النبي سليمان(ﷺ)، وكان الفرعنة يرفضون رفضاً قاطعاً أن يسمحوا بزواج أي أميرة مصرية أن تصبح زوجة لملك غير مصري وينتج عن قبول الفرعون مصاهرة ملك أجنبي وهو سليمان(ﷺ) مدى الضعف الذي كان عليه فرعنة مصر ومدى عظمة ومكانة النبي سليمان(ﷺ) الدولية وكانت مدينة الجازر مدينة كنعانية استعصى فتحها على بني إسرائيل عند دخول فلسطين فقام بسونس الثاني فرعون مصر بتجريد حملة إلى فلسطين واستولى عليها وقدمها هدية لابنته زوجة النبي سليمان(ﷺ)⁽³⁴⁾.

بينما كانت علاقات ملك صور حيرام مع داود(ﷺ) علاقات طيبة ولما تولى النبي سليمان(ﷺ) الحكم أرسل حيرام رسالة مهنئاً سليمان(ﷺ) مع هداية تعبير عن رغبة في استمرار العلاقات الطيبة بين البلدين، حيث أقام تحالف بينهما على إنشاء أسطول بحري حتى في مياه ميناء عصفور جابر، فقد قدم حيرام كل مساعدات لبناء بيت الرب وبناء قصور النبي سليمان(ﷺ)، متمثلة بأخشاب الأرز والسرور ولكن لم تكن هذه المساعدات مجانية بل قدم ثمنها النبي سليمان(ﷺ) فضة وذهباً، ويبدو أن هناك زيارة وهجرات بين البلدين، فتوسع سليمان(ﷺ) في الشمال حول منابع نهر اليطاني أراضي خصبة فضلاً عن موقعها الاستراتيجي بالنسبة للتجارة مع الشام، وبذلك يستطيع النبي سليمان(ﷺ) إحكام قبضته على طريق القوافل التجارية من فلسطين إلى بابل وأشور، ثم وصل بعدها إلى حماة صوبه وقوى عليها وبنى تدمر في البرية وجميع مدن المخازن التي بناها في حماة، وبقت أدوم تحت حكمة لان والدته النبي داود(ﷺ) حارب الادوميين حيث أرسل له قائد جيشه يواب حيث استولى عليها وذبح جميع ذكورها باستثناء طفل عمره سبعة سنوات اسمه هدد هرب إلى مصر فاحتضنه فرعون وزوجه ابنته، وبقي هناك حتى أن انتهى حكم سليمان(ﷺ)، وهناك رأي بان هدد رجع أدوم بدون موافقة فرعون مصر وأصبح العدو الدود للنبي سليمان(ﷺ) لمدى الحياة ويقال: انه أصبح ملكاً علي أدوم وهناك رأي أن النبي سليمان(ﷺ) عقد اتفاقاً مع هدد بتوسط فرعون⁽³⁵⁾، وتذكر التوراة: أن الله أقام لسليمان(ﷺ) خصماً آخر هو رزون ابن اليدع المعروف برصين الذي هرب من سيدة هدد عرر ملك صوبه وقام

مملكة في دمشق وكان خصماً لا إسرائيل كل أيام سليمان(٢٠) مع هدد⁽³⁶⁾، وهكذا نمت المملكة الآرامية فتي دمشق وبهذا فقد السيطرة على دمشق التي سيطر عليها أبيه داود(٢١) في نفس الوقت بدت مصر بالانتعاش حيث حاولت سيطرتها على فغرب كنعان فهناك مايشير حملة ضد الفلسطينيين شعوب البحر في جنوب غرب كنعان فقد عثر في تأنيس على نقش بارز علي جدران مبنى شيد بسوسنس الأول وسيامون أو سي أمون من الأسرة الحادية والعشرين جنوب معبد آمون الرئيسي يصور فيه سامون وهو يضرب عدواً راکعاً إمامة وقابض في يده على فأس للحرب مزدوجة من ذلك النوع الذي كان يتخذه الليجيون من أسلحة الحرب، فضلاً عن ذلك أن سامون قد أرسل جيوشه لمحاربة الفلسطينيين في جنوب غرب كنعان وان مدينة ازود قد غزيت وان هناك آثار في تل فرعة لنفس الفرعون، بل يذهب البعض أن سامون قد فكر في غزو إسرائيل نفسها، بدء أعداء النبي سليمان(٢٢) ينشطون ونجحوا في استعاده بعض البقاع الخاضعة له، وأصبح ملك سليمان(٢٣) غرب الأردن فقط فلسطين وفقدت بعض الممالك من قبضته في شرق الأردن وسورية الآرامية كما تقلت الفلسطينيين منها كذلك⁽³⁷⁾، ولذا فان النبي الكريم ما أن أنتقل إلى جوار ربه حتى استولى شيشنق الأول أول فراغة الاسره الثانية والعشرين على أورشليم.

ويبدو مما تقدم رغم الأعمال التي عملها النبي سليمان(٢٤) لسياسته الداخلية والخارجية وتوسع مملكته إلا انه سرعان ما فقد الممالك التي سيطر عليها هو وأبيه وهذا يدل على ضعف الإسرائيليين وحبهم لمصالحهم وبالأخص للمال فقد الممالك والمناطق التي سيطر عليها لأنهم لا يريدون الدفاع عنها وغير مستعدين للتضحية من اجلها.

وهناك من يزعم أن سليمان(٢٥) قامت في عهده وعهد أبيه دوله إسلامية عاصمتها بيت المقدس وحدودها تشمل بلاد الشام الحالية سورية وفلسطين وتشمل الجزيرة العربية كلها معزین سبب ذلك من تمكن الله لسليمان(٢٦) فأعطاه ملكاً لم ولن ينبغي لأحد من بعده⁽³⁸⁾، معتمدين على قول الله سبحانه وتعالى: (قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ)⁽³⁹⁾، ولا نعتقد حصول هذا لعدم وجود المصادر التاريخية التي تؤكد ذلك، وذكر المسعودي: "إلى أن ملك سليمان(٢٧) كان أربعين سنة على فلسطين والأردن"⁽⁴⁰⁾، وقال ابن خلدون: "أن سليمان(٢٨) قد ضرب الجزية على جميع ملوك الشام مثل فلسطين وعمون وكنعان ومؤاب وادوام والارامن وهذا يعدو أيضاً فلسطين وشرق الأردن"⁽⁴¹⁾، واستطاع النبي

سليمان (ﷺ) بناء مدينة القدس واتخذها عاصمة له، وكذلك أقام مدينة تدمر⁽⁴²⁾، ووصل إلى وادي النمل وقد اختلف المفسرون في تحديد مكان هذا الوادي فقال قوم: انه في الشام، وقال آخرون: في الطائف⁽⁴³⁾، بينما ذكر ياقوت الحموي: "أن وادي النمل يقع بين بيت جبرين وعسقلان من فلسطين"⁽⁴⁴⁾، بينما قصة النبي سليمان (ﷺ) مع النمل فهي مذكور بصورة مفصلة في القرآن الكريم في سورة النمل، وكذلك قصة النبي سليمان (ﷺ) مع الطير والهدد وقضيته مع مملكة سبأ⁽⁴⁵⁾، كما جاء في قول الله سبحانه وتعالى: (...وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنْتٍ يَمِينٍ)⁽⁴⁶⁾، وذكر الراوندي: "أن سبأ أم حمير وهم ملوك من اليمن"⁽⁴⁷⁾، بينما أشار الزمخشري: "هي أرض باليمن مدينتها مأرب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة أيام وسميت هذه الأرض بهذا الاسم لأنها كانت منازل ولد سبأ ابن يشجب بن يعرب ابن قحطان"⁽⁴⁸⁾، وقد اخبر النبي محمد (ﷺ): أن سبأ رجل ولد عشرة من العرب تيامن منهم ستة، وتشائم منهم أربعة⁽⁴⁹⁾، فأرسل النبي سليمان (ﷺ) كتابا إلى ملكة سبأ بواسطة الهدد فاجتمعت بمستشاريها وقرروا أن يترك الأمر لها، لأن لدى سليمان (ﷺ) القوة بغزوا مملكتها، فقررت إرسال الهدايا التي تعني التقرب والتحبب⁽⁵⁰⁾، وقال ابن عباس: "أنها قالت لقومها أن قبل الهدية فهو ملك فقاتلوه وإن لم يقبلها فهو نبي فاتبعوه"⁽⁵¹⁾، ونلاحظ من هذا رجاحة عقلها وفطنتها فقد علمت أن للهدية تأثير بالغ للنفوس، وبالتالي قررت الدخول في الإسلام وأسلمت على يد النبي سليمان (ﷺ).

ويبدو مما تقدم وما ذهب إليه المفسرون أن النبي سليمان (ﷺ) سأل الله ملكاً واسعاً لا بمعنى مساحات واسعة من الأرضيين، وإنما سأل الله تعالى ملكاً معجزاً لا يكون لأحد غيره من بعده فكانت هذه المعجزات له مثل تسخير الريح، وتسخير الإنس والجن والطير، ودخول وادي النمل، وقصته مع ملكة سبأ ودخولها الإسلام، فانه لا يريد مساحات واسعة من الأرض بل طلب من ربه سبحانه وتعالى بعض المعجزات فأجابه الله بذلك.

الخاتمة:

في نهاية هذا البحث أسجل هنا أهم النتائج التي توصلت إليها:-

1- تحدث القرآن الكريم عن النبي سليمان(→) في سبع سور وورد اسمه في القرآن الكريم في سبع عشرة مرة تدرك منها انه نبي كريم ,وملك عظيم ونستطيع أن نستدل في إشارات القرآن الكريم انه ابن نبي الله داود(→) عاش في بيت النبوة ومنه اكتسب الصفات التي أهلته لإقامة أعظم مملكة إيمانية في تاريخ بني إسرائيل.

2- وراثة سليمان لداود(→) هي وراثة الملك والعلم لا وراثة المال, فالأنبياء لا يورثون فقد أوتي لنبي سليمان(→) علما وفهما وحكمة من عند الله سبحانه وتعالى والدليل على ذلك هي آيات القرآن الكريم.

3- انعم الله سبحانه وتعالى على النبي سليمان(→) معجزات كثيرة أيدها الله بها لتكون دليلاً على صدقه في دعوى النبوة وساهمت كثيرا في قوة ملك النبي سليمان(→) في النوع لا في الكم وهذا ما نلاحظه في بناء أركان مملكته الإيمانية.

4- سخر الله سبحانه وتعالى إلى النبي سليمان(→) الريح رحبة في نفسها على حسب حاجة النبي سليمان(→) وإرادته.

5- سخر الله سبحانه وتعالى إلى النبي سليمان(→) الجن لكفارهم ومؤمنهم وقد استعملهم(→) في إقامة القصور والمعابد والتماثيل وكان حازما معهم فمن يعصي أو يتكل في عمله يعاقبه وهذا أدى إلى ازدهار فنون العمارة والصناعة في عهد النبي سليمان(→).

6- استطاع تثبيت أركان مملكته حيث عمل على توحيد القبائل الإسرائيلية وتنشيط سياسته الخارجية والداخلية وازدهار التجارة وطرق التجارة كما عمل على المصاهرة بينه وبين الدول والقبائل المجاورة وكانت هذه المصاهرة سياسية واجتماعية واقتصادية وبالتالي بناء مملكته وازدهارها فكانت لآثارها الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية دور بارز في تقوية مملكته وازدهارها.

7- كان لنبي الله سليمان(→) جيش منتظم مرتب مكون من الجن والإنس والطير يسيرون بنظام وانضباط وينفذون ما يوكل إليهم من مهام قتالية.

8- قصة النبي سليمان(→) مع مملكة سبأ وإحداثها التي ذكرت في القرآن الكريم.

9- تعرض النبي سليمان(→) لكثير من الاتهامات ووجهت إليه العديد من الافتراءات من قومه اليهود والنبي سليمان(→) منها بريء.

- (1) مهران، دراسات تاريخية من القرآن الكريم في بلاد الشام، 159/3.
- (2) شراب، شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، 173/3.
- (3) ينظر، روح المعاني، 338/1.
- (4) سورة الزمر، آية 29.
- (5) رؤوف أبو سعدة، من إعجاز القرآن الكريم، 162/2.
- (6) ابن عساكر، تاريخ دمشق، 231/22؛ ابن كثير، قصص الأنبياء، 284/2.
- (7) سورة ص، آية 30.
- (8) سورة النمل، آية 16.
- (9) ينظر، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، 141/19.
- (10) ينظر، معالم التنزيل، 60/4.
- (11) ينظر، روح المعاني، 170/19.
- (12) سورة الأنبياء، آية 78.
- (13) ينظر، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، 214/10.
- (14) ادونيا: اسم كنعاني معناه سيد بازق، وهو ملك بازق الذي حاربه جيش يهوذا وانتصر عليه ففر هارباً غير انه امسك به وقطعت يداه وقدماه وجيء به إلى القدس حيث مات هناك؛ ينظر، سفر القضاة، 1/4 - 7؛ بطرس عبد الملك واخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص 40 - 41.
- (15) سورة النمل، آية 16.
- (16) البدرابي، قصص الأنبياء والتاريخ، 152/5.
- (17) البدرابي، قصص الأنبياء والتاريخ، 152/5.
- (18) سورة الانعام، آية 84.
- (19) ينظر، الميزان في تفسير القرآن، 133/7.
- (20) سورة النمل، آية 16.
- (21) سورة النمل، آية 18.
- (22) سورة النمل، آية 17.
- (23) سورة سبأ، آية 12.
- (24) سورة ص، آية 36.

- (25) سورة الأنبياء، آية 81.
- (26) سورة سبأ، آية 12.
- (27) سورة ص، آية 34.
- (28) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 485/1؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 127/1.
- (29) حسين، فؤاد، اليهودية والمسيحية، ص 237.
- (30) ببسان: الاسم الكنعاني القديم لها هو بيت شأن بمعنى بيت الاله شأن او بيت السكون وتقع على بعد 8 كم الى الجهة الغربية من نهر الاردن وتبعد عن القدس 127 كم وعن نابلس 36 كم وهي بين حوران وفلسطين وهي بلدة وبئة حارة اهلها سمر الالوان جعد الشعور لشده الحر عدهم؛ يتظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 527/1؛ شراب، معجم بلدان فلسطين، ص 217 - 218.
- (31) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 214/2.
- (32) سورة سبأ، آية 13.
- (33) ينظر، ملوك اول، 1/11 - 2.
- (34) مهران، دراسات تاريخية في القرآن الكريم في بلاد الشام، 163/3؛ البدراوي، قصص الأنبياء والتاريخ، 184/5.
- (35) مهران، دراسات تاريخية في القرآن الكريم في بلاد الشام، 181/3.
- (36) ينظر، ملوك اول، 23/11 - 25.
- (37) مهران، دراسات تاريخية في القرآن الكريم في بلاد الشام، 183/3.
- (38) جمال عبد الهادي ووفاء محمد رفعت، ذرية إبراهيم (ع) وبيت المقدس، ص 256 - 259.
- (39) سورة ص، آية 35.
- (40) ينظر، مروج الذهب ومعادن الجواهر، 70/1.
- (41) ينظر، تاريخ ابن خلدون، 112/2.
- (42) ينظر، ملوك اول، 18/11؛ قاموس الكتاب المقدس، 82/1؛ مهران، دراسات تاريخية في القرآن الكريم في بلاد الشام، 204/3.
- (43) ابن الجوزي، زاد المسير، 161/6.
- (44) ينظر، معجم البلدان، 346/5.
- (45) سبأ: مملكة قديمة تقع في الجنوب الغربي من شبه جزيرة العربية وتشكل قسماً من اليمن عاصمتها مأرب ومن ثم ظفار اشتهرت بانجازاتها في مجال الري امتدت سيطرتها حتى شواطئ الحبشة، انظر، هنري. س. عبودي، معجم الحضارات السامية، ص 465؛ أسامة خليل اندراويس، المرشد إلى الكتاب المقدس، ص 190.
- (46) سورة النمل، آية 22.

(47) ينظر في ظلال القرآن، 5/2638.

(48) ينظر، الكاشف، 3/2638.

(49) ابن العربي، احكام القرآن الكريم، 3/482.

(50) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 9/267.

(51) الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، 19/155.

المصادر والمراجع

أولاً/القرآن الكريم

ثانياً/المصادر:-

ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم(ت630هـ/1232م):-

(1)الكامل في التاريخ،(د.ط،دار الفكر،بيروت،1398هـ/1978م).

البغوي،ابو محمد الحسين بن سعود(ت510هـ/1116م):-

(2)معالم التنزيل،تح:خالد عبد الرحمن،(د.ط،دار طيبة،دم،1409هـ/1989م).

ابن الجوزي،ابو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن محمد(ت597هـ/1201م):-

(3)زاد المسير،تح:محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله،(د.ط،دار الفكر،بيروت،1407هـ/1987م).

ابن خلدون،عبد الرحمن محمد(ت808هـ/1406م):-

(4)العبر وديوان المبتدأ والخبر(تاريخ ابن خلدون) ، تح:علال الفارسي وآخرون ، (ط2، مصر ، مطبعة النهضة ، 1354هـ/1936م).

الراوندي، قطب الدين أبي الحسين سعيد بن هبة الله(573هـ/1177م):-

(5)في ظلال القرآن،(الطبعة الشرعية،القاهرة ،1425هـ/2004م).

الطبري،ابو جعفر محمد ابن جرير(ت310هـ/922م):-

(6)تاريخ الرسل والملوك،(ط1،دار التراث،بيروت،1387هـ/1968م).

(7)جامع البيان عن تأويل أي القرآن،تح:عبد الله بن عبد المحسن التركي،(ط1،دار هجر للطباعة والنشر

والتوزيع، دم،1422هـ/2001م).

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (ت 571هـ/1175م) :-

(8) تاريخ دمشق، تح: محب الدين العمري، (ط1، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1421هـ/2000م).

ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر (ت 774هـ/1372م) :-

(9) قصص الأنبياء، تح: مصطفى عبد الواحد، (ط1، مطبعة دار التاليف، القاهرة، 1388هـ/1968م).

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت 346هـ/958م) :-

(10) مروج الذهب ومعادن الجوهر، ضبط فهارسه، يوسف اسعد داغر، (ط1، دار الاندلس، بيروت، 1393هـ/1973م).

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت 626هـ/1229م) :-

(11) معجم البلدان، (د. ط. دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د. ت.).

ثالثاً/ المراجع :-

الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني :-

(12) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية، (ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ/1994م).

اسامة خليل اندراويس :-

(13) المرشد إلى الكتاب المقدس، (د. ط. القاهرة مصر، د. ت.).

البدراوي، رشدي :-

(14) قصص الأنبياء والتاريخ، (ط2، مطبعة المجلد العربي، القاهرة، 1418هـ/1997م).

جمال عبد الهادي ووفاء محمد :-

(15) ذرية إبراهيم (→) وبيت المقدس، (د. ط. دار الثقافة، القاهرة، 1434هـ/2013م).

حسين، فؤاد :-

(16) اليهودية والمسيحية، (ط1، دار العلم العربي، القاهرة، 1437هـ/2016م).

رؤوف، أبو سعدة:-

(17) من اعجاز القرآن، (د.ط، دار الهلال، القاهرة، 1414هـ/1993م).

شراب، محمد محمد:-

(18) معجم بلدان فلسطين ، (ط1 ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، بيروت ، 1407هـ/1987م).

(19) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، (ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1427هـ / 2007م).

الشيرازي، ناصر مكارم:-

(20) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل مع تهذيب جديد، (ط1، مدرسة الامام على ابن أبي طالب، قم، 1384هـ/1964م).

الطباطبائي، محمد حسين:-

(21) الميزان في تفسير القرآن، (د.ط ، جماعة الدارسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة، 1417هـ/1996م).

ابن عاشور، محمد الطاهر:-

(22) تفسير التحرير والتنوير ، (د.ط ، دار التونسية للنشر ، تونس ، 1404هـ/1984م).

عبد الملك، بطرس:-

(23) قاموس الكتاب المقدس ، (ط15 ، مجمع الكنائس بالشرق الأدنى ، بيروت ، 1432هـ/2011م).

ابن العربي، محمد بن عبد الله ابو البكر العربي:-

(24) احكام القرآن الكريم، (ط2، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1424هـ / 2003م).

مغنية، محمد جواد:-

(25) تفسير الكاشف، (د.ط، طهران، دار الكتب الإسلامية، دم، 1424هـ / 2003م).

مهران، محمد بيومي:-

(26) دراسات تاريخية من القرآن الكريم في بلاد الشام، (د.ط، الناشر دار النهضة، 1408هـ/1988م).

هنري، س عبودي:-

(27) معجم الحضارات السامية، جروس بروس، (ط2، لبنان ، 1411هـ/1991م).

دور الذكاء الاصطناعي في تعزيز السلام والحوار الحضاري بين الثقافات

م.م. سحر عبدالحسن هادي

م.م. سندس عبدالحسن هادي

المديرية العامة لتربية ديالى

الكلية التربوية المفتوحة / واسط

م.م. احمد اركان متعب

المديرية العامة لتربية ديالى

الملخص

يهدف البحث الحالي الى التعرف على دور الذكاء الاصطناعي في تعزيز السلام والحوار الحضاري بين الثقافات وتمثلت مشكلة البحث الحالي من خلال الإجابة عن السؤال التالي: ما دور الذكاء الاصطناعي في تعزيز السلام والحوار الحضاري بين الثقافات؟ وقد تكون مجتمع البحث الحالي من حاملي الشهادات العليا في العراق محافظة ديالى ولغرض التحقق من اهداف البحث قام الباحثين ببناء مقياس لدور الذكاء الاصطناعي في تعزيز السلام مكون من (11) فقره وكذلك بناء مقياس لدور الذكاء الاصطناعي في تعزيز الحوار الحضاري بين الثقافات وتكون من (12) فقرة. ثم تم التأكد من صدق وثبات المقياس ثم طبق على عينة البحث والحصول على النتائج واجريت المعالجات الإحصائية اللازمة بالاستعانة ببرنامج (Spss) وقد تم التوصل الى نتائج البحث وفي ضوء ذلك تم تقديم الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات للدراسات المستقبلية في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي , تعزيز السلام , الحوار الحضاري

Abstract

The current research aims to identify the role of artificial intelligence in promoting peace and civilizational dialogue between cultures. The problem of the current research was represented by answering the following question: What is the role of artificial intelligence in promoting peace and civilizational dialogue between cultures? The current research community may be holders of higher degrees in Iraq , Diyala Governorate, and for the purpose of verifying the research objectives, the researchers built a scale for the role of artificial intelligence in promoting peace, consisting of (11) items, as well as constructing a scale for the role of artificial intelligence in promoting civilized dialogue between cultures, which consists of (12) items. Then the validity and reliability of the scale was confirmed, then it was applied to the research sample, the results were obtained, and the necessary statistical treatments were conducted using the (Spss) program. The results of the research were reached, and in light of that, conclusions, recommendations, and proposals were presented for future studies in this field.

Keywords: Artificial Intelligence, Peace Promotion, Cultural Dialogue

المقدمة

يشهد العالم المعاصر تحولات متسارعة بفعل الثورة الرقمية والتطورات الهائلة في مجال الذكاء الاصطناعي والتي باتت تؤثر في مختلف مجالات الحياة الإنسانية بما في ذلك العلاقات الدولية والتفاعل بين الشعوب. حيث يواجه العالم العديد من التهديدات والمخاطر المرتبطة بتطوير تقنيات وأدوات الذكاء الاصطناعي التي قد تؤثر على الاستقرار العالمي بالرغم من فوائده العديدة المصاحبة لاستخدام تقنياته وفي ظل التحديات التي تواجه المجتمعات العالمية من صراعات ونزاعات ثقافية وفكرية يبرز الذكاء الاصطناعي كأداة استراتيجية يمكن توظيفها لتعزيز قيم السلام والحوار الحضاري بين الثقافات. فمن خلال قدرته على تحليل البيانات الضخمة وفهم أنماط التواصل وبناء منصات حوار افتراضية متعددة اللغات يستطيع الذكاء الاصطناعي ان يسهم في إزالة الحواجز الثقافية وتقريب وجهات النظر

ونشر ثقافة التفاهم المتبادل. ان هذا البحث يسعى الى استكشاف دور الذكاء الاصطناعي في دعم جهود السلام العالمي وتعزيز التفاهم بين الثقافات من خلال الاخذ بأراء مجتمع البحث وتحليلها.

الفصل الأول / التعريف بالبحث

مشكلة البحث: رغم التقدم السريع في تقنيات الذكاء الاصطناعي وتزايد استخدامها في مجالات متعددة لا يزال دور هذه التقنيات في دعم السلام العالمي وتعزيز الحوار الحضاري بين الثقافات غير واضح ومحل جدل فبينما تستخدم أنظمة الذكاء الاصطناعي في الاعلام ووسائل التواصل والتعليم وصناعة القرار فان هذه الأنظمة قد تسهم في تعزيز التفاهم الثقافي او على العكس في ترسيخ الصور النمطية ونشر المعلومات المظلمة مما قد يؤدي الى توتر العلاقات بين الشعوب كما تم استخدام الذكاء الاصطناعي للتطهير العرقي و الاغتيالات في الاونة الأخيرة لذا يستوجب من صناع القرار إعادة النظر بطرق استخدام الذكاء الاصطناعي للتقليل من الصراعات في المنطقة .

وهنا تبرز مشكلة البحث في التساؤل عن: كيف يمكن توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي بشكل فعال لتعزيز قيم السلام والحوار الحضاري بين الثقافات المختلفة؟

أهمية البحث: تبرز أهمية هذا البحث من خلال:

- 1- أهمية موضوع السلام في ظل الازمات العالمية والتوترات الثقافية المتزايدة.
- 2- دور الذكاء الاصطناعي في زيادة وعي الافراد والمجتمعات وضرورة توجيههم نحو بناء مجتمعات أكثر تفاهما.
- 3- قلة الدراسات التي ترتبط بين الذكاء الاصطناعي ومفاهيم السلام والحوار الحضاري مما يجعل البحث مساهمه جديدة في هذا المجال.
- 4- افادة صناع القرار في الدول والمؤسسات الثقافية والتعليمية والدينية في توظيف الذكاء الاصطناعي لتعزيز ثقافة التسامح والانفتاح.

اهداف البحث: يهدف هذا البحث الى:

- 1- التعرف على دور الذكاء الاصطناعي في تعزيز السلام بين الثقافات.
- 2- التعرف على دور الذكاء الاصطناعي في الحوار الحضاري بين الثقافات.

حدود البحث:

- 1- حدود الزمنية: العام 2025 م.
- 2- الحدود المكانية: جمهورية العراق – محافظة ديالى.
- 3- الحدود البشرية: حملة الشهادات العليا في محافظة ديالى.

مصطلحات البحث:

1- الذكاء الاصطناعي:

يعرف الذكاء الاصطناعي بانه فرع من فروع علوم الحاسوب يهدف الى تطوير انظمه قادرة على أداء مهام تتطلب ذكاء بشريا و"عرفه راسل ونورفيج (Russell & norvig) بانه دراسة العوامل الذكية التي تدرك بيئتها وتتخذ إجراءات تحقق أهدافها بنجاح". (الفتلاوي، 2024: 651) كما تم تفسير الذكاء الاصطناعي "بانه قدرة الاله على محاكاة العقل البشري وطريقة عمله مثل قدرته على التفكير والاكتشاف " ومع التطورات الهائلة للحواسيب تبين ان باستطاعتها القيام بمهام اعقد مما نعتقد بحيث يمكنه استكشاف وااثبات النظريات. (نشرة توعوية , 2021)

التعريف الاجرائي: يعرف الذكاء الاصطناعي بانه مجموعة من البرامج تم تطويرها من خلال خوارزميات لتصبح تحاكي العقل البشري في اتخاذ القرارات.

2- التعزيز:

هو توفير الحافز مباشرة بعد السلوك الذي ينتج عنه زيادة في استخدام هذه السلوكيات.
(Hardy,J.H&Mcleod,R.M.2020)

التعريف الاجرائي: التعزيز هو التشجيع لإعادة القيام بعمل ما ويمكن ان يكون التعزيز إيجابي او سلبي.

3- السلام:

وردت في كتاب الله آيات كثيرة تنص على ان السلام هو بمعنى الخير، ومن هذه الآيات : قوله تعالى: ((قال سلم عليك سأستغفر
لنبيي انه كان بي حفيبا)) (سورة مريم: 47)

التعريف الاجرائي: يعرف السلام بأنه تحقيق العدالة الاجتماعية والسلام او السلم هو حالة الهدوء والسكينة وغياب الاضطرابات
والنزاعات بين الافراد والجماعات وانه عكس الحرب.

4- تعزيز السلام:

يشير تعزيز السلام الى الجهود والمبادرات الرامية الى تعزيز الانسجام والحد من الصراعات وتشجيع التعاون بين الدول
والمجتمعات (عبدالرزاق: 2023)
التعريف الاجرائي: يعرف تعزيز السلام بأنه الحد من الصراعات والنزاعات بين الافراد والجماعات.

5- الحوار:

الحوار هو تبادل الآراء والأفكار بين شخصين وأكثر ويهدف الى التواصل والتفاهم والوصول الى حلول او تفاهم مشترك
حول قضية ما (حسين, 2023: 145).
التعريف الاجرائي: يعرف الحوار بأنه تبادل الأفكار والآراء بين الافراد.

6- الحضارة:

"هي جملة المظاهر المعنوية التي يخلقها التاريخ والتي تبقى في المجتمع على مر الأيام دليلا على القدرات الذهنية المميزة
وتعبيرا عن روح هذا المجتمع والشعب الذي يمثلها" (السايح, 1995: 61)
التعريف الاجرائي: تعرف الحضارة بأنها مجموعة من القيم والعادات والتقاليد والقوانين الذي طورته مجموعة من الافراد على
مدى السنين لممارسة حياتهم اليومية بأفضل صورة.

7- الحوار الحضاري:

يعرف الحوار الحضاري بأنه "عبارة عن مشاركة الأفكار والآراء الثقافية المتنوعة بين فئات المجتمع المختلفة ويؤدي ذلك
الى فهم الاختلافات بين الثقافات والعمل على تقريب الآراء معا من خلال توضيح التقارب الثقافي المبني على خصائص
مشتركة مثل اللغات والاخلاق والتاريخ والدين" (العبيدي: 1)
التعريف الاجرائي: يعرف الحوار الحضاري بأنه تبادل الآراء بين افراد المجتمع الواحد او مجتمعات أخرى لتوحيد الأفكار
وتقليل الخلافات والنزاعات.

الفصل الثاني: إطار نظري ودراسات سابقة

1- الذكاء الاصطناعي:

لقد بدء الذكاء الاصطناعي الحقيقي من مؤتمر تأسيس الأبحاث عام 1956 م في كلية دارت موث وذلك بجهود كل من جون
مكارث و مارفن مين سكي و آرثر سموييل و هربت سيثون و الن نويل الذين تمكنوا بجهود كبيرة من حل المشكلات في كل
من الجبر و اثبات النظريات المنطقية و الناطقة باللغة الإنكليزية. ويمكننا ان نستعرض تاريخ الذكاء الاصطناعي على المستوى
العالمي كالآتي:

- عام 1854 ابتكر جورج بول نظرية المنطق الجبري المعتمدة على قيمتي الصفر والواحد.
- عام 1921 استعمل مصطلح روبوت لأول مرة في المسرحية التشيكية "روبوتات رسوم عالمية.
- عام 1940 ظهرت محاولات ابتكار شبكات الكترونية بسيطة تحاكي الخلايا العصبية بصورة بدائية.
- عام 1948 أتى العالم "ألن تيورنج" بالطريقة الفكرية التي اوضحت ان للماكينات امكانية القدرة على التفكير كالإنسان.
- عام 1980 شهدت ابحاث الذكاء الاصطناعي صحة عبر النجاح التجاري لمجال النظم الخبيرة المحاكية للخبراء البشريين
- عام 1985 وصلت ارباح الذكاء الاصطناعي الى أكثر من مليار دولار وبدأت الحكومات في تمويل تلك الابحاث.
- عام 1987 حقق الذكاء الاصطناعي نجاحات أكبر في المجال اللوجستي واستخراج البيانات والتشخيص الطبي.
- سميت المدة من (1980 - 1987) عصر النهضة إذ شهدت هذه السنوات الثماني الارتفاع في مستويات تأثير نظم الخبرة
والتعلم العميق وبدأت مرحلة الحصاد المادي ومشروع الجيل الخامس وبدأت عملية الحياة الاتصالية.

ان الذكاء الاصطناعي ما هو الى اندماج بين علمين هما (علم السلوكيات والعصبيات) و (علم الاعلام الالي) او كما يسمى
حديثا ب علم المعلوماتية. وان هذا الاندماج بين العلمين ساعدت وبشكل كبير العالم اجمع في توفير بيئة تتسم بالراحة والرفاهية
وتقديم المعونة للأشخاص في اكمال أعمالهم من دون مواجهه الصعوبات ولكنها في الان نفسه تسببت في بعض المسائل الفلسفية
والأخلاقية والقانونية لأنه كانت هذه المرحلة بمثابة تحدي للقانون في اغلب المستويات كالملكية الفكرية ونظام المسؤولية
المدنية. (احمد: 2022, 11-16)

ويصنف الذكاء الاصطناعي الى نوعين هما النوع الأول الذكاء الاصطناعي الضعيف والذي يركز على مجموعة من المهام المحددة والضيقة كالسيارة ذاتية القيادة مثلا اما النوع الثاني فهو الذكاء الاصطناعي القوي الذي يعرف بالذكاء الاصطناعي العام ويعد هذا النوع قادرا على اغلب الوظائف المعرفية التي يمتلكها الانسان. وان للذكاء الاصطناعي مزايا عديدة في شتى المجالات كالمجال الصحي والمجال الاقتصادي والتربوي ...الخ. (العزام: 2021، 477)

2- السلام

مرت عمليات حفظ السلام بتطورات كبيرة على مدار السنين فإثناء الحرب الباردة اطلعت ببعض المهام مثل الرقابة على وقف إطلاق النار والتوسط بين أطراف النزاع وحماية المناطق الفاصلة فيما يشار اليه بمهام حفظ السلام التقليدية وقد تطورت عملية حفظ السلام واتسع نطاقها فأصبحت ذات طبيعة معقدة ومتزايدة بالتكلفة وكذلك شملت مهام عديدة كعمليات بناء السلام وفرض السلام ويمكن ان نقسم عمليات حفظ السلام الى جيلين هما:

1-الجيل الذي كانت فيه قوات حفظ السلام الدولية تقوم بالتدخل لوقف إطلاق النار ومنع زيادة النزاعات بين الأطراف
2-الجيل الذي أصبحت فيه عمليات حفظ السلام لا يقتصر دورها على مجرد وضع طرف محايد بين طرفين متنازعين وانما توسعت أهدافها واساليبها وفي ضوء التطور التكنولوجي والمعلوماتي الذي وصلنا اليه سنبين هل للذكاء الاصطناعي دور في حفظ السلام؟ (عبد السلام: 2010، 83)

ان عدم نشوء الحروب والنزاعات العسكرية بين الدول ليس ضمانا حقيقيا للسلام بين الشعوب فقد أصبحت المصادر الغير العسكرية أيضا تشكل تهديدا للسلام بين مختلف الشعوب وأبناء الشعب الواحد نفسه وأصبحت العديد من الدول غير قادرة على بناء السلام وبالتالي تعدت الفواعل المساهمة في بناء السلام من غير الدول الى فواعل حكومية وفواعل غير حكومية (بوساحة: 2018، 103)

3- الحوار الحضاري

ان الحوار الحضاري ما هو الا أداة للتفاهم والوصول الى الحق والصواب، وأحيانا أخرى للاختلاف في الآراء ومن هذا المنطلق ترى المدارس الفكرية والفلسفات المتعددة اختلافات في الآراء حول ماهية الانسان ونظرة كل منها اليه. (فرحان: 1989، 2272)

وفي ضوء ما سبق دعت منظمة المؤتمر الإسلامي والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة الى الحوار بين الحضارات والثقافات، بدلا عن سيطرة ثقافة العنف والإرهاب التي تقود العالم بقوة في اتجاه الصراعات. وان اضعاف ثقافة الحوار يتعارض مع القانون الدولي والمعاهدات الدولية التي تعترف بالخصوصيات الثقافية والحضارية للأمم ولجميع الشعوب ولا يمكن تصور ان أي حوار ثقافي حقيقي يمكن ان يستمر من دون الإقرار بمبدأ التنوع الثقافي والحضاري بين الأمم والشعوب من اجل تأسيس مستقبل أكثر سلاما وتعاونا والابتعاد عن العنف والإرهاب والاقصاء والحروب. (الإعلان الإسلامي حول التنوع الثقافي: 2004، 2).

وان كل حوار جاد ومسؤول يجمع بين طرفين مختلفين اختلافا حقيقيا لا بد له من اساسين هما:

1- أساس مهني: يمكننا تحديده في قاعدتين هما:

أ-قاعدة الورود المشترك

تبنى هذه القاعدة على ان يكون جميع أطراف الحوار قد وقفو على اشكال معين كل منهم يسعى للمخرج منه فهذا هو مورد جمع الطرفين فينبغي ان يتركز هذا الورود على المشترك من النفي والاثبات وان يحرى كل طرف عرض الاشكال بأنسب عبارة مفهومة للمخالف.

ب-قاعدة الصدور المختلف

ان الحوار بمفهومه الحقيقي لا يكون الا بين مختلفين في الآراء فمثلا عند تعلق الحوار بين طرفين ينتميان لحضارتين مختلفتين فان الاختلاف لا يتعلق فقط بموضوع الحوار و انما الخلاف في الخليفتين المتحكماين في كل من المتحاورين فلا ينبغي على المتحاور ان يجزم ضم رأي المخالف الى رايه و ان يحترم حوار الآخر مهما كانت قوة حججه و ان يبني الحوار بشكل طبيعي و سلس و لا يجعل المتحاورين في حالة صدام مع الخلفية الفكرية للمتحاور الآخر و اذا كان ذلك فسيصبح الحوار مشرق للقلق و التوتر بدلا من ان يكون منفذا منها و قد يكون الغرض من الحوار تغيير البنية الفكرية للطرف الآخر فينبغي ان يؤخذ مقدار صلابه تلك البنية و تعلق صاحبها بها و أحيانا لا ينبغي ان يكون القصد من الحوار تغيير القناعات الفكرية للأشخاص و انما يتم الحوار من اجل التعارف فالتعارف اعلی ما يؤدي اليه الحوار اذا التزم بأسسه المهنية . (زوبير: 2023، 15-16)

2- أساس أخلاقي

يتحدد الأساس الأخلاقي للحوار في قاعدتين هما:

1-الغاية النبيلة للحوار

كل حوار بين حاملي الرسائل الحضارية لا يدعو إليه إلا هدف نبيل، ولا يقتضي الاختلاف حول الأهداف ألا يكون بعضها نبيلاً، فالمحاور وهو يختار الغاية من حوار، سيختار الغاية التي تناسب مصالحه، تلك المصلحة التي يأخذها الطرف الآخر بعين الاعتبار، فيتقدم الحوار بسبب نبل الأهداف، وقد يتركب من أهداف الطرفين هدف مشترك يكون الاتفاق عليه إحدى مخرجات الحوار. ولذا لا يمكن أن تكون سلب حرية أمة وكرامتها، أو شراء عضو الإنسان، أو استرقاقه، هدفاً لأي حوار بين طرفين متحضرين.

2- القصد بالحوار

يترتب على نبل مقصد الحوار أن تسير وقائعه سيراً قاصداً، لا تهوّر فيه، ولا إسفاف، يتفادى داعين يقتلان الحوار ويحولانه إلى شكل بدون مضمون هما:

- استعجال الشيء قبل أوانه: ذلك أن الحوار ليس أحكاماً قضائية تصدر وتنفذ في أوقاتها المحددة، ولكنه تراكم تتصّجه عوامل داخلية تتعلق بشخصية المتحاورين وأسلوبهما، ومدى تقاربهما وتعارفهما.

- التباطؤ الممل، الذي يجعل الحوار مسلسلاً، غير واضح الحلقات، تنسي مراحل المملة الهدف الذي من أجله يجلس الطرفان للحوار. (زويبر: 2023، 16-17)

4- دراسات سابقة

1- دراسة (العتل، محمد حمد وآخرون: 2021)

(دور الذكاء الاصطناعي في التعليم من وجهة نظر طلبة كلية التربية الأساسية بدولة الكويت)

هدفت الدراسة إلى التعرف على أهمية تقنية الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية والتحديات التي تواجه استخدامها واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي. وتكونت عينة الدراسة من (229) طالباً وطالبة يدرسون مقرر طرق تدريس الحاسوب بكلية التربية الأساسية طبقت عليهم استبانة تضمنت (31) عبارة موزعة على محورين. وأظهرت النتائج فروق دالة احصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين مستويات أفراد عينة الدراسة حول أهمية تقنية الذكاء الاصطناعي وفقاً لمتغير السنة الدراسية بينما لا توجد فروق حول التحديات التي تواجه استخدامها في التعليم كما أشارت النتائج إلى وجود فروق حول التحديات التي تواجه استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي وفقاً لمتغيري النوع والمعدل التراكمي.

2- دراسة (مكي، نور الدين صلاح وآخرون: 2023)

(دور الأديان في تعزيز السلام المجتمعي بمدينة الأبيض، السودان)

انتهجت الورقة المنهج الوصفي والتاريخي لتتبع دور الأديان في تعزيز السلام وتناولت الورقة القيم الأخلاقية والسلوكية المشتركة بين الأديان السماوية التي تسعى لتحقيقها من أجل سعادة الإنسان وتعزيز السلام المجتمعي و إحياء روح التعاون والتكافل بين الشعوب والأمم و هدفت الدراسة إلى بيان دور الأديان في بناء السلام المجتمعي و معرفة تأثيرات الجماعات الدينية و القادة الدينيين في النزاعات والصراعات و ادراك كيفية العمل على تحقيق التعايش السلمي بين المجتمعات و استعملت أداة المقابلة و أدوات ثانوية من كتب و مصادر للمعلومة و بينت الدراسات السابقة ان للأديان دور مهم في تعزيز السلام و توصلت الورقة إلى أهمية دور القادة الدينيين في تعزيز السلام من خلال القيام بدور الوساطة و المراقبة و الارشاد كما بينت الورقة دور الأديان في حفظ و بناء السلام المجتمعي و خلصت الورقة إلى ان الأديان تلعب دوراً بارزاً و معززاً للسلام من خلال المؤسسات الدينية و القادة الدينيين و اوصت الورقة بإبراز القيم الإنسانية بين الرسائل السماوية و بث روح التسامح بين الشعوب و الأمم . ومن أجل تعزيز السلام يجب التركيز على الحوار ولكي يتحقق الحوار الحضاري بين الأمم يجب ان يسلك المجتمع منهجين هما منهج معرفي حيث يجب توعية المجتمع بان القاعدة الأساسية في كل الأديان هي السلام والرحمة بين الافراد (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) والمنهج الأمني من خلال تطبيق القانون لضمان العدالة الاجتماعية وضمان وحدته.

3- دراسة (نزاري، سعاد: 2024)

(الحوار الحضاري ... رؤى واتجاهات)

تُعتبر قضية العلاقة بين الحضارات من المواضيع الهامة والمعقدة التي تتداخل فيها عوامل دينية، حضارية، اقتصادية واجتماعية، وغيرها. ورغم الجهود الفكرية التي بُذلت في العالمين العربي والغربي، لا تزال النقاشات حول هذا الموضوع محدودة ومحصورة ضمن أوساط النخب الفكرية. أحد أبرز المساهمات الفكرية في هذا المجال هي نظرية "حوار الحضارات"، التي قدمها مفكرون مثل روجيه غارودي ومحمد خاتمي، إلى جانب آخرين، حيث سعوا إلى وضع أسس نظرية جديدة تهدف إلى تجاوز العقبات التي تعترض التقارب الإنساني بمختلف مظاهره، مع الحفاظ على خصوصية كل حضارة باعتبارها أساس وجودها. ومن خلال تحليل مواقف بعض المفكرين العرب تجاه هذه الإشكالية، سعينا للإجابة عن سؤالين مهمين: هل أصبح الحوار ضرورة ملحة نتيجة التغيرات العالمية المصاحبة للعولمة، والتي تؤثر إيجاباً وسلباً على التعايش السلمي بين المجتمعات؟ وهل لدى دعاة الحوار رؤية واضحة حول ماهيته ومحتواه؟ بعد

دراسة وتحليل المواقف المختلفة، توصلنا إلى أن الحوار يلعب دوراً أساسياً في بناء جسور التفاهم والمحبة بين الشعوب، وهو منهج إسلامي أصيل ورد في القرآن الكريم وطبقه النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بالإضافة إلى الصحابة والخلفاء الراشدين. فالحوار لا يعد فقط قيمة ثقافية إنسانية، بل هو وسيلة للتعامل مع الآخر على أساس الاختلاف والتنوع، وينتهي بالتسامح والتفاهم. لذلك، من الضروري توسيع نطاق النقاش والحوار بين الباحثين حول قضايا الحضارة، بهدف تطوير المعرفة العلمية وخدمة مستقبل الإنسانية بشكل أفضل.

الفصل الثالث: منهجية البحث وإجراءاته

يتضمن هذا الفصل وصفاً لمجتمع البحث والعينة وبناء الأدوات والتأكد من صدقها وثباتها كما يتضمن إجراءات جمع البيانات وعرضها للوسائل الإحصائية التي استخدمت في معالجة البيانات واستخلاص النتائج.

أولاً: منهج البحث:

تم اختيار المنهج الوصفي التحليلي لهذه الدراسة كونه يناسب عنوان البحث من حيث جمع البيانات وتبويبها وتنظيمها وتحليلها وتفسيرها.

ثانياً: مجتمع البحث وعينتها:

يتكون مجتمع الدراسة من حملة الشهادات العليا في محافظة ديالى في جمهورية العراق ونظراً لصعوبة الوصول إلى جميعهم تم اختيار عينة مؤلفة من (100) فرد من أفراد المجتمع وبصورة عشوائية.

ثالثاً: أداة البحث

تكونت اداتا البحث بشكلهما النهائي من مقياسين أولهما (مقياس دور الذكاء الاصطناعي في تعزيز السلام) حيث تألف من (11) فقرة (ملحق 1) والثاني (مقياس دور الذكاء الاصطناعي في تعزيز الحوار الحضاري) وتألف من (12) فقرة (ملحق 2) ثم تم تطبيق أداتا البحث على عينة البحث المؤلفة من حملة الشهادات العليا في محافظة ديالى وطلب منهم الإجابة على فقراتها بدقة ومن ثم تم تفرغ البيانات وتنظيمها.

تصحيح أداة البحث

قام الباحثين بتصحيح المقياس ذو البدائل الخمسة (موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق بشدة) وذلك بإعطاء الدرجات (1,2,3,4,5) بالتسلسل لكل بديل ثم جمع الدرجات ليمثل المجموع الدرجة الكلية على مقياس ليكرت.

رابعاً: صدق الأداة

للتأكد من صدق الأداة الظاهري تم عرض الأداة (الاستبيان) على مجموعة من المحكمين وقد اخذ الباحثين بأرائهم وملاحظاتهم وفي ضوء ذلك تمت إضافة بعض الفقرات وحذف البعض الآخر والتعديل على عدد من فقرات الاستبانة ليتم ضبط الاستبانة بصورتها النهائية.

خامساً: ثبات الأداة

نقصد بالثبات " الحصول على نفس النتائج او نتائج مقارنة فيما لو أعدت تطبيق الأداة مرة أخرى " (النمر , 2008: 77) ولقد تم تجريب أداة البحث على (100) شخص من حملة الشهادات العليا للمرة الأولى في يوم الاحد الموافق (2025\7\20) ومن ثم اعيد تطبيق الأداة للمرة الثانية وذلك في يوم الاحد الموافق (2025\8\3) ثم قام أحد الباحثين بتفريغ الاستبيان وحساب معامل ثبات الفا كرونباخ وقد بلغ ثبات الأداة (87%) مما عدت الأداة ثابتة بنسبة جيدة جداً.

سادساً: تطبيق الأداة

بعد الانتهاء من مرحلة بناء الأداة بصورتها النهائية واختبار صدقها وثباتها تمت عملية التحضير لتطبيق الأداة على العينة وقام الباحثين بتطبيق المقياس في يوم (الاحد) الموافق (2025\8\3) ومن ثم القيام بجمع البيانات وتفرغها وإدخال البيانات في الحاسوب ومعالجتها باستخدام برنامج (Spss) لاستخراج النتائج.

سابعاً: الوسائل الإحصائية

تم استخدام برنامج (Spss) لمعالجة البيانات واستخراج النتائج.

الفصل الرابع: عرض النتائج وتفسيرها:

سيتم عرض النتائج التي تم التوصل اليها في ضوء اهداف البحث المعتمدة من خلال اتباع سلسلة من الخطوات تتمثل بالآتي:

- 1- حساب الإجابات لكل فقرة من فقرات الاستبانة وفقا للبدائل المعتمدة.
- 2- اعتماد الوسط الحسابي والانحراف المعياري وسائل إحصائية لتحديد فقرات الاستبانة وكما يلي:
أ. تم إعطاء البديل الأول (موافق بشدة) خمس درجات والبديل الثاني (موافق) أربع درجات والبديل الثالث (محايد) ثلاث درجات والبديل الرابع (غير موافق) درجتان والبديل الخامس (غير موافق بشدة) درجة واحدة.
ب. احتساب متوسط الفقرة الذي هو (3) اذ تعد الفقرة التي تحصل على وسط حسابي (3) فما فوق تمثل اراء متباينة بشكل متوسط في حين تعد الفقرة التي تحصل على وسط حسابي يقل عن (3) اتفاق ضعيف عليه.

عرض النتائج:

أولاً: نتائج البحث الخاصة بالهدف الأول الذي ينص على (التعرف على دور الذكاء الاصطناعي في تعزيز السلام بين الثقافات)

جدول (1)

تكرارات كل فقرة مع الاوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لكل فقرة

ت	العبارة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	يمكن للذكاء الاصطناعي في تحليل بيانات الصراعات للمساعدة في اتخاذ قرارات سلمية	10	52	3	5	2	3,63	0,81
2	يسهم الذكاء الاصطناعي في كشف خطاب الكراهية والتطرف على مواقع التواصل الاجتماعي	23	52	17	6	2	3,88	0,91
3	توظيف الذكاء الاصطناعي في الاعلام يسهم في تعزيز ثقافة التسامح والسلام العالمي	6	40	45	9	0	3,43	0,1
4	يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي في مراقبة حقوق الانسان في مناطق النزاع	7	48	42	2	1	3,58	0,7
5	للذكاء الاصطناعي دور في التنبؤ بالأزمات والصراعات ومنع تفاقمها	6	35	30	25	4	3,14	0,99
6	أرى ان تضمين الذكاء الاصطناعي في استراتيجيات السلام المستقبلية امر بالغ الأهمية	7	60	27	2	4	3,64	0,81
7	الذكاء الاصطناعي يعزز الحوار بين الثقافات والأديان عبر منصات التواصل الاجتماعي	15	52	27	2	4	3,72	0,89
8	أرى ان الذكاء الاصطناعي قد يستخدم لتعزيز النزاعات بدلا من حلها	5	22	35	37	1	2,93	0,92
9	أرى تعزي ان التعاون الدولي لتطوير الذكاء الاصطناعي له دور في تعزيز السلام بين الثقافات	6	64	20	10	0	3,66	0,74
10	أرى ان هنالك صعوبات في تطبيق الذكاء الاصطناعي لتعزيز السلام في المؤسسات الدينية نظرا لقلّة الوعي لها	12	40	35	12	1	3,50	0,89

11	أرى ان هنالك نقص في الكوادر المدربة على الذكاء الاصطناعي واستخدامه لتعزيز السلام بين الثقافات.	31	59	9	1	0	4,20	0,63
----	--	----	----	---	---	---	------	------

أظهرت نتائج تحليل البيانات ان الفقرات (5) و (8) في المحور الأول قد حصلت على وسط حسابي مقداره (3,14) و (2,93) وانحراف معياري (0,99) و (0,92) بالتسلسل مما يشير الى مستوى تقدير المشاركين كان متوسط وفقاً لمقياس ليكرت الخماسي مع تباين متوسط في آرائهم وهذا يعني ان نسبة متوسطة من المشاركين يتفقون حول هذه القضية. بينما أظهرت نتائج تحليل البيانات ان الفقرات (1) و (2) و (3) و (4) و (6) و (7) و (9) و (10) في المحور الأول قد حصلت على وسط حسابي مقداره (3,63) و (3,88) و (3,43) و (3,58) و (3,64) و (3,72) و (3,66) و (3,50) وانحراف معياري مقداره (0,81) و (0,91) و (0,1) و (0,7) و (0,81) و (0,89) و (0,74) و (0,89) بالتسلسل مما يشير الى مستوى تقدير المشاركين كان مرتفع وفقاً لمقياس ليكرت الخماسي مع تباين ملحوظ في آرائهم وهذا يعني ان نسبة مرتفعة من المشاركين يتفقون حول هذه القضية. بينما أظهرت نتائج تحليل البيانات ان الفقرات (11) في المحور الأول قد حصلت على وسط حسابي مقداره (4,20) وانحراف معياري (0,63) مما يشير الى ان مستوى تقدير المشاركين كان مرتفع جداً وفقاً لمقياس ليكرت الخماسي مع تباين عالي في آرائهم وهذا يعني ان نسبة مرتفعة جداً من المشاركين يتفقون حول هذه القضية.

جدول (2)

تحليل العبارات حسب المتوسطات الحسابية الخاصة بالهدف الأول

ت	العبرة	الوسط الحسابي	التفسير
11	نقص الكوادر المدربة	4.20	أعلى متوسط، يُظهر اتفاقاً قوياً جداً على أن نقص الكوادر المدربة يمثل تحدياً كبيراً.
2	كشف خطاب الكراهية	3.88	يُظهر اتفاقاً قوياً على أن الذكاء الاصطناعي يساعد في كشف التطرف على وسائل التواصل.
7	تعزيز الحوار بين الثقافات	3.72	يُظهر اتفاقاً جيداً على دور الذكاء الاصطناعي في تعزيز الحوار الثقافي والديني.
9	التعاون الدولي لتطوير الذكاء الاصطناعي	3.66	هناك قناعة واضحة بدور التعاون الدولي في تعزيز السلام.
6	تضمين الذكاء الاصطناعي في استراتيجيات السلام	3.64	يُنظر إلى هذا كأمر مهم.
1	تحليل بيانات الصراعات	3.63	دعم جيد للفكرة بأن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يساعد في قرارات السلام.
4	مراقبة حقوق الإنسان	3.58	يُرى دور معتدل إيجابي للذكاء الاصطناعي في هذا المجال.
10	صعوبات تطبيق الذكاء الاصطناعي في المؤسسات الدينية	3.50	تم الاتفاق على وجود تحديات ناجمة عن قلة الوعي.
3	الإعلام والسلام العالمي	3.43	دعم متوسط لفكرة أن الذكاء الاصطناعي في الإعلام يعزز السلام.
5	التنبؤ بالأزمات	3.14	آراء متباينة، دعم متوسط منخفض لفكرة التنبؤ بالأزمات.
8	استخدام الذكاء الاصطناعي لتعزيز النزاعات (عبارة عكسية)	2.93	المتوسط أقل من 3، ما يشير إلى رفض نسبي لفكرة أن الذكاء الاصطناعي يعزز النزاعات، أي أن المشاركين يميلون إلى اعتباره أداة سلام أكثر من كونه مهدداً.

ثانياً: نتائج البحث الخاصة بالهدف الثاني الذي ينص على (التعرف على دور الذكاء الاصطناعي في الحوار الحضاري بين الثقافات)

جدول (3)

تكرارات كل فقرة مع الاوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لكل فقرة

ت	العبرة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	يمكن للذكاء الاصطناعي ان يسهم في كسر الصور النمطية بين الثقافات المختلفة	1	65	20	4	0	3,33	1,24

2	تسهم أنظمة الذكاء الاصطناعي في إنشاء محتوى إعلامي يعزز الحوار بين الأديان	12	51	31	5	1	3,68	0,8
3	يستخدم الذكاء الاصطناعي حاليا بشكل فعال في منصات التعليم المتعدد الثقافات	20	60	18	2	0	3,98	0,68
4	يساعد الذكاء الاصطناعي في تحليل الخطاب الثقافي والديني لتعزيز التسامح بين الأديان	7	42	47	2	2	3,50	0,75
5	للذكاء الاصطناعي دور مهم في مواجهة خطابات الكراهية والتعصب بين الحضارات المختلفة	4	42	42	10	2	3,36	0,8
6	أرى ادراج الذكاء الاصطناعي ضمن السياسات الوطنية لتعزيز الحوار الحضاري بين الثقافات امر بالغ الأهمية	2	57	37	0	4	3,53	0,71
7	يمكن للذكاء الاصطناعي تسهيل الحوار بين الحضارات المختلفة عن طريق الترجمة في المناسبات الدينية	15	60	21	3	1	3,40	1,96
8	أرى ان الذكاء الاصطناعي قد يستخدم لتغذية الانقسام بدلا من تعزيز الحوار الحضاري	10	24	30	34	25	3,06	1,03
9	أرى ان التعاون الدولي لتطوير الذكاء الاصطناعي له دور في تعزيز الحوار الحضاري بين الثقافات	12	72	12	0	4	3,88	0,71
10	أرى ان هنالك وجود صعوبات في تطبيق الذكاء الاصطناعي في تعزيز الحوار الحضاري بين الثقافات نظرا لقلة الوعي بهذا الموضوع	20	42	27	10	1	3,70	0,94
11	أرى ان هنالك ضعف في البنية التحتية التكنولوجية لتطبيق الذكاء الاصطناعي في تعزيز الحوار الحضاري بين الثقافات	25	54	12	7	2	3,93	0,91
12	أرى ان هنالك ضعف بالتنسيق بين الدول والمؤسسات لاستخدام الذكاء الاصطناعي لتعزيز الحوار الحضاري بين الثقافات	17	68	12	2	1	3,98	0,46

أظهرت نتائج تحليل البيانات ان الفقرات (1) و(5) و(8) في المحور الثاني وقد حصلت على وسط حسابي مقداره (3,33) و (3,36) و (3,06) وانحراف معياري (1.24) و (0.8) و (1.03) بالتسلسل مما يشير الى ان مستوى تقدير المشاركين كان متوسط وفقا لمقياس ليكرت الخماسي مع تباين متوسط في آرائهم وهذا يعني ان نسبة متوسطة من المشاركين يتفقون حول هذه القضية. بينما أظهرت نتائج تحليل البيانات ان الفقرات (2) و (3) و (4) و (6) و (7) و (9) و (10) و (11) و (12) في المحور الثاني قد حصلت على وسط حسابي مقداره (3,68) و (3,98) و (3,50) و (3,53) و (3,40) و (3,88) و (3,70) و (3,93) و (3,98) وانحراف معياري مقداره (0.8) و (0.68) و (0.75) و (0.71) و (1.96) و (0.71) و (0.94) و (0.91) و (0.46) وبالتسلسل مما يشير الى مستوى تقدير المشاركين كان مرتفع وفقا لمقياس ليكرت الخماسي مع تباين ملحوظ في آرائهم وهذا يعني ان نسبة مرتفعة من المشاركين يتفقون حول هذه القضية.

جدول (4)

تحليل العبارات حسب المتوسطات الحسابية الخاصة بالهدف الثاني

ت	العبرة	الوسط الحسابي	التفسير
12	ضعف التنسيق بين الدول	3.98	أعلى درجة اتفاق، مع تجانس عالٍ في الآراء حول وجود ضعف في التنسيق الدولي.
3	استخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم متعدد الثقافات	3.98	اتفاق قوي على أن الذكاء الاصطناعي يُستخدم بفعالية حاليًا في التعليم متعدد الثقافات.

11	ضعف البنية التحتية التكنولوجية	3.93	اتفاق مرتفع على وجود مشكلات بالبنية التحتية.
9	التعاون الدولي لتعزيز الحوار	3.88	ثقة واضحة في أهمية التعاون الدولي لدعم الحوار الحضاري.
10	صعوبات بسبب قلة الوعي	3.70	اتفاق على وجود صعوبات ناشئة عن قلة الوعي بالموضوع.
2	إنشاء محتوى إعلامي يعزز الحوار	3.68	اتفاق جيد على الدور الإعلامي للذكاء الاصطناعي في الحوار بين الأديان.
6	إدراج الذكاء الاصطناعي في السياسات الوطنية	3.53	قناعة بضرورة دمجها ضمن السياسات لتعزيز الحوار الحضاري.
4	تحليل الخطاب الثقافي والديني	3.50	اتفاق معتدل على دور الذكاء الاصطناعي في هذا الجانب.
5	مواجهة خطابات الكراهية	3.36	اتفاق متوسط على قدرة الذكاء الاصطناعي على الحد من التعصب.
7	الترجمة في المناسبات الدينية	3.40	رغم الاتفاق المقبول، إلا أن الانحراف الكبير جدًا يشير إلى تفاوت كبير في الآراء.
1	كسر الصور النمطية	3.33	اتفاق معتدل، لكن تباين ملحوظ في المواقف.
8	قد يُستخدم لتغذية الانقسام (عبارة عكسية)	3.06	الآراء متقاربة من الحياد، مع وجود تحفظات أو مخاوف محتملة من إساءة استخدام الذكاء الاصطناعي.

ثالثًا: الاستنتاجات

أظهرت النتائج اتفاقًا قويًا بين أفراد العينة حول الدور الإيجابي للذكاء الاصطناعي في الكشف عن خطاب الكراهية وتعزيز الحوار بين الثقافات، مما يدعم فرضية البحث حول فاعلية الذكاء الاصطناعي كأداة لتعزيز السلام الثقافي. كما أظهرت النتائج إدراكًا متزايدًا لدى أفراد العينة لأهمية الذكاء الاصطناعي في دعم الحوار الحضاري بين الثقافات، حيث عبّر المشاركون عن اتفاق قوي على فاعلية الذكاء الاصطناعي في التعليم متعدد الثقافات وإنشاء المحتوى الإعلامي الداعم للحوار بين الأديان. كما برزت قناعة راسخة بضرورة التعاون الدولي واعتماد سياسات وطنية تدمج الذكاء الاصطناعي في جهود الحوار الحضاري.

رغم هذا التفاؤل، فقد أشار المشاركون إلى وجود تحديات تتعلق بنقص الكوادر المدربة وصعوبة تطبيق الذكاء الاصطناعي في بعض المؤسسات، مما يتطلب تكثيف برامج التوعية والتدريب. وظهر الوعي العام بشكل إيجابي تجاه دور الذكاء الاصطناعي في تعزيز السلام بين الثقافات، خصوصًا في مجالات:

- 1- كشف خطاب الكراهية.
- 2- تعزيز الحوار الثقافي.
- 3- دعم استراتيجيات السلام.
- 4- الحاجة إلى تعاون دولي.
- 5- تفاؤل عام بدور الذكاء الاصطناعي في الحوار الحضاري.
- 6- استخدامه في التعليم متعدد الثقافات (عبارة 3).
- 7- إنشاء محتوى إعلامي يعزز الحوار بين الأديان (عبارة 2).
- 8- دعم التعاون الدولي (عبارات 9 و12).

تحديات رئيسية تم رصدها:

- 1- نقص الكوادر المدربة (أعلى اتفاق).
- 2- صعوبات تطبيق الذكاء الاصطناعي في المؤسسات الدينية بسبب قلة الوعي.
- 3- هناك تحفظ بسيط على قدرة الذكاء الاصطناعي على التنبؤ بالأزمات بدقة.
- 4- نفي نسبي لفكرة استخدام الذكاء الاصطناعي في إشعال النزاعات، مما يعزز الثقة في إمكانياته السلمية.
- 5- ضعف التنسيق الدولي (أعلى اتفاق).
- 6- ضعف البنية التحتية التكنولوجية.
- 7- قلة الوعي المجتمعي والمؤسسي.
- 8- الآراء كانت متباينة في بعض المجالات، خاصة:
 - استخدام الذكاء الاصطناعي في الترجمة بالمناسبات الدينية.
 - دوره في كسر الصور النمطية.
 - احتمال استخدامه لتعميق الانقسام (عبارة عكسية).

رابعاً: المقترحات

يقترح الباحثين اجراء الدراسات الاتية:

- 1- دور الذكاء الاصطناعي في حل النزاعات الإقليمية.
- 2- دور الذكاء الاصطناعي في التوعية الثقافية الدينية بين الديانات المختلفة.

التوصيات:

- 1- تعزيز التوعية المجتمعية والمؤسسية من خلال تنظيم حملات وبرامج توعوية لرفع مستوى الوعي بأهمية توظيف الذكاء الاصطناعي في مجالات تعزيز السلام والحوار الحضاري، خاصة في المؤسسات الدينية والثقافية.
- 2- تطوير البنية التحتية التكنولوجية وذلك من خلال دعم الدول والمؤسسات في تطوير البنية الرقمية والتقنية اللازمة لتطبيق أنظمة الذكاء الاصطناعي، بما يسهل استخدامها بفعالية في تعزيز التفاهم والتسامح بين الثقافات.
- 3- إعداد وتدريب الكوادر البشرية المتخصصة من خلال الاستثمار في تدريب وتأهيل كوادر بشرية قادرة على استخدام وتطوير أدوات الذكاء الاصطناعي لخدمة أهداف السلام والحوار بين الأديان والثقافات، لسد النقص الواضح في الكفاءات.
- 4- دمج الذكاء الاصطناعي ضمن السياسات والاستراتيجيات الوطنية عبر الدعوة إلى دمج تقنيات الذكاء الاصطناعي ضمن استراتيجيات الحوار الحضاري، وخطط التعليم والثقافة والإعلام على المستوى المحلي والدولي.
- 5- تعزيز التعاون الدولي في مجال الذكاء الاصطناعي ودعم الشراكات والتعاون بين الدول والمؤسسات الأكاديمية والتقنية لتبادل الخبرات والمعايير الأخلاقية وتطوير تقنيات ذكاء اصطناعي تعزز السلم والحوار الحضاري.
- 6- الرقابة الأخلاقية والتشريعية على استخدام الذكاء الاصطناعي ووضع أطر تشريعية وأخلاقية واضحة تضمن الاستخدام المسؤول للذكاء الاصطناعي وتمنع استغلاله في نشر خطاب الكراهية أو تعميق الانقسامات الثقافية والدينية.
- 7- توظيف الذكاء الاصطناعي في الإعلام والتعليم وتشجيع استخدام الذكاء الاصطناعي في إنشاء محتوى إعلامي وتعليمي يعزز ثقافة التسامح، وينقل صورة إيجابية عن الثقافات المختلفة بعيداً عن الصور النمطية.
- 8- الاستفادة من الذكاء الاصطناعي في الترجمة الفورية وتحليل الخطاب ودعم تطوير أدوات الذكاء الاصطناعي القادرة على الترجمة الفورية وتحليل الخطابات الدينية والثقافية، بما يسهم في تقريب وجهات النظر وفهم الآخر.

المصادر:

- *رمضان يوسف القناوي، الذكاء الاصطناعي و المخدرات الرقمية , مجلة حقوق دمياط للدراسات القانونية و الاقتصادية , جامعة دمياط , العدد 9, (دمياط : 2024) ص 651
- *اعضاءات \ نشرة توعوية بصدرها معهد الدراسات المصرفية , دولة الكويت , مارس 2021, السلسلة 13, العدد 4 .
- علي, عبدالرزاق احمد, تعزيز السلام من خلال المفاهيم والتطبيقات التعليمية الأوساط الاكاديمية. سبتمبر 2023/ مؤسسة الابوين.
- حسين ,خالد احمد , 2023, مفهوم الحوار و أهميته و أهدافه و ادابه : دراسة وصفية , مجلة اداب المستنصرية , العدد 102, العراق
- السايج, احمد عبدالرحيم, 1995, الحوار الحضاري ضرورة إنسانية : المجلد 15, العدد 15 , الرقم المسلسل العدد 15
- الموسوي, انفال ناصر طالب محمد, 2021, مصطلح (الثقافة – مفهومه ودلالاته وعلاقته بمصطلح الحضارة, الاهواز , مجموعة مقالات المؤتمر – المجلد الأول _ إيران
- العثلى, محمد حمد واخرون, مجلة الدراسات والبحوث التربوية, المجلد (1) العدد (1) يناير 2021 م, الكويت
- القران الكريم, سورة مريم, الآية 48
- دراسة (مكي, نور الدين صلاح واخرون: 2023) المجلة العربية للعلم الإنسانية والاجتماعية العدد 22\ كانون الأول 2023
- العبيدي, شفيقة جاسم نصيف, حوار الثقافات ,جامعة الانبار
- احمد , رشا محمد صائم (2022) : تطبيقات الإدارة للذكاء الاصطناعي في اتخاذ القرارات الإدارية , رسالة ماجستير ,جامعة الشرق الأوسط , الأردن.

العزام ، نورة محمد عبدالله (2021) : دور الذكاء الاصطناعي في رفع كفاءة النظم الإدارية لإدارة الموارد البشرية بجامعة تبوك ،
المجلة التربوية المملكة العربية السعودية .

فرحان، محمد جلوب (1989): دراسات في فلسفة التربية منشورات وزارة التعليم العالي و البحث العلمي ، جامعة الموصل ، العراق .

الإعلان الإسلامي حول التنوع الثقافي ، (2004) : معتمد من المؤتمر الإسلامي الرابع لوزراء الثقافة ، ديسمبر ، الجزائر .

بوساحة ، مروة (2018) ، بناء السلام : دراسة في المفهوم و المقاربات و الفواعل ، رسالة ماجستير جامعه 8 ماي ، 1945 قالمه .

عبدالسلام ، زروال (2010) : عمليات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة ، رسالة ماجستير ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، الجزائر

Hardy,J.H&Mcleod,R.M.2020.using positive reinforcement with young children ,beyond behavior , 29
(2),95-107). <https://ar.wikipedia.org>

<https://doi.org/10.1177/1074295620915724>

الملاحق:

ملحق (1)

ت	العبارة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
1	يمكن للذكاء الاصطناعي في تحليل بيانات الصراعات للمساعدة في اتخاذ قرارات سلمية					
2	يسهم الذكاء الاصطناعي في كشف خطاب الكراهية والتطرف على مواقع التواصل الاجتماعي					
3	توظيف الذكاء الاصطناعي في الاعلام يسهم في تعزيز ثقافة التسامح والسلام العالمي					
4	يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي في مراقبة حقوق الانسان في مناطق النزاع					
5	للذكاء الاصطناعي دور في التنبؤ بالأزمات والصراعات ومنع تفاقمها					
6	أرى ان تضمين الذكاء الاصطناعي في استراتيجيات السلام المستقبلية امر بالغ الأهمية					
7	الذكاء الاصطناعي يعزز الحوار بين الثقافات والأديان عبر منصات التواصل الاجتماعي					
8	أرى ان الذكاء الاصطناعي قد يستخدم لتعزيز النزاعات بدلا من حلها					
9	أرى تعزيزي ان التعاون الدولي لتطوير الذكاء الاصطناعي له دور في تعزيز السلام بين الثقافات					
10	أرى ان هنالك صعوبات في تطبيق الذكاء الاصطناعي لتعزيز السلام في المؤسسات الدينية نظرا لقلّة الوعي لها					

					أرى ان هنالك نقص في الكوادر المدربة على الذكاء الاصطناعي واستخدامه لتعزيز السلام بين الثقافات.	11
--	--	--	--	--	--	----

ملحق (2)

ت	العبارة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
1	يمكن للذكاء الاصطناعي ان يسهم في كسر الصور النمطية بين الثقافات المختلفة					
2	تسهم أنظمة الذكاء الاصطناعي في انشاء محتوى اعلامي يعزز الحوار بين الأديان					
3	يستخدم الذكاء الاصطناعي حاليا بشكل فعال في منصات التعليم المتعدد الثقافات					
4	يساعد الذكاء الاصطناعي في تحليل الخطاب الثقافي والديني لتعزيز التسامح بين الأديان					
5	للذكاء الاصطناعي دور مهم في مواجهه خطابات الكراهية والتعصب بين الحضارات المختلفة					
6	أرى ادراج الذكاء الاصطناعي ضمن السياسات الوطنية لتعزيز الحوار الحضاري بين الثقافات امر بالغ الأهمية					
7	يمكن للذكاء الاصطناعي تسهيل الحوار بين الحضارات المختلفة عن طريق الترجمة في المناسبات الدينية					
8	أرى ان الذكاء الاصطناعي قد يستخدم لتغذية الانقسام بدلا من تعزيز الحوار الحضاري					
9	أرى ان التعاون الدولي لتطوير الذكاء الاصطناعي له دور في تعزيز الحوار الحضاري بين الثقافات					
10	أرى ان هنالك وجود صعوبات في تطبيق الذكاء الاصطناعي في تعزيز الحوار الحضاري بين الثقافات نظرا لقلة الوعي بهذا الموضوع					
11	أرى ان هنالك ضعف في البنية التحتية التكنولوجية لتطبيق الذكاء الاصطناعي في تعزيز الحوار الحضاري بين الثقافات					
12	أرى ان هنالك ضعف بالتنسيق بين الدول والمؤسسات لاستخدام الذكاء الاصطناعي لتعزيز الحوار الحضاري بين الثقافات					

Digital Intertextuality and Its Types Related to Postcolonial Literary Texts

Zeena Alkriti

College of Education for Humanities

Thi-Qar/ Iraq

Department of English

University of Thi-Qar

zeenat.abdulkadhim.mehdi@utq.edu.iq

Abstract The research tackles and inspects using AI in detecting and involving intertextuality in postcolonial texts specially in modern novels. It will estimate the types, themes and techniques used in these interrelated texts. Textual analysis and digitalism are used together in evaluating the concluded results. Owing to digitalism, visual interconnected texts can be witnessed rather than being read only. The research also deals with a particular Iraqi novel *The Tobacco Keeper* by Ali Bader 2012, from its intertextual aspect. Various purposes behind historical, political, and social interconnected multimodal texts arise, commonly.

Introduction

Texts, in a varied range of types, are interrelated to each other in numerous ways. This interconnection is in the main related to history, sociology, and critical connotations. The purposes behind such a linking could be illustrious according to the type of texts used and tackled. The plentiful types of intertextuality and objectives of postcoloniality in the literary texts have a special sort of such a fitting together. It is like an interrelated unified individuality that could be of a great benefit to shorten the way half to the general idea of the innovative work.

The Digital Intertextuality Theory deeply identifies that all basics such as multimodal texts, user-generated content and algorithmic influences have a connection among them. Their connectivity is central for figuring out present intertextuality as it displays that the links between texts are not direct but rather a sophisticated network of connections among several modalities. They cannot be observed in single; rather, they continually interact and mark one another [1].

Fiske [1] has familiarized and developed the concept of intertextuality for media studies. He has made a useful distinction between primary, secondary and tertiary texts. Primary texts are works of content that can be perceived without reference to other works of content: they could thus be a distinct book, television program or song. Primary texts relate to other primary texts through the guidelines of genre, among other things. In addition, primary texts also gain meaning because of secondary texts about them, for instance reviews by critics, actor or writer interviews, red carpet appearances, celebrity magazines, promotion material, merchandise and more. These secondary texts, moreover, do not only refer to the primary texts, but also to other secondary texts.

Finally, in Fiske's outline, the clarifications by audiences create 'tertiary' texts that range from individual appreciations, to family practices or fan assemblies. Fiske moreover maintains that the relations between primary, secondary and tertiary texts can be horizontal and vertical. Horizontal intertextuality occurs when primary texts refer to other primary texts, or secondary texts to other secondary texts, or tertiary to other tertiary texts. Vertical intertextuality apprehends the relations among primary, secondary and tertiary texts. Fiske's dealing with intertextuality may look a bit schematic, but one has to grasp it was written long before the emergence of the internet with all its user-generated content, and before the rise of corporate intertextual strategies [2].

Intertextuality originates from the French expression *intertextualité*, which was devised in 1967 by scholar Julia Kristeva. Kristeva created it on the Latin word *intertexto*, a verb associated to the art of weaving. This is an inordinate way to visualize *intertextuality*: think of art and culture as "a huge cloth", with all texts "weaving" through all other texts. In this way, they are all correlated somehow, even if the relation is not obvious or intentional. Intertextuality can be and often is intentional, such as when an artist quotes or makes a reference to another work. A communal example of intentional *intertextuality* is referencing a well-known work, such as the Bible or a work of Shakespeare. These references are usually called allusions, but not all instances of *intertextuality* are allusions [3].

Generally, intertextuality is a literary approach utilized by writers in novels, poetry, theatre and even in non-written texts (such as performances and digital media). Examples of intertextuality are an author's borrowing and transformation of a prior text, and a reader's referencing of one text in reading another. It does not require citing or referencing punctuation (such as quotation marks) and is often mistaken for plagiarism [4]. It also can be produced in texts using a variety of functions including allusion, quotation and referencing [5]. However, intertextuality is not always intentional and can be utilized inadvertently.

The term "intertextuality" has, itself, been borrowed and transformed many times since it was coined by poststructuralist Julia Kristeva in 1966. As philosopher William Irwin wrote, the term "has come to have almost as many meanings as users, from those faithful to Kristeva's original vision to those who simply use it as a stylish way of talking about allusion and influence [6].

The texts of multimodal are not limited to the words that are written in traditional forms. However, present texts embrace several types of media like images, videos, and sounds to develop a more affluent and engaging story. Its difficulty improves the intertextuality as the relation between texts is not confined to written expressions but also involves visual and audio elements. User-generated content and Collaborative Storytelling The digital era holds the power to make anyone an originator [1].

Intertextuality as a Concept

This word has a broader meaning in today's context than the theories Julia Kristeva (1941- now) expounds in her seminal work on intertextuality which are "word, dialogue and novel". Kristeva writes that horizontal axis (subject-addressee) and vertical axis (text-context) coincide, bringing to light an important factor: each word (text) is an intersection of word (texts) where at least one other word (text) can be read [7].

In Bakhtin's work, these two axes, which he calls dialogue and ambivalence, are not clearly distinguished. Yet, what appears as a lack of thoroughness is in fact an insight first introduced into literary theory by [8]. Any text is constructed as a mosaic of quotation; it is the absorption and transformation of one another. The notion of intertextuality replaces that of intersubjectivity, and poetic language is read as at least twice [9].

Examining the literature about intertextuality, more closely, provides an assortment of different terms like "parallel texts", "paratexts", "megatexts", "textual shifters", "cross-media", "transmedia", "transtextuality" and more, all of which indicate slightly different emphases and perspectives [10].

Types of Intertextualities

Firstly, two major types of Intertextualities must be scrutinized, which are "ekphrasis" and "iconotext." Ekphrasis is defined by Tom Mitchel, Grant Scott and James Hefferman as "the verbal representation of visual representation" while David Carrier sees it as a "verbal re-creations of visual artwork" [11]. By this definition, both authors mean that ekphrasis comes into being when a writer describes a visual object such as painting or sculpture with a verbal media such as a novel, poem, or other writings. This can be seen in any literature that tries to describe or portray painting and sculpture, as seen in the description of Achilles's shield in *Homer's Iliad*, Shakespeare's *The Rape of Lucrece*, Esfandiar Blindness in *Shahnameh of Ferdousi* in the Persian literature.

According to Barthes [12], ekphrasis is notional, and seeks to create a specific image that is to be found only in the text as its "resident alien". It points a paradoxical performance, promising to give voice to the apparently silent image even while endeavoring to overcome the power of the image by transforming and inscribing it. For instance, painting does not have voice but when one describes painting in writing, he is intentionally or unintentionally, directly or indirectly giving voice to this painting.

This brings us to the second category of intertextuality called iconotext. It is the use of (by way of reference or allusion, in an explicit or implicit way) an image in a text or vice versa. The author Micheal Nerlich (1939-now) defines it as a work of art made up of visual and verbal signs, such as *Evelyne Sinnasamy's* novel with photographs, *la femme se decouvre*, in which text and images form a whole or union that cannot be dissolved. But author Alain Montandon (1945-now) realizes it as a work of arts in which writing and the plastic element present themselves in an intimate totality. Iconotext can also be present in such works in which one medium is only implied, example, the reference to a painting in a fictional text. Examples can also be found in most newspapers, where articles sometimes carry pictures [12]. It can likewise be seen in a story like *One Thousand and One Night* in which pictures are used in innumerable parts of the story to provide images to the writing. It should be eminent that the said novel has been reproduced as film also [13].

Yet, there are subdivisions of intertextuality as follows.

Obligatory

Obligatory intertextuality is a technique applied when the writer purposefully appeals a comparison or connotation between two (or more) texts. Without this pre-understanding or success to 'grasp the link', the reader's understanding of the text is regarded as inadequate, for obligatory intertextuality depends on the reading or understanding of a prior hypo text, before full comprehension of the hypertext can be [14]. Hypertext is defined as a form of writing with three characteristics: discernable free standing content nodes, links between nodes, and the expectation of active choice by readers.

Optional

Optional intertextuality is another technique which has a less vital effect on the impact of the hypertext. It is a possible, but not essential, intertextual relationship that if acknowledged, the connection will slightly shift the understanding of the text. Optional Intertextuality means it is probable to find a linking to multiple texts of a single phrase, or no connection at all. The intent of the writer when using optional intertextuality, is to pay homage to the 'original' writers, or to reward those who have read the hypotext. However, the reading of this hypotext is not necessary to the understanding of the hypertext [15].

Accidental

Further, accidental intertextuality is when readers often connect a text with another text, cultural practice or a personal experience, without there being any tangible anchor point within the original text [15]. The writer has no intention of making an intertextual reference and it is completely upon the reader's own prior knowledge that these connections are made [16].

Techniques of Intertextuality and Digitalism

Firstly, there is what is called "Direct Quotation". This technique is identified by the use of quotation marks, block indentation, italics, or other typographic elements that set certain excerpt apart from the other words of the text. Secondly, "Indirect Quotation" which depends on specifying a source and then attempting to reduce its meaning through the use of words that reflect the second author's understanding and interpretation of the original text. This technique filters meaning through the second author's words and attitude allowing the meanings to be more thoroughly infused with the second author's purpose. Thirdly, "Mentioning a person", document or statements: It depends on the reader familiarities with the original text and what it says. Means the second author has the opportunity to imply what he/she wants about the original text or to rely on general beliefs about the original text without having to substantiate them since no details of meaning is specify. Fourthly, there comes "Comment on or value a statement, text or otherwise invoked voice". When the author of a news article accepts a fact as truthful and definitive although it has been criticized. The author may also see the original concept undermined and pass judgments on some issues. Finally, "Using recognizable phrasing, terminology associated with specific people or group of people or particular documents". The writer has relied on to inform the readers of the places in which the incidents have taken place. Sometimes terminology represented by names of provinces, regions of parts of provinces. Sometimes the statements are beyond controversy according to the readers' awareness of them and according to their truthfulness [17].

Digital Intertextuality and Postcolonial Novels

Postcolonial novels, of history, rethink populist tropes of frontier adventure novels and their vital genre conventions. Novels such as *Oscar* and *Lucinda*, *The Secret River* and *The Roving Party*, *Benang* and *That Deadman Dance* also reproduce aspects of the classic Bildungsroman or education novel. Julia Kristeva has observed how novels deploy "several different sign systems" [7]. Writing from the outside has always been celebrated for its special, insightful perspective. James Joyce would not have been able to write *Ulysses* in Ireland, and Auerbach, says Edward Said, was able to write *Mimesis* in Istanbul precisely because of the 'agonizing distance from Europe'. It was 'the active impingement of his European selfhood' that made possible the monumental work on European culture [19].

Postcolonial theory does address the question of place, of how the postcolonial writer revises the empty space of colonialism and through writing and naming turns it into place; its concern is with the related concept of identity

formation and the link with language. But displacement is invariably discussed in terms of ambivalence, in the separation and continual contact between colonizer and colonized [20].

To outline Roland Barthes: intertextuality, a condition of all writing, strikes a death blow to the author and so liberates the reader from author-centered theological meanings. Thus, the domain of reading and interpretation includes knowledge-based inferencing and an understanding of intertexts and their function in the new context. But for the postcolonial writer it is the transformative effect of intertextuality that is of significance. Frequently our settings in disconnection with citations from colonial texts produce postcolonial irony, and if we are destined to echolalia, it is also the case that repetition represents, reverses or revises, or simply asks the reader to reflect on indeterminate meanings produced by citations, and meanings that undermine received views (ibid.).

The idea that when a work of literature is read, the seeking will be for a meaning which lies inside that work seems completely reasonable. Literary texts possess meaning; readers extract that meaning from them. The process of extracting meaning from texts is called reading or interpretation. Despite their apparent obviousness, such ideas have been radically challenged in contemporary literary and cultural theory. Works of literature, after all, are built from systems, codes and traditions established by previous works of literature. The systems, codes and traditions of other art forms and of culture in general are also crucial to the meaning of a work of literature. Texts, whether they are literary or non-literary, are viewed by modern theorists as lacking in any kind of independent meaning. They are what theorists now call intertextual. The act of reading, theorists claim, plunges us into a network of textual relations. To interpret a text, to discover its meaning, or meanings, is to trace those relations. Reading thus becomes a process of moving between texts. Meaning becomes something which exists between a text and all the other texts to which it refers and relates, moving out from the independent text into a network of textual relations. The text becomes the intertext [9].

***The Tobacco Keeper* by Ali Bader and Historical Inter-twinning**

In *The Tobacco Keeper*, a ghostwriter tells the life of a fictitious character, the violinist Kamal. The novel has foremost intertwined with history, from where comes the main initiations for the variations in Kamal's life. Another key aspect of the novel is the complex parallels of the Middle East with the West through the collocation of the character with European fundamentals, such as historical events, European musicians, and chiefly, the analogous with the heteronyms of the Portuguese poet Fernando Pessoa. In the novel, it is declared that because of political and religious biases and violences agonized by the main character, he is forced to wander from the place he lives in to survive [21].

In both migration studies and literary studies, orientations to the global are prevailing the postcolonial. At the same time, global divisions of access, resources and mobility stem from postcolonial disparities. In his *Borderlands: Towards an Anthropology of the Cosmopolitan Condition*, anthropologist Michel Agier juxtaposes an understanding of postcolonial migration that is premised on migrants travelling to and settling in former colonial powers to a global or planetary conception of mobility where migrants move towards a broader array of spaces and often continue beyond the first new country they arrive in. In this formulation, the shift from the postcolonial to the global pivots on an understanding of the postcolonial as an experience of continuing domination exerted by a former colonial nation on the one hand, and a conception of the global, where domination and inequities are more diffuse and migration patterns less clearly charted, defined as much by points of transit [22].

Literary narratives themselves are fluctuating away from the themes and contexts of colonial and postcolonial Arabic exile literature, and sightseeing new aesthetics and modes of representing migration in a global context. In Arabic literature, the "cultural encounter" frameworks, "political commitment" and modernist understandings of exile of the 20th century have been giving way to new methods to writing migration, including creative defamiliarization, new forms of testimonial narratives, and endeavors into speculative genres [23].

Briefly, Kamal has had other identities, those of Haidar and Yousef, and those three personas of the same musician are paired symbolically to the heteronyms of the poet, as follows: Yousef - paralleled with the heteronym of Alberto Caeiro, who denies all metaphysics - was born from a Jewish Baghdadi family in 1926, and was at all times surrounded by Muslim friends, and was reluctant to close himself into a ghetto. After the Second World War and especially after the creation of Israel, life became impossible for Jews in Baghdad and he was forced to move to Tel Aviv in 1952. Desolated for having left his hometown, he used the opportunity to go to Moscow perform a concert, to escape to Tehran and forge an identity and go back to Baghdad. This new identity though, was of a Shia Muslim, Haidar - who is paralleled with the heteronym of Ricardo Reis, the epicurean. Under this identity he lives until 1981, when the Iran-

Iraq War breaks out and makes life for Shia Muslims unbearable in Iraq. At this time, after spending some time in a refugee camp in Iran, he manages to flee to Damascus, where he takes up yet another identity, now of a Sunni Muslim, Kamal - paralleled with Álvaro de Campos, the disillusioned modernist - with which he goes back to Baghdad where he witnesses all cruelties his people undergo, not only under country's regime, but also for international sanctions, wars, and invasions, until the day of his death in 2006 [21].

“One of the most remarkable events that has a big impact on Yousif is the famous incident of Farhud in 1941. This incident is remembered by the history of Iraq. Many people from the Jewish community were killed at that time. This historical event becomes a mirror that reflects the tragedy of the Jewish community. The Jews were then attached to Zionism. On June 1-2, 1941, thousands of the Muslims attacked the Jews and killed many men and women something that ended the existence of the Jews in Iraq (Cohen, 1966, p. 2).” “During the 1930s, Fascist and Nazi ideologies began to gain ground, actively supported by the German embassy which disseminated anti-Jewish propaganda. As the first independent Arab state, Iraq soon became the center of Pan Arabism, with the emergence of extremist Arab nationalist organizations that fostered anti-Jewish sentiment heavily influenced by Nazi propaganda [24].

This historical event characterizes the novel with realism, a feature that dominates the course of the events which shape up the character of Yousif. Being a witness of such a terror, Yousif has become a different person.

The Jewish community were victims of assaults, looting and murder. Massouda Dalal-Yousif Sami Saleh's aunt and Gladys's mother- was burnt alive before his very eyes and her property looted.

The sense of insecurity increases inside Yousif. Such feelings make him lose his trust in the environment around. Hence, this can affect the formation of his ego identity.

As it is shown, such interrelated postcolonial details might be changed when it comes to digital evaluation and criticism.

Clearly, the rise of hypertext fiction, multimedia storytelling, social media narratives, and AI generated texts challenges conventional understandings of what creates a literary work. E-books, audiobooks, and online literary platforms have detached many of the barriers allied with traditional reading. Geographical distance, cost, and availability no longer restrict access to literature—readers across the globe can now participate with a vast range of texts, both classic and contemporary, at the click of a button [25].

Here, digitalism emanates to abbreviate the effort, time, the controversial opinions, or meeting points. That is why, the intent behind the intertextual works could be negotiated and changed by AI or by reader-response technique.

At this point, what happened to the three characters and connected to former historical and colonial events is under estimation and reconsideration. As a result, the analysis can be repeated from the view point of outsiders, as readers and viewers. Digitalism does have an influential impact on progress.

References

[1] Nikita, Digital Intertextuality Theory: A New Approach to Explore Textual Connections with Multimodal, International Journal of English Literature and Social Sciences Vol-8, Issue-6; Nov-Dec, 2023

[1] J. Fiske, Television Culture. London: Methuen, (1988).

[2] L. Van Zoonen, Intertextuality. In Rössler, P., Hoffner, C. and L. van Zoonen. (eds). The International Encyclopedia of Media Effects. Wiley-Blackwell. (2017). DOI: 10.1002/9781118783764

[3] ("Definition of Intertextuality", "Dictionary.com", Retrieved on 15 March 2018.

[4] (Ivanic, 1998)

[5] UDO J. Hebel, Intertextuality, Allusion, and Quotation: An International Bibliography of Critical Studies. Bloomsbury Academic, (1989).

[6] W. Irwin, Against Intertextuality. *Philosophy and Literature* 28(2):227-242, (2004), p. 227.

- [7] J. Kristeva, & T. Moi, *The Kristeva Reader*. (1986).
- [8] M.M. Bakhtin, *Speech genres and other late essays*, (Caryl Emerson and Michael Holquist, ed. trans. V.W. McGee.) Austin, TX: University of Texas Press. (1986).
- [9] G. Allen, *Intertextuality* (1st ed.). Routledge, (2000), <https://doi.org/10.4324/9780203131039>
- [10] L.V. Zoonen, *Intertextuality*. In Rössler, P., Hoffner, C. and L. van Zoonen.(eds). *The International Encyclopedia of Media Effects*. Wiley-Blackwell, (2017), DOI:10.1002/9781118783764
- [11] G.P. Wagner, *PERSPECTIVE: COMPLEX ADAPTATIONS AND THE EVOLUTION OF EVOLVABILITY*, 1996, <https://doi.org/10.1111/j.1558-5646.1996.tb02339.>, p.10
- [12] R., Barthes, R. Miller, & R. Howard, *The pleasure of the text. Positive emotions in early modern literature and culture*. Santaella, 1998
- [13] M.M. Bakhtin, *Speech genres and other late essays*, (Caryl Emerson and Michael Holquist, ed. trans. V.W. McGee.) Austin, TX: University of Texas Press, (1986).
- [14] J. Fitzsimmons, *Romantic and contemporary poetry: readings*. Retrieved from CQ University e-courses, LITR19049- Romantic and Contemporary Poetry, (2013), <http://moodle.cqu.edu.au>
- [15] Ivanic, R. (1998). *Writing and identity: The discoursal construction of identity in academic*. John Benjamins Publishing Co. 1070 AN Amsterdam. The Netherlands
- [16] J. Wöhrle, *So many cross-references! Methodological reflections on the problem of intertextual relationships and their significance for redaction critical analysis. Methodological Foundations-Redactional Processes-Historical Insights*, Walter de Gruyter, (2012).
- [17] M. Williandani, A. Saragih, & Ginting, *Techniques of Intertextuality*, 2020, DOI:10.2991/assehr.k.201124.041
- [18] E. Said, *The world, the text and the critic*. London, UK: Vintage Books, (1983)
- [19] Z. Wicomb, *Setting, intertextuality and the resurrection of the postcolonial author*, *Journal of Postcolonial Writing* 41(2):144-155, 2005
- DOI:10.1080/17449850500252268
- [20] Rocha, P. F. (2020). *The Keepers: Resistance Through Fiction*
- [21] E. Paynter, "The Liminal Lives of Europe's Transit Migrants." *Contexts* 17 (2): 40–45, 2018, doi:10.1177/1536504218776959
- [22] J. Sellman, *A global postcolonial: Contemporary Arabic literature of migration to Europe. Journal of , Postcolonial Writing*, 54(6), 751–765, (2018), <https://doi.org/10.1080/17449855.2018.1555207>
- [23] D. Tsimhoni, *The Pogrom (Farhud) against the Jews of Baghdad in 1941*. In: Roth, J.K., Maxwell, E., Levy, M., Whitworth, W. (eds) *Remembering for the Future*. Palgrave Macmillan, London, (2001). https://doi.org/10.1007/978-1-349-66019-3_37
- [24] A. Badr, *The tobacco keeper*. Bloomsbury Qatar Foundation, (2011), <https://www.overdrive.com/search?q=AF4A5059-2F8D-454C-A320-29A5BFFF44AD>

[25] H. Gupta, and others, *The Digital Turn in English Literary Studies*, IJFMR, Volume 7, Issue 3, (2025).

"الأخلاق في فكر الإمام علي (عليه السلام) كنموذج لمنظومات القيم في الذكاء الاصطناعي الأخلاقي"

أ.م.د علي ابراهيم عبيد (البصير)

الجامعة المستنصرية / كلية الاداب

قسم التاريخ

ali76@uomustansiriyah.edu.iq

المخلص

في عالم يتسارع فيه الذكاء الاصطناعي بوتيرة مذهلة، تتصاعد المخاوف من فقدان السيطرة على هذه التقنية، مما قد يهدّد كيان الإنسان ذاته، وي طرح هذا البحث رؤية جديدة تسعى إلى مواءمة التقدم التكنولوجي مع منظومة أخلاقية راسخة، من خلال استلهام قيم الإمام علي (عليه السلام)، لا سيما الإخلاص والعدالة والرحمة الخ، بوصفها مرجعية قابلة للبرمجة في أنظمة الذكاء الأخلاقي.

وقد تكوّن البحث من أربعة مباحث رئيسية، تناول أولها الأسس الأخلاقية في فكر الإمام علي، وعرّف الثاني بمفهوم الذكاء الاصطناعي وإشكالاته القيمية، بينما قدم الثالث تحليلاً مقارناً بين المبادئ العلوية ومفاهيم الأخلاقيات التقنية الحديثة، واختتم بمبحث رابع وضع نموذجاً تطبيقياً لتضمين تلك القيم في البرمجة.

إن الدمج بين الماضي القيمي والحاضر الرقمي لا يُراد به تمجيد التراث أو نقد الحداثة، بل تقديم حل واقعي لمعضلة تلوح في الأفق وهي كيف نضمن أن تظل التقنية في خدمة الإنسان لا على حسابه؟ والحل في الرجوع إلى تراث الإمام علي إذ يفتح أفقاً أخلاقياً وتقنياً معاً، يجعل الذكاء أداة لبناء الإنسان لا تهديده.

الكلمات المفتاحية: (الأخلاق العلوية ، منظومات القيم ،الذكاء الاصطناعي)

المقدمة:

الحمد لله الذي خلق الإنسان وكرّمه بالعقل، وعلمه البيان، وأودع فيه القدرة على الإدراك والتمييز، ليكون خليفة في الأرض بالعلم والعدل، والصلاة والسلام على خير من أنزل عليه القرآن، وعلى آله الأطهار الذين جسّدوا العلم عملاً، والأخلاق منهجاً، والعدالة مشروعاً حياً في مواجهة الظلم والانحراف.

وفي زمن تتسارع فيه خطوات التقنية وتتضاعف فيه قدرات الذكاء الاصطناعي، يبرز تحدّ حضاري يتمثل في ضرورة ربط هذا التقدم بمرجعية أخلاقية واضحة، تحفظ للإنسان كرامته، وتعيد التوازن بين الوسيلة والغاية. ومن هنا تتبع أهمية هذا البحث، لا لمجرد الدمج النظري بين التاريخ والتكنولوجيا، بل لإعادة بعث منظومة القيم في توجيه التقنية، عبر استلهاً خاصة محورية من تراثٍ ثري تمثله سيرة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): الإخلاق، تلك القيمة التي تجسدت في أقواله وأفعاله، وامتزجت بفكره وسياسته وتعاطيه مع الناس، حتى صارت جزءاً من هندسة العدالة نفسها.

من هذا المنطلق، يُعدّ البحث محاولة علمية جادة لتقديم تصور قيمي في ميدان الذكاء الاصطناعي، لا بوصفه مشروعاً تقنياً صامتاً، بل بوصفه مشروعاً إنسانياً مسؤولاً، يمكن أن يتأثر توجيهه ببنى أخلاقية نابعة من عمق التاريخ. إن هدف البحث هو بناء نموذج نظري وتطبيقي يستند إلى "الإخلاق العلوية" كقيمة مرجعية، يمكن إدماجها في بنية البرمجة الأخلاقية، لتكون التقنية أداة مساعدة على تقويم سلوك الإنسان، لا مجرد وسيلة للتسريع أو التحكم أو التسليع.

أما إشكالية البحث فتتمثل في السؤال الآتي:

كيف يمكن توظيف منظومة الإخلاق في فكر الإمام علي (عليه السلام) لتوجيه الذكاء الاصطناعي نحو خدمة الإنسان، لا للهيمنة عليه أو تهميش قيمه؟

ومن هذه الإشكالية تنفرع تساؤلات فرعية حول إمكانية إدماج القيم في الخوارزميات، والحدود الواقعية لهذا الدمج، وما إذا كان التاريخ الأخلاقي لأمة ما يمكن أن يكون مصدراً قابلاً للترجمة التقنية.

ينبع هذا البحث من دافع فكري ورغبة صادقة في الاستكشاف، إذ إن الانبهار العالمي بتطورات الذكاء الاصطناعي، يقابله في جانب آخر قلق متنامٍ من فقدان السيطرة الأخلاقية عليه. وهنا تتولد الرغبة في استكشاف إمكانيات التراث الأخلاقي في توجيه الآلة، لا سيما حين يتعلق الأمر بشخصية مثل الإمام علي (عليه السلام)، الذي لا يُدرَس بوصفه رمزاً دينياً فحسب، بل كمثال إنساني شامل في العدالة والنزاهة والإخلاص.

وقد بُني البحث على أربعة مباحث جاؤ الأول بعنوان "الأخلاق في فكر الإمام علي (عليه السلام)" يتناول الأسس النصّية والسلوكية التي تبلورت فيها هذه القيمة في سيرته، من خلال مواقف الحكم والقيادة، والعلاقة مع الذات والآخر، أما المبحث الثاني فقد حمل عنوان (الذكاء الاصطناعي المفهوم والأشكال) وضحنا فيه

تعريف الذكاء الاصطناعي وبرز الاسس القائم عليه ، وقد انطوى المبحث الثالث تحت عنوان (تحليل مقارنة بين القيم العلوية ومبادئ الذكاء الاصطناعي الأخلاقي) حللنا فيه ابرز القيم والاخلاق ومدى تشابهها مع منهج اهل البيت اما المبحث الرابع فهو (نموذج مقترح لتضمين الأخلاق العلوية في الذكاء الاصطناعي) قدمنا فيه تصور أولي مبدئيًا لنظام ذكاء اصطناعي موجه مستلهم من فكر الإمام علي (عليه السلام)، قائم على مبادئ العدالة والصدق والإخلاص، بوصفها قواعد مركزية يمكن ترجمتها تقنيًا ضمن نماذج البرمجة السلوكية.

وقد سعينا في هذا البحث لتجسيد رؤية جديدة في فتح افقاً لحوارٍ ضروري بين ما نعرفه عن ماضينا الأخلاقي، وما نبنيه في مستقبلنا الرقمي، علّه يكون لبنة في بناء ذكاءٍ لا يُجرد الإنسان من إنسانيته، بل يوقظ فيه أجمل ما فيه.

المبحث الأول: "الأخلاق في فكر الإمام علي (عليه السلام)"

لقد كانت الأخلاق ولا تزال المحور الجوهري في بناء الحضارات، والمعيار الحقيقي لتمييز الرقي الإنساني عن مظاهر التقدّم المادي فحسب. وفي السياق الإسلامي، تبوّأت الأخلاق منزلة عليا، حتى اعتُبرت الغاية العظمى لبعثة النبيّ محمد (صلى الله عليه وآله)، كما في قوله: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" (الطيايبي، 1419هـ ، ج 2 ، ص 367). وفي قلب هذا البناء الأخلاقي يقف الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بوصفه أحد أبرز نماذج التربية الأخلاقية في الإسلام، ومن أكثر الشخصيات التي تركت تراثًا غنيًا ومتكاملاً في هذا الميدان.

فالإمام علي (عليه السلام) لم يكن فقط رجل دولة أو فقيهاً أو خطيباً مفوهاً، بل كان في جوهره إنساناً أخلاقياً بكل ما تحمله الكلمة من عمق وتجذّر، وقد انعكست رؤاه الأخلاقية في خطبه، ووصاياه، ورسائله، ومواقفه العملية التي شكّلت مدرسة أخلاقية متكاملة تستحق الدراسة والتحليل.

ينطلق هذا المبحث من قراءة عميقة في خطاب الإمام علي (عليه السلام) لفهم الأساس الذي وضعه لمفهوم الأخلاق بوصفها جوهرًا لتكوين الإنسان. ثم يسلط الضوء على أبرز الفضائل التي كان الإمام (عليه السلام) يؤكد عليها ويجسدها عملياً، مثل العدالة والرحمة والزهد والشجاعة والصدق والإنصاف. وأخيراً، يُختم البحث بنماذج تطبيقية مختارة من سيرته الشريفة، تعبّر عن مدى تطابق القول مع العمل، وتجعل من تلك المبادئ الأخلاقية نماذج عملية يُحتذى بها.

ولا يهدف هذا المبحث إلى استعراض مواظ أو نصوص مجردة، بل يسعى لقراءة هذا الفكر من منظور معاصر يُمهّد لفهم إمكانية تحويل هذه القيم إلى منظومات قابلة للبرمجة في أنظمة الذكاء الاصطناعي الأخلاقي، وهو ما سيتناوله المبحث اللاحق بمزيد من التحليل والتركيب.

1- الأخلاق كجوهر للإنسان في خطب الإمام علي

في عصر تتسارع فيه تقنيات الذكاء الاصطناعي، وتعمّق صلات الإنسان بالآلة، تصبح الأخلاق أكثر من ضرورة؛ إنها الحصن الأخير الذي يحمي الكرامة الإنسانية من أن تُختزل في خوارزميات، ويصون الحقيقة من أن تُشوّه بمنطق المصالح. فالمحتوى، والتوجيه، والتطبيقات، جميعها باتت تحتاج إلى بوصلة قيمية تضمن ألا تتحوّل هذه التقنيات إلى أدواتٍ للهيمنة أو التضليل أو الاستغلال.

والآلة، بطبيعتها، خالية من الضمير، لكنّ من يُبرمجها هو الإنسان، فإما أن يبينها على قيمٍ تنهض بالناس، أو على مصالح تهدمهم.

وفي هذا السياق، تتجلى مكانة الأخلاق في فكر الإمام علي عليه السلام، الذي لم يتعامل معها بوصفها مجرد سلوكيات اجتماعية تُزيّن الإنسان، بل جعل منها لبّ الكينونة الإنسانية ومصدر القيمة الحقيقية للمرء. فهو لا يرى الشرف في المال أو النسب، بل في تهذيب النفس وصدق المعاملة، إذ قال: "أفضل المكارم حسن الخلق، والخلق محمود يورث المحبة." (الليثي، د.ت ، ص469) وفي قوله أيضاً: "من كرم أصله، حسن خلقه." (المجلسي، 1403هـ ، ج75 ، ص91)

وهذا يعبر عن رؤية عميقة ترى أن الأخلاق ليست مجرد مكتسبات، بل امتداد لأصالة الإنسان ونُبله الداخلي.

وإن من أعظم ما يجب أن يُحسنه الإنسان هو التخلّق بالفضائل، لأنها وحدها التي تمنح للأفعال معناها، وللنجاح شرعيته، وللوجود إنسانيته. فالأخلاق في خطب الإمام ليست حالة ظرفية، بل مسؤولية وجودية ترتبط بوعي الإنسان بذاته، وبنظرته إلى الآخرين، وفي نهج البلاغة، تظهر إشارات متكررة إلى أثر الأخلاق في تقويم المجتمعات وبناء الحضارات، إذ يقول: "ثمرة العقل مداراة الناس، وثمرة الحلم السلامة، وثمرة

الصدق النجاة". (الامدي، 1410هـ، ص124) وهكذا يجعل الأخلاق ثمرات لفضائل عقلية وروحية، لا مجرد مواظظ نظرية.

ولم تكن الأخلاق في فكر الإمام علي عليه السلام شأنًا فرديًا يُختزل في العلاقة الخاصة، بل كانت حجر الأساس في بناء المجتمعات، وعماد التماسك الإنساني على كل المستويات. فهو يرى أن صلاح الفرد الخُلقي ينعكس مباشرة على شبكة العلاقات من حوله، ويؤسس لبيئة إنسانية مستقرة. ومن هنا قال:

"من حسن خُلُقِه كثر محبوه، ودامت مودته" (الابي، 1424هـ، ج4، ص163) فالخلق الحسن لا يجلب المودة المؤقتة فحسب، بل يضمن لها الاستمرار، لأنه لا يقوم على المجاملة أو المنفعة، بل على صدق المعاملة ونقاء النية، وإذا كان حسن الخلق هو مفتاح القبول بين الناس، فإن غيابه يعني تآكل الثقة، وتراجع التواصل، وشرخًا في البناء الاجتماعي، وهذا المعنى يصبح أكثر عمقًا وخطورة في زمن الذكاء الاصطناعي، حيث لم يعد الإنسان يتعامل مع أدوات جامدة، بل يصوغ خوارزميات تتعامل مع البشر، تتعلم منهم، وتؤثر فيهم، فحين يكون المبرمج أو المُشرف أو المصمم مجردًا من الخلق الحسن، فإن أثره السلبي لا يبقى محصورًا في ذاته، بل ينتقل إلى بيئة العمل، والأنظمة، وبيانات المستخدمين.

لهذا، لا قيمة للذكاء الاصطناعي إن لم يُضبط بضمير بشري خليقٍ بالموّدة والرحمة والعدل، لأن الخلق الحسن وحده هو ما يجعل الذكاء نافعًا، والعلم مأمون الجانب، والتقنية في خدمة الإنسان لا ضده.

2- العدالة الرحمة الصدق الانصاف في فكر الامام علي

إن سيرة الإمام علي (عليه السلام) قدّمت منظومة متكاملة من القيم الأخلاقية، يمكن اعتبارها أعمدة لفهم سلوكه ورؤيته للإصلاح الاجتماعي والسياسي. فقد اعتبر العدالة ركيزة الدولة وشرطًا لنجاة الأمة، وقال: "العدل أساس به قوام العالم" (منقذ، 1407هـ، ص432). وقد رفض المحاباة حتى لأقرب الناس إليه، كما في قصته مع أخيه عقيل حين طلب منه مالاً من بيت المال، فأحما الحديد وكواه بالنار أما الرحمة، فقد اقترنت عند الإمام بالمسؤولية، فكان يوصي عماله بالإشفاق على الرعية، قائلاً: "وأشعر قلبك الرحمة للرعية، واللفظ بهم، ولا تكوننّ عليهم سبغًا ضارياً" (علي، 1412هـ، ج3، ص212، صفحة 65)، أما الزهد، فلم يكن رفضًا للحياة، بل تحريرًا منها، وتعبيرًا عن القناعة، كما في قوله: "الا ان دنياكم هذه ازهد عندي من عفة عنز" (علي، 1412هـ، ج3، ص212، صفحة 43) وقد عاش الإمام زاهدًا رغم أنه حاكم، فلم يلبس إلا خشن الثياب ولم يأكل إلا الجشب. والشجاعة، سمة لازمتة في الحروب والمواقف

(الاسدي، 1391 ، ص 13 .)، لكنها لم تكن تهوّرًا، بل موقفًا عقلائيًا مرتبطًا بالمبدأ، فكان شجاعًا في قول الحق كما في ساحات الوغى. أما الصدق، فعده الإمام محور العلاقات الإنسانية، فقال: **"ألزموا الصدق، فإنه منجاة"**. (الامدي، 1410 هـ، ص 124) والإنصاف، كان عنده فضيلة تتجاوز الذات إلى الغير، حيث قال: **"أنصف من نفسك، واصبر على جورهم"** (الليثي، د.ت ، ص 469)، مبيّنًا أن العدل يبدأ من النفس. فكل فضيلة من هذه الفضائل شكلت لبنة في بناء شخصيته، وهي متداخلة لا منفصلة، وتكوّن بمجموعها تصورًا أخلاقيًا إنسانيًا متفردًا.

وإن كانت هذه الصفات قد تجسدت بأبهى صورها في شخص الإمام علي (عليه السلام) قولًا وفعلًا، فتأكيده عليها لم يكن حكرًا على القادة أو النخبة، بل أرادها أن تكون نهجًا عامًا يتحلى به كل فرد من أفراد الأمة. فامتلاك الناس لهذه الصفات الحميدة لا يعبر فقط عن رقيهم الفردي، بل يعبر عن بناء مجتمع واعي ومتماسك، مثقف ومتجذر في أخلاقيات رصينة، مجتمع قادر على مواجهة المحن والتيارات بانسجامه الداخلي واتزانه القيمي، ليغدو بذلك مجتمعًا مثاليًا لا في الشعارات، بل في الواقع والممارسة.

إننا إذا أردنا لبرامج الذكاء الاصطناعي أن ترتقي، فلا بد أن تتخلق بمبادئ أهل البيت، الذين عاشوا الأخلاق واقعًا لا تنظيرًا. والإمام علي هو الذروة في هذا المجال، إذ تُعد خطبه ورسائله وسيرته برنامجًا أخلاقيًا متكاملًا، يصلح لأن يكون الإطار القيمي لأي تكنولوجيا تُعنى بكرامة الإنسان وحيثته وعدالته.

3- نماذج تطبيقية من سيرة الإمام علي (عليه السلام)

إن النظر في سيرة الإمام علي (عليه السلام) يكشف عن ترابط وثيق بين القول والفعل، فقد جسّد في حياته اليومية كل ما دعا إليه من أخلاق. من أبرز الأمثلة، موقفه مع الخوارج بعد معركة النهروان سنة 38 هـ (الكوفي، 1412 هـ ، ج 1 ، ص 217) فعلى الرغم من تمردهم عليه، رفض الانتقام منهم وقال: **"لکم علينا ثلاث: لا نمنعکم من مساجد الله، ولا نمنعکم من الفیء ما دامت أيديکم معنا، ولا نقاتکم حتی تبدؤنا بقتال"** (خياط، د.ت ، ص 148) وموقفه من أهل الذمة يعكس قمة الرحمة والعدالة، حيث بكى حين بلغه أن امرأة ذمية سلب حجلها، وقال: **"فلو أن امرأ مسلمًا مات من بعد هذا أسفًا، ما كان به ملومًا بل كان عندي جديرًا"** كذلك في قضائه، عندما اختصم مع يهودي حول درع، لم يمنحه امتيازًا كخليفة بل وقف خصمًا متساويًا، وقبِل حكم القاضي⁽¹⁾.. كما نراه في وصاياه لعماله كمالك الأشتر⁽²⁾، يوصيهم بالإحسان والعدل

(1) شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم بن معاوية ، يعد شريح أشهر القضاة الفقهاء في صدر الإسلام. ولاه عمر بن الخطاب على قضاء الكوفة بعد عروة البارقي في ذي الحجة سنة 18 هـ، وأقره الخلفاء بعده، فبقى على قضائها نحو ستين سنة حتى خلافة عبد الملك بن مروان. واستعفى من

والرفق (الكوفي، 1412هـ ، ج 1 ، ص 217)، مما يدل أن سلوكه السياسي كان امتداداً لمنهجه الأخلاقي. هذه النماذج، على قلتها تعكس طبيعة مدرسة الإمام علي في الأخلاق لا تتفصل فيها الفكرة عن الموقف، ولا تتفك المبادئ عن التطبيق.

إن القيم الأخلاقية في فكر الإمام علي (عليه السلام) لم تكن شعارات مثالية معلقة، بل مبادئ عميقة استبطنت في سلوكه، وأسست عليها رؤيته للإنسان والمجتمع والدولة. لقد برزت الأخلاق بوصفها النظم الأساس لحركة الفرد والسلطة، والشرط الأول لقيام العدالة والاستقرار والكرامة. وفي عالمنا المعاصر، حيث تتسارع تحولات التقنية وتتصاعد تحديات الذكاء الاصطناعي، تبدو هذه المنظومة الأخلاقية أكثر حاجة وضرورة من أي وقت مضى.

فليس من المبالغة القول إن أحد أخطر التهديدات في حقبة الذكاء الاصطناعي يتمثل في غياب الأساس القيمي عن تصميم هذه الأنظمة. وإذا كان الإمام علي (عليه السلام) قد جعل الإنصاف والرحمة والعدالة والصدق محاور أساسية في التعامل بين البشر، فإن الواجب المعرفي والأخلاقي المعاصر يُحتم علينا السعي لترسيخ هذه القيم في قلب البنية البرمجية والتقنية للأنظمة الذكية. وهنا لا يُراد استنساخ الإمام في خوارزميات، بل استلهام منظومته الأخلاقية لتكون مرجعاً في ضبط السلوك الاصطناعي وتوجيه أثره على الأفراد والمجتمعات.

من هنا، تتضح ضرورة الانتقال في معالجة إشكالية الذكاء الاصطناعي الأخلاقي، وتحديد مفهومه، وتفكيك أزمته القيميّة، والوقوف على أبرز المبادئ التي يجب أن توجهه، بما في ذلك العدالة، والشفافية، وعدم التحيز، واحترام الخصوصية. إنها محاولة لبناء جسر معرفي وأخلاقي بين تراث إنساني متجذر، وتكنولوجيا ناشئة لها القدرة على إعادة تشكيل العالم.

المبحث الثاني :- الذكاء الاصطناعي المفهوم والاشكالات

القضاء في أيام ولاية الحجاج الثقفي على العراق، فأعفاه سنة 77 هـ، وعاش بعد ذلك سنة. ابن سعد ، محمد بن سعد البغدادي (ت:230هـ) ، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج. 6، ص. 182
(2) مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن الحارث بن جذيمة بن سعد بن مالك بن النخع من مدحج، وسبب لقبه الأشتر أنه ضربه رجل يوم اليرموك على رأسه فسالت الجراحة قِيحاً إلى عينه فشتترتها، ولأه عليّ على مصر، فسار إليها حتى إذا بلغ القلزم، شرب شربة عسل فمات عام 37هـ. ودُفن في قرية القلج، وكانت بعيدة عن الفسطاط القديمة آنذاك . ينظر ابن سعد ، ج 3 ، ص 132 .

في خضم التحولات الرقمية المتسارعة، أضحى الذكاء الاصطناعي (AI) جزءًا لا يتجزأ من حياة الإنسان، يتسلل إلى تفاصيل يومه، ويوجه قراراته، ويعيد رسم خريطة العلاقات الاجتماعية والاقتصادية بل وحتى الثقافية. وقد بلغت تقنيات الذكاء الاصطناعي مستوى من التعقيد والفاعلية جعل منها شريكًا حاضراً في مجالات متنوعة؛ من الصحة والتعليم إلى الحوكمة والعدالة، ومن الفنون والإعلام إلى الصناعة والأمن والدفاع، ومع هذا الانتشار الواسع، تصاعدت التساؤلات حول القيم التي تقوم عليها هذه الأنظمة، وعن البوصلة الأخلاقية التي توجه قراراتها وتفاعلاتها مع البشر.

إن الذكاء الاصطناعي، رغم ما يملكه من إمكانيات خارقة، يبقى في جوهره صنعة الإنسان، يخضع في بنائه وتكوينه إلى القيم والمعايير التي يزرعها فيه مصمموه ومبرمجوه. وهنا يكمن التحدي الأكبر: فهل نمتلك منظومة أخلاقية قادرة على توجيه هذه الأنظمة بما يخدم الإنسان وكرامته؟ أم أننا نغذيها بقيم السوق والمصلحة والتفوق التكنولوجي بمعزل عن الضمير الإنساني؟ وهل يمكن لذكاء صناعي أن يكون عادلاً، شفافاً، غير متحيز، ويصون الخصوصية؟ هذه الأسئلة – وسواها – تشكّل جوهر هذا المبحث، الذي يسعى إلى تقديم رؤية تأسيسية لمفهوم "الذكاء الاصطناعي الأخلاقي"، واستعراض أبرز الإشكالات التي تعترض هذا المسار القيمي في عالم متسارع لا ينتظر.

1. تعريف الذكاء الاصطناعي وأبرز مجالات استخدامه

الذكاء الاصطناعي يُعرّف على نحو عام بأنه قدرة الأنظمة الحاسوبية على تنفيذ مهام تتطلب ذكاءً بشرياً، مثل التعلم والاستنتاج واتخاذ القرار والتخطيط والتعرف على الأنماط (Russell, 2021 P:45) وهو مجال متعدد التخصصات، يشمل علوم الحاسوب والرياضيات والإحصاء وعلم النفس والفلسفة واللغويات وغيرها، ويهدف إلى بناء أنظمة يمكنها "التفكير" أو "التصرف" بشكل ذكي، أو على الأقل محاكاة الذكاء البشري بدرجة كبيرة (Poole, 2017,P:89). وتتفرع من هذا المجال مجالات فرعية مثل تعلم الآلة (Machine Learning)، ومعالجة اللغة الطبيعية (NLP)، ورؤية الحاسوب (Computer Vision)، والروبوتات، والذكاء المعزز (Augmented Intelligence). (Kaplan, J., & Haenlein, M. 2019 ,P:90).

وقد اتسعت تطبيقات الذكاء الاصطناعي في العقود الأخيرة بصورة مذهلة. ففي المجال الطبي، باتت الأنظمة الذكية تُستخدم في تشخيص الأمراض والتنبؤ بالمضاعفات واقتراح أنماط علاجية دقيقة (Topol, E.2019,P:67). وفي قطاع التعليم، أصبحت المنصات التكيفية تُحدد مستوى الطالب وتقدم محتوى

مصممًا خصيصًا له (Holmes, W., Bialik, M., & Fadel, C.,2019,P:90) أما في الاقتصاد، فقد أُدخل الذكاء الاصطناعي في الأسواق المالية، وسلاسل التوريد، وتحليل السلوك الاستهلاكي (Agrawal, A., Gans, J., & Goldfarb,2018,P:34). وفي مجالات الأمن، يُستخدم لرصد الأنماط المشبوهة وتحليل صور المراقبة والتنبؤ بالجرائم حتى في الفنون، ظهرت تطبيقات قادرة على تأليف الموسيقى والرسم وكتابة الشعر (McCormack, J., Gifford, T., & Hutchings, P.2019,P:90). Autonomy.

2. أزمة القيم في تصميم وتدريب أنظمة الذكاء الاصطناعي

تشكل أزمة القيم أحد أخطر التحديات التي تواجه الذكاء الاصطناعي المعاصر. فأنظمة الذكاء الاصطناعي لا تعمل في فراغ، بل تُغذى ببيانات ضخمة تُجمع من العالم الواقعي، بكل ما فيه من انحيازات بشرية، وثقافية، وجندرية، وطبقية، وسياسية (Buolamwini, J., & Gebru, T.,2018,P123). وقد ظهرت أمثلة كثيرة على هذه الأزمة، مثل نظم التعرف على الوجوه التي أظهرت دقة أقل في تحديد ملامح أصحاب البشرة الداكنة (Eubanks, V.,2018,P:21).

، أو خوارزميات التوظيف التي ميّزت ضد النساء ، أو أنظمة الائتمان التي قللت من فرص الأقليات العرقية (Dastin, J.,2018,P:34).

تتبع هذه الأزمة من غياب رؤية أخلاقية واضحة لدى المطورين أو الشركات التقنية، وافتقارهم أحيانًا لفهم عميق في فلسفة الأخلاق أو قيم العدالة (O'Neil, C.,2016,P:45).

بل إن بعض الشركات تعلي من قيمة الربح على حساب الاعتبارات الإنسانية، فتُطلق أدوات تقنية مؤثرة دون اختبارات أخلاقية كافية، مما يؤدي إلى تضخيم الفجوات المجتمعية بدلًا من تحجيمها (Mittelstadt, B., 2016,P:90). كما أن طبيعة الذكاء الاصطناعي "التعلمية" تعني أنه قد يكرّس الأخطاء ويُعيد إنتاجها ما لم يكن هناك تدخل بشري واعٍ (Crawford, K., & Paglen, T.2019,P:56).

3. المبادئ الدولية لأخلاقيات الذكاء الاصطناعي

في مواجهة هذه التحديات، سعت منظمات دولية، وحكومات، ومراكز بحث، إلى صياغة مجموعة من المبادئ الأخلاقية التي يُفترض أن تُوجّه تطوير واستخدام الذكاء الاصطناعي (UNESCO, 2021, P:56) ومن بين أبرز هذه المبادئ:

العدالة (Fairness): أي تصميم أنظمة خالية من التمييز الجندري أو العرقي أو الطبقي، اذ ورد في اعلان منظمة اليونسكو "يجب تعزيز العدالة وعدم التمييز، بما يتفق مع القانون الدولي، وضمان توافر فوائد الذكاء الاصطناعي وإتاحتها للجميع." (European Commission 2020, P:31).

الشفافية (Transparency): ضرورة معرفة كيف تتخذ الأنظمة قراراتها ورد في اعلان اليونسكو: "ينبغي تعزيز شفافية أنظمة الذكاء الاصطناعي وإمكانية شرحها - طوال دورة حياتها - لدعم الحوكمة الديمقراطية. ويجب أن يتناسب مستوى الشفافية وإمكانية الشرح مع السياق والتأثير، مع الموازنة بين مبادئ أخرى كالخصوصية والسلامة والأمن." (Floridi, L., & Cowls, J. (2019, P:65)

الأمان (Safety): ضمان ألا تُشكل هذه الأنظمة خطرًا على حياة الإنسان أو حريته، جاء في اعلان اليونسكو "يجب معالجة مخاطر السلامة والأمن ومنعها والقضاء عليها، حتى يسهل الذكاء الاصطناعي الأمن التطوير والاستخدام المستدام والمركّزين على الخصوصية." (Jobin, A., Ienca, M. 2019, P:389)

احترام الخصوصية (Privacy): التعامل مع البيانات الشخصية بحذر بالغ، وتفعيل تقنيات الخصوصية الحديثة ورد في اعلان اليونسكو: "يجب احترام الخصوصية وحمايتها وتعزيزها طوال دورة حياة الذكاء الاصطناعي. كما ينبغي إرساء أطر عمل مناسبة لحماية البيانات" (Raji, I. D., & , 2019, P:56)

المساءلة (Accountability): أن تكون هناك جهة مسؤولة عن نتائج قرارات النظام جاء في اعلان اليونسكو: "إن المسؤولية الأخلاقية والالتزامات المترتبة على القرارات والإجراءات المستندة بأي شكل من الأشكال إلى نظام الذكاء الاصطناعي يجب أن تُعزى في نهاية المطاف دائمًا إلى الجهات الفاعلة في مجال الذكاء الاصطناعي بما يتوافق مع دورها في دورة حياة نظام الذكاء الاصطناعي." (IEEE, 2019, P:32).

لقد استعرضنا مجموعة المبادئ الدولية التي تعمل كإطار توجيهي لضمان تصميم واستخدام مسؤول وآمن للقوى التكنولوجية الحديثة في الذكاء الاصطناعي. بدءًا من مبدأ العدالة، مرورًا بالشفافية، وعدم التحيز،

والسلامة، والخصوصية، ووصولاً إلى المسؤولية والمساءلة، فإن كل مبدأ يشكّل ركيزة أساسية لضمان توافق الذكاء الاصطناعي مع القيم الإنسانية.

تكمّن الفكرة الجوهرية في أن التكنولوجيا لوحدها لا تكفي—بل يجب أن تصاحبها أطر أخلاقية وتشريعية تضمن أن يكون استخدامها شفافاً، وغير تمييزي، وآمناً، وقابلاً للمساءلة من قبل البشر المعنيين.

المبحث الثالث: تحليل مقارن بين القيم العلوية ومبادئ الذكاء الاصطناعي الأخلاقي

في زمن تتقاطع فيه الميتافيزيقا مع الخوارزميات، وتصبح الأسئلة الكبرى عن الإنسان والخير والشر جزءاً من معادلات رياضية وأنظمة ذكية، يغدو الحديث عن الأخلاق أكثر إلحاحاً من أي وقت مضى. لقد خرج الذكاء الاصطناعي من عتبة المختبرات ليشاركنا تفاصيل الحياة، وها هو يعالج المرضى، يوصي بالقرارات، يراقب السلوك، ويوجّه المصائر، دون أن يمتلك حساً أخلاقياً ذاتياً. وهنا تتعالى نداءات العلماء والمفكرين - من داخل أروقة التقنية نفسها - بضرورة دمج المبادئ الأخلاقية في خوارزميات الذكاء الاصطناعي، لا بوصفها زينة فلسفية، بل باعتبارها شرطاً لبقاء الإنسان حراً ومسؤولاً في عالم تهيمن عليه الآلة.

ففي وثائق صادرة عن اليونسكو، والاتحاد الأوروبي، وشركات تقنية كبرى مثل Google AI، نجد جهوداً متقدمة لتحديد معايير أخلاقية للذكاء الاصطناعي، تقوم على قيم مثل: الكرامة، والعدالة، وعدم التحيز، والشفافية، والمساءلة، كما اسلفنا، غير أن هذه المبادئ - رغم أهميتها - ما تزال قيد التنظير الغربي، وتفتقر في بعض نماذجها إلى العمق الروحي أو البعد القيمي الذي يربط الأخلاق بجوهر الإنسان وكرامته الفطرية.

وهنا تبرز الحاجة إلى العودة إلى القيم العلوية - المستلهمة من تراث الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) - بوصفها نظاماً أخلاقياً عميقاً، لا يستند إلى مجرد ضوابط أو تعليمات، بل ينبع من رؤية توحيدية تجعل من الأخلاق مسؤولية وجودية، لا مجرد وسيلة تنظيم أو رقابة. فحين يقول الإمام: "قيمة كل امرئ ما يُحسن"، (ابن أبي الحديد، د.ت، ج 2، ص 213) فهو يربط جوهر الإنسان بما يقدمه من عمل نافع، وفعل قيمى. وحين يقرّ بأن الناس "صنفان: إما أخٌ لك في الدين، أو نظيرٌ لك في الخلق" (العلامة الحلي، 1411هـ، ج 2، ص 54)، فهو يرسم للذكاء وللإنسان معاً قاعدة للتفاعل دون تحيّز أو إقصاء.

هذا المبحث إذن لا يكتفي بعرض المقارنة بين المبادئ الحديثة لأخلاقيات الذكاء الاصطناعي، بل يسعى إلى تحليل مدى التشابه والتباين بين تلك المبادئ وما جاء به فكر الإمام علي (عليه السلام) من منظومة أخلاقية متكاملة قبل قرون كثيرة ، فضلا عن بيان العمق الروحي والتجذر السلوكي للمبادئ العلوية القائمة على التجسيد الواقعي و الحقيقي لرفيع القيم والاخلاق لا على التنظير المادي السطحي فحسب.

1- مقارنة بين القيم العلوية ومبادئ اليونسكو، الاتحاد الأوروبي، Google AI

في الوقت الذي يُثار فيه الجدل العالمي حول ضرورة تقييد الذكاء الاصطناعي بإطار أخلاقي يحفظ للإنسان كرامته، ويضمن عدم تحوّل الآلة إلى أداة قهر وهيمنة، تستدعي الحاجة النظر في المرجعيات الأخلاقية المتكاملة التي سبق بها تراثنا الإسلامي، وعلى رأسه فكر الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ما أنتجه الفكر المعاصر من موثائق ومبادئ.

لقد انفتحت مؤسسات كبرى، مثل اليونسكو، والاتحاد الأوروبي، و Google AI، على مبادئ أساسية للذكاء الاصطناعي الأخلاقي، من أبرزها: العدالة، الشفافية، عدم التحيز، احترام الخصوصية، والمسؤولية. والغريب أن هذه المبادئ التي تُروّج اليوم بوصفها "اكتشافات أخلاقية" عصرية، لكننا نجد جذورها واضحة ومفصلة في كلمات الإمام علي (عليه السلام) منذ ما يزيد على أربعة عشر قرناً، لا على شكل شعارات عامة، بل ضمن منظومة دقيقة من القيم السلوكية والمعرفية.

فعندما يُسأل الذكاء الاصطناعي اليوم عن المبادئ الأخلاقية، تكون إجاباته، وإن كانت محايدة، متأثرة بشكل جوهري بخوارزميات صممها الغرب بناءً على رؤيته للكرامة الإنسانية. على سبيل المثال، عند سؤاله: "ما هي الأخلاقيات التي ينبغي على الذكاء الاصطناعي الالتزام بها؟"، تأتي الإجابة مركزة على العدالة، المسؤولية، الشفافية، والحد من الضرر. (١) وهي إجابة تتقاطع بدقة مع مقولة الإمام علي (ع): "لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً" (الديلمى، د.ت ، ج 1 ، ص 65)

فهي دعوة للكرامة الإنسانية والحد من أي شكل من أشكال الاستعباد أو الإخضاع، سواء أكان من بشر أم من آلة.

بل إن الإمام (ع) يضع قاعدة أساسية في قوله: "الناس صنفان: إما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق" (ابن شعبة الحراني ، 1404هـ، ج 2 ص 62)

وهي قاعدة تأسيسية لفكرة عدم التحيز، واحترام الآخر، وتثبيت مبدأ الشمول الإنساني، الذي يعدّ من أهم أعمدة ميثاق الذكاء الاصطناعي الأوروبي.

وفي الوقت الذي يسعى فيه مطوّرو الخوارزميات إلى تعزيز مبدأ "عدم الانحياز Bias mitigation" في البرمجيات، نرى أن الإمام علي (ع) حذّر من الانحياز النفسي والمعرفي منذ زمن طويل، حين قال:

"هلك فيّ اثنان: محبّ غالٍ، ومبغض قالٍ" (ابن شعبة الحراني ، 1404هـ، ج3 ، ص87)

إشارة إلى خطورة الانحراف عن الموضوعية، سواء في الموقف أو في الحكم، وهو ما يسعى اليوم المختصون لتقليصه برمجياً في النماذج الذكية.

إنّ الغرب اليوم - عبر مراكز الأبحاث الأخلاقية في MIT و Stanford و Oxford - بدأ يدرك الحاجة الملحة لوجود "معمارية قيمية" داخل أنظمة الذكاء الاصطناعي، تحفظ الإنسان من الوقوع ضحية لقرارات غير مفهومة أو منحازة. إلا أن المفارقة العجيبة، أن تلك القيم التي يسعون لبنائها تقنياً، نجدها قد جعلت أساساً في سلوك الحاكم والمسؤول والرعية، في عهد الإمام علي (ع)، لا سيما في عهده لمالك الأشر، الذي يمكن اعتباره بحقّ أول وثيقة أخلاقية "ما قبل رقمية" لحوكمة السلطة على أسس إنسانية.

وفي مقابل هذا الانفتاح الغربي على القيم، يكاد تراث الإمام (عليه السلام) يُهمل في المجتمعات الإسلامية، أو يُعرض في سياقات خطابية دون تفعيل عملي أو منهجي، بينما يذهب بعض الباحثين في أوروبا وأمريكا إلى دراسة خطب نهج البلاغة ومقارنتها بمبادئ الأخلاق الرقمية الحديثة، للاستفادة منها في تعزيز برمجة خوارزميات الذكاء الاصطناعي. (Kaplan, J., & Haenlein, M., 2019, 15-25). وهكذا، صار الغرب يستثمر في علي (عليه السلام) بينما غفل العرب والمسلمون عنه!

إن هذه المقارنة لا تهدف إلى المفاضلة بين الماضي والحاضر، بقدر ما تسعى لتأكيد أن هناك فرصة حقيقية لبناء جسر قيمى متين بين الموروث العلوي العميق، والنماذج الحديثة للتقنية، شريطة أن نمتلك الجرأة على تحويل هذا التراث إلى مصدر معرفي في زمن التحولات الرقمية، لا أن نحصره في المجالس والعظات.

2. القيمة الجوهرية للإنسان في فكر الإمام علي (عليه السلام) كمعيار أساسي للذكاء الاصطناعي

إن النواة الأخلاقية لأي نظام تقني معاصر لا تكتمل ما لم تُبنى على تصور عميق لقيمة الإنسان ومكانته. وقد شكّل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) منذ أكثر من أربعة عشر قرناً نموذجاً رائداً في

ترسيخ هذه الرؤية، حيث لم يكن الإنسان في نظره مجرد أداة في منظومة اجتماعية، ولا رقماً في آلة دولة، بل كائناً مكرماً، يتقد بالعقل والكرامة والمسؤولية.

لقد اختزل الإمام هذه الرؤية في قوله البليغ: "الناس صنفان: إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق"، وهي عبارة تتطوي على بعد كوني وإنساني شامل، يؤسس لفكرة المساواة، ويُعيد الاعتبار للكرامة الإنسانية كحق أصيل، بصرف النظر عن العقيدة أو العرق أو اللغة. ولو تأملنا هذه العبارة بمعايير الذكاء الاصطناعي الأخلاقي، فإنها تعادل اليوم المبادئ التي تطالب بها الهيئات العالمية بضرورة احترام الإنسان كقيمة لا يمكن تجاوزها أو المساس بها في تصميم الخوارزميات أو إدارتها.

في المقابل، تُجمع تقارير مثل وثيقة "مبادئ منظمة اليونسكو بشأن الذكاء الاصطناعي"، و"خطة الاتحاد الأوروبي لأخلاقيات الذكاء الاصطناعي"، على أن الكرامة الإنسانية يجب أن تكون في صميم تطوير النماذج والخوارزميات. فترى اليونسكو في "الكرامة والرفاه الإنساني" أساساً لأي استخدام مشروع للتقنيات الذكية. كما يشير ميثاق الاتحاد الأوروبي إلى أن "الذكاء الاصطناعي لا يجب أن يقلل من الاستقلالية البشرية، ولا من احترام الإنسان كقيمة غير قابلة للمقايضة".

والملفت أن هذه المبادئ، وإن كانت حديثة عهد في مجالات السياسات الرقمية، إلا أنها تجد مرجعية فكرية وروحية في نصوص الإمام علي (ع)، الذي قال: "هل الإنسان إلا نفسٌ كريمة وجسمٌ مهين؟! (ابن شهر آشوب، 1376هـ، ج2، ص90) ، وهي مقاربة تميز بين جوهر الإنسان كعقل وروح، وبين جسده كوسيلة، في إعادة تعريف للإنسان لا ككائن فيزيائي، بل كقيمة معنوية لا تختزلها أدوات، ولا تبرر انتهاكها أنظمة.

ومن هذا المنظور، تطرح إشكالية الذكاء الاصطناعي تحدياً أخلاقياً كبيراً: هل تُبنى الخوارزميات على احترام الإنسان كغاية، أم تُوظف لخدمة مصالح اقتصادية ولو على حساب الإنسان؟

وهكذا، تصبح القيمة الجوهرية للإنسان في فكر الإمام علي (عليه السلام) ليست مجرد توصيف أخلاقي، بل قاعدة معيارية يمكن أن تُدرج ضمن نماذج تقييم الذكاء الاصطناعي. وهذا ما بدأ بعض الباحثين الغربيين بالإشارة إليه حين طالبوا بتطوير ما يُعرف بـ"نماذج أخلاقية سياقية" Contextual Ethical Models، تأخذ بعين الاعتبار البعد الثقافي والروحي في فهم الإنسان واحتياجاته.

لقد كان الإمام علي (ع) سباقاً في تأكيد مركزية الإنسان في كل نظام – سياسي أو إداري أو علمي – بينما لا يزال العالم الرقمي إلى اليوم يحاول أن يجد هذه المركزية في مواجهة مارد الذكاء الاصطناعي.

3- الأخلاق كمسؤولية لا مجرد نظام رقابي: مواجهة خطر الذكاء الاصطناعي بنهج علوي

لقد بات واضحًا في السنوات الأخيرة أن الذكاء الاصطناعي لم يعد أداة حيادية تُستخدم فحسب لتحسين حياة البشر، بل أصبح كيانًا ذا تأثير واسع قد يتجاوز حدود السيطرة البشرية إن ترك بلا ضوابط أخلاقية. وقد أكدت تقارير علمية حديثة – من بينها تقرير معهد "Future of Life" عام 2023 (Future of Life Institute 2017, Asilomar AI Principles).

وتصريحات عالم الذكاء الاصطناعي "جيفري هينتون" أن أحد أبرز التهديدات المحتملة لنهاية العالم قد يكون الذكاء الاصطناعي نفسه، ما لم يُخضع لمسؤولية أخلاقية عميقة وشاملة. (Hinton, Geoffrey, 2023, "Why I Left Google to Speak Out on AI Dangers", The New York Times, May 2023).

وهنا يبرز السؤال الجوهرى: هل تكفي الأنظمة الرقابية والقوانين وحدها لضبط الذكاء الاصطناعي؟ أم أننا بحاجة إلى ما هو أعمق من مجرد "كود رقابي"؟ الواقع يشير إلى أن المنظومات التقنية مهما بلغت من الدقة لا يمكن أن تحل محل الضمير الأخلاقى. إذ لا يمكن برمجة الروح، ولا يمكن لخوارزمية أن تفهم تمامًا معنى الرحمة، أو أن تستشعر ألم إنسان، أو أن توازن بين العدالة والعفو في لحظة استثنائية من الإنسانية.

وفي هذا السياق، يبدو فكر الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) كنموذج بالغ الأهمية، ليس فقط للثقافات الإسلامية، بل كمصدر عالمي لرؤية أخلاقية مسؤولة. فالإمام لم ينظر إلى الأخلاق كإطار خارجي يُفرض على الإنسان، بل كجزء أصيل من وعيه وسلوكه، نابع من مسؤوليته تجاه خالقه وتجاه الإنسان.

قال (عليه السلام): "إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ، فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مَنَعَ غَنِيٌّ، وَاللَّهُ سَائِلُهُمْ عَنْ ذَلِكَ." [3^أ] نهج البلاغة، خطبة رقم 137. وهذه النظرة الأخلاقية تُحمّل المسؤول مسؤولية شخصية أمام الله لا أمام رقابة بشرية فقط، وتحوّل الأخلاق من كونها التزامًا خارجيًا إلى شعور داخلي متصل بالعدالة والرعاية.

إن الرؤية الأخلاقية في فكر الإمام علي (عليه السلام) لا تعني فقط السلوك الحسن، بل تعني إدارة الوجود بمسؤولية. وهي فلسفة لو طُبِّقت في نظم الذكاء الاصطناعي، لتحوّل الذكاء إلى "حكمة" متصلة بالخير، ولما احتجنا إلى القلق من أن الذكاء سيتحوّل إلى قوة فتاكة. لأن الذكاء حين يفهم أن الإنسان قيمة عليا، وأن كرامته فوق كل معادلة، فإنه يصبح حارسًا للحياة لا تهديدًا لها.

لهذا، فإن تحويل الذكاء الاصطناعي إلى منظومة أخلاقية واعية لن يتحقق بمجرد تشفير المبادئ، بل من خلال غرس "المسؤولية" في جوهر تصميمه، تمامًا كما دعا الإمام علي إلى أن تكون الأخلاق مسؤولية ذاتية قبل أن تكون قانونًا: "لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرًا".^[4٨] نهج البلاغة، الحكمة 388. فإن أُطلق العنان للذكاء الاصطناعي بلا ضمير، صار عبدًا لجشع الشركات أو الأطماع السياسية. أما إذا ارتقى بالمسؤولية الأخلاقية، صار حرًا ومسؤولًا في آنٍ واحد.

في الختام، يمكن القول إن الأخلاق ليست ملحقًا برمجيًا، بل هي قلب النظام الإنساني، وإن غيابها عن الذكاء الاصطناعي سيحوّله من أداة للخدمة إلى آلة للهيمنة والدمار. أما إدماجها فيه بروح المسؤولية – كما علّمنا الإمام علي – فقد يُنقذ العالم، لا من الذكاء فحسب، بل من جنون الإنسان ذاته.

المبحث الرابع: نموذج مقترح لتضمين الأخلاق العلوية في الذكاء الاصطناعي

يمثل هذا المبحث محاولة لاستلهاام القيم الأخلاقية المستمدة من فكر الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) لبناء نموذج تطبيقي يمكن توظيفه في تصميم وبرمجة أنظمة الذكاء الاصطناعي. ويفترض هذا النموذج أن غياب الأسس الأخلاقية المتجذّرة في رؤية إنسانية عادلة وشاملة قد يكون من أسباب تفاقم المخاطر المستقبلية لهذه التكنولوجيا. وعليه، يتمحور هذا المبحث حول ثلاثة محاور فرعية، تشمل العناصر المركزية للنموذج، وأمثلة تطبيقية، ثم توصيات عملية لتضمين هذه القيم في بنية الذكاء الاصطناعي.

1- عناصر النموذج المقترح

يتكوّن النموذج المقترح من خمسة عناصر رئيسية مترابطة تُستمد من جوهر الأخلاق العلوية:

أ. الإنسان كمركز للنظام الأخلاقي

في تصور الإمام علي (عليه السلام)، يمثل الإنسان محور الوجود وخلاصة التجربة الإلهية في الخلق، إذ يقول: "أترعّم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر" (علي، 1412هـ، ج3، ص212) هذا التصور يجعل من احترام الإنسان وكرامته حجر الزاوية في أي منظومة أخلاقية. وبذلك ينبغي على الذكاء الاصطناعي أن يُصمّم على نحو يُراعي أولوية الإنسان في كل مخرجاته.

ب. العدالة لا المساواة السطحية

العدالة عند الإمام علي (ع) ليست مجرد توزيع متساوٍ، بل هي إعطاء كل ذي حق حقه بحسب حاجته وموقعه، إذ يقول: "العدل يضع الأمور مواضعها" (الصدق ، 1417هـ، ج2 ، ص121) لذلك، يجب أن يتجنب الذكاء الاصطناعي الحسابات النفعية الجامدة التي تغفل السياق الإنساني لصالح قرارات حسابية.

ت. المحاسبة والمساءلة

في نهج البلاغة، نجد تركيزاً عميقاً على الرقابة الذاتية والمحاسبة أمام الله والضمير: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنها قبل أن توزنوا"^[3^]. إن تصميم أنظمة الذكاء الاصطناعي معتمدة على الشفافية والمحاسبة لا يقل أهمية عن فعالية النظام نفسه.

ث. الرحمة كقيمة مُلزِمة

الرحمة في فكر الإمام علي ليست عاطفة مجردة بل التزام أخلاقي: "ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء"^[4^]. ولا يمكن لأي نظام أن يدعي الأخلاق ما لم يتضمن القدرة على إدراك الأثر العاطفي والإنساني لتصرفاته.

ج. التواضع المعرفي

التواضع في الفكر العلوي ليس ضعفاً بل وعياً بحدود المعرفة، كما في قوله: "هلك امرؤ لم يعرف قدره"^[5^]. يجب أن تُبرمج الأنظمة الذكية على أساس أنها "أدوات" لا "قضاة"، وأن تبقى خاضعة لمراجعة الإنسان لا أن تحلّ محله في إصدار الأحكام النهائية.

2- أمثلة افتراضية لتطبيق النموذج

أ. مساعد ذكي يوازن بين الصدق والمجاملة

عند تفاعل المستخدم مع مساعد ذكي، يُتوقع منه أن يجيب بأمانة دون إيذاء. مثلاً، إذا طلب المستخدم رأياً عن عمل فني صنعه، فالمساعد - وفق النموذج العلوي - سيوازن بين الصدق والتشجيع. فلا يقول "سيء"، بل يختار عبارات مثل: "هناك مجالات رائعة يُمكن تطويرها، وأعجبت بمحاولتك في...". محققاً بذلك قول الإمام علي (ع): "الزموا الصدق فإنه منجاة" () و "«قولوا للناس أحسنَ ما تُحبّون أن يُقالَ لكم»" ()

ب. روبوت قضائي يحتكم للعدل لا للأوامر الجامدة

تخيل روبوتًا قضائيًا يتعامل مع قضايا تتطلب تقدير الظرف الإنساني (كسرقة بدافع الجوع)، فإذا تم برمجته على نصوص قانونية جامدة فقط، قد يصدر حكمًا قاسيًا. أما إذا استند إلى النموذج الأخلاقي العلوي، فسيأخذ بالسياق، ويوازن بين العقوبة والرحمة، ويجعل الإنسان مركز القرار، كما أوصى الإمام علي (ع): "الله الله في الأيتام فلا تُغبوا أفواههم..."^{[7[^]]}، إشارة إلى البُعد الإنساني في تطبيق الأحكام.

3- توصيات لتضمين الأخلاق في التصميم والبرمجة والمراقبة

- أ. إدخال مكون أخلاقي في كل مرحلة من مراحل تصميم الأنظمة: لا يكفي الاعتماد على المطورين وحدهم، بل يجب إشراك فلاسفة الأخلاق والمختصين في الإنسانيات عند وضع خوارزميات القرار.
- ب. برمجة الذكاء الاصطناعي على "القيم المرجحة" لا الأوامر المطلقة: أي أن النظام يجب أن يتعلم من نماذج متعددة توازن بين القيم (مثل العدالة والرحمة) بدلاً من التصرف وفق قاعدة واحدة صارمة.
- ت. إنشاء لجان رقابة بشرية متعددة التخصصات: من الضروري وجود فرق رقابية تُراجع قرارات الذكاء الاصطناعي، وتمنع اتخاذ قرارات حاسمة دون إشراف إنساني.
- ث. تبني "التواضع الحسابي" في مخرجات الأنظمة: بحيث لا يُقدّم النظام نفسه كمصدر الحقيقة النهائية، بل كمُرشد بحاجة للمراجعة والتصحيح، أسوةً بمنهج الإمام علي (ع) في قبول النقد والتوجيه.
- ليس من المستحيل بناء نموذج أخلاقي للذكاء الاصطناعي مستمد من تراث إنساني عميق كالذي قدّمه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام). غير أن التحدي لا يكمن فقط في البرمجة، بل في النية الأخلاقية للإنسان الذي يبرمج. فإذا غابت العدالة، وضاعت المحاسبة، وتسلّطت النفعية، فإن الذكاء الاصطناعي لن يكون سوى مرآة مظلمة لانحراف الضمير البشري.

الخاتمة

بعد هذه الرحلة المعرفية التي مزجت بين الموروث القيمي العميق للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ومجال الذكاء الاصطناعي بوصفه أحد أبرز تجليات العصر الرقمي، يمكننا أن نخلص إلى جملة من النتائج التي تؤكد جدوى هذا الاشتباك الفكري، وضرورة استلزام القيم الإنسانية الكبرى في بناء الأنظمة الذكية المعاصرة:

1. تبين من خلال فكر الإمام علي (عليه السلام) أن القيمة الجوهرية للإنسان لا تُخزل بقدراته المادية أو بإنجازاته التقنية، بل تتجذر في تكريمه، وعقله، وضميره، واستعداده الأخلاقي للسير في طريق الحق والعدالة. وهذا المفهوم يقدم أساساً مبدئياً ينبغي أن يؤخذ بنظر الاعتبار عند تصميم أنظمة الذكاء الاصطناعي، التي لا يجوز لها أن تُفرغ الإنسان من إنسانيته أو تستبدل إرادته الذاتية بخوارزميات صماء.

2. كشفت الدراسة أن ما يُعرف اليوم بـ"أخلاقيات الذكاء الاصطناعي"، كما تطرحه المنظمات الدولية (كالينوسكو والاتحاد الأوروبي)، ما هو إلا سعي خجول لبلورة مبادئ معيارية تضمن عدم انحراف التقنية عن أهدافها الإنسانية. غير أن هذه المبادئ -على أهميتها- ما تزال جزئية، متفرقة، ومحدودة النطاق، بالمقارنة مع منظومة الإمام علي (عليه السلام) الأخلاقية التي تتصف بالشمول والاتساق والعمق الفلسفي، وتمنح بُعداً روحياً ومعنوياً للآلة والإنسان معاً.

3. إن الدعوة إلى استلهام تراث الإمام علي (عليه السلام) لا تعني نقله حرفياً إلى البرمجيات، وإنما تعني تحويل روحه ومبادئه إلى مرجعيات قيمية في عالم بات يفتقر إلى المعنى. فالتقنية وحدها لا تكفي إن لم تُقرن بالبصيرة، والعقل لا يكفي إن لم يكن مُستثيراً بالحكمة، وكل ذلك يتجلى في دعوة الإمام علي (ع) إلى "إقامة العدل، وإنصاف المظلوم، واحترام العقل، والحذر من تسليع الإنسان".

4. أظهر البحث أن الذكاء الاصطناعي، في جوهره، ليس كياناً منفصلاً عن الإنسان، بل هو مرآة لوعيه، وصدى لقيمه. فإن تأسس على قواعد المصلحة والاستهلاك، أعاد إنتاج الهيمنة، وإن بُني على مبادئ الحق والخير، أمكن له أن يكون أداة لتحرير الإنسان لا تقييده. وهنا تبرز الحاجة الماسة إلى قيم متجذرة في عمق التجربة الإنسانية، كما نجدها في فكر الإمام علي (عليه السلام).

5. إن هذه الدراسة تؤكد أنّ التراث الإسلامي، وخصوصاً فكر أهل البيت (عليهم السلام)، يمكن أن يُعاد اكتشافه لا كمادة وعظية أو فلكلورية، بل كمنظومة فكرية أخلاقية قادرة على تقديم إسهامات في النقاشات العالمية حول مستقبل التقنية والإنسان. شريطة أن نتحرر من سجن التقديس المجرد، ونمتلك الجرأة لإعادة قراءة النصوص في ضوء التحديات المعاصرة.

وفي الختام ينبغي للمؤسسات العلمية والبحثية أن تفتتح على التراث القيمي للأمم، وتسمح له بأن يكون جزءاً من الحوار العالمي حول أخلاقيات التقنية، لا سيما في المراحل التي تتشكل فيها البنى التحتية للذكاء الاصطناعي. فكما أن التقنية لا تنتمي لأمة واحدة، فإن الأخلاق أيضاً لا يمكن أن تكون حكراً على نظام

ثقافي دون آخر. وهنا تكمن قيمة إدماج الفكر العلوي كمصدر حي، غني، ومُلهم في صوغ معايير الذكاء الأخلاقي.

التكامل بين الذكاء الاصطناعي والمرشد التربوي

في الإرشاد النفسي

إعداد :

د. بثينة سبتي الجابري

مديرة مدرسة الموهبين

البصرة / العراق

Buthiana.sabty@uobasrah.edu.iq

الملخص :

يُمثل الإرشاد النفسي أحد المجالات التطبيقية لعلم النفس الحديث ، الذي يهدف إلى تحقيق سعادة الانسان وتطوره ، فهو يساعد الناس على الوصول إلى أفضل الخيارات كونه عملية تعلم ونمو للشخصية واكتساب معلومات ذاتية يمكن أن تُترجم إلى فهم أفضل لدور الانسان ، إذ يُعد الإرشاد النفسي عملية تعلم تُنفذ في جو اجتماعي يتصف بالمرونة ، الهدف منه إحداث تغيير في السلوك الانساني إلى الأحسن ، ذلك أنّ التغيير الإيجابي يزيد من إنتاج الفرد ويجعله يتكيف مع البيئة التي يعيش فيها (الخالدي ، 2012: ص 25) ، كما تتزايد أهمية توظيف الذكاء الاصطناعي في الإرشاد النفسي وخاصة في ظل الظروف المعقدة التي تعيشها المجتمعات الإنسانية ، وفي ظل هذه الظروف تصبح الحاجة إلى دعم نفسي واسع النطاق وسريع الاستجابة أمراً بالغ الأهمية (إشتيه ، 2025: ص 2) ، لذلك يهدف البحث الحالي إلى ما يأتي :

* بناء مقياس الإرشاد النفسي القائم على الذكاء الاصطناعي لتحقيق ما يأتي :

1- التعرف على مدى التكامل بين الذكاء الاصطناعي والمرشد النفسي في العمل الإرشادي .

2- الكشف عن مدى موافقة المرشدين التربويين على تقنية الذكاء الاصطناعي.

ويقصر البحث على عينة من المرشدين التربويين في مركز محافظة البصرة، إذ يتم تطبيق المقياس على أفراد العينة الذي يبلغ (150) مرشدا ومرشدة بعدها المعالجة الإحصائية باستخدام البرنامج الإحصائي (SPSS) واستخراج النتائج ومن ثم تقديم التوصيات والمقترحات . (كلمات مفتاحية : الذكاء الاصطناعي – المرشد التربوي – الإرشاد النفسي) .

abstract:

Psychological counseling represents one of the applied fields of modern psychology, aiming to achieve human happiness and development. It helps individuals make better choices, as it is a process of learning and personality growth, as well as gaining self-knowledge that can be translated into a better understanding of one's role in life. Psychological counseling is a learning process carried out in a socially flexible environment, with the goal of bringing about positive change in human behavior. Such positive change increases individual productivity and helps them adapt to their environment (Al-Khalidi, 2012, p. 25).

The importance of employing artificial intelligence (AI) in psychological counseling is increasingly recognized, especially under ... he complex conditions experienced by human societies. In such circumstances, the need for wide-scale and rapid-response psychological support becomes critical (Ishtayeh, 2025, p. 2). Therefore, the current research aims to:

- 1- Identify the extent of integration between AI and psychological counselors in counseling work k .
- 2-Explore the extent to which educational counselors accept AI technology through the . application of an AI-based psychological counseling scale.

The research is limited to a sample of educational counselors in the center of Basra Governorate. The scale is applied to the sample members (n = 150), followed by statistical analysis using the SPSS program to extract results and then present. recommendations and suggestions.

Key words: Artificial Intelligence – Educational Counselor – Psychological Counseling.

أولاً : مشكلة البحث (Problem of the Research) :

شهد العالم في العقود الأخيرة تطوراً هائلاً في مجال الذكاء الاصطناعي Artificial Intelligence (Intelligence) ومختصره AI ، إذ يُعد من أبرز التطورات التكنولوجية التي غيرت مجرى العديد من العلوم والمجالات التطبيقية فالذكاء الاصطناعي يُمثل نمطاً من أنظمة البرمجيات التي تهدف إلى محاكاة القدرات البشرية في التفكير والتعلم واتخاذ القرارات ، إذ شهد هذا المجال تطوراً كبيراً في السنوات الأخيرة نتيجة لتقدم تقنيات التعلم الآلي والشبكات العصبية العميقة ، مما جعله يمتلك قدرة على معالجة كميات ضخمة من البيانات وتحليلها بطرق يمكن للبشر القيام بها ، فأصبح له تأثير كبير في مجالات متعددة مثل : الطب ، التعليم ، الاقتصاد وغيرها ومن بين هذه المجالات الإرشاد النفسي، إذ أتاح الذكاء الاصطناعي فرصاً غير مسبوقة لتطوير أدوات وتقنيات تُعزز من جودة الخدمات النفسية وكفاءتها كتحليل البيانات والاختبارات والتنبؤ بالسلوكيات ، وتصميم استراتيجيات تفاعلية تُعزز كفاءة الأداء في هذا المجال وتُسهم في توسيع نطاق الوصول إلى الأفراد الذين قد يصعب عليهم الحصول على خدمات الدعم النفسي التقليدية ، وبهذا تتجلى مشكلة البحث بالتساؤلات الآتية :

1- هل يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي كمرشد نفسي ؟

2- الكشف عن مدى موافقة المرشدين التربويين على استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي في العملية الإرشادية ؟ خلال " بناء مقياس الإرشاد النفسي القائم على الذكاء الاصطناعي " .

3 - هل ينسجم استخدام الذكاء الاصطناعي في مجال الإرشاد النفسي مع أخلاقيات المهنة للمرشد التربوي والقيم السائدة في المجتمع ؟

ثانياً : أهمية البحث والحاجة إليه (Significance of the Research) :

أحدثت التطورات التكنولوجية نقلة نوعية في شتى مجالات الحياة منها السياسية والاقتصادية والعسكرية والتعليمية والثقافية وما إلى ذلك من مجالات حيوية في العالم وبات العصر الحديث يُعرف بعصر المعلوماتية والعولمة ، من جانب آخر فإن تلك التطورات أظهرت جدواها في تحسين مستوى الأعمال المختلفة في كثير من المجالات ، الأمر الذي دعا دول العالم أن تشرع

في تنمية وتطوير تلك التكنولوجيا بما يتماشى مع متطلبات العصر الحديث فأُسفرت تلك التطورات إلى اكتشاف ما يسمى بالذكاء الاصطناعي الذي هو عبارة عن استحداث الطرق التكنولوجية المرتبطة مع الكمبيوتر لتصميم آلات تُحاكي عقل الإنسان في مجالات الرد والمنطق

والتنبؤ ووضع الحلول والحصول على المعلومات من مصادرها المتاحة وتكوين قاعدة علمية ومعرفية تُمكن صنّاع القرار من اتخاذ القرارات المختلفة ، (العمري ، 2021 : ص204).

كما تبرز أهمية توظيف الذكاء الاصطناعي في الإرشاد النفسي في ظل الظروف المعقدة التي تعيشها المجتمعات التي تتعرض للضغوط النفسية الناتجة عن التهديد الشخصي وغياب الاستقرار السياسي والتعرض المتكرر للفقد والتهجير والاعتقال الأمر الذي يخلق بيئة مثقلة بالتوتر والقلق والصدمات النفسية الجماعية ، في مثل هذه الظروف تصبح الحاجة إلى دعم نفسي واسع النطاق وسريع الاستجابة أمراً بالغ الأهمية في الوقت الذي قد تعجز فيه الطرق التقليدية عن تلبية هذا الطلب بسبب ضعف البنية التحتية أو صعوبة الوصول إلى المختصين ، وبهذا تتجلى أهمية البحث الحالي في الجوانب الآتية :

*** الجانب النظري ويتضمن النقاط الآتية :**

1- يوفر الذكاء الاصطناعي بديلاً تكنولوجياً واعداً يُتيح تقديم خدمات نفسية أولية بصورة مرنة وأمنة .

2- يساعد الذكاء الاصطناعي في الوصول إلى الفئات الأكثر تضرراً دون تعقيدات ميدانية .

3- يُسهّم الذكاء الاصطناعي في الكشف المبكر عن الاضطرابات النفسية ، ومن ثم يُمكن من التدخل الوقائي وتقليل تفاقم الأعراض .

*** الجانب التطبيقي ويتضمن ما يأتي :**

1- بناء مقياس الإرشاد النفسي القائم على الذكاء الاصطناعي .

2- تطبيق المقياس على عينة من المرشدين التربويين في محافظة البصرة .

ثالثاً : أهداف البحث (Aims of the Research) :

يهدف البحث الحالي إلى تحقيق ما يأتي :

* بناء مقياس الإرشاد النفسي القائم على الذكاء الاصطناعي ، وذلك لتحقيق ما يأتي :

- 1- هل يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي كمرشد تربوي ؟
- 2- الكشف عن مدى موافقة المرشدين التربويين على استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي في العملية الإرشادية .
- 3- هل ينسجم استخدام الذكاء الاصطناعي في مجال الإرشاد النفسي مع أخلاقيات المهنة للمرشد النفسي والقيم السائدة في المجتمع ؟

4- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث على مقياس الإرشاد النفسي القائم على الذكاء الاصطناعي ؟

رابعاً : حدود البحث (The limits of the Research) :

- * **الحدود البشرية :** يقتصر البحث الحالي على عينة من المرشدين التربويين في مركز محافظة البصرة .
- * **الحدود المكانية :** يتحدد البحث الحالي في المدارس المتوسطة والاعدادية المشمولة بالإرشاد التربوي في مركز محافظة البصرة .
- * **الحدود الزمانية :** يتحدد البحث الحالي في العام الدراسي (2024 / 2025 م) .

خامساً : تحديد المصطلحات (Definition of the Terms) :

* **التكامل Integration :** التكامل في اللغة من أصل (ك م ل) الدال على تمام الشيء، يُقال كَمَلَ الشيء وكَمُلَ فهو كامل أي تام ، وتكامل الشيء وتكَمَّلَ ككمل وأكمله واستكمله وكَمَلَه : أتمّه وجَمَلَه ، والتكامل على زنة (تفاعل) ويشير إلى "التشريك بين اثنين فأكثر " ويدل على حصول الشيء بالتدرج شيئاً فشيئاً (لخشين ، 2021:ص3) .

* **المرشد التربوي Educational Counselor :** وهو الشخص الذي أحسن إعداده وتدريبه على طرائق وأساليب الإرشاد النفسي ، ليقدم المساعدة للمسترشد Client الذي يتلقى عملية الإرشاد (عيد ، 2006:ص14) .

* **كما يُعرّف المرشد النفسي** بأنه : الشخص المؤهل، المدرب، الراغب والقادر على تقديم المساعدة الفنية، بهدف تطوير سلوك المسترشد وفهمه لنفسه ومشكلاته ، وأساليب تعامله مع

الظروف والمواقف والمشكلات التي يواجهها ، تحقيقاً لصحته النفسية (أبو أسعد، 2009 : ص15).

* الإرشاد النفسي **Psychological Counselling**: بأنه عملية فنية مهنية هدفها ترشيد الافراد وتويعيتهم واصلاحهم وهدايتهم ، تتم في موقف مواجهة بين شخص متخصص بعلم النفس الإرشادي (المرشد **Counselor**) وآخر يُقدم له التوجيه والإرشاد (المسترشد **Client**) بهدف مساعدته على فهم نفسه وتحديد قدراته واستعداداته وميوله وتوضيح اتجاهاته ودوافعه وطموحاته ومعرفة مشكلاته وظروف البيئة التي يعيش فيها (الحياتي ، 2011: ص 50).

* تُعرّف الباحثة الإرشاد النفسي : هو عملية إنسانية تفاعلية بين شخص متخصص ذو إعداد علمي وخبرة مهنية وآخر لديه بعض المشكلات التي لا يستطيع التغلب عليها بمفرده .

* التعريف الإجرائي للإرشاد النفسي القائم على التكامل بين عمل الذكاء الاصطناعي وعمل المرشد التربوي:

هو مجموعة الخدمات النفسية التي يتكامل في تقديمها كل من تقنية الذكاء الاصطناعي والمرشد التربوي لمساعدة الأفراد (المسترشدين) الذين يحتاجون إلى المساعدة ، والتي تتجلى من خلال إجابة أفراد العينة على فقرات مقياس التكامل بين الذكاء الاصطناعي والمرشد التربوي في مجال العملية الإرشادية .

الفصل الثانيإطار نظري ودراسات سابقة

إنّ استخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم له تأريخ قصير نسبياً ، لكنه اكتسب شعبية سريعة في السنوات الأخيرة ، عندما بدأ الباحثون في استخدام أجهزة الحاسوب الآلي لتقديم تعليمات شخصية للتكيف مع احتياجات المتعلمين ، إذ وضع هذا العمل المبكر الأساس لتطوير أدوات ومنصات تعليمية أكثر تقدماً تعمل بالذكاء الاصطناعي والتي أصبحت شائعة في مجال التعليم بما في ذلك التعلم الشخصي وتنفيذ المهام الإدارية بشكل تلقائي وحتى الدروس الخصوصية والإرشاد الأكاديمي (التربوي) والصحة النفسية ، ومع استمرار تطور الذكاء الاصطناعي وتقدمه ، من المحتمل أن يصبح أداة متزايدة الأهمية لخلق الابتكار والتحسين من جودة التعليم، وسيكون من المهم الاستمرار في مراقبة وتقييم تأثيره في جميع مجالات العملية التعليمية (السويدي والجهني

، 2023 :ص27)، إذ تم استثمار هذه التقنية في التعليم والتخطيط والتدريس والتقييم ، وكذلك في الخدمات كالإرشاد والتوجيه ، فالحاسوب أداة عصرية حديثة توظف في تحصيل المعرفة والكشف عن مستوى القدرات والاستعدادات والميول والاهتمامات الفردية ، أو في عالم العمل ودنيا المهن واكتشافه ، وحتى في تعديل السلوكيات السلبية للأفراد والتغلب على نواحي الضعف لدى هؤلاء الأفراد (أبو أسعد ، 2011:ص342).

* النظريات المفسرة للذكاء الاصطناعي :

أولاً: نظرية بايونج (Byeong 2016) أوضح بايونج مجموعة من الفرضيات التي تُفسّر الذكاء الاصطناعي هي :

1- آلات الحساب والذكاء "قانون تورينج" الذي يؤكد على أنّ الجهاز يعمل بذكاء يضاهي ذكاء الانسان وتفيد هذه النظرية بأن نحكم على ذكاء الآلة بناءً على أدائها.

2- أطروحة دارتموث : يمكن وصف كل جانب من عملية التعلم أو غيرها من مظاهر الذكاء بدقة شديدة تمكن الانسان من تصميم آلة تُحاكيه وهو يمثل موقف معظم الباحثين في مجال الذكاء الاصطناعي .

3- نظرية نويل وسيمون للرموز المادية : ترى هذه النظرية أنّ جوهر الذكاء يكمن في المقدرة على معالجة الرموز وعلى عكس ذلك يعتقد أوبيردريغوس أنّ الخبرات البشرية تتشكل بشكل غريزي لا واعي ولا تعتمد على التلاعب بالرموز بشكل واعي ، فهي تتطلب أن يكون لدى الانسان شعور بالموقف حتى وأن لم تكن لديه المعرفة الكافية بالرموز .

4- نظرية عدم الاكتمال الخاصة بجودل : ترى هذه النظرية أنّه لا يمكن لنظام رسمي (مثل برنامج حاسوبي) إثبات جميع البيانات الحقيقية ويعتقد روجروبيتروز وآخرون أنّ هذه النظرية وضعت حدوداً لما يمكن ان تفعله الآلات ، ولكنها لم تضع حدوداً لما يمكن أن يفعله الانسان .

5- نظرية جون سيرل حول الذكاء الاصطناعي القوي : يمكن أن يكون لجهاز الكمبيوتر عقلاً يُماثل عقل الانسان تمت برمجته بشكل ملائم بالمدخلات والمخرجات الصحيحة وأكد سيرل على ما يُعرف (بالغرفة الصينية) والتي تتطلب منا أن ننظر داخل الكمبيوتر لنحاول ان نعرف أين يكون هذا العقل وفُسّرت الذكاء الاصطناعي في تصميمه وعلاقة الذكاء الإنساني بذكاء الآلة (درويش والليثي ، 2020:ص69).

ثانياً : نظرية المعلومات المعاصرة Contemporeneoty Information Theory

:أسس هذه النظرية كلود شانون لتحديد الكميات اللازمة لتخزين أو نقل البيانات عبر وسيط أو قناة اتصال بأكبر قدر ممكن ، وتشمل المبادئ الأساسية لقياس المعلومات عبر "الإنتروبيا" وهي مقياس لكمية البيانات اللازمة لتخزين أو إرسال البيانات ، وتتضمن هذه النظرية:

1- ضغط البيانات : تقنيات لتقليل حجم البيانات لتخزينها أو نقلها بكفاءة مثل : ضغط الملفات وضغط الصوت .

2- نظرية التشفير : وتعني وضع أكواد فعّالة لضمان سلامة البيانات وحمايتها من التلف أو الخطأ أثناء النقل .

3- الحوسبة وتخزين المعلومات : تطوير خوارزميات ضغط وفك ضغط الملفات ، وتحسين كفاءة نقل البيانات عبر الشبكات (المومني ، 2023:ص3) .

*** النظريات المفسّرة للإرشاد النفسي :**

أولاً : نظرية الإرشاد الواقعي لـ (جلاسر Glasser) : وهو أحد الاتجاهات الحديثة في مجال الإرشاد والعلاج النفسي ، وهو اتجاه يعتمد على الإدراك والتفكير ويربط ما بين الاضطراب النفسي والسلوك اللامسؤول ويرى **جلاسر** أنّ السلوك اللامسؤول هو سلوك انهماجي يستدعي إيذاء الذات وإيذاء الآخرين وتركز هذه النظرية على فكرة أنّ الانسان كائن عقلائي ومسؤول شخصياً عن سلوكياته ، كما يركز الاتجاه الواقعي على أنّ لدى الانسان حاجتين أساسيتين هما : الحاجة إلى أن يُحب غيره والثانية أن يُحبه غيره ، وعلى الرغم من أن الحاجتين منفصلتان ، إلا أنّ بينهما عناصر مشتركة ، إذ أنّ تحقيق أحدهما يساعد على تحقيق الأخرى ، وحاول **جلاسر** جمع هاتين الحاجتين بحاجة واحدة أسماها **(الحاجة إلى الهوية)** إذ تظهر الرغبة لدى الفرد لأن يكون مستقلاً وفريداً وان الأفراد الذين يستطيعون تلبية حاجاتهم بطريقة طبيعية سوف تتشكل لديهم شخصية ناجحة في حين أنّ الأفراد الذين لا يستطيعون تلبية هذه الحاجات ، سوف تتشكل لديهم شخصية فاشلة **(العزة وعبد الهادي ، 1999:ص159)** .

ثانياً : نظرية الذات لـ (كارل روجرز Carl Rogers) : لقد أسهمت هذه النظرية في مجال الإرشاد التربوي والعلاج النفسي ، ويتضح ذلك من خلال البرنامج الذي طرحه **كارل روجرز** والذي تمثل بالإرشاد غير المباشر منطلقاً من أساس علمي وهو (إنّ الذات الموجودة داخل الفرد ل يمكن الوصول إليها لمعرفة أسباب السلوك الإنساني إلا من خلال ذات الفرد، وقد حدد **روجرز** ذات الانسان في أنّها المحرك الأساسي للسلوك لأنها تُعد حجر الزاوية في بناء شخصية الفرد ، ويرى **روجرز** أنّه إذا اتفقت الذات الواقعية للفرد مع ذاته الاجتماعية والمثالية ، فأنه يشعر بتوافق مع نفسه ومع المحيط الذي يعيش فيه أما إذا كان هناك تنافر وعدم تطابق بين الذات الثلاث فأنّ سوء التوافق وعدم الاتزان هو الذي يسود في حياة الانسان مما يدفع إلى إيجاد أسلوب أو طريقة قادرة على أن تبني التوافق داخل الفرد والحاجة هنا ماسة إلى الإرشاد والعلاج النفسي لغرض تحقيق التوافق والانسجام بين الفرد ونفسه وبينه والمجتمع **(الحياتي ، 2011 : ص 65)** .

دراسات سابقة :

1- دراسة مصطفى (2024) أثر استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تحسين عملية الإرشاد النفسي لعينة من المعلمين بإدارة دسوق التعليمية

هدفت الدراسة إلى التعرف على تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تحسين عملية الإرشاد النفسي من المعلمين بإدارة دسوق التعليمية ، إذ تم اختيار العينة من المعلمين نفسي وطلابي بمدارس الإدارة ، تم توزيع الأعضاء المشاركين على مجموعتي الدراسة : مجموعة تجريبية شملت (10 مشاركين استخدموا تطبيقات الذكاء الاصطناعي في عملية الإرشاد النفسي ، ومجموعة ضابطة

شملت (10) مشاركين لم يستخدموا تطبيقات الذكاء الاصطناعي في عملية الإرشاد النفسي ، وبعد شهرين من استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في عملية الإرشاد النفسي ، تم تطبيق المقياس على مجموعتي الدراسة للمتابعة ، وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0,01) بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبيية والضابطة على الدرجة الكلية للمقياس لصالح المجموعة التجريبيية في القياس البعدي، ولا توجد فروق دالة إحصائية بين متوسطات درجات المجموعة التجريبيية بين الذكور والإناث ، بعد استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الإرشاد النفسي (المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية ، 2024 :ص195- 234)

2- دراسة خليل (2025 م) : تطوير تخصص الصحة النفسية والإرشاد النفسي في مصر في ضوء تحديات الثورة الرقمية وتطبيقات الذكاء الاصطناعي .

هدفت الدراسة إلى تقديم رؤية لتطوير تخصص الصحة النفسية والإرشاد النفسي بكلّيات التربية في مصر في ضوء تحديات الثورة الرقمية وتقنيات الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته واسعة الانتشار، مرت الدراسة بمراحل متتابعة : المرحلة الأولى دراسة استطلاعية على عينة من أعضاء هيئة التدريس بقسمي الصحة النفسية في كلية التربية بأسبوط والمينا ، واستطلع الباحث رأي العينة في نقاط القوة والضعف في التخصص والتهديدات كما تعرّف على بعض مقترحاتهم في تطوير التخصص ، المرحلة الثانية تم تجميع الأدبيات النظرية التي تناولت تطوير الصحة النفسية والإرشاد النفسي في المدارس والجامعات وكذلك الدراسات الرائدة في مجال تطوير الخدمات النفسية من خلال الانفتاح على التطور الرقمي والذكاء الاصطناعي والذي تم في المجال الطبي والمجال النفسي وتم تحليل أهداف تلك الدراسات ونتائجها من أجل الاستفادة منها في تقديم رؤى التطوير في مصر وتضمنت الرؤية ستة محاور هي : المحور الأول إنشاء المجلس القومي للصحة النفسية والتربوية

، المحور الثاني تطوير مراكز الإرشاد النفسي والتربوي في الجامعات المصرية ، المحور الثالث إعادة النظر في بعض لوائح طلاب الدبلوم والدراسات العليا ، المحور الرابع تطوير البحث العلمي في مجال الصحة النفسية والإرشاد النفسي في ضوء تحديات الثورة الرقمية وتقنيات الذكاء الاصطناعي ، المحور الخامس إنشاء كيانات ومنصات رسمية تجمع أقسام الصحة النفسية والإرشاد النفسي بكلّيات التربية بمصر ، المحور السادس محور الأمية النفسية وزيادة التنشيف النفسي لأفراد المجتمع (خليل ، 2025:ص21- 44) .

الإفادة من الدراسات السابقة :

أفادت الدراسات السابقة الباحثة في التعرف على المزيد من المعلومات التي تتعلق بمتغيرات البحث (تقنية الذكاء الاصطناعي وكيفية دمجها في العمل الإرشادي) ، فضلاً عن زيادة الاطلاع على الأطر النظرية والتعرف على أهم النظريات النفسية التي فسّرت تلك المتغيرات ، وكذلك أداة البحث والتي تضمنت مقياس الإرشاد النفسي القائم على الذكاء الاصطناعي ، وكيفية صياغة الفقرات والتحقق من صحتها ومدى ملاءمتها لقياس ما وضعت لأجله وكيفية استخراج النتائج ومن ثم مناقشتها .

الفصل الثالث (إجراءات البحث)

أولاً: مجتمع البحث (Population of research) :

يتمثل مجتمع البحث في المدارس المتوسطة والاعدادية والثانوية المشمولة بالإرشاد التربوي في مركز محافظة البصرة ، والتي تشمل على (579) مرشد ومرشدة والجدول (1) يبين ذلك:

جدول (1)

يُبين عدد المرشدين التربويين بحسب صنف المدارس ومتغير الجنس

المدراس	الذكور	الإناث	المجموع
الابتدائية	43	291	334
المتوسطة	41	85	126
الإعدادية	13	52	65
الثانوية	12	42	54
المجموع	109	470	579

* حصلت الباحثة على هذه الإحصائية من شعبة الإرشاد التربوي في المديرية العامة لتربية محافظة البصرة .

ثانياً : عينة البحث (Sample of the Research) :

تم اختيار عينة البحث المتمثلة بالمرشدين التربويين (ذكور وإناث) في المدارس المتوسطة والاعدادية والثانوية في مركز محافظة البصرة وبطريقة قصدية ، إذ بلغ عدد أفراد العينة (150) مرشداً ومرشدة ، والجدول (2) يبين ذلك:

جدول (2)

يُبين عدد أفراد العينة بحسب متغير الجنس

الجنس	العدد	المجموع
الذكور	45	150
الإناث	105	

--	--	--

ثالثاً : أداة البحث : Toole of the research

بناء مقياس الإرشاد النفسي القائم على الذكاء الاصطناعي من خلال اتباع الخطوات الآتية :

1- صياغة الفقرات :

لغرض صياغة فقرات المقياس ، أطلعت الباحثة على النظريات التي تناولت تقنيات الذكاء الاصطناعي بشكل عام مثل قانون تورينج الذي قدمه (Byeong 2016) ونظام نوبل وسيمون للرموز المادية والتوجهات النظرية لكل من قبيسي (2015) عن مستقبل الإرشاد النفسي مع استخدام التقنية الحديثة والدراسات السابقة ذات العلاقة بالموضوع، مثل دراسة مصطفى أبو المجد (2024) ، أثر استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تحسين عملية الإرشاد النفسي ، كما قدمت الباحثة استبانة استطلاعية لآراء بعض المرشدين التربويين وكذلك بعض الأساتذة ذوي الاختصاص ، إذ تضمنت الاستبانة بعض الأسئلة المغلقة والمفتوحة منها :

- * هل يمكن لتقنية الذكاء الاصطناعي أن تحل محل المرشد التربوي ؟
- * ما مدى اعتقادك بأن هذه التقنية يمكنها مراعاة الحرص على المعلومات الشخصية للمسترشد ؟
- * ما هو رأيك بخصوص إمكانية هذه التقنية بالإحساس بمشاعر المسترشد والتعاطف معه؟

2- تصحيح المقياس :-

يصحح المقياس وفق مدرج خماسي أي توضع خمسة بدائل أمام كل فقرة وهذا يتلاءم مع التحصيل الدراسي لأفراد العينة (بكالوريوس فما فوق) (الكبيسي، 2010، 32)، وهذه البدائل هي :-

أوافق بشدة - أوافق - أوافق أحياناً - أوافق نادراً - لا أوافق ، وتعطى الدرجات الآتية : (5 ، 4 ، 3 ، 2 ، 1) للفقرات الإيجابية وهي الفقرات من تسلسل 1 إلى 12 و (1 ، 2 ، 3 ، 4 ، 5) للفقرات السلبية وهي الفقرات من تسلسل 13 إلى 26 ، على المقياس بصيغته النهائية ، ملحق (2) .

الخصائص السيكومترية للمقياس : Scale psychometrical propetie

أولاً : الصدق : Scale Validity

يعد الصدق أحد المؤشرات التي تدل على مصداقية وجودة القياس ، فالقياس الجيد هو الذي يقيس السمة المراد قياسها ، إذ أن تحديد محتوى المقياس يعد خطوة مهمة في بنائه ، لأنها الأساس الذي تبنى عليه الفقرات والمجال الذي اشتقت منه ، بحيث تؤلف هذه الفقرات في مجموعها وحدات ذلك المقياس وعناصره ، فضلاً عن أن دقة المقياس تعتمد على دقة مفرداته (الكبيسي، 2010:ص33).

ولأجل التحقق من صدق المقياس تم الاعتماد على أنواع الصدق الآتية :-

1- الصدق الظاهري Face Validity :

إنّ الوسيلة المفضلة للتأكد من الصدق الظاهري للأداة هو أن يقوم عدد من الخبراء المختصين بمعرفة مدى قدرة الفقرات على تمثيل الصفة المراد قياسها ، كما أن فحص الخبراء من الأساليب الشائعة لتحقيق الصدق الظاهري وتم عرض فقرات المقياس بصورتها الأولية البالغ عددها (26) على عدد من الخبراء المختصين في مجال الإرشاد النفسي والعلوم التربوية والنفسية ، ملحق (1) وبعد تحديد اعداد المحكمين الموافقين على كل فقرة وغير الموافقين تم استخراج النسب المئوية للموافقين على كل فقرة وغير الموافقين أي تحديد (الفقرات الصالحة والفقرات غير الصالحة) وبقيت فقرات المقياس (26) فقرة ، لأنها حصلت على موافقة المحكمين بنسبة (80%) فأكثر.

2- الصدق البنائي ويشمل :-

أ- صدق التمييز (تمييز الفقرات) Items Discrimination Constructed

إنّ استخراج القوة التمييزية لفقرات المقياس بطريقة المقارنة الطرفية (Group Method) فإن

هذه الطريقة تُعد من الخطوات المهمة في بناء هذا المقياس لكونها تكشف عن الخصائص

السايكومترية لفقراته مما يجعل هذا المقياس أكثر صدقاً وثباتاً ، ولغرض معرفة ما إذا كانت

الفقرات قادرة على التفريق بين الأفراد في الخاصية التي يقيسها المقياس ، قامت الباحثة

بالتطبيق الأولي لمقياس الإرشاد النفسي القائم على الذكاء الاصطناعي على عينة مكونة من

(150) مرشد ومرشدة في مركز محافظة البصرة ، وبعد تصحيح الإجابات ومن ثم ترتيب

الدرجات تنازلياً تم تقسيمها إلى مجموعتين 27% المجموعة العليا شملت (41) استمارة و 27% المجموعة الدنيا شملت على (41) استمارة أيضاً، وباستخراج قيم الاختبار التائي (T-test) لكل فقرة في المجموعتين وبمقارنة القيمة التائية المحسوبة مع القيمة التائية الجدولية (1,96) وبمستوى دلالة (0,05) وتبين أنّ كل فقرات المقياس كانت مميزة ما عدا (3) فقرات غير مميزة وهي (الفقرة 10 ، 13 ، 17) وجدول (5) يُبين ذلك:

ب- طريقة الاتساق الداخلي : (Internal Consistency Method)

إن بعض الباحثين يعتمدون فقط على استخراج القوة التمييزية باستخدام أسلوب العينتين المتطرفتين في أعداد رسائلهم أو أطروحاتهم العلمية في بناء مقاييسهم النفسية، فأن الكثير منهم يستخدمون أيضاً طريقة الاتساق الداخلي أو ما تعرف بعلاقة الفقرة بالدرجة الكلية، لأنه تشير إلى تجانس فقرات المقياس في قياس الظاهرة السلوكية، لأن كل فقرة من فقرات المقياس تسير في المسار نفسه الذي يسير فيه المقياس ككل ، كما أنّ استخدام طريقة الاتساق الداخلي تساعد الباحث في تحديد موقع كل فقرة من فقرات المقياس فضلاً عن أنّها تُعد من أدق الوسائل

المستخدمة في حساب العلاقة بين درجة الفقرة والدرجة الكلية للمقياس وبالتالي يفضل الاستبقاء على الفقرات التي تكون معاملات ارتباطها مع الدرجة الكلية للمقياس عالية ، وحذف الفقرة عندما يكون معامل ارتباطها مع الدرجة الكلية للمقياس واطئ (الكبيسي، 2010، ص46)، فتبين أنّ معامل الارتباط يُشير إلى علاقة قوية بين كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس .

Scale Reliability

2- ثبات المقياس

يقصد بالثبات أنه الاتساق في النتائج أي أن نتائج المقياس لا تتغير أو تتغير في اضييق الحدود لدى إعادة تطبيقه على نفس الأفراد وفي ظل الظروف نفسها ويكون الاختبار ثابتاً أي يعتمد عليه إلى الحد الذي يكون قياسه ثابتاً من وقت إلى آخر ففي الاختبارات ذات معامل الثبات العالي ، تكون أخطاء القياس قد قلّت الى أدنى حد مهما كان ما تقيسه الاختبارات فأنها تعطي نفس النتائج عند تكرار تطبيقها على أنه لا يمكن الاستغناء عن حساب معامل الثبات، (سليم، 2004، ص383) .

Sambell of Reliability

عينة الثبات

لغرض التأكد من ثبات المقياس سحبت الباحثة عينة بلغ حجمها (130) استمارة وتم حسابه بطريقة ألفا كرونباخ،
- معامل ألفا : ويسمى كرونباخ - ألفا (Cronbach Alpha) وهو من أكثر معاملات الثبات شيوعاً ويمكن النظر إلى معامل ألفا بأنه متوسط معاملات الارتباط بين الفقرات التي تغطي الموضوع الذي طبق المقياس من أجله (دوران، 1985، ص163)، إذ بلغ معامل الارتباط (0,725) وهذا معامل ثبات مقبول يمكن الاعتماد عليه في ضوء معايير الثبات التي يتفق عليها المختصون في مجال القياس والتقويم .

3-الخطأ المعياري للمقياس :- Stander Error of measurement

لتحديد ثبات المقياس ومدى دقته في قياس المجتمع الأصلي، يستخرج الخطأ المعياري له، أي تحديد مقدار التذبذب المتوقع من عينة لأخرى وفي المقياس الحالي تم استخراج الخطأ المعياري وكان يساوي (1,7) وبهذا تكون الدرجة الحقيقية لكل طالب على مقياس مفهوم الذات الأكاديمي واقعة بين الدرجة التي حصل عليه $\pm(1,7)$.

وصف المقياس بصيغته النهائية :

بعد التحقق من الخصائص السايكومترية للمقياس ، أصبح بصيغته النهائية يتألف من (23) فقرة ، والإجابة عليه وفقاً لطريقة ليكرت وبدائل الإجابة خماسية وتتراوح درجات المقياس بين

أعلى درجة (115) وأدنى درجة (23) ومتوسط فرضي يبلغ (69) ، وبهذا أصبح المقياس جاهزاً للتطبيق النهائي ملحق (2) .

خامساً: الوسائل الإحصائية المستخدمة :

تم استخدام الوسائل الإحصائية الآتية :

1- النسبة المئوية لحساب نسبة الموافقين من المحكمين على صلاحية المقياس والبرنامجين .

(Statistical packge for social sciences & educational)

الحزمة الإحصائية للعلوم الإجتماعية والتربوية، لحساب ما يأتي :-

أ- الاختبار التائي لعينتين مستقلتين متساويتين بالعدد لإيجاد تمييز الفقرات .

ب- معادلة ألفا كرونباك لإيجاد الثبات .

ج- معامل ارتباط بيرسون لمعرفة العلاقة بين الفقرة والمجال الذي تنتمي إليه والدرجة

الكلية للمقياس (لإيجاد الاتساق الداخلي) .

د- الاختبار التائي لعينتين مستقلتين غير متساويتين بالعدد لمعرفة الفرق بين الذكور والإناث على مقياس الإرشاد النفسي القائم على الذكاء الاصطناعي .

$$t = \frac{\bar{x}_1 - \bar{x}_2}{\sqrt{\frac{(n_1-1)s_1^2 + (n_2-1)s_2^2}{(n_1+n_2-2)} \times \frac{(n_1+n_2)}{n_1n_2}}}$$

3- استخراج الوسط المرجح والوزن المئوي لفقرات المقياس لمعرفة وزن كل فقرة ثم إعادة ترتيبها وفقاً للنتائج .

الفصل الرابع عرض النتائج ومناقشتها

أظهرت نتائج البحث ما يأتي :

أولاً : فيما يخص الهدف الأول : هل يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي كمرشد نفسي ؟

بيّنت النتائج أنه لا يمكن اعتماد الذكاء الاصطناعي كمرشد نفسي وذلك لأنّ الذكاء الاصطناعي يفتقر إلى فهم المشاعر الإنسانية ، إذ أنّ العمل الإرشادي يحتاج علاقة إنسانية مهنية وجه لوجه ، وهذا ما أظهرته الفقرة (16) من المقياس فحصت على وسط مرجح (1,55) ووزن مئوي (31%) ، وهذه النتيجة تتفق مع رأي الجمعية الأمريكية لعلم النفس ، وذلك لأهمية الحوار والنقاش والتدريب على تفسير تعابير الوجه ولغة الجسد .

ثانياً : وفيما يخص الهدف الثاني : الكشف عن مدى موافقة المرشدين التربويين على استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي في العملية الإرشادية .

أظهرت النتائج أنه يصعب على الذكاء الاصطناعي محاكاة المهارات البشرية الدقيقة كما أنه يُثير مخاوف بشأن الأمن والخصوصية ، الأمر الذي أوضحتته الفقرة (23) من المقياس إذ حصلت على وسط مرجح (1,51) ووزن مؤوي (21%) وهذا أيضاً بيّنته الجمعية الأمريكية لعلم النفس ، أنه ينبغي أن يكون الذكاء الاصطناعي عاملاً مساعداً لا أساسياً ولا يمكن أن يؤدي إلى الاستغناء عن العامل البشري في مجال الإرشاد النفسي .

ثالثاً : والهدف الثالث : هل ينسجم استخدام الذكاء الاصطناعي في مجال الإرشاد النفسي مع أخلاقيات المهنة للمرشد التربوي والقيم السائدة في المجتمع ؟

بيّنت النتائج أنّ الذكاء الاصطناعي يعجز عن اصدار الاحكام المهمة لأنه ليس على دراية بأخلاقيات المهنة للمرشد التربوي ولا بالقيم السائدة في المجتمع ، وهذا ما أظهرته الفقرة (22) من المقياس فحصلت على وسط مرجح (1,58) ووزن مؤوي (31%) وهذا يتفق مع دراسة السيد ، (2021) : الإرشاد النفسي في عصر الذكاء الاصطناعي ، إذ أظهرت أنّ المرشد التربوي الحقيقي لديه القدرة على إقامة علاقة ثقة شخصية قوية مع المسترشد وفقاً للضوابط الأخلاقية المهنية ، في حين أنّ المرشد الافتراضي تنقصه اللمسة الإنسانية ووجود بعض التحديات والمخاوف التي تواجه هذا التطبيق .

رابعاً : أما الهدف الرابع : هل توجد فروق ذات إحصائية بين الذكور والإناث على مقياس الإرشاد النفسي القائم على الذكاء الاصطناعي ؟

بيّنت نتائج البحث من خلال تطبيق اختبار **T-test** لعينتين مستقلتين أنه لا توجد فروق ذات إحصائية بين الذكور والإناث ، إذ بلغت قيمة ت المحسوبة (0,987) وهي اصغر من قيمة ت الجدولية (1,96) ، والجدول (3) يُبين ذلك أي أنّ هناك عناصر مشتركة بين الذكور والإناث حول بعض الجوانب مثل : كلا الجنسين يثقون بأن الذكاء الاصطناعي يوفر بيانات مهمة خلال تحليل الجلسة الإرشادية ، إذ حصلت الفقرة (7) على أعلى وسط مرجح بين الفقرات (3,31) ووزن مؤوي (66%) ، وكذلك يؤمن معظم أفراد العينة بمساعدة الذكاء الاصطناعي في تحسين خطوات العلاج النفسي والقدرة على التعامل مع البيانات المتزايدة بكفاءة وهذا ما أكدته الفقرة (9) إذ حصلت على وسط مرجح (3,27) ووزن مؤوي (65%) والفقرة (2) حصلت على وسط مرجح (3,24) ووزن مؤوي (65%)

جدول (3)

يُبين نتيجة اختبار T-test لمعرفة الفرق بين الذكور والإناث

الجنس	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة تاء المحسوبة	الدلالة المعنوية عند
-------	-------	---------------	-------------------	-------------------	----------------------

مستوى (0,05)					
غير دالة	0,987	0,913	92	45	الذكور
		0,477	71,62	105	الإناث
دالة معنوياً	2,08	20,40	78	150	المجموع

* علماً أنّ قيمة ت الجدولية = (1,96) عند مستوى دلالة (0,05) وبدرجة حرية (148) .

الاستنتاجات

في ضوء ما توصل إليه البحث الحالي من نتائج تستنتج الباحثة ما يأتي :

- 1- يمكن الكشف عن مدى موافقة المرشدين التربويين على استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي في مجال الإرشاد النفسي من خلال تطبيق المقياس الذي أُعد في هذا البحث وبمرور الزمن .
- 2- يمكن اعتماد الذكاء الاصطناعي كعامل مساعد لعمل المرشد التربوي وليس كبديل عنه وذلك لأنّ المرشد الحقيقي هو القادر على إقامة علاقة انسانية مع المسترشد (وجه لوجه) ويمتلك اللمسة الانسانية .
- 3- ضرورة توعية المرشدين التربويين بأهمية استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي وفقاً للأنظمة والتعليمات التي تنسجم مع أخلاقيات المهنة وبما يتلاءم مع القيم السائدة في المجتمع .

التوصيات Recommendation

- 1- ضرورة الاستفادة من التقنيات الحديثة في جميع مجالات التعليم والتدريب والتطوير المهني للمرشدين التربويين من أجل تحقيق الأهداف الوقائية .
- 2- الوعي بأهمية الذكاء الاصطناعي كعامل مساعد لعمل المرشد التربوي ، أي أن تكون هذه التقنية مكملّة لدور المرشد في العمل الإرشادي .
- 3- ينبغي أن لا يكون الاعتماد كلياً على هذه التقنية لأنه يؤدي إلى الاتكالية لدى بعض المرشدين والمسترشدين أيضاً .

المقترحات Suggested

- 1- أن تولي الأقسام العلمية في الجامعات وخاصة (قسمي العلوم لتربوية والنفسية والإرشاد النفسي والتوجيه التربوي) أهمية الاعتماد على وسائل التطور الأكاديمي العالمي في إعداد المرشدين التربويين .
- 2- تعزيز مبادئ الصحة النفسية لدى المرشدين التربويين الأمر الذي يؤدي إلى تحقيق التوافق الذاتي والتوافق الاجتماعي.
- 3- زيادة الوعي بأهمية الإرشاد النفسي وترخيص العاملين فيه لممارسة المهنة ، مع ضرورة مواكبة التطور المهني والالتزام بأخلاق وقوانين المهنة .

المصادر References

- أبو أسعد ، أحمد عبد اللطيف ، (2009) : المهارات الارشادية ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان – الأردن .
- أبو أسعد ، أحمد عبد اللطيف ، (2011) : تعديل السلوك الإنساني – النظرية والتطبيق ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان – الأردن .
- إشتيه ، إياد ، (2025) : توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في الإرشاد النفسي في ظل التطور الرقمي / جامعة القدس – maaunews.net/artides/2141734.html
- الحباني ، عاصم محمود ندا ، (2011) : الإرشاد التربوي والنفسي ، الطبعة الثانية ، دار الكتب للطباعة والنشر – الموصل – العراق .
- الخالدي ، أمل إبراهيم ، (2012) : أساسيات الإرشاد والصحة النفسية ، كلية التربية – الجامعة المستنصرية – بغداد .
- درويش ، عمر ومحمد محمد أحمد والليثي ن أحمد حسن محمد ، (2020) : أثر استخدام منصات الذكاء الاصطناعي في تنمية عادات العقل ومفهوم الذات الأكاديمي لعينة من طلاب المرحلة الإعدادية (منخفضي التحصيل الدراسي) ، مجلة كلية التربية – جامعة عين شمس العدد 44 – الجزء 4 .
- دوران ، رودني ، (1985) : أساسيات القياس والتقويم في تدريس العلوم ، ترجمة : محمد سعيد صباريني وآخرون ، دائرة التربية ، إربد – جامعة اليرموك .
- سليم ، مريم ، (2004) : علم النفس التربوي ، دار النهضة العربية – بيروت .

- السويدي ، سيف والجهني ، ماجد بن محمد ، (2023) : نموذج الذكاء الاصطناعي Chat GPT وجود افتراضي حول البناء الشخصي وتطوير الذات ، دار الأصالة للنشر والتوزيع وخدمات الطباعة والترجمة – تركيا .

- السيد ، عبد المنعم احمد ، (2021) : الإرشاد النفسي في عصر الذكاء الاصطناعي ، العدد 68 / مجلة الإرشاد النفسي – جامعة عين شمس – مصر.

- العزة، سعيد حُسنِي وجودت عبد الهادي ، (1999) : نظريات الإرشاد والعلاج النفسي ، دار الثقافة للنشر والتوزيع عمان – الأردن .

- العمري ، حسن بن محمد حسن ، (2021) : الذكاء الاصطناعي ودوره في العلاقات الدولية، جامعة مؤتة للدراسات العليا ، المجلة العربية للنشر العلمي ، العدد 29 – الأردن .

- عيد ، محمد إبراهيم ، (2006) : مقدمة في الإرشاد النفسي ، مكتبة الأنجلو المصرية – مصر .

- لخشين ، رضوان بن إبراهيم ، (2021) : التكامل المعرفي وأثره في سلامة الفهم والاستنباط (تاريخ رخصة الأحرف السبعة إنموذجاً) ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة القصيم – المملكة العربية السعودية .

- المومني ، وعد ، (2023) : نظريات الاعلام الرقمي المعاصرة ، مركز قاف للدراسات – الأردن .

- قبيسي ، أحمد نزار محمد ، (2014) : مستقبل الإرشاد النفسي مع استخدام التقنية ،مركز البحوث الاجتماعية والإنسانية جامعة جورج واشنطن USA .

- الكبيسي ، وهيب مجيد ، (2010) : الإحصاء التطبيقي في العلوم الاجتماعية ، بيروت ، مؤسسة مصر مرتضى

- Elaine Rich & Artificial Intelligence, Mcgraw Hill companiesinc,
Kevin Knight,(2006) : Chapter 1- 22 ,page 1 – 613.

-

Tomas Dean , (1994) , **Artificial Intelligence Theory and practice** ,
-Addison – wesley , chapter 1- 10 page 1- 493 .

المديرية العامة للتربية
في محافظة البصرة

ملحق (1)

مقياس الإرشاد النفسي القائم على الذكاء الاصطناعي

إلى الأستاذ الفاضل

.....

تروم الباحثة بناء مقياس : الإرشاد النفسي القائم على الذكاء الاصطناعي لتحقيق أهداف بحثها الموسوم :

(التكامل بين الذكاء الاصطناعي والمرشد التربوي في الإرشاد النفسي) نظراً لما تجده الباحثة فيكم من خبرة ودراية في مجال البحث العلمي ، تضع بين يديكم مجموعة من الفقرات يرجى التفضل ببيان مدى صلاحيتها لقياس ما وضعت من أجله أي تحديد ما إذا كانت الفقرات صالحة أم غير صالحة أم بحاجة إلى تعديل....

مع فائق التقدير والاحترام

الباحثة :

م. د. بثينة سبتي الجابري

ت	اسم الأستاذ	الاختصاص	مكان العمل
1	أ.د. أمل مهدي جبر	مناهج دراسية	جامعة البصرة / كلية التربية للبنات
2	أ.د. هناء عبد النبي العبادي	إرشاد نفسي	جامعة البصرة / كلية التربية للبنات
3	أ.د. مائدة مردان	إرشاد نفسي	جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية
4	أ.م.د سلمان فياض داود	إرشاد نفسي	المديرية العامة لتربية البصرة

ملحق (2)

مقياس الإرشاد النفسي القائم على الذكاء الاصطناعي

ت	الفقرات	أوافق بشدة	أوافق	أوافق أحياناً	أوافق نادراً	لا أوافق
---	---------	------------	-------	---------------	--------------	----------

					تتعدد الفوائد التي يقدمها الذكاء الاصطناعي للأشخاص الذين يحتاجون الى الدعم النفسي	-1
					يتميز الذكاء الاصطناعي بالقدرة على التعامل مع البيانات المتزايدة بدقة وكفاءة	-2
					يوفر الذكاء الاصطناعي الدعم النفسي على مدار الساعة	-3
					يُعد الذكاء الاصطناعي المصدر الوحيد للدعم النفسي للأشخاص في المناطق النائية	-4
					تتسم تقنيات الذكاء الاصطناعي في الكشف المبكر عن الاضطرابات النفسية	-5
					تتمكن هذه التكنولوجيا من التدخل السريع ومعالجة المشكلات	-6
					يمكن للذكاء الاصطناعي أن يوفر بيانات قيمة للمرشد النفسي من خلال تحليل الجلسات الارشادية	-7
					يتمكن الذكاء الاصطناعي من تحديد التقدم الذي قد يغفل عنه المرشد النفسي	-8
					يساعد الذكاء الاصطناعي في تحسين خطوات العلاج للمشكلات	-9
					يسهم الذكاء الاصطناعي في اتخاذ القرارات المنطقية الصحيحة	-10
					يسمح تصميم خوارزميات الذكاء الاصطناعي باستكشاف البيانات المختلفة	-11
					تُعد معالجة الأمور الأخلاقية المعقدة جزءا من دور المعالج اذ لا تستطيع التكنولوجيا تحقيقها بالشكل المطلوب	-12
					تنقص الذكاء الاصطناعي اللمسة الإنسانية والتي هي أساس نجاح العملية الارشادية	-13
					يفتقر الذكاء الاصطناعي الى القدرة على فهم المشاعر البشرية	-14
					يؤدي الاعتماد على الذكاء الاصطناعي الى تجاهل أهمية التفاعل الإنساني في مجال الارشاد	-15

					يمكن ان تعمل أنظمة الذكاء الاصطناعي بتحيز او خطأ او تقدم توصيات مضللة	-16
					يتضمن الذكاء الاصطناعي صياغة خوارزميات معقدة مما يزيد التكلفة	-17
					يفتقر الذكاء الاصطناعي الى الحس الإبداعي الذي يمتلكه المرشد النفسي	-18
					يعجز الذكاء الاصطناعي عن اصدار الاحكام لأنه ليس على دراية بالأخلاقيات	-19
					يصعب على الذكاء الاصطناعي محاكاة المهارات البشرية الدقيقة	-20
					ينقص الذكاء الاصطناعي القدرة على تقييم المشاعر الإنسانية قبل اتخاذ أي قرار	-21
					يثير نظام الذكاء الاصطناعي مخاوف بشأن الأمن والخصوصية	-22
					يؤدي نظام الذكاء الاصطناعي الى زيادة الاتكال لدى الافراد بعد زيادة الاعتماد على التكنولوجيا الحديثة	-23

أثر القيادة التحويلية وعلاقتها بجودة حياة العمل للعاملين في منتديات الشباب والرياضة بمحافظة ميسان

أ . م . د . د . حسين كريم حسون م . د . د . بلال عباس عنون م . د . د . زياد عنيد سلمان علوان
مديرية تربية ميسان مديرية تربية بابل مديرية تربية بابل
Husianhasone@gmail.com bilal.alsutani77@gmail.com ziayd.aned80@gmail.com

المخلص

يعتبر الشباب من أهم المراحل السنية التي تؤثر في تقدم الدول وتعمل هذه الدول علي الارتقاء بشبابها من أجل القيام بجميع أعمال التنمية المجتمعية في شتي المجالات، ومرحلة الشباب هي الأجر دائماً بإرادة التغيير والتقدم للمجتمع وفقاً للأمال والتطلعات التي يحلمون بها. ويقع الجزء الأكبر من ضعف التدريب والتنمية للأخصائيين بمراكز الشباب لعدم قدرة القيادة علي الرؤية الجيدة للأهداف وكيفية تحقيقها، وتأثير ذلك علي حياة الأخصائيين بهذه المراكز. **هدف البحث:** تهدف هذه الدراسة إلى معرفة تأثير القيادة التحويلية على جودة الحياة العملية لدى العاملين في المنتديات الشبابية والرياضية ضمن محافظة ميسان. **تساؤلات البحث:** ما أبعاد القيادة التحويلية للعاملين في منتديات الشباب والرياضة؟ ما أبعاد جودة حياة العمل للعاملين في منتديات الشباب والرياضة؟ ما طبيعة العلاقة بين القيادة التحويلية وجودة حياة العمل للعاملين في منتديات الشباب والرياضة؟ **إجراءات البحث: المنهج المستخدم:** استخدم الباحث المنهج الوصفي المسحي بخطواته وإجراءاته. **مجتمع البحث:** يشمل مجتمع البحث العاملين بمراكز الشباب والرياضة والبالغ عددهم (72) مركز شباب بمحافظة ميسان. **عينة البحث:** تم اختيار عينة البحث بالطريقة العمدية من الأخصائيين بمنتديات ومراكز الشباب بمحافظة ميسان، وبلغت العينة الاستطلاعية (20) أخصائي بنسبة مئوية (27.78%)، والعينة الأساسية بلغت (52) أخصائي بنسبة مئوية (72.22%). **الاستخلاصات:** يتم التكامل بين الأخصائيين بمراكز الشباب لوضع اطار من القيم المشتركة. تستطيع مراكز الشباب تحقيق الأهداف المطلوبة عن طريق الحماس والثقة لدي الأخصائيين في العمل. يتم تبادل الأفكار والمعلومات بين المستويات الإدارية بمراكز الشباب للوصول إلي أفضل الطرق للأهداف المحددة. **التوصيات:** ضرورة اختيار القادة الإداريين ممن تتوافر لديهم الخبرة والصفات والخصائص التي تؤثر في المرؤوسين. يجب إخضاع العاملين بالمنتديات ومراكز الشباب لدورات تدريبية لرفع ثقافتهم بموضوع القيادة التحويلية وأهميتها.

الكلمات المفتاحية:

القيادة التحويلية: جودة حياة العمل: منتديات الشباب:

مقدمة ومشكلة البحث :

يعتبر الشباب من أهم المراحل السنية التي تؤثر في تقدم الدول وتعمل هذه الدول علي الارتقاء بشبابها من أجل القيام بجميع أعمال التنمية المجتمعية في شتي المجالات، ومرحلة الشباب هي الأجدر دائماً بارادة التغيير والتقدم للمجتمع وفقاً للآمال والتطلعات التي يحملون بها.

ويشير **نبيه العلقامي 1997م** أن مراكز الشباب تعمل علي إعداد الشباب الإعداد السليم من النواحي الخلقية والقومية والرياضية والاجتماعية والروحية، وتدريبهم علي تحمل المسؤولية في المجتمع. (13: 17)

ووفقاً **لعصام فرج مسعود (2009)** فإن مراكز الشباب تعد من أهم مجالات الاستثمار الحقيقي في الثروة البشرية العظيمة حيث تحتوي على العديد من الأنشطة التربوية ذات الاتجاهات والجوانب المختلفة والتي تهدف إلى تفعيل دور الشباب لإثراء كافة مجالات الحياة وتحويل طاقاتهم البشرية الكامنة إلى طاقة إنتاجية بالتفاعل والممارسة والتي تدور حول تغيير سلوك الفرد نحو الاتجاهات المرغوبة والمساهمة في خلق مجتمع وإح قادر على مواجهة التحديات المختلفة. (7: 2)

ويؤكد **Usha Devi 2015م** أن جودة حياة العمل ليس مفهوماً أحادياً، وإنما هو مفهوماً متعدد الأبعاد والذي يشمل علي العوامل المرتبطة بالعمل مثل ظروف العمل والأمن الوظيفي والحوافز المالية وغير المالية والعلاقات بين الرؤوسين ورؤسائهم ومشاركة العاملين والاستغراق الوظيفي وفرص الترقى وساعات العمل وحماية حقوق العاملين، وكذلك العوامل التي تعكس رفاهية الموظفين ورضاهم الوظيفي. (24: 556)

و القيادة تعد أحد العناصر العملية الإدارية التي تعمل على جعل الجهاز الإداري أكثر تماسكاً وترابطاً والتزاماً ، كما تعمل علي زيادة التأثير الإيجابي في الرؤوسين من أجل تحقيق الأهداف التي تم تحديدها.

يؤكد **أنس هباز (2015)** أن القيادة التحويلية تشمل الجاذبية والإلهام والفكر . يؤثر القائد التحويلي بشكل كبير على الموظفين ويتميز بقدرة ملحوظة على إحداث التغيير وإدارة الأزمات ورفع مستوى المنظمة لتحقيق مستويات استثنائية من النجاح.. (1 : 42)

وتواجه المنتديات و مراكز الشباب بمجموعة من التحديات التي تؤثر في تقدمها ليست معظمها متعلق بمشكلات في الجانب المادي فقط بل وأيضاً بالجانب البشري الذي يستطيع اذا كان يوجد إعداد وتدريب له علي مواجهة الصعاب والمشكلات وتحويلها إلي عناصر إيجابية وداعمة لهذه المراكز .

ويقع الجزء الأكبر من ضعف التدريب والتنمية للأخصائيين بمراكز الشباب لعدم قدرة القيادة علي الرؤية الجيدة للأهداف وكيفية تحقيقها، وتأثير ذلك علي حياة الأخصائيين بهذه المراكز.

هدف البحث: تهدف هذه الدراسة إلى معرفة تأثير القيادة التحويلية على جودة الحياة العملية لدى العاملين في المنتديات الشبابية والرياضية ضمن محافظة ميسان.

تساؤلات البحث:

- 1- ما أبعاد القيادة التحويلية للعاملين في منتديات الشباب والرياضة ؟
- 2- ما أبعاد جودة حياة العمل للعاملين في منتديات الشباب والرياضة ؟
- 3- ما طبيعة العلاقة بين القيادة التحويلية وجودة حياة العمل للعاملين في منتديات الشباب والرياضة ؟

إجراءات البحث:

المنهج المستخدم: استخدم الباحث المنهج الوصفي المسحي بخطواته وإجراءاته.

مجتمع البحث : يشمل مجتمع البحث العاملين بمراكز الشباب والرياضة والبالغ عددهم (72) مركز شباب بمحافظة ميسان .

عينة البحث: تم اختيار عينة البحث بالطريقة العمدية من الأخصائيين بمنتديات ومراكز الشباب بمحافظة ميسان ، وبلغت العينة الاستطلاعية (20) أخصائي بنسبة مئوية (27.78%)، والعينة الأساسية بلغت (52) أخصائي بنسبة مئوية (72.22%)، كما موضح بجدول (1):

جدول (1): توصيف عينة البحث

م	عينة البحث	العدد	النسبة المئوية
1	عينة استطلاعية	20	%27.78
2	عينة أساسية	52	%72.22
	المجموع	72	%100

أدوات جمع البيانات:

استخدم الباحثون المقياس كأداة أساسية لجمع البيانات وقد اتبع الخطوات التالية في إعداده:

- ♦ تحليل المراجع والدراسات المرجعية.
- ♦ تم وضع (2) مقياس وهي (مقياس للقيادة التحويلية- ومقياس لجودة حياة العمل).
- ♦ تم تحديد أبعاد مقياسي البحث علي النحو التالي:
- ♦ أبعاد مقياس القيادة التحويلية تضمنت (4) أبعاد فرعية وهي (التأثير المثالي- الدافعية أو التحفيز- الاستثارة العقلية والفكرية- الاعتبارات الفردية).

- ◆ أبعاد مقياس جودة حياة العمل تضمنت (4) أبعاد فرعية وهي (ظروف العمل المعنوية- خصائص الوظيفة- المشاركة في القرارات- الأجور والمكافآت).
- ◆ تم وضع عبارات المقياسين حسب الأهداف الموضوعية، ويوضح الجدول التالي عدد العبارات لمقياسي البحث.

جدول (2) عدد عبارات مقياسي البحث في صورته الأولى

م	المقياس الأول	عدد العبارات	م	المقياس الثاني	عدد العبارات
ابعاد مقياس القيادة التحويلية			ابعاد مقياس جودة حياة العمل		
1	التأثير المثالي	5	1	ظروف العمل المعنوية	4
2	الدافعية أو التحفيز	5	2	خصائص الوظيفة	5
3	الاستثارة العقلية والفكرية	5	3	المشاركة في القرارات	4
4	الاعتبارات الفردية	6	4	الأجور والمكافآت	4
مجموع عبارات المقياس الأول			21	مجموع عبارات المقياس الثاني	17

يتضح من جدول (2) أن عدد عبارات المقياس الأول بلغ (21) عبارة، وأن عدد عبارات المقياس الثاني (17) عبارة، وبذلك يكون المجموع الكلي لعبارات المقياسين (38) عبارة .

- وقد استخدم الباحث ميزان التقدير الثلاثي (موافق، الي حد ما، غير موافق)، للاستجابة على عبارات الاستبيان وفقاً للتالي:
- موافق: تقدر بثلاث درجات. إلي حد ما: تقدر بدرجتين. غير موافق: تقدر بدرجة واحدة.

الدراسة الاستطلاعية:

قام الباحث بإجراء دراسة استطلاعية علي عينة قوامها (20) أخصائي من داخل المجتمع ومن خارج العينة الاستطلاعية، وذلك في الفترة من (2025/4/3م) إلى (2025/4/18م)، واستهدفت الدراسة الاستطلاعية التعرف على مدى وضوح ومناسبة صياغة العبارات لمستوى فهم العينة وإجراء المعاملات العلمية، وقد أظهرت نتائج الدراسة الاستطلاعية وضوح التعليمات الخاصة بالمقياسين، ومناسبة الصياغة ووضوحها، ومن ثم إجراء المعاملات العلمية لإيجاد صدق وثبات المقياسين.

الصدق:

استخدم الباحث صدق الاتساق الداخلي لحساب صدق عبارات المقياسين، من خلال إيجاد معامل الارتباط بين العبارات مع الدرجة الكلية للبعد الذي تمثله ومعامل الارتباط بين الدرجة الكلية لكل بعد مع الدرجة الكلية للمقياسين).

جدول (3) معامل الارتباط بين العبارات والدرجة الكلية لكل بعد ن=20

م	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (r)	مستوى الدلالة	م	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (r)	مستوى الدلالة
1	1.40	0.54	0.25	0.27	15	2.05	0.83	*0.65	0.00
2	2.45	0.60	*0.59	0.01	29	1.75	0.64	*0.52	0.02
3	2.10	0.85	*0.58	0.01	16	1.90	0.55	*0.52	0.03
4	1.50	0.51	*0.45	0.04	17	2.10	0.79	*0.54	0.03
5	2.15	0.87	*0.74	0.00	18	2.65	0.66	0.15	0.39
6	1.80	0.83	*0.45	0.04	20	1.90	0.72	*0.59	0.01
7	1.95	0.76	*0.46	0.04	21	2.45	0.76	*0.47	0.04
8	2.10	0.91	*0.73	0.00	22	2.25	0.64	*0.51	0.03
9	1.40	0.50	0.27	0.24	23	2.05	0.89	*0.67	0.00
10	2.75	0.44	0.08	0.74	24	1.70	0.66	*0.50	0.03
11	2.20	0.82	*0.56	0.01	25	2.10	0.79	*0.70	0.00
12	1.85	0.74	*0.63	0.00	26	2.10	0.72	*0.48	0.03
13	2.30	0.47	*0.56	0.01					

* قيمة (r) الجدولية عند مستوى معنوية (0.05) = (0.44)

يوضح الجدول السابق وجود ارتباط طردي ذي دلالة إحصائية بين العبارات والدرجة الكلية للبعد المعني، حيث أن القيمة المحسوبة لـ (r) تفوق قيمتها الجدولية عند مستوى دلالة (0.05)، وهذا الاستبعاد ينطبق على العبارة (1) في البعد الأول، والعبارات (9، 10) في البعد الثاني، والعبارات (18) في البعد الرابع، والعبارات (27) في البعد السادس، والعبارات (35، 38) في البعد الثامن، حيث أن القيمة المحسوبة لـ (r) أقل من قيمتها الجدولية عند مستوى دلالة (0.05)، مما يؤكد صحة عبارات مقياس البحث.

جدول (4) معامل الارتباط بين أبعاد كل محور مع الدرجة الكلية لمقياسي البحث : ن=20

م	البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ر)	مستوى الدلالة	م	البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ر)	مستوى الدلالة
المقياس الأول القيادة التحويلية						المقياس الثاني جودة حياة العمل					
1	التأثير المثالي	10.05	1.70	*0.61	0.00	5	ظروف العمل المعنوية	8.10	1.68	*0.74	0.00
2	الدافعية أو التحفيز	10.00	1.52	*0.51	0.03	6	خصائص الوظيفة	9.95	1.39	*0.55	0.01
3	الاستثارة العقلية والفكرية	10.65	1.23	*0.45	0.04	7	المشاركة في القرارات	8.60	1.57	*0.50	0.03
4	الاعتبارات الفردية	13.20	1.91	*0.74	0.00	8	الأجور والمكافآت	8.95	1.15	*0.49	0.03

* قيمة (ر) الجدولية عند مستوى معنوية (0.05) = (0.44)

يتبين من الجدول السابق، وجود ارتباط دال إحصائياً في أبعاد مقياسي البحث مع الدرجة الكلية للمقياس الذي تمثله .

النتائج :

ثبات معامل ألفا كرونباخ: استخدم الباحث معامل ألفا كرونباخ لإيجاد قيمة ثبات مقياسي البحث عن طريق إيجاد التجانس الداخلي بين استجابات عينة البحث للدرجة الكلية لكل مقياس.

جدول (5) قيم معامل الثبات لمقياسي البحث وأبعاده ن=20

م	البعد	عدد العبارات	قيمة ألفا كرونباخ	م	البعد	عدد العبارات	قيمة ألفا كرونباخ
المقياس الأول القيادة التحويلية				المقياس الثاني جودة حياة العمل			
1	التأثير المثالي	5	*0.63	5	ظروف العمل المعنوية	4	0.64
2	الدافعية أو التحفيز	5	*0.66	6	خصائص الوظيفة	5	0.79
3	الاستثارة العقلية والفكرية	5	*0.69	7	المشاركة في القرارات	4	0.65
4	الاعتبارات الفردية	6	*0.66	8	الأجور والمكافآت	4	0.64
المحور الأول				المحور الثاني			
21				*0.71			
0.73				17			

* قيمة مرتفعة

يتبين من الجدول السابق، وجود قيم ثبات مرتفعة حيث بلغت في المحور الأول (0.71) ، وبلغت في المحور الثاني (0.73) مما يدل على ثبات مقياسي البحث.

جدول (6) عدد عبارات مقياسي البحث وأبعادهما في الصورة النهائية

م	البعد	عدد العبارات			م	البعد	عدد العبارات		
		الأولية	المحذوفة	النهائية			الأولية	المحذوفة	النهائية
المقياس الأول القيادة التحويلية					المقياس الثاني جودة حياة العمل				
1	التأثير المثالي	5	1	4	5	ظروف العمل المعنوية	4	0	4
2	الدافعية أو التحفيز	5	2	3	6	خصائص الوظيفة	5	1	4
3	الاستثارة العقلية والفكرية	5	0	5	7	المشاركة في القرارات	4	0	4
4	الاعتبارات الفردية	6	1	5	8	الأجور والمكافآت	4	2	2
المحور الأول				21	4	17	المحور الثاني		14

يتبين من الجدول السابق، أن عدد عبارات مقياسي البحث في الصورة النهائية (31) عبارة يحتويان علي (8) أبعاد مرفق (2).
الدراسة الأساسية:

بعد الاطمئنان لمعاملات الصدق والثبات قام الباحث بتطبيق مقياس القيادة التحويلية ومقياس جودة حياة العمل علي عينة البحث والبالغ عددهم (52) أخصائي، وذلك في الفترة من (2025/5/5م) إلي (2025/5/25م)، وبعد الانتهاء من تطبيق مقياسي البحث تم جمعه وتنظيمه وتفرغ البيانات لإجراء المعالجات الإحصائية المناسبة .

المعالجات الإحصائية:

استعان الباحث بالبرنامج الإحصائي SPSS، وقد استخدم في ذلك المعالجات الإحصائية التالية: المتوسط الحسابي- الانحراف المعياري- معامل الارتباط- الثبات بطريقة الفا كرونباخ- التكرار- النسبة المئوية- كا².

عرض ومناقشة وتفسير النتائج:

عرض ومناقشة وتفسير نتائج التساؤل الأول: ما أبعاد القيادة التحويلية لدي أخصائي مراكز الشباب؟

جدول (7) التكرارات والنسبة المئوية والدرجة الترتيبية والوزن النسبي لعبارات التساؤل الأول

ن(52)

م	المحور	التكرارات			الوزن النسبي	كا ²
		موافق	إلى حد ما	غير موافق		
1	ما أبعاد القيادة التحويلية للعاملين في منظمات الشباب والرياضة(التأثير المثالي- الدافعية أو التحفيز-الاستثارة العقلية والفكرية-الاعتبارات الفردية.	31	13	8	%92.33-73.58	%60.62-13.21

من الجدول السابق يتضح أن قيمة كا² تراوحت بين (13.21-60.62%) كما تراوح الوزن النسبي ما بين(73.58-92.33%).

ويتفق ذلك مع ما ذكره كلاً من عادل سيد حسن وأحمد عزمي إمام 2012م في أنه يوجد ثلاثة عوامل في كل موقف قيادي تتفاعل مع بعضها البعض وهي: الأبعاد الشخصية والقدرات والمهارات وقيم واتجاهات القائد والتابعين في ضوء احتياجاتهم ودوافعهم وقدراتهم التي تحدد السلوك القيادي الذين يستجيبون له بفاعلية والظروف المحيطة . (6 : 105)

ويتفق ذلك مع نتائج دراسة وائل محمود زهرة 2017م في وجود تأثير معنوي إيجابي لكل من الحكمة والإقناع والوكالة التنظيمية كأبعاد فرعية للقيادة على الثقة في الزملاء . (15)

ويتفق ذلك مع دراسة Zhang et al 2012م في أن القادة التحويليين يمكنهم تحفيز المرؤوسين لتنفيذ الأوامر بشكل أكثر فعالية وكفاءة أثناء حالة الأزمة عن طريق سلوك التوضيح بالنفس من أجل المصلحة العامة، وبذلك فإن القائد التحويلي يحقق فعالية القيادة في أوقات الأزمات. (26)

وقد يرجع ذلك إلى السرعة التي تؤدي بها الأعمال المطلوبة والأهداف المحددة نتيجة الشفافية الواضحة بين أعضاء مركز الشباب مما يدفعهم إلى مشاركة الأفكار الإبداعية والتغلب على معوقات تنفيذ المهام.

ويتفق ذلك مع نتائج دراسة Shadraconis 2013م في أن القائد وحدة لا يستطيع حل الأزمة بسبب تعقيدها ولكن يجب وضع حل يتضمن مشاركة الآخرين الذين هم تحت ضغط حالة الأزمة. (22)

ويري الباحث أن التدريب الإداري المستمر للأخصائيين يساعد علي رفع الكفاءة الإدارية للأخصائيين مما ينتج عنه إبداع وابتكار طرق جديدة وحديثة في أداء العمل.

عرض ومناقشة وتفسير نتائج التساؤل الثاني: “ما أبعاد جودة حياة العمل لدي أخصائي مراكز الشباب؟”

جدول (8) التكرارات والنسبة المئوية والوزن النسبي و كا² لعبارات التساؤل الثاني

ن=52

م	المحور	التكرارات			الوزن النسبي	كا ²
		موافق	إلى حد ما	غير موافق		
1	ما أبعاد جودة حياة العمل للعاملين في مننديات الشباب والرياضة؟(ظروف العمل المعنوية- خصائص الوظيفة-المشاركة في القرارات- الأجور والمكافآت	34	10	8	%94.33-73.58	%62.62-13.21

من الجدول السابق يتضح أن قيمة كا² تراوحت بين (13.21-62.62%) كما تراوح الوزن النسبي ما بين(73.58-94.33%).

ويتفق ذلك مع نتائج دراسة كلاً من **2008 Rethinam and Ismail** م في أن العناصر الرئيسية لجودة حياة العمل هي الصحة والرفاهية والأمان الوظيفي والرضا الوظيفي وتطوير الكفاءة والتوازن بين أوقات العمل والحياة الشخصية لمساعدة الممارسين في مجال الموارد البشرية. (21)

ويتفق ذلك مع نتائج دراسة **2010 Normala** م في تقديم أفكار حول كيفية تحسين الشركات الماليزية لالتزام موظفيها من خلال الاهتمام بإتاحة الفرصة للتقدم والنمو والتقدم الوظيفي والمشاركة والبيئة المادية الصحية والأجور المناسبة والعدالة الاجتماعية. (20)

ويتفق ذلك مع نتائج دراسة **2012 Tabassum** م في أن جميع أبعاد جودة حياة العمل ترتبط بشكل إيجابي مع الرضا الوظيفي، مما يدل على أن تعزيز جودة حياة العمل يمكن أن يؤدي إلى زيادة مستوى الرضا لدى "أعضاء هيئة التدريس". (23)

عرض ومناقشة وتفسير نتائج التساؤل الثالث: ما طبيعة العلاقة بين القيادة التحويلية وجودة حياة العمل للعاملين في منظمات الشباب والرياضة؟.

جدول (9) قيمة الارتباط ومستوى الدلالة بين القيادة التحويلية وجودة حياة العمل

م	القيادة التحويلية	الارتباط	جودة حياة العمل			
			ظروف العمل المعنوية	خصائص الوظيفة	المشاركة في القرارات	إجمالي جودة حياة العمل
1	التأثير المثالي	قيمة (ر)	0.11	0.45	0.45	0.46
		مستوى الدلالة	0.45	0.00	0.00	0.00
2	الدافعية أو التحفيز	قيمة (ر)	0.38	0.66	0.66	0.56
		مستوى الدلالة	0.01	0.00	0.00	0.00
3	الاستثارة العقلية والفكرية	قيمة (ر)	0.46	0.51	0.51	0.36
		مستوى الدلالة	0.00	0.00	0.00	0.00
4	الاعتبارات الفردية	قيمة (ر)	0.04	0.54	0.54	0.42
		مستوى الدلالة	0.80	0.00	0.00	0.00
	إجمالي القيادة التحويلية	قيمة (ر)	0.05	0.51	0.51	0.45
		مستوى الدلالة	0.74	0.00	0.00	0.00

* قيمة (ر) الجدولية عند مستوى معنوية (0.05) = (0.27)

يوضح الجدول السابق وجود ارتباط ذي دلالة إحصائية بين القيادة التحويلية الشاملة وجودة الحياة العملية الشاملة، حيث أن القيمة المحسوبة لـ (r) تفوق قيمتها الجدولية عند مستوى دلالة (0.05).

يوجد ارتباط ذي دلالة إحصائية بين القيادة التحويلية الشاملة وأبعاد خصائص الوظيفة والمشاركة في صنع القرار والأجور والمكافآت، حيث أن القيمة المحسوبة لـ (r) تفوق قيمتها الجدولية عند مستوى دلالة (0.05).

ويرى الباحث أن عنصر العدالة يساعد علي الربط بين القيادة التحويلية وجود حياة العمل أكثر من عنصر العائد المادي والذي يؤثر علي عدالة نتائج القرارات التنظيمية وإحساس الأفراد بانهم لهم قيمة لدى وزارة الشباب والرياضة.

ويتفق ذلك مع ما ذكره نبيه العلقامي 1997م في أن الهدف من مراكز الشباب يتحدد أصلاً بدور القادة وأن أي مجهودات تبذل لتحقيق هذا الهدف العام إنما يرشدها هؤلاء القادة من خلال إعدادهم للنشء تربوياً وثقافياً وفنياً عن طريق تزويده بالمهارات المختلفة لتكوين وإعداد القادة الطبيعيين. (13: 66)

يوضح الجدول السابق وجود ارتباط غير ذي دلالة إحصائية بين القيادة التحويلية الشاملة وبعض الظروف الأخلاقية في جودة الحياة العملية، حيث أن القيمة المحسوبة لـ (r) أقل من قيمتها الحرجة عند مستوى الدلالة (0.05).

يوجد ارتباط غير ذي دلالة إحصائية بين بُعد التأثير المثالي والاعتبارات الفردية في القيادة التحويلية وبعض الظروف الأخلاقية في جودة الحياة العملية، حيث أن القيمة المحسوبة لـ (r) أقل من قيمتها الحرجة عند مستوى الدلالة (0.05).

ويرى كل من كمال الدين عبد الرحمن درويش ومحمد محمد الحماحمي وسهير المهندس 2009م في أن القائد أصبح مسئولاً عن الاهتمام بالعلاقات الإنسانية، وسبل الاتصال وضرورة اكتساب المهارات العلمية والفنية والإنسانية والسياسية، التي تمكنه من قيادة وإدارة العاملين معه بنجاح. (8: 130)

الاستخلاصات:

1. يتم التكامل بين الأخصائيين بمراكز الشباب لوضع اطار من القيم المشتركة.
2. تستطيع مراكز الشباب تحقيق الأهداف المطلوبة عن طريق الحماس والثقة لدى الأخصائيين في العمل.
3. يتم تبادل الأفكار والمعلومات بين المستويات الإدارية بمراكز الشباب للوصول إلي أفضل الطرق للأهداف المحددة.
4. يتم الاهتمام بالاحتياجات الشخصية من قبل القائد لجميع الأخصائيين.
5. وجود شعور عام بالرضا عن ما يتم تنفيذه من أعمال وأنشطة.

6. الأجهزة التكنولوجية لا تلبي الطموح خصوصا نحن في عصر التكنولوجيا بمراكز الشباب.
7. الأنماط "التقليدية في العمل" لا تحقق التحدي والمتعة لدي الأخصائيين.

التوصيات:

1. ضرورة اختيار القادة الإداريين ممن تتوافر لديهم الخبرة والصفات والخصائص التي تؤثر في المرؤوسين.
2. يجب إخضاع العاملين بالمنتديات ومراكز الشباب لدورات تدريبية لرفع ثقافتهم بموضوع القيادة التحويلية وأهميتها.
3. يجب ترسيخ مبدأ التفويض كأساس للقيادة التحويلية والتدريب عليها.
4. تطوير نظام الحوافز والمكافآت للحفاظ علي ادراك الأخصائيين بجودة العمل.
5. ضرورة تحسين مستوى "جودة حياة العمل عن طريق الشفافية" في نظام الترقى ، وزيادة الإحساس بالأمان الوظيفي.

قائمة المراجع:

المراجع العربية

- 1- أنس هباز : أثر القيادة التحويلية علي الولاء التنظيمي، رسالة دكتوراه ، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التيسير، جامعة محمد خيضر، الجزائر، 2015م.
- 2- إيمان نصار : "جودة حياة العمل وأثرها على تنمية الاستغراق الوظيفي: دراسة" مقارنة بين دائرة التربية والتعليم في وكالة الغوث ودائرة التربية والتعليم الحكومي، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2013م.
- 3- جمال محمد علي : الحديث في الإدارة الرياضية ، دار الفكر العربي، القاهرة ، 2009م.
- 4- خليل ماضي : جودة الحياة الوظيفية وأثرها على مستوى الأداء الوظيفي للعاملين: دراسة تطبيقية على الجامعات الفلسطينية، رسالة دكتوراه، جامعة قناة السويس، 2014م .
- 5- سامي بشير أبو رمان : أثر القيادة التحويلية في الاستعداد لإدارة الأزمات، المجلة الأردنية في إدارة الأعمال، الجامعة الأردنية، الأردن، المجلد 12، العدد 3، 2016م.
- 6- عادل سيد حسن وأحمد عزمي إمام : مقدمة في الإدارة العامة والإدارة الرياضية، المؤسسة العربية للعلوم والثقافة، القاهرة، 2012م.
- 7- عصام فرج مسعود : تقويم الموارد المادية والبشرية بمراكز الشباب بمحافظة المنوفية، رسالة ماجستير، كلية التربية الرياضية، جامعة طنطا، 2009م ..
- 8- كمال الدين عبد الرحمن : الأسس العلمية للإدارة الرياضية، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 2009م.
درويش ومحمد محمد
الحماحي وسهير
المهندس
- 9- كمال عبد الحميد : أسس الإدارة العامة وتطبيقاتها في التربية الرياضية، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 2015م .
إسماعيل
- 10- محمد الرقب : العلاقة بين القيادة التحويلية بتمكين العاملين في الجامعات الفلسطينية بقطاع غزة ، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين، 2010م.
- 11- محمد جلال سليمان : جودة حياة العمل وسيط بين مصادر قوة المديرين والأداء: دراسة تطبيقية على الوحدات ذات الطابع الخاص بجامعة المنصورة، المجلة المصرية للدراسات التجارية، جامعة المنصورة، كلية التجارة، المجلد التاسع

والعشرين، العدد الثاني، 2005.

- 12- محمود عبد الرحمن : أثر ممارسة أساليب القيادة التحويلية في جودة الحياة الوظيفية، المجلة الشنطي: الأردنية في إدارة الأعمال، الجامعة الأردنية، المجلد 12، العدد 1، 2016م.
- 13- نبيه العلقامي: مقدمة في السياسات الإدارية (مراكز الشباب)، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 1997م.
- 14- وزارة الشباب : لائحة النظام الأساسي لمراكز الشباب، قرار وزير الشباب رقم 882 لسنة 2002م، القاهرة، مطابع الشرطة.
- 15- وائل محمود زهرة : توسيط الثقة التنظيمية في العلاقة بين القيادة الخادمة وجودة حياة العمل، رسالة دكتوراه، كلية التجارة، جامعة المنصورة، 2017م.

المراجع الأجنبية

- 16- Lau, R., and May, B. E. : "a win – win paradigm for quality of work life and business performance ", human resource development quarterly 2002.
- 17- Mohammadi, M., & Molaei, M.: "The relationship between quality of work life and productivity of human resources health workers Bahamaei", international business management 2016.
- 18- Murphy, L.: Transformational Leadership: A Cascading Chain Reaction, Journal Of Nursing Management 2005.
- 19- Nemanich, L., & Keller, R., : Transformational Leadership in and Accusation: A field study of Employees, The Leadership Quarterly 2007.
- 20- Normala, D. : "Investigating the Relationship between Quality of Work Life and Organizational Commitment amongst Employees in Malaysian Firms International", Journal of Business and Management 2010.
- 21- Rethinam, G. S., & Ismail, M.: "Constructs of Quality of Work Life: A Perspective of Information and Technology Professionals", European Journal of Social Sciences 2008.
- 22- Shadraonis, S. : Organizational Leadership in Times of Uncertainty: Is Transformational Leadership the Answer?, LUX: A Journal of Transdisciplinary Writing and Research from Claremont Graduate University 2013.
- 23- Tabassum, A. : "Interrelations between Quality of Work Life Dimensions and Faculty Member Job Satisfaction in the Private Universities of Bangladesh", European Journal of Business and Management 2012.

- 24- Usha Devi. N.:“Spiritual Leadership and its Relationship with Quality of Work Life and Organizational Performance – An Exploratory Study”, Proceedings of the Second European Academic Research Conference on Global Business, Economics, Finance and Banking2015.
- 25- Van Dierendonck, D. :“Servant Leadership: A Review and Synthesis”, Journal of Management2011.
- 26- Zhanga, Z. Jia, M. and Gu, L. :Transformational Leadership in Crisis Situations: Evidence from the People’s Republic of China. The International Journal of Human Resource Management2012.

أثر الذكاء الاصطناعي في رفع كفاءة التعليم الجامعي لتحقيق الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة

م. نورس هادي عزيز الياسري

07735395892

bas581.naweras.hadi@uobabylon.edu.iq

مستخلص البحث:

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن أثر توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في رفع كفاءة التعليم الجامعي، وربط هذا الأثر بتحقيق الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة، الذي ينص على ضمان تعليم جيد ومنصف وشامل للجميع. اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، وشمل مجتمعاً مكوناً من (290) تدريسيّاً وتدرّسية في كلية التربية الأساسية بجامعة بابل، اختيرت منهم عينة بلغت (150) مشاركاً من مختلف التخصصات والرتب العلمية، وينسب تمثّل الجنسين. استعملت الباحثة مقياساً مكوناً من ثلاثة مجالات، يضم كل منها (10) فقرات وفق صيغة ليكرت الخماسية بدرجات (1-5). وبعد التحقق من صدقه بعرضه على مجموعة من الخبراء وتم التأكد من ثبات الاداة بعد تطبيقها علي عيّنة استطلاعية بلغت (40) تدريسيّاً وتدرّسية وبطريقة التجزئة النصفية، وطبقت الاداة بصورتها النهائية علي العيّنة الاساسية، وتم تحليل النتائج احصائيا باستعمال الوسط المرجح والوزن المئوي والمتوسط الحسابي كوسائل احصائية، وبضوء نتائج التحليل الاحصائي قامت الباحثة بتقديم مجموعة من التوصيات والمقترحات التي تم مناقشتها في الفصل الرابع.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، التعليم الجامعي، الكفاءة، الهدف الرابع، التنمية المستدامة.

The Impact of Artificial Intelligence in Enhancing University Education

Efficiency to Achieve the Fourth Sustainable Development Goal (SDG4)

M.Nawres Hadi Azeez Al-Yasiri

University of Babylon

Phone:(07735395892)

bas581.naweras.hadi@uobabylon.edu.iqEmail:

Abstract

This study aims to examine the effect of employing artificial intelligence (AI) technologies in enhancing the efficiency of university education and to link this effect with the fourth Sustainable Development Goal (SDG4), which focuses on ensuring inclusive, equitable, and quality education for all. The study adopted the descriptive–analytical method and targeted a population of (290) faculty members at the College of Basic Education, University of Babylon. A sample of (150) participants was selected, representing various academic ranks, specializations, and both genders. The researcher employed a scale consisting of three domains, each comprising (10) items based on a five–point Likert scale (1–5). The validity of the instrument was confirmed through expert review, and its reliability was verified by applying it to a pilot sample of (40) faculty members using the split–half method. The final version of the instrument was then administered to the main sample. Data were analyzed using the weighted mean, percentage weight, and arithmetic mean as statistical tools. In light of the statistical analysis results, the researcher proposed a set of recommendations and suggestions, which were discussed in Chapter Four.

Keywords: Artificial Intelligence, University Education, Efficiency, SDG4, Sustainable Development.

الفصل الأول : التعريف بالبحث

أولاً: مشكلة البحث:

في ظل التحول الرقمي المتسارع الذي يشهده العالم اليوم، أصبحت تقنيات الذكاء الاصطناعي من أبرز الأدوات التي يعوّل عليها في إحداث نقلة نوعية في مختلف مجالات الحياة، وعلى رأسها قطاع التعليم الجامعي. فقد بات من الواضح أن المؤسسات التعليمية لم تعد قادرة على مواكبة التغيرات المتلاحقة ما لم تعتمد هذه التقنيات الذكية لتطوير بيئتها التعليمية، ورفع كفاءة أدائها الأكاديمي والإداري. وتُعد هذه التقنيات أدوات حاسمة في تقدم وتحسين جودة الخدمات. (الهادي، 2024، ص:6)

بات من الضروري توظيف أدوات الذكاء الاصطناعي ليس فقط لتحسين جودة التعليم بل أيضاً لتعزيز فرص تحقيق أهداف التنمية المستدامة التي وضعتها الأمم المتحدة في خطتها لعام 2030، والتي تضم ضمن

أهدافها الهدف الرابع المتمثل في "ضمان التعليم الجيد المنصف والشامل وتعزيز فرص التعلم مدى الحياة للجميع" (United Nations,2015). إذ تؤكد الدراسات الحديثة أن تفعيل تقنيات الذكاء الاصطناعي في التعليم يمكن أن يسهم في تحسين مخرجات التعلم، وتيسير الوصول للمعرفة، وتخصيص العملية التعليمية بما يتناسب مع احتياجات الطلبة، وهو ما يعزز كفاءة وفاعلية النظام التعليمي

(Andy Hargreaves et al,2018). ومع إعلان معظم الدول التزامها بتنفيذ أجندة التنمية المستدامة (2030) أصبح من الضروري دراسة مدى إسهام الذكاء الاصطناعي في تحقيق هذا الهدف التربوي العالمي، وذلك من خلال رفع جودة التعليم العالي، وتعزيز الابتكار التربوي، وتوسيع فرص الوصول إلى المعرفة لجميع الطلبة، دون تمييز، وفي هذا السياق تبرز الحاجة إلى إعادة النظر في دور الذكاء الاصطناعي كوسيلة داعمة لتحقيق هذا الهدف إذ يؤكد تقرير اليونسكو (2021) أن الذكاء الاصطناعي يمثل فرصة تاريخية لإحداث تحول جذري في أساليب التدريس، والتعلم، وتقييم الأداء الأكاديمي، وتحقيق العدالة التربوية، بشرط أن يُوظف بصورة عادلة وأخلاقية. (Ashok,2024) .

بحسب واقع عمل الباحثة كتدرسية في إحدى الجامعات العراقية (جامعة بابل) فقد أُتيح لها من خلال ممارستها المهنية أن تلاحظ وجود تفاوت واضح في مستوى إدراك التدريسيين لاستخدامات الذكاء الاصطناعي في التعليم الجامعي، إلى جانب وجود فجوة بين الإمكانيات التكنولوجية المتاحة في بعض الجامعات واستخدامها الفعلي لخدمة أهداف التنمية المستدامة. ومن هذا المنطلق، برزت الحاجة إلى دراسة واقع استخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم الجامعي، وتحليل مدى إسهامه في رفع كفاءة هذا التعليم ومن هنا تبرز الحاجة الى طرح التساؤل الآتي الذي يمثل جوهر مشكلة البحث: ما أثر استخدام الذكاء الاصطناعي في رفع كفاءة التعليم الجامعي لتحقيق الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة ؟

ثانياً: أهمية البحث:

يسهم الذكاء الاصطناعي في تعزيز التحول الرقمي وتحقيق رفاهية أكبر على مختلف الأصعدة الحياتية، إذ بات يُعدّ من الأدوات الرئيسة لتحقيق التقدم الاقتصادي والاجتماعي، مع مراعاة الأبعاد البيئية، بما ينسجم مع مبادئ التنمية المستدامة. وتُعد تطبيقات الذكاء الاصطناعي في قطاع التعليم من أبرز المجالات التي أظهرت أثراً واضحاً، حيث يُسهم التعليم الذكي في الكشف عن مشكلات التعلم، وتحليل أداء الطلبة، ومحاكاة السلوك البشري، من خلال أنظمة قادرة على التعلم والتفاعل وتحليل البيانات، كالصور والنصوص وكذلك تحديد المشكلات السلوكية من خلال التحليل الذكي وتقديم التوصيات المحددة للمعلمين. (الشامي،2024،ص228) من جهة أخرى، يشكل الذكاء الاصطناعي ركيزة أساسية لدعم التنمية والابتكار، وتحقيق أهداف التنمية المستدامة التي وضعتها الأمم المتحدة. وتتمثل هذه الأهداف في تحسين جودة التعليم، وتوسيع نطاق

الخدمات الصحية، وخلق فرص العمل، والحد من الفقر، وتعزيز الحكم الرشيد، ودعم الابتكار والمبادرة وفي هذا السياق، تبرز أهمية توظيف الذكاء الاصطناعي كأداة استراتيجية لتسريع وتيرة التقدم في الدول العربية، عبر دمجها في سياسات التنمية وخططها التنفيذية. (آدامن، ، 2023، ص. 15). وقد أكدت دراسات حديثة كدراسة فينوسا وعزيزو (2020) أن الذكاء الاصطناعي قادر على دعم ما يقرب من 79% من أهداف التنمية المستدامة، وذلك من خلال التعليم إذ يُمكن المؤسسات التعليمية من تتبع أداء الطلبة بدقة وتقديم تغذية راجعة فورية وتصميم مناهج تواكب التغيرات المجتمعية والتكنولوجية كما شددت الدراسة على أهمية تنظيم هذه التطبيقات ضمن أطر أخلاقية وتشريعية واضحة لضمان استخدامها بما يخدم التنمية العادلة والمستدامة. (vinuesa,R,Azizpour,2020,p2)

أن الجامعات لم تعد مجرد مؤسسات لنقل المعرفة بل أصبحت القلب النابض للتنمية البشرية والمجتمعية، فإن استثمار تقنيات الذكاء الاصطناعي يُمكن أن يُسهم في مواجهة التحديات الجديدة مثل التحولات الثقافية والتطرف الرقمي والتي تجعل من الضروري ان تلعب الجامعات دوراً تربوياً وثقافياً رائداً في رفع كفاءتها المؤسسية والتربوية، وبالتالي تدعم جهود تحقيق الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة بصورة أكثر واقعية وفعالية. (De Wit & Altbach,2021). ومن هذا المنطلق بدأت الجامعات في مختلف دول العالم باعتماد أدوات ذكية لتطوير عملية التعليم وتحسين كفاءته، واصبح جزءاً اساسياً من المنظومة التعليمية، وذلك انطلاقاً من دوره الرئيسي الذي يساهم في تحويل أساليب التدريس ويُمنح المعلمين القدرة على تطوير استراتيجيات تعليمية فعّالة واتخاذ قرارات مستنيرة بشأن أساليب التدريس، كذلك جعلهم يستطيعون تحليل احتياجات الطلبة بدقة أكثر فضلاً عن تقديمه تغذية راجعة فورية من قبل الأنظمة التعليمية المدعومة بالذكاء الاصطناعي التي تحول التعلم من تجربة تقليدية الى رحلة تفاعلية وجذابة مما يعزز بالتالي عملية التعلم. (المنذلاوي،2024:ص11).

وتتفق الباحثة مع (Michael Olumide,2024) بأن الحاجة أصبحت ملحة الى ارتباط الذكاء الاصطناعي بهدف التنمية المستدامة الرابع من خلال توفير فرص التعليم الجيد لمن يصعب وصولهم إلى التعليم التقليدي، كدوي الاحتياجات الخاصة، أو الطلبة في المناطق النائية، أو أولئك المتأثرين بالأزمات. فالتعليم المعزز بالذكاء الاصطناعي يفتح الأفق أمام تعميم المعرفة وإتاحة الوصول إليها بطرق مرنة وشخصية، مما يدعم مبدأ "عدم ترك أحد خلف الركب" الذي يُعد حجر الأساس في فلسفة التنمية المستدامة. . ويمكن تلخيص أهمية البحث الحالي بالآتي:

الأهمية النظرية: تتجلى الأهمية النظرية لهذه الدراسة في كونها تتناول تفاعلاً استراتيجياً بين مسارين حيويين في العصر الحديث :تقنيات الذكاء الاصطناعي واهداف التنمية المستدامة وتحديداً الهدف الرابع الذي ينص

على "ضمان التعليم الجيد المنصف والشامل وتعزيز فرص التعلم مدى الحياة للجميع" في ظل ما يشهده التعليم العالي من تحديات متزايدة مثل تزايد أعداد الطلبة، وتفاوت جودة التعليم، وضغط الموارد، ويمثل هذا البحث إسهامًا علميًا في تطوير المعرفة التربوية والتقنية من خلال استكشاف دور الذكاء الاصطناعي كعنصر فاعل في بناء منظومات تعليم ذكية تدعم التنمية البشرية. كما يُسهم في توسيع النظريات التربوية المعاصرة عبر دمج مفاهيم الذكاء الاصطناعي في إطار مفاهيمي متكامل يعالج قضايا الجودة، والاستدامة، والعدالة التعليمية، والتعلم مدى الحياة.

وتتجلى القيمة النظرية لهذا البحث أيضًا في فتحه لمسارات بحثية جديدة تربط بين التحول الرقمي والتخطيط التعليمي المستدام، مما يتيح الفرصة للباحثين والأكاديميين لتطوير نماذج نظرية جديدة يمكن اختبارها وتطبيقها في سياقات تعليمية مختلفة. كما يساعد هذا البحث على إثراء القاعدة النظرية في الدراسات المستقبلية التي تتناول الذكاء الاصطناعي كأداة لتحقيق أهداف التنمية، بما يعزز من التراكم المعرفي في مجالي التربية والتقنية.

الأهمية التطبيقية : تتجسد الأهمية التطبيقية لهذا البحث في كونه يقدم تصورًا عمليًا لإدماج تقنيات الذكاء الاصطناعي في التعليم العالي، بما يعزز من كفاءته وجودته على المستويين الأكاديمي والإداري، كذلك يُبرز إمكانيات الذكاء الاصطناعي في تطوير التعليم عن بُعد والتعليم الهجين، بما يضمن استمرارية العملية التعليمية حتى في ظل الأزمات والظروف الطارئة ويعزز من مرونة النظام التعليمي واستدامته. كما يفتح المجال أمام تطوير مهارات الكوادر الأكاديمية والإدارية لتوظيف التكنولوجيا في تحسين الأداء المؤسسي، مما يُسهم في بناء نموذج تعليمي مستدام يتماشى مع متطلبات العصر الرقمي ويحقق الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة بشكل فعلي وملحوس.

ثالثاً: هدف البحث: يهدف البحث الحالي التعرف إلى:

- أثر توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في رفع كفاءة التعليم العالي ودورها في تحقيق الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة المتعلق بضمان تعليم جيد وشامل للجميع.

رابعاً: حدود البحث:

يتحدد البحث بالحدود التالية :

- 1- **الحدود الموضوعية:** دراسة أثر تقنيات الذكاء الاصطناعي في رفع كفاءة التعليم العالي وربط هذا الأثر بتحقيق الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة والمتمثل في ضمان تعليم جيد وشامل ومنصف.
- 2- **الحدود المكانية:** تم تطبيق البحث في مؤسسات التعليم العالي داخل العراق وتحديدًا على عينة من التدريسيين جامعة بابل/كلية التربية الأساسية.

3- الحدود الزمانية: أُجري البحث خلال العام الدراسي 2025-2026 م.

4- الحدود البشرية: شملت العينة مجموعة من أعضاء هيئة التدريس في المرحلة الجامعية في جامعة بابل/ كلية التربية الأساسية- قسم الجغرافية.

خامساً: مصطلحات البحث:

الذكاء الاصطناعي:

1- الحكمي (2023) عرفته بأنه: مجال في علوم الحاسوب يهدف إلى تطوير أنظمة وبرامج تحاكي القدرات البشرية مثل التحليل، التعلم، واتخاذ القرار، ويستخدم بشكل واسع في التعليم لتعزيز التفاعل وتقديم تجارب تعليمية شخصية .

2- الشمري(2020) عرفه بأنه: هو فرع من فروع علوم الحاسوب يهدف لاي تصميم أنظمة ذكية تحاكي القدرات البشرية في التفكير والتعلم واتخاذ القرار ويُعد من أهم مكونات التحول الرقمي في التعليم المعاصر.

التعريف الاجرائي: يقصد به التقنيات الرقمية الذكية المستخدمة في مؤسسات التعليم العالي العالي (مثل: تحليل الأداء، روبوتات الدردشة المعتمدة على التعلم الآلي) لتحسين جودة التعليم وكفاءة العملية التعليمية.

الكفاءة:

1- الربابعة (2018) عرفها بأنها: تحقيق النتائج المرجوة بأقل قدر ممكن من الموارد والجهد، وتدل على فعالية الأداء وجودته ضمن حدود معينة من الزمن والتكلفة.

التعريف الاجرائي: مدى قدرة التعليم العالي على توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي لتحسين الأداء الأكاديمي وتقليل الهدر في الموارد كالوقت والجهد والتكلفة لتحقيق جودة تعليمية عالية.

التنمية المستدامة

1- الأمم المتحدة(2015) :التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتهم الخاصة، وهي تشمل ثلاثة أبعاد متكاملة: النمو الاقتصادي، التنمية الاجتماعية، وحماية البيئة.

2- ليمان (2016) عرفها بأنها: هي العملية التنموية التي توازن بين ثلاثة أبعاد رئيسية—الاقتصادي، الاجتماعي، والبيئي—بهدف تلبية احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها، مع إبراز أهمية التعليم كأداة لتحقيق الإنصاف والمشاركة المجتمعية والتنمية الشاملة.

التعريف الاجرائي: الجهود المبذولة عبر مؤسسات التعليم العالي—خاصة في فنلندا—لتحقيق الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة (التعليم الجيد، المنصف، والشامل للجميع)، وذلك من خلال توظيف الذكاء الاصطناعي كوسيلة لتعزيز الجودة التعليمية وتحسين الكفاءة الأكاديمية باستخدام موارد تعليمية ورقمية مبنية على تقنيات ذكية .

الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة

المبحث الأول: الإطار النظري

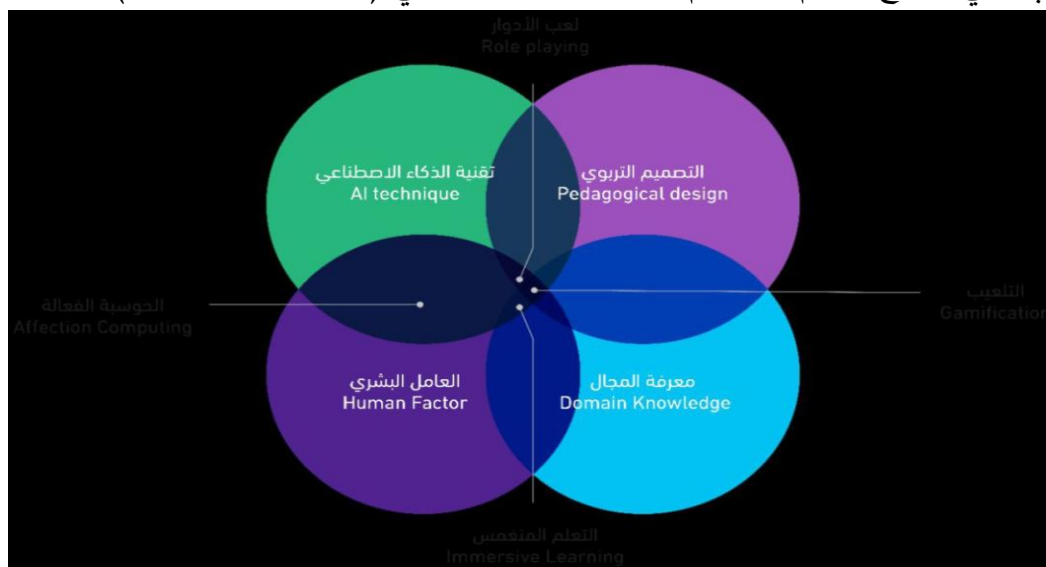
يركز الاطار النظري في هذا البحث على ادماج تقنيات الذكاء الاصطناعي في تطوير التعليم عن بُعد والتعليم الهجين، بما يضمن استمرارية العملية التعليمية حتى في ظل الأزمات والظروف الطارئة ويعزز من مرونة النظام التعليمي واستدامته واهداف التنمية المستدامة وتحديدًا الهدف الرابع الذي يختص بالتعليم الجيد.

مفهوم الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في التعليم:

يقدم (Teshasinioul) وزملاؤه تعريفًا ووصفًا ذا وجهين للذكاء الاصطناعي، فيعرفون الذكاء الاصطناعي بأنه مجال ونظرية، فأما تعريفه كمجال للدراسة، فإنهم يعرفون الذكاء الاصطناعي (AI) بأنه: "مجال دراسة في علوم الحاسب تهدف مساعيه إلى حل المشكلات المعرفية المختلفة المرتبطة عادةً بالذكاء البشري، مثل التعلم وحل المشكلات والتعرف على الأنماط"، أما تعريفه كنظرية فيعرفونه بأنه: "إطار نظري يوجه تطوير واستخدام أنظمة الحاسبات بما يحاكي القدرات البشرية، وعلى الأخص الذكاء والقدرة على أداء المهام التي تتطلب ذكاءً بشريًا، بما في ذلك الإدراك البصري، والتعرف على الكلام، واتخاذ القرار". (أحمد وجاسم، 2023:ص344)

إن التطور التقني للذكاء الاصطناعي في الأجهزة المحمولة يرتقي بالتعليم المتنقل إلى مستوى أعلى؛ مما يوفر الراحة من خلال مساعدة الطلاب في وقت أقل ويحقق التعلم التفاعلي والشخصي. على سبيل المثال، يسهل الواقع الافتراضي VR عملية التعلم خارج مساحة التعلم لإنشاء فصل دراسي عالمي، حيث يمكن للذكاء الاصطناعي ربط الطلاب بالفصل الدراسي الافتراضي. بالإضافة إلى ذلك، توفر روبوتات الدردشة chatbots المبنية على الذكاء الاصطناعي تعليمًا مخصصًا عبر الإنترنت، كما يمكن لهذه التقنية تقييم مستوى فهم الطلاب (Joud2021:p2-6). مع تطور التعليم من المرجح أن يتصرف المتعلمون بشكل إيجابي، أو يتخذوا إجراءات، أو يطلبوا المساعدة، يمكن دائمًا أن يكون نظام الذكاء الاصطناعي جاهزًا لتقديم المساعدة من خلال نظريات التدريس المضمنة في نموذج التدريس وفي النموذج يمثل تقنية الذكاء الاصطناعي AI technique. تشرح واجهة المستخدم أداء المتعلمين من خلال وسائط الإدخال المتعددة (الصوت والكتابة والنقر)، وتوفر المخرجات (النصوص والأشكال والرسوم المتحركة والوكالات)، توفر واجهة الإنسان والآلة المتقدمة وظائف متعلقة بالذكاء الاصطناعي، بما في ذلك

التفاعل مع اللغة الطبيعية والتعرف على الكلام واكتشاف عواطف المتعلمين. ويوضح الشكل (3) العلاقة بين المكونات الأربعة في نموذج التعليم باستخدام تقنية الذكاء الاصطناعي (شاكر، 2023:ص17).



شكل رقم (1) نموذج التعليم بالذكاء الاصطناعي

تحديات توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم الجامعي:

يشهد التعليم الجامعي تحولاً رقمياً متسارعاً مع دخول تقنيات الذكاء الاصطناعي إلى البيئة الأكاديمية، مما يفرض على أعضاء الهيئة التدريسية مواكبة هذا التطور، إلا أن توظيف هذه التقنيات يواجه جملة من التحديات التقنية والبشرية. وبحسب دراسات (احمد وخميس، 2017) و(الشامي والقاضي، 2017) و(عقل وعزام، 2018) أن استخدام أدوات وتطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم يواجه بعض المعوقات تتمثل بـ:

- 1- قلة التمويل المخصص للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي داخل الجامعات.
- 2- بطء التحول الرقمي المؤسسي نتيجة الإجراءات الإدارية التقليدية.
- 3- غياب ثقافة الابتكار والجودة في بعض مؤسسات التعليم العالي.
- 4- عدم مواءمة المناهج الجامعية الحالية لمتطلبات سوق العمل الرقمي المتغير.
- 5- ضعف الشراكة بين الجامعات وقطاع التكنولوجيا لتطوير حلول تعليمية مبتكرة.
- 5- الاعتماد على أساليب تقييم تقليدية لا تقيس الكفاءات الحقيقية أو المهارات الرقمية.
- 6- حدودية البرامج التدريبية الحديثة لتأهيل الكوادر الأكاديمية والإدارية للتعامل مع التحولات الرقمية.
- 7- ضعف البنية التحتية الرقمية في بعض مؤسسات التعليم العالي، مما يعيق تطبيق التقنيات الحديثة.
- 8- حدودية البرامج التدريبية الحديثة لتأهيل الكوادر الأكاديمية والإدارية للتعامل مع التحولات الرقمية.

9- قصور في التشريعات والسياسات الجامعية التي تنظم دمج التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية.

10- صعوبة مواكبة الثورة الصناعية الرابعة بما فيها من تحولات معرفية وتقنية متسارعة. عدم مواءمة المناهج الجامعية الحالية لمتطلبات سوق العمل الرقمي المتغير.

الذكاء الاصطناعي والتعليم المستدام:

التعليم المستدام هو عملية تعليمية تركز على تعزيز الوعي البيئي، والعدالة الاجتماعية، والنمو الاقتصادي المسؤول. يهدف هذا النوع من التعليم إلى تمكين المتعلمين من اتخاذ قرارات واعية تساهم في تحسين حياتهم ومجتمعاتهم والبيئة.

وتكمن أهمية دمج الذكاء الاصطناعي في التعليم المستدام في الأمور التالية:

1- التخصيص والتكيف حسب احتياجات المتعلم: حيث الأنظمة التعليمية المدعومة بالذكاء الاصطناعي قادرة على تتبع تقدم كل متعلم وتقديم محتوى تعليمي يناسب قدراته واهتماماته، مما يعزز من دافعية التعلم ويقلل من الهدر التعليمي.

2- تحليل البيانات لصالح استدامة العملية التعليمية: ذلك من خلال جمع البيانات وتحليلها، يمكن للمؤسسات التعليمية تقييم فعالية البرامج التعليمية، وتحديد الفجوات، وتوجيه الموارد بشكل أكثر استدامة.

3- توسيع فرص التعليم الشامل: الذكاء الاصطناعي يمكن أن يساهم في توسيع الوصول إلى التعليم، خاصة في المناطق النائية أو بين الفئات المهمشة، من خلال منصات تعليمية ذكية منخفضة التكلفة أو تعتمد على الواقع الافتراضي.

4- تعزيز التفكير النقدي وحل المشكلات: بفضل البيئات التعليمية التفاعلية التي يمكن للذكاء الاصطناعي توفيرها، يستطيع المتعلمون تطوير مهارات القرن الحادي والعشرين، والتي تُعد أساسًا في التعليم المستدام.

الذكاء الاصطناعي والتعليم الجامعي المستدام:

وفي السنوات القليلة الماضية أصبحت تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي التوليدي Generative AI ، التي يُمكنها إنتاج نصوص جديدة بناءً على مدخلات معينة، وقد فتحت هذه التكنولوجيا أبوابًا جديدةً بشكلٍ غير مسبوق في جميع الميادين، ومنها ميدان التعليم، فالذكاء الاصطناعي التوليدي يمكن أن يساهم في تصميم المناهج التعليمية، من خلال قدرته على تحليل كميات ضخمة من البيانات وتقديم توصيات دقيقة لتحسين جودة التعليم وتطويره، ويؤكد (المهدي، 2023) على إمكانية الاستفادة من الذكاء الاصطناعي التوليدي في تحسين الكفاءة وتحقيق الاستدامة. كما يُمكن للذكاء الاصطناعي أن يُساهم في توفير أدوات تعليمية ذكية تساعد الطلبة على تحسين الفهم وزيادة الابتكار وحل المشكلات بطرق إبداعية وبالتالي تحقيق التعليم المستدام (المهدي، 2023، ص16).

ويركز التعليم المستدام على الأبعاد الثلاثة للاستدامة وهي:

البعد البيئي: يهدف إلى تعزيز الوعي البيئي لدى الطلبة من خلال المساهمة في الحفاظ على الموارد الطبيعية وتحقيق التنمية المستدامة.

البعد الاقتصادي: يسعى إلى تحسين القدرات الفردية وزيادة الدخل وتطوير الاقتصاد المحلي واستغلال الموارد بكفاءة.

البعد الاجتماعي: يُعزز من مفاهيم العدالة الاجتماعية والمساواة ويوفر فرص التعليم للجميع بهدف النهوض من الطبقة الاجتماعية المهمشة.

ويقتضي تحقيق التعليم المستدام ما يلي:

تطوير المناهج التعليمية: لنتضمن موضوعات تتعلق بالاستدامة (البيئية، والاقتصادية، والاجتماعية) عبر ربط القضايا الحياتية بالمحتوى الدراسي، مما يسهم في تكوين اتجاهات إيجابية لدى المتعلمين نحو تبني السلوكيات المستدامة.

تعزيز البحث والإبداع: من خلال تنمية التفكير النقدي والقدرة على حل المشكلات والتفكير التحليلي.

التنمية الدولية: توفير الموارد المالية والبرامج الضرورية لتحقيق التنمية المستدامة، وتلبية كافة احتياجات الحاضر والمستقبل. (Singh, et al., 2024)

تحديات استخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم المستدام:

رغم الفوائد العديدة لتقنيات الذكاء الاصطناعي إلا أن هناك تحديات لا بد من التعامل معها، تتمثل بـ:

- 1- الخصوصية وحماية بيانات المتعلمين.
- 2- الفجوة الرقمية بين الدول أو بين فئات المجتمع.
- 3- الحاجة لتأهيل أعضاء الهيئة التدريسية على استخدام هذه التقنيات بفعالية. (غانم، 2024)

المبحث الثاني: دراسات سابقة

دراسات عربية:

- دراسة المنجدي ومبروك (2024):

هدفت الدراسة الى ابراز الدور الذي تؤديه تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي ممثلة بتقنيات الواقع الافتراضي (VR) والواقع المعزز (AR) في تطوير مؤسسات التعليم العالي من منظور البحث العلمي، أجريت الدراسة في اليمن، اعتمدت على أسلوب تحليل المضمون في منهج الدراسات الوصفية من خلال استقراء وتحليل عينة من الادبيات والدراسات والتقارير الموثقة بلغ عددها (59) عنصراً، ناقشت نتائج التحليل (6) متطلبات رئيسة تمثلت في المنظور الفكري لتكنولوجيا الذكاء الاصطناعي في مجال التعليم واسهامات تكنولوجيا الذكاء

الاصطناعي في تطوير التعليم العالي ومكونات نظم التعلم الذكية المُستخدمة لتقنية الذكاء الاصطناعي ، فاعلية تقنيات الواقع الافتراضي، VR والمعزز AR، بما يلبى تطلعات المتعلم الجامعي المتجددة باستمرار في عصر المعرفة التكنولوجية والتحول الرقمي ويضمن تعليم شامل وعادل وجودة عالية مع دعم فرص التعلم مدى الحياة لجميع الطلبة.

- دراسات اجنبية:

دراسة (Keith &Waldron2024):

هدفت الدراسة إلى استكشاف الدور التحويلي للذكاء الاصطناعي في تقويم التعليم العالي في منطقة الكاريبي، بشكل يعزز تحقيق الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة (4SDG)، أجريت الدراسة في جامعات الكاريبي ضمن دول الجزر الصغيرة النامية، اختارت الباحثتان المنهج الوصفي التحليلي من خلال نموذج تعليمي مقترح يركز على AI دون استخدام بيانات ميدانية مباشرة أو استبيانات. قامت العينة على قائمة على تحليل أدبيات وتقارير وسياسات جامعية في سياق الجزر الكاريبية، وكانت أدوات البحث متمثلة بمراجعة نوعية للنصوص ، والأطر التنظيمية الموجودة حول AI والتعليم المستدام في الكاريبي.أوصت الدراسة بعدة توصيات منها اعداد مناهج تدريبية للذكاء الاصطناعي تشمل مهارات التفكير النقدي والأخلاقيات الرقمية وبرامج تدريب لأعضاء هيئة التدريس لتمكينهم من توظيف تقنيات AI بفعالية في التدريس كذلك تبني أنظمة تعليمية تكيفية ومخصصة لدعم التعليم المتساوي لجميع الطلبة، فضلاً عن وضع سياسات أخلاقية وتنظيمية لضمان الخصوصية وتقادي التحيز الخوارزمي.

الفصل الثالث: منهجية البحث

منهج البحث

تشير منهجية البحث العلمي الي مجموعة من الخطوات المنظمة التي تُستخدم لدراسة موضوع معين، بهدف الوصول الي نتائج قيمة تساهم في حل مشكلة البحث. (الدحلان،2012: 56) وقد اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، لكونه الأنسب لدراسة توجهات وآراء التدريسيين حول أثر الذكاء الاصطناعي في رفع كفاءة التعليم العالي، ومدى إسهامه في تحقيق الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة.

مجتمع البحث وعينته:

أ- مجتمع البحث:

يجب علي الباحث ان يقوم بمراعاة اختيار مجتمع الدراسة في البحث العلمي، فان مجتمع الدراسة في البحث العلمي يساعد الباحث على انشاء بحثه العلمي بصورة دقيقة جدا وبالأخص فيما يتعلق بالبحوث

التي لا يتمكن الباحث من الحصول علي المعلومات اجمع.(احمد،2014، 68). تكون مجتمع البحث من جميع أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة بابل/كلية التربية الاساسية البالغ عددهم (290) تدريسياً موزعين على أقسام متعددة، وقد تم حصر البحث بقسم محدد لاعتبارات تنظيمية وعلمية.

ب- عينة البحث:

تم تقسيم عينات البحث الي ما يلي :

1- العينة الاستطلاعية الاولى:

استخدمت الباحثة طريقة السحب العشوائي لان مجتمع البحث غير متجانس اي فيه فئات مختلفة في الجنس. وقد اشتملت العينة على (30) تدريسياً وتدرسية وهم يمثلون حوالي 10% من مجتمع البحث وذلك بهدف حساب معامل الثبات الاولي وتحديد الزمن اللازم للإجابة فضلاً عن معالجة أي أخطاء لغوية وفنية.

2- عينة التحليل الاحصائي :

فيما يتعلق بحجم عينة التحليل الاحصائي يشير نانلي (Nunnally,1978) الي ان حجم عينة التمييز يرتبط بعدد فقرات المقياس، اذ ينبغي ان يكون من (5-10) امثال عدد الفقرات، للحد من اثر الصدفة في التحليل الاحصائي(362: Nunnally,1978)، وبما ان مقياس كفاءة التعليم العالي بالذكاء الاصطناعي عدد فقرته بلغ (30) فقرة، بذلك يمكن للباحثة ان تختار عينة التحليل الاحصائي ما بين (150-300)، لذا اختارت الباحثة عينة التحليل الاحصائي البالغة (150) تدريسياً وتدرسية.

3- عينة البحث الاساسية

يُقصد بالعينة مجموعة جزئية من المجتمع يجري اختيارها وفق قواعد خاصة لكي تمثل المجتمع تمثيلاً صحيحاً. (ملحم، 2000 :ص10)

اختارت الباحثة عينة قوامها (150) من أعضاء الهيئة التدريسية لكلية التربية الاساسية، وهي نفسها عينة التحليل الاحصائي حيث لم تسقط ولا فقرة في التحليل الاحصائي فتم اعتمادها نفسها في استخراج النتائج.

ثالثاً: اداة البحث:

قامت الباحثة بتطوير مقياس كاداة لبحثها، وذلك وفقاً للخطوات التالية:

أ- بناء اداة البحث

اعتمدت الباحثة على بناء مقياس خاص لقياس أثر الذكاء الاصطناعي في رفع كفاءة التعليم الجامعي لتحقيق الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة من وجهة نظر التدريسيين، وذلك بالاستناد إلى الأدبيات التربوية والنظرية ذات الصلة، والدراسات السابقة ذات العلاقة بمجالي الذكاء الاصطناعي وجودة التعليم. وقد صُمم المقياس ليقاس ثلاثة مجالات رئيسية بواقع (10) فقرات لكل مجال والجدول التالي يوضح ذلك

جدول رقم(1) يبين عدد مجالات البحث وعدد فقرات كل مجال.

ت	المجال	عدد الفقرات
1	توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم الجامعي.	10
2	تحسين جودة مخرجات التعليم باستخدام الذكاء الاصطناعي.	10
3	الإسهام في تحقيق اهداف التنمية المستدامة التعليمية .	10

ب-صدق الأداة

عرضت الأداة على مجموعة من المحكمين المتخصصين من أساتذة المناهج وطرائق التدريس، وتكنولوجيا التعليم لضمان الصدق الظاهري والمحتوى، وقد أدخلت تعديلات الفنية والعلمية وفق ملاحظاتهم دون حذف أي فقرة وبذلك بقيت فقرات المقياس (30) فقرة. كما في جدول (2)

جدول رقم (2) اراء المحكمين حول صلاحية فقرات مقياس أثر الذكاء الاصطناعي في رفع كفاءة التعليم الجامعي

الفقرات	عَدَدُ الْمُحْكَمِينَ	المُؤَافِقِينَ	غَيْرِ الْمُؤَافِقِينَ	درجه الحُرِيَة	قيمة كا 2		مُسْتَوِي الدَلَالَة الإحصائية
					المحسوبة	الجدولية	
1,2,3,4,5,6,7,8,9,10,11,12,13,14,15,16,17,18,19,20,21,22,23,24,25,26,27,28,29,30	30	30	صفر	1	30	3.83	دالة احصائية

ت-ثبات الأداة

1- اعداد تعليمات المقياس:

اعدت الباحثة تعليمات واضحة ومباشرة لتسهيل عملية الإجابة وتضمنت توضيح هدف الاستبانة والتأكيد على سرية المعلومات واستخدامها لأغراض البحث فقط كما ارشدت المشارك الى اختيار الإجابة التي تمثل رأيه بدقة دون ذكر الاسم فضلاً عن التنويه لمراعاة الوقت.

2- استطلاع وضوح تعليمات المقياس:

أجرت الباحثة دراسة استطلاعية على عينة من (30) عضواً من أعضاء الهيئة التدريسية من كلية التربية الأساسية /جامعة بابل، للتحقق من وضوح التعليمات وسهولة فهم الفقرات وتحديد الوقت المستغرق للإجابة. أظهرت النتائج وضوح التعليمات والفقرات والبدايل، وكان متوسط زمن الإجابة (17) دقيقة.

3- تصحيح المقياس:

يُقصَد بتصحيح المقياس تخصيص درجة لكل استجابة من استجابات المفحوصين علي فقرات المقياس، ثم جمع هذه الدرجات للحصول علي الدرجة الكلية لكل فرد. وقد تم تصحيح استمارات المقياس وفقاً لصيغته النهائية المكوّنة من (30) فقرة، بعد تحديد الأوزان وفق مقياس التقدير الخماسي (ليكرت)، والذي يوزّع على النحو الآتي:

تتطبق تماماً = 5

تتطبق غالباً = 4

تتطبق أحياناً = 3

تتطبق نادراً = 2

لا تتطبق أبداً = 1

وبهذا تكون اعلى درجه للمقياس هي (150)، واول درجه للمقياس هي (30) بمتوسط فرضي قدره(90).

4- تطبيق المقياس على عينة التحليل الإحصائي:

بعد الانتهاء من التدقيق والتأكد من صدق الأداة وثباتها قامت الباحثة بتطبيق مقياس مقياس أثر الذكاء الاصطناعي في رفع كفاءة التعليم الجامعي بصيغته النهائية على عينة قوامها (150) تدريسياً وتدرسية تم اختيارهم بطريقة العينة العشوائية ذات التوزيع المتناسب. وفيما يأتي عرض لإجراءات التحليل الإحصائي بدءاً بالقوة التمييزية لفقرات المقياس:

أ- القوة التمييزية لفقرات مقياس الذكاء الاصطناعي في رفع كفاءة التعليم الجامعي:

للتحقق من القوة التمييزية لفقرات المقياس ، استخدمت الباحثة بيانات عينة التحليل الإحصائي المكوّنة من (150) تدريسياً وتدرسية وقد تم اتباع الخطوات الآتية:

1. ترتيب جميع الدرجات الكلية للمشاركين من الأعلى الى الأدنى .

2. اختيار اعلى 27% من الدرجات النهائية وأدنى 27%
3. حساب الفرق بين متوسطي المجموعتين لكل فقرة باستخدام اختبار (T) لعينتين مستقلتين.
4. تعد الفقرة جيدة اذا كانت قيمة t دالة احصائياً عند مستوى (0,05) وبذلك تم الاحتفاظ فقط على الفقرات ذات القوة التمييزية واستبعاد او تعديل الفقرات الضعيفة.
7. أظهرت نتائج التحليل الإحصائي أن القيم التائية المحسوبة تراوحت بين (11.230) كأعلى قيمة و(2.952) كأدنى قيمة عند مستوى دلالة (0.05)، وهي جميعها أعلى من القيمة التائية الجدولية، مما يدل على تمتع جميع الفقرات بقوة تمييزية دالة إحصائياً.

ب- الاتساق الداخلي للفقرات:

لقياس الاتساق الداخلي بين فقرات كل مجال على حدة استخدمت الباحثة معاملات الارتباط من نوع ارتباط بيرسون بين درجة الفقرة ودرجة المجال الذي تنتمي اليه. و تم ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية للمجال . وبعد تطبيق مُعامل ارتباط (بيرسون) تبين ان فقرات المقياس جميعها تُشير الي اعتدال مُعامل الارتباط بعد اعتماد الباحثة علي القيمة الحرجة لمعامل الارتباط والتي حددت بـ(0,13) فاكتر كمعيار لصدق الفقرة (الدريد، 2006: 300)، ولم تحذف اي فقرة.

جدول (3) علاقة درجه الفقرة بالدرجه الكلية للمقياس

رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط
_1	0.44	11	0.52	21	0.45
_2	0.41	12	0.37	22	0.50
_3	0.46	13	0.46	23	0.49
_4	0.48	14	0.42	24	0.43
_5	0.42	15	0.44	25	0.45
_6	0.41	16	0.40	26	0.42
_7	0.44	17	0.45	27	0.39
_8	0.43	18	0.47	28	0.47
_9	0.44	19	0.51	29	0.45
_10	0.39	20	0.47	30	0.49

5- الخصائص السيكومترية لمقياس الذكاء الاصطناعي في رفع كفاءة التعليم الجامعي

6- أولاً - الصدق:

يشير الصدق إلى مدى صلاحية الفقرات في قياس الظاهرة المستهدفة، ويُعد المقياس صادقاً إذا عكس أهداف البحث بدقة (الزبيدي، 2021: ص237). وقد تحققت الباحثة من صدق المقياس بطريقتين:

أ. الصدق الظاهري:

وهو مدى وضوح الفقرات ومدى تمثيلها للظاهرة المقاسة، وللتحقق من صدق الأداة عرضت بصيغتها الأولية على (30) من المحكمين المتخصصين في مجال المناهج وطرائق التدريس، تكنولوجيا التعليم وطلب منهم وضوح الفقرات وسلامة صياغتها ومدى ملائمتها لمجالات القياس وايضاً كفاية عدد فقراتها وتغطيتها للمجالات.

وبعد تحليل النتائج باستخدام معادلة مربع كاي، تبين أن جميع الفقرات دالة إحصائياً عند مستوى (0.05) ودرجة حرية (1)، مما يدل على تمتع المقياس بصدق ظاهري مقبول (الخرجي، 2003: 129).

ب. صدق البناء:

يعتمد صدق البناء على مدى ملائمة فقرات المقياس للظاهرة المقاسة، ووضوحها، وعلاقتها بالقدرة المستهدفة، إضافة إلى تعليمات التطبيق ومدة الإجابة (الكبيسي، 2010: ص199). وتحققت الباحثة من صدق البناء باستخدام طريقتين:

1. الارتباط بين الفقرة والمجال حيث استُخدمت معامل ارتباط بيرسون بين درجة كل فقرة ودرجة المجال الذي تنتمي إليه.

وقد أظهرت معاملات الارتباط قيماً دالة إحصائياً عند مستوى (0.05)، مما يدل على اتساق الفقرات مع المجال التابع له.

2. الارتباط بين المجالات الثلاثة والدرجة الكلية للمقياس: تم حساب معامل الارتباط بين كل مجال والدرجة الكلية للمقياس، وقد كانت القيم دالة إحصائياً، مما يدل على أن المجالات الفرعية الثلاثة مترابطة وممثلة للبناء العام الذي يقيسه المقياس. وبذلك تحقق صدق البناء للمقياس.

ثانياً: ثبات المقياس

يقصد بالثبات الحصول على نتائج متقاربة عند إعادة تطبيق المقياس على نفس الأفراد بعد مدة زمنية لا تقل عن أسبوعين، بهدف تقليل أثر العوامل العشوائية والصدفة (الزبيدي، 2021: ص257). وتُعد هذه الخطوة ضرورية لضمان الخصائص السيكومترية للمقياس (الهويدي، 2004: ص53)

وقد اعتمدت الباحثة طريقة إعادة الاختبار، حيث أُعيد تطبيق المقياس بعد (15) يوماً على عينة من (40) تدريسياً وتدرسية من عينة التحليل الإحصائي، ثم تم حساب معامل الارتباط بين التطبيقين، فبلغت قيمة الثبات (0.89)، مما يشير إلى تمتع المقياس بدرجة ثبات مرتفعة.

-طريقة ألفا كرونباخ:

تم استخدام معامل ألفا كرونباخ المشتق من صيغة كودر-ريتشاردسون (20) لقياس ثبات المقياس متعدد البدائل وقد بلغ معامل الثبات (0.88) على عينة مكوّنة من (150) تدريسياً وتدرسية، مما يشير إلى مستوى ثبات مرتفع. (الزبيدي، 2021: 259-262)

ثالثاً: وصف المقياس بصيغته النهائية:

يتكون المقياس في صورته النهائية من (30) فقرة موزعة على 3 مجالات رئيسية ولكل مجال (10) فقرات، يستخدم المقياس سلم ليكرت الخماسي:

تتطبق عليّ تماماً = 5 ، تتطبق عليّ غالباً = 4، تتطبق عليّ أحياناً = 3 ، تتطبق عليّ قليلاً = 2 ، لا تتطبق عليّ = 1. وبالتالي تكون الدرجة الكلية من 30 كحد أدنى -150 كحد أعلى . وتم إعداد الفقرات بحيث تغطي جميع مؤشرات المجالات وتنسجم مع أهداف البحث وإطاره النظري.

رابعاً: التطبيق النهائي لأداة البحث:

نُفذ التطبيق النهائي لأداة البحث بصيغتها المعتمدة على العينة الأساسية البالغة (150) تدريسياً وتدرسية من كلية التربية الأساسية بجامعة بابل للعام الدراسي 2025-2026. تولت الباحثة شرح تعليمات المقياس وآلية الإجابة، مؤكدةً على سرية البيانات، مع دعوة المشاركين لتدوين أي ملاحظات أو استفسارات. وبعد استكمال الإجابات، جُمعت البيانات تمهيداً لتحليلها إحصائياً.

خامساً: الوسائل الإحصائية

تم تحليل البيانات باستخدام برنامج SPSS (الإصدار 27) من خلال الأدوات الآتية:

- 1- مربع كاي (Chi-Square) للتحقق من دلالة صلاحية الفقرات
- 2- الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (Independent T-test) لقياس تمييز الفقرات
- 3- معامل بيرسون (Pearson Correlation) لاختبار الاتساق الداخلي والثبات، والعلاقة بين المقياسين.
- 4- معامل ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha): لقياس الثبات الداخلي.

5- - الاختبار التائي لعينة واحدة: لمقارنة الوسط الحسابي مع الوسط الفرضي لمقياس اثر الذكاء الاصطناعي برفع كفاءة التعليم الجامعي.

الفصل الرابع : عرض النتائج ومناقشتها

يتضمن هذا الفصل عرضا للنتائج التي توصل اليها البحث الحالي علي نحو يتسق مع ترتيب اهداف البحث، ومناقشة تلك النتائج بضوء الاطار النظري الذي تم تحديده في الفصل الثاني، والدراسات السابقة ذات العلاقة بمتغيرات البحث، وعلي النحو الاتي :

الهدف الرئيسي:

تحديد أثر توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في رفع كفاءة التعليم الجامعي وعلاقته بتحقيق الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة (ضمان تعليم جيد وشامل للجميع). ولأجل تحقيق هذا الهدف طبقت الباحثة مقياس اثر الذكاء الاصطناعي على جودة التعليم الجامعي , وبعد تفريغ البيانات ومعالجتها احصائيا استعملت الباحثة الاختبار التائي لعينة واحدة، وتم ايجاد المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للدرجات، فجاءت النتائج مبينة في جدول (4) .

جدول (4): الوسط الحسابي والانحراف المعياري والمتوسط الفرضي والقيمة التائية المحسوبة والجدولية

لمقياس الذكاء الاصطناعي

مستوي الدلالة	القيمة التائية		درجه الحرية	الوسط الفرضي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	العينة
	الجدولية	المحسوبة					
0.05							
دالة احصائيا	1,96	4.83	149	90	18.994	97.49	150

الاستنتاج: المتوسط العيني أعلى من الوسط الفرضي، مما يدل على أن توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم الجامعي له أثر إيجابي ودال إحصائياً، وحجمه صغير إلى متوسط.

ثانياً: نتائج المجالات الثلاثة للمقياس

المجال الأول: توظيف الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية

المتوسط العام للمجال: 3.97

التفسير: يظهر ارتفاع توظيف الذكاء الاصطناعي في الأنشطة التعليمية حيث يشير إلى وجود تطبيقات فعلية للذكاء الاصطناعي (أدوات مساعدة، نظم إدارة تعلم، أدوات توليد محتوى، إلخ) لدى التدريسيين.

الأدبيات تؤكد أن التطبيقات واسعة النطاق تشمل نظم التوجيه الذكي، والتغذية الراجعة الآلية، وأنظمة التوصية التعليمية التي تيسر إعداد المحتوى وتخصيصه. هذان يبرزان ارتفاع المتوسط في المجال الأول.

جدول رقم (5) احصائيات المجال الأول للمقياس

الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى التقدير
10-1	4.12-3.85	0.81-0.66	مرتفع

المجال الثاني: كفاءة التعليم الجامعي

المتوسط العام للمجال: 4.03

التفسير: يُشير إلى أن الذكاء الاصطناعي يحسن كفاءة التعليم من حيث إعداد المحتوى، وسرعة التحضير، وتقديم أساليب تدريس أكثر فاعلية. كما أن ارتفاع هذا المتوسط يدعم فكرة أن الذكاء الاصطناعي يُسهم في تحسين كفاءة العمليات التعليمية (تقليل الوقت اللازم للتحضير، تحسين تفاعلات الطلاب، تقديم تقييمات أسرع وأكثر اتساقاً). نتائج الدراسة تتوافق مع تقارير ومشروعات توضح كيف يخفف الذكاء الاصطناعي من أعباء التدريس ويعطي بيانات يمكن استخدامها لتحسين الأداء التدريسي. ملاحظة مهمة: التحسين هنا يظهر في مؤشرات أداء قابلة للقياس لكنه يعتمد — كما تشير الأدبيات — على كفاءة تطبيق التقنية ومهارات المستخدمين. انظر الجدول رقم (6).

جدول رقم (6) احصائيات المجال الثاني للمقياس

الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى التقدير
20-11	4.18-3.88	0.82-0.68	مرتفع

المجال الثالث: تحقيق الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة:

المتوسط العام للمجال: 3.84

التفسير: يوضح هذا المجال أن الذكاء الاصطناعي يملك إمكانيات قوية لدعم الهدف الرابع (التعليم الجيد والشامل) عبر التخصيص، الوصول عن بُعد، وتقديم موارد بديلة للمتعلمين، إلا أن نتائجك تظهر تأثيراً أقل نسبياً مقارنة بالمجالين الأول والثاني. هذا الفرق يسلط ضوءاً على قضيتين:

1. **الهيكليّة والبنية التحتية:** التبني الكامل للذكاء الاصطناعي ليكون له أثر شامل يتطلب بنى تحتية قوية (شبكات، وصول متساوٍ للأجهزة، سياسات)، وهو ما لا يتوفّر دائماً في السياقات النامية.

2. **العدالة والشمول:** الذكاء الاصطناعي لا يضمن تلقائياً العدالة في الوصول؛ بل قد يعمّق التفاوت إذا لم تُرافق سياسات إنصاف واضحة. هذه النقاط متسقة مع توجيهات اليونسكو التي تُحذّر من المخاطر وتؤكد ضرورة بنى وسياسات داعمة لضمان مساهمة AI في تحقيق 4SDG. انظر الجدول رقم (7)

جدول رقم (7) يوضح احصائيات المجال الثالث للمقياس

الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى التقدير
30-21	4.12-3.42	0.93-0.67	مرتفع

الاستنتاجات:

- 1- أظهرت نتائج البحث وجود أثر إيجابي ودالّ إحصائياً لتوظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في رفع كفاءة التعليم الجامعي، إذ تجاوز متوسط درجات التدريسيين الوسط الفرضي بفارق معنوي، مما يشير إلى استعداد أكاديمي جيّد لتبنّي التقنيات الرقمية الحديثة داخل الجامعة.
- 2- يُعدّ مستوى توظيف الذكاء الاصطناعي لدى أعضاء هيئة التدريس أعلى من المستوى المتوسط المتوقع، مما يدلّ على أن الجامعة تمتلك أرضية أولية مناسبة لاستخدام التطبيقات الذكية في التدريس، رغم تفاوت المهارات بين الأفراد.
- 3- أظهرت العينة توجهاً إيجابياً نحو أثر الذكاء الاصطناعي في رفع كفاءة التعليم الجامعي، وخاصة في الجوانب المتعلقة بتحسين إدارة الصف، تبسيط إعداد المحتوى، تعزيز التعليم التفاعلي، وتوفير الوقت والجهد في تقييم الطلبة.
- 4- على الرغم من الارتفاع الواضح في مؤشرات توظيف الذكاء الاصطناعي وكفاءة التعليم، إلا أن أثره على تحقيق الهدف الرابع للتنمية المستدامة جاء بدرجة أقل نسبياً، مما يشير إلى وجود تحديات بنيوية وتنظيمية تؤثر في انتقال الفائدة من المستوى الفردي (التدريسي) إلى المستوى المؤسسي (تحقيق 4 SDG).
- 5- يُظهر حجم الأثر الإحصائي أن الذكاء الاصطناعي ليس العامل الوحيد المؤثر في تحقيق تعليم جامعي عالي الجودة، بل يحتاج إلى تكامل مع عناصر أخرى مثل التدريب، البنية التحتية، السياسات التعليمية، ورقمنة المناهج.
- 6- تبرز نتائج البحث الحاجة إلى استراتيجية جامعية شاملة لتعميم استخدام الذكاء الاصطناعي، لأن الاستخدام الحالي ما يزال يعتمد على المبادرات الفردية أكثر من كونه سياسة مؤسسية متكاملة.

التوصيات:

- 1- تدريب مهني مستمر للهيئة التدريسية: دورات مركزة في تصميم تعلم مدعوم بالـ AI، متدرجة ومتسلسلة تبدأ من أساسيات AL وتنتهي بمهارات متقدمة مثل تصميم محتوى تعلم ذكي.
- 2- استثمار في البنية التحتية: تحسين الوصول إلى الإنترنت، وأجهزة للطلبة (خصوصاً ذوي الدخل المحدود) لضمان شمولية فعالية.
- 3- تصميم سياسات استخدام وتقييم: تطوير إرشادات أكاديمية لأخلاقيات استخدام الـ AI والتعامل مع قضايا مثل الإنتحال والموثوقية. (تتماشى هذه التوصيات مع إرشادات اليونسكو لسياسات AI في التعليم).
- 4- إدراج الذكاء الاصطناعي وذلك ضمن الخطة الاستراتيجية للجامعة بوصفه أحد محركات تحقيق الهدف الرابع للتنمية المستدامة، مع ربطه بمؤشرات أداء كمية قابلة للقياس .
- 5- إقرار نظام دعم تقني مؤسسي دائم (AI Support Units) داخل الكليات، لتقديم المساعدة الفورية للتدريسين وتحديث الأدوات الرقمية باستمرار.
- 6- تحسين جودة الإنترنت داخل الجامعات إلى مستوى يسمح باستخدام نظم تعليمية سحابية تعتمد على الذكاء الاصطناعي دون انقطاع.

المصادر العربية

- 1- الهادي، محمد (2024) الذكاء الاصطناعي التوليدي والأسئلة الشائعة عنه. مجلة الجمعية المصرية لنظم المعلومات وتكنولوجيا الحاسبات، 34 (34)، ص 6.
- 2- المندلاوي، علاء عبد الخالق (2024). الذكاء الاصطناعي وتطبيقاتها في التعليم، دار مؤسسة الصدق للطباعة والنشر، العراق.
- 3- الشامي، منار مرسي الدوسقي. 2024، كفاءة استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي وفاعليته في دعم الأداء الأكاديمي لدى الطالبات المعلمات بكلية الاقتصاد المنزلي، بحوث عربية في مجالات التربية النوعية، ع 34، ج 1، ص 228.
- 4- آدامن جميل، جوجين (2023). التعليم من أجل التنمية المستدامة ربط أهداف التنمية المستدامة بالمناهج الجامعية. مجلة الاستدامة، مجلد 15، عدد 8340.
- 5- الحكمي، رنا حمد حامد، مسلم عبد القادر نضوي (2023). واقع تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم العام بالمملكة العربية السعودية. المجلة العربية للمعلوماتية وأمن المعلومات، مجلد 4، العدد 13، ص 33.

- 6- الشمري، عبد الله. (2020)، الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في التعليم، المجلة العربية لتكنولوجيا التعليم، العدد 15.
- 7- الربابعة، عارف. (2018). مفاهيم الجودة والكفاءة في التعليم العالي. المجلة الأردنية في العلوم التربوية، 14(1)
- 8- الأمم المتحدة. (2015). تحويل عالمنا: خطة التنمية المستدامة لعام 2030. نيويورك: إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية - الأمم المتحدة.
- 9- ليمن،
- 10- أنور عبد الله ، التنمية المستدامة: مدخل لمفاهيم الاستدامة وأهدافها، دار دجلة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2016 م.
- 11- شكر، غادة (2025)، تقنيات الذكاء الاصطناعي في تصميم التعليم الرقمي وطرق تقديمه، المركز الوطني للتعليم الإلكتروني.
- 12- احمد ، علاء الدين، وجاسم، عزام (2023). الذكاء الاصطناعي ودوره في تطوير التعليم. مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مجلد 19 ، عدد 4، ص 344.
- 13- الشامي ، ايناس، القاضي، لمياء (2017)، اثر برنامج تدريبي على استخدام تقنيات الواقع المعزز في تصميم وإنتاج الدروس الإلكترونية لدى الطالبة المعلمة بكلية الاقتصاد المنزلي جامعة الأزهر، مجلة كلية التربية جامعة المنوفية، مجلد 4، عدد 1، ص 124_153.
- 14- عقل ،مجدي سعيد ، عزام، سهير سليم (2018)،فاعلية توظيف الواقع المعزز في تنمية تحصيل طلبة الصف السابع الأساسي في الكيمياء، بقطاع غزة، المجلة الدولية لنظم إدارة المعلومات، مجلد 1، عدد 1، ص 25_40.
- 15- المنجدي، احمد محمد، والسويدين مبروك صالح(2024)، تقنيات الذكاء الاصطناعي ودورها في تطوير التعليم بمؤسسات التعليم العالي، دراسة تحليلية، مجلة مركز جزيرة العرب للبحوث التربوية والإنسانية، مجلد 2 ، عدد 2، ص 26_50.
- 16- ملحم، سامي (2000)، مبادئ القياس والتقويم ، دار الكندي للطباعة والنشر عمان ، الاردن.
- 17- احمد، ابو هلال(2014): المرجع في مبادئ وقوانين العلوم السلوكية، دار عمان للنشر والتوزيع ، عمان، الاردن.
- 18- الدحلان ، محمد نعمان،(2012):القياس اساسياته وقواعده في العلوم السلوكية والتربوية ، دار الصفاء للنشر والتوزيع ، عمان، الاردن.

-19

20- احمد، هدى هاشم، خميس، امانى يحيى (2017)، استخدام المستحدثات التكنولوجية في العملية التعليمية لدى اعضاء هيئة التدريس بكلية التربية جامعة السودان، مجلة العلوم التربوية مجلد 118 ، عدد 3، ص 67_80.

21- المهدي، ياسر فتحي(2024)، الذكاء الاصطناعي والتعليم المستدام ،مجلة مستقبل التربية العربية ، مجلد 31، عدد 134.

22- الزبيدي، عبد السلام جودت، (2021): القياس والتقويم في التربية وعلم النفس - مفاهيم نظرية واسس تطبيقية، ط1، دار الصادق الثقافية للنشر والتوزيع، بابل، العراق.

23- الخزرجي، علي عبد اللطيف حمودي (2003) ، الحاجة الي المعرفة وعلاقتها بحل المشكلات لدي طلبة جامعة بغداد، جامعة بغداد، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الاداب _جامعة بغداد.

24- الدريد، عبد المنعم احمد (2006) : الاحصاء البارامتري واللابارمتري في اختبار الفروض للبحوث النفسية والتربوية والاجتماعية ، ط1 ، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، مصر.

-25

المصادر الأجنبية

- 1- United Nations. (2015). Transforming our world: The 2030agenda for sustainable development. Retrieved from
- 2- Andy Hargreaves, Michael T. O'Connor (2018-05-09). Collaborative Professionalism. Corwin Press
- 3- Mr.Ashok kumar Baldev bhai Prajapati (2024).Artificially Intelligent in Education: Redefining Learning in the 21st Century .
- 4- Michael Olumide Edwards-Fapohunda, Modinot Adebisi Adediji (2024). Sustainable Development of Distance Learning in Continuing Adult Educationn: The Impact of Artificial Intelligence. IRE Journals, Volume 8, Issue1, p113-115.

- 5- vinuesa,R,Azizpour,H,Leite,I,BaLaam,M,Dignum,V,Domisch,S,Fusonerin,F.(2020).The role of artificial intelligence in achieving the Sustainable Development Goals.Nat Commun.p2.
- 6- 1. Jouda, H. H., & Vanessa, R. (2021). Organizing Artificial Intelligence Applications to Achieve the Sustainable Development Goals. Discover Sustain, 1(1),p 2-6.
- 7- Keith &Waldron(2024), An AI-based learning model to achieve Sustainable Development The fourth goal ,Journal of Higher Education and Sustainability, Volume28.
- 8- Singh, A., Kanaujia, A., Singh, V. K., & Vinuesa, R. (2024). Artificial intelligence for Sustainable Development Goals: Bibliometric patterns and concept evolution trajectories. Sustainable Development, 32(1), 724-754.

ملحق رقم (1) مقياس الذكاء الاصطناعي فيرفع كفاءة التعليم الجامعي

المجال الأول : توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم الجامعي

ت	الفقرة	تتطبق عليّ دائماً	تتطبق عليّ غالباً	تتطبق عليّ أحياناً	تتطبق عليّ قليلاً	لا تتطبق عليّ
1	استخدم أدوات الذكاء الاصطناعي في إعداد المحاضرات التعليمية.					
2	ادمج تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تنظيم ومتابعة أنشطة الطلبة الصفية.					
3	أستخدم برامج الذكاء الاصطناعي لتقييم أداء الطلبة.					
4	أستفيد من الذكاء الاصطناعي في تصميم محتوى تعليمي تفاعلي.					
5	أستعين بالذكاء الاصطناعي في إدارة الوقت والمهام التدريسية.					

6	أستخدم أدوات الذكاء الاصطناعي لتقديم التغذية الراجعة للطلبة.				
7	أوظف تطبيقات الذكاء الاصطناعي لتحليل بيانات الطلبة التعليمية.				
8	أدمج الذكاء الاصطناعي في تصميم أنشطة تعلم مخصصة حسب مستوى الطالب.				
9	أستخدم الذكاء الاصطناعي لدعم التعلم عن بُعد والتعليم الإلكتروني.				
10	أستفيد من الذكاء الاصطناعي في تحسين التفاعل بين الطلبة أثناء الدروس.				

المجال الثاني: تحسين جودة مخرجات التعليم باستخدام الذكاء الاصطناعي

ت	الفقرة	تتطبق عليّ دائماً	تتطبق عليّ غالباً	تتطبق عليّ أحياناً	تتطبق عليّ قليلاً	لا تتطبق عليّ
1	يسهم الذكاء الاصطناعي في تحسين مستوى فهم الطلبة للمحتوى الدراسي.					
2	يساهم الذكاء الاصطناعي في زيادة تحصيل الطلبة الأكاديمي.					
3	يساعد الذكاء الاصطناعي في تطوير مهارات التفكير النقدي لدى الطلبة.					
4	يساهم الذكاء الاصطناعي في تحسين مهارات البحث العلمي لدى الطلبة.					
5	يرفع الذكاء الاصطناعي جودة أساليب التقييم والمتابعة الأكاديمية.					

6	يساعد الذكاء الاصطناعي في تقديم محتوى تعليمي متنوع يلبي احتياجات جميع الطلبة.				
7	يسهم الذكاء الاصطناعي في تعزيز التعلم الذاتي لدى الطلبة.				
8	يساهم الذكاء الاصطناعي في إعداد خريجين أكثر جاهزية لسوق العمل.				
9	يساعد الذكاء الاصطناعي في تقليل الأخطاء التدريسية وزيادة دقة المعلومات.				
10	يرفع الذكاء الاصطناعي من مستوى رضا الطلبة عن العملية التعليمية.				

المجال الثالث: تُسهم في تحقيق أهداف التنمية المستدامة

ت	الفقرة	تتطبق عليّ دائماً	تتطبق عليّ غالباً	تتطبق عليّ أحياناً	تتطبق عليّ قليلاً	لا تتطبق عليّ
1	يساهم الذكاء الاصطناعي في ضمان تعليم جيد وشامل لجميع الطلبة.					
2	يعزز الذكاء الاصطناعي من فرص وصول الطلبة للمعلومات التعليمية المتنوعة.					
3	يساعد الذكاء الاصطناعي في دعم الفئات الضعيفة والمحرومة تعليمياً.					
4	يرفع الذكاء الاصطناعي من مستوى الإنصاف والمساواة في التعليم الجامعي.					
5	ساهم الذكاء الاصطناعي في توفير تعليم مستدام يعتمد على الموارد الرقمية بكفاءة.					
6	يساعد الذكاء الاصطناعي في دعم السياسات التعليمية					

					لتحقيق أهداف التنمية المستدامة.	
					يساهم الذكاء الاصطناعي في تعزيز مهارات التعلم مدى الحياة لدى الطلبة.	7
					يرفع الذكاء الاصطناعي من قدرة الجامعة على تقديم تعليم مبتكر ومتطور.	8
					يساعد الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة البحوث التعليمية والخطط الدراسية.	9
					يساهم الذكاء الاصطناعي في تحقيق رؤية التعليم الشامل والمستدام على المستوى المؤسسي.	10

توظيف جمال النساء في كسب ود الامراء الجارية طروب انموذجا(206هـ/822م - 238هـ-852م)

الباحث

م. د ضياء كاظم صالح

المديرية العامة لتربية محافظة البصرة

الملخص :

ادت الفتوحات الاسلامية التي قام بها المسلمين منذ دخولهم بلاد الاندلس سنة(92هـ/711م) وحتى سقوط الخلافة الاموية في الاندلس سنة(422هـ/1030م) الى سبي الكثير من النساء ودخول الكثير منهن في ملكهم بعد ان اصبحن اسرى لهم ، وقد حفلت القصور والبيوتات في الاندلس بالجواري من كل لون وصنف وجنس وكن ذوات جمال وحسن فائق لذا فتن الخلفاء والامراء بهن نظرا لان المسلمين جلهم عندما دخلوا بلاد الاندلس لم يصطحبوا معهم زوجاتهم او عائلاتهم اضافة الى ان الكثير منهم غير متزوجين ، وما ان وطئت اقدام العرب الفاتحين بالاندلس حتى شاع الاختلاط الواسع بين الجنسين فشم كل المستويات حكما وعامة ، ويأتي سبب اتخاذ الرجال للجواري نظرا لكثرة الارامل منهن بعد مقتل ازواجهن في الحروب ومنهن من اصبحت بلا معيل لذا من عليهن الاسلام بالزواج ، كما انه ولأسباب اقتصادية وجنسية كان السماح للفاتحين بهذا الشكل المسرف عن الحد لاقتناء الجواري .

كان لهذا المجتمع النسائي الوافد اثره بين المجتمع الاندلسي وخصوصا في قصور الخلفاء والامراء فقد استطاع عدد كبير من هؤلاء النسوة ان تحظى بمرتبة عالية ومنزلة رفيعة عند سيدها موظفة حسن جمالها ومفاتن جسمها ورجاحة عقلها من التأثير على اصحاب السلطة في الاندلس لتفرض وجودها وتتدخل في مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية الخاصة بإدارة البلاد الاسلامية ، وسوف نسلط الضوء من خلال بحثنا هذا على واحدة من

هؤلاء النسوة التي كان لها دور واضح ومؤثر خلال فترة من فترات حكم المسلمين في بلاد الاندلس وهي الجارية طروب التي هام بحبها سيدها عبدالرحمن الاوسط وفتن بجمالها كما سنرى .

Abstract:

The Islamic conquests undertaken by Muslims, from their entry into Andalusia in 92 AH/711 AD until the fall of the Umayyad Caliphate in Andalusia in 422 AH/1030 AD, led to the capture of many women, many of whom became their subjects after becoming their captives. The palaces and houses of Andalusia were filled with concubines of every color, class, and gender. They were extremely beautiful and charming, and the caliphs and princes were fascinated by them, given that most Muslims, when they entered Andalusia, did not take their wives or families with them, in addition to the fact that many of them were unmarried. As soon as the Arab conquerors set foot in Andalusia, widespread intermingling between the sexes spread, encompassing all levels, from rulers to commoners. The reason for men taking concubines was due to the large number of widows among them after their husbands were killed in wars, and some of them were left without a breadwinner. Islam therefore favored them with marriage. Furthermore, for economic and sexual reasons, the conquerors were permitted to do so excessively. On the limit of owning concubines. This community of female immigrants had its impact on Andalusian society, especially in the palaces of the caliphs and princes. A large number of these women were able to attain a high status and high standing with their masters, utilizing their beauty, bodily charms, and sound intellect to influence the powers that be in Andalusia, imposing their presence and intervening in various political, economic, and social aspects of the administration of the Islamic lands. Through this research, we will shed light on one of these women, who played a clear and influential role during a period of Muslim rule in Andalusia: the concubine Taroub, with

whom her master Abd al-Rahman al-Awsat fell in love and was captivated by her beauty, as we shall see.

2

الجواري في الاسلام وتدخلهن في الحكم :

كان للجواري على امتداد العصور الاسلامية ادوارا مهمة ومثيرة في التاريخ الاسلامي وفي صياغة الكثير من وقائعه ، وكانت الجارية تلك المرأة الحرة التي تحررت بالإسلام حيث ان الاسلام حرم استرقاق النساء وما كان من تقاليد واعراف اساءت الى المرأة في الجاهلية حيث لم تكن الجارية في العصر الجاهلي تشتري إلا للخدمة في البيوت والاعمال الشاقة ويتخذن للمتعة واللذة ، وعندما جاء الاسلام شرع العتق للنساء المملوكات (فعملت نقل النساء المملوكات من رابطة العبودية الى رابطة الزوجية وامرت المسلمين بتزويجهن والبر بهن)(1) .

لقد اباح الاسلام للمالك ان يعاشر من ملكها معاشرة الزوجات ويكون ذلك سبيلا الى عتقها وحريتها في المستقبل حيث اشار القرآن الكريم الى نكاح الإماء والجواري كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيِّمَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (2) .

كان للجارية الاندلسية تدخل واضح في سياسة الحكم و وجهتها من اجل الحصول على مكانة هامة لدى الحكام ، فقد برزت عدد من زوجات الخلفاء والامراء في الحياة السياسية وكان للجواري سلطان ونفوذ على الكثير من الخلفاء والامراء وتمكنت بعض الجواري ان تنال مناصب سياسية هامة في الاندلس بفضل دهائهن واصبح بينهن السيدة المطلقة اليد التي تولي وتعزل وتدير شؤون الدولة دون رقيب (3) ، لذلك برزت الجارية في الكثير من الاحداث السياسية واصبح لهن اليد الطولى في تدبير شؤون الحكم حتى ذكر كثير من المؤرخين ان زوال ملك بني امية كان على يد ام ولد(4) .

لقد بدأ تدخل الجارية منذ وقت مبكر في بلاد الاندلس وبالتحديد بعد الانتهاء من عملية الفتح وعودة موسى بن نصير الى دمشق بعد ان استخلف على الاندلس ابنه عبدالعزيز الذي نزل الى مدينة اشبيلية واتخذها قاعدة لملكه(5) ، وبعد خروج ابيه قام بالزواج من ارملة لزيق ايلة(6) وقد سمته المصادر العربية ام عاصم ، ويبدو انها كانت على درجة كبيرة من الجمال والذكاء واستطاعت ان تفتن زوجها عبدالعزيز وتملك زمامه ولعلها كانت تهدف من وراء

تدخلها في الحكم الى استرجاع مكانتها القديمة بصفتها ملكة الاندلس قبل ان يقتل الفاتحون زوجها لذريق وقد دفعته الى تحقيق رغباتها التي كانت تهدف الى الاستقلال السياسي في

3

الاندلس والخروج عن طاعة بني امية في دمشق⁽⁷⁾ ، وكان لوجود الجواري في بيوت الخلفاء والامراء اثار كبيرة فمنهن زوجات الخلفاء وامهات الاولاد والقسم الاخر محظيات وسراري⁽⁸⁾ ونتيجة لذلك اصبح للجواري في هذا العصر شأن عظيم ومنزلة عالية لم تشغلها الحرائر من قبل لاسيما تدخلهن في الامور السياسية والادارية .

لقد اظهرت الجارية براعة ادارية ولياقة وحكمة حتى اصبحت بعض الجواري مستشارات لأزواجهن⁽⁹⁾ الا ان تدخل الجواري في شؤون الحكم وسيطرتهن على الخلفاء كانت له اثار وخيمة على الدولة وكان احد الاسباب التي ادت الى ضعفها ثم انهيار نظمها حيث ان بعض الجواري امهات الاولاد شاركن في نسج المؤامرات السياسية وهدفن من ورائها الى تقليد ابنائهن مقاليد الحكم ومنهن من كن يتجسسن على الخلفاء وينقلن لقومهن دقائق الامور وكل هذه الاعمال كانت عاملا مهما في اخراج العرب من الاندلس⁽¹⁰⁾ .

تسميات الجارية الاندلسية :

ذكرت لنا المصادر التاريخية مسميات عديدة للجارية في الاندلس فاستخدموا مفردة الأمة ، الرقيق ، القهرمانة ، المحظية ، السرية ، القينة ، الجارية ، وسنقوم بالتعرف على كل مفردة من هذه المفردات :

الرقيق :

الرق هو الملك والعبودية ويقال امة الرقيق ورقيقة من اماء رقائق فقط ، وقيل الرقيق اسم الجمع والرقيق المملوك واحد ، وسمي العبد رقيقا لأنهم يرقون لمالكهم ويذلون ويخضعون⁽¹¹⁾

القهرمانة :

هي لون من الوان الجواري في المجتمع الاندلسي ، مع انها ارفع منزلة وشأنا في شريحة الجواري التي تنتمي اليها⁽¹²⁾ .

المحظية :

وهي الجارية التي تبرز و تتميز عن بقية اقرانها من الجواري سواء لجمالهن او لصنعتها

4

او لصفة جميلة مميزة بها تجلب انتباه الخليفة او الامير فتأخذ شكل الحظية وفي مثل هذه

المنزلة تكون قريبة منه ومحبة لديه⁽¹³⁾ ، والمحظيات يتبوان مراتب رفيعة في القصر ويستأثرن بقلوب الخلفاء والامراء ويحظين بعطاياهم وهباتهم وتروي لنا كتب التاريخ كيف ان المحظيات كن على قدر عال من العلم والجمال واشتهرن بالذكاء والفصاحة والبيان ، والمحظية اذا انجبت من سيدها يزداد شأنها رفعة فلا تباع ولا تشتري وتسمى ام ولد وكثيرة هي اسماء امهات الاولاد التي تعج بها المصادر الاندلسية ولعل واحدة منها الجارية طروب محل بثنا هذا

السرية :

المقصود بها الجارية التي تعزل في محل مستور من البيت ، وقيل انها نسبت الى السر وهو الجماع وذكران (السر السرور فسميت الجارية سريّة لأنها موضع سرور الرجل ، والسرية الأمة التي بوأتها بيتاً وهي فعلية منسوبة الى السر وهو الجماع والإخفاء لأن الانسان كثيراً ما يسرها ويسترها خوفاً على غيره الجواري الجميلات)⁽¹⁴⁾ .

القينة :

هي الأمة المغنية ، وتدل على الاصلاح والتزين والتقين لأن القين يصلح الاشياء ويلمها ويجمعها ، اي ان الاشتقاقات من قين تفيد الاصلاح وتحسين الحال والتجميل ، وقيل للمرأة مقينة اي انها تُزين وسميت بذلك لأنها تزين النساء وتصلح البيت وتزينه ، فالجواري اعتنين بتزين البيت واصلاح حاله حتى اصبح التزين صفة مقرونة بهن⁽¹⁵⁾ ، واصل المعنى هي الجارية المغنية لأنها تتزين وتعد نفسها للغناء⁽¹⁶⁾ .

الأمة :

وهي المملكة خلاف الحرة ، وجمع الأمة أموات وإماء ويجوز امات⁽¹⁷⁾ ، وكانت تنحصر مهامهن بالأساس في القيام بالأشغال المنزلية من طهي وغسل وتنظيف وغيرها من الاعباء المرهقة .

الجارية :

هو اكثر التعابير شيوعا في المصادر ويغطي عروقا واجناسا متعددة وصلت الى دار الخلافة ، وهي (الفتية من النساء بينة الجراية)⁽¹⁸⁾ .

ويقصد بالجواني النساء المملوكات اللاتي يبعن ببيع العبيد ، وكانت جزءا من طبقة الرقيق لها صفاتها الخاصة التي فرضتها عليها الظروف التي احاطت بها ، وهن باعداد متفاوتة من قصر الى قصر حسب ثروة رب البيت وقدرته الشرائية⁽¹⁹⁾ .

علاقة الود بين الامير عبدالرحمن الاوسط وجاريته طروب :

ولد عبدالرحمن بن الحكم بن هشام بن عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك بن مروان سنة (176هـ/792م) في مدينة طليطلة⁽²⁰⁾ ، وهي احدى مدن الاندلس وتعد قاعدة مهمة ومركزا لجميع بلاد الاندلس وكانت دار الملك حين دخلها طارق بن زياد⁽²¹⁾ .

اخذت البيعة له سنة (206هـ/822م) بعد وفاة ابيه الحكم بن هشام بيوم واحد فقط⁽²²⁾ ، وكان له دور كبير في احداث الاندلس وفتح الكثير من الحصون وفك اسرى المسلمين ، وكذلك له دور كبير في دحر اعداء بلاد الاندلس ، وكان مشهورا بالشعر والحكمة وعالما بعلوم الشريعة والفلسفة ، وكثرة الاموال عنده وبنيت في ايامه الجوامع بكور الاندلس ، وكان له من الاولاد مئة وخمسون ولدا من الذكور وخمسون من الاناث⁽²³⁾ ، وعلى الرغم من هذه الصفات التي اجمع المؤرخون على ذكرها الا انه كان كثير الميل الى النساء وله ولع عجيب وعشق كبير خاصة مع جاريته طروب وهي واحدة من جاريات شماليات قادمة من بلاد الفرنجة في جنوب فرنسا وكان لهن حظوة كبيرة في قرطبة لأنهن يبيضاوات البشرة شقراوات الشعر وزرقاوات العيون ، وكان من بينهن عشيقات الامراء المدللات ، واذا انجبت الواحدة منهن صارت ام ولد اي حرة ، وكانت طروب تتمتع بمكانة خاصة ومحبة كبيرة عند الامير عبدالرحمن الاوسط⁽²⁴⁾ ، وبما انها كانت على درجة كبيرة من الجمال والذكاء حيث تمكنت من فتن زوجها والتأثير عليه من اجل كسب مكانة داخل المجتمع الاندلسي ، وكان الامير

عبدالرحمن كثير الولع بها حيث يذكر انه بلغ من حبه لها ان هجرته يوما وتجنبت عليه وذلك من اجل امر اغضبها منه فهجرته وصدت عنه ولزمت مقصورتها وبقيت فيها لا تغادرها

6

ولافتتح الباب لأحد فاشتد قلقه لهجرها وضاق ذرعه من شوقها ورفضت ان تكلمه او ان تأتي في مجلسه⁽²⁵⁾ ، وجهد ان يترضاها بكل وجه فأعياه ذلك فأرسل من خصيانه من يكرهاها على الوصول اليه لكنها رفضت هذا الامر واغلقت باب مجلسها في وجوههم وآلت الا تخرج اليهم طائعة ولو انتهى الامر الى القتل⁽²⁶⁾ فانصرفوا اليه واعلموه بقولها ، وهذا ما زاد في قلق عبدالرحمن على زوجته طروب⁽²⁷⁾ ، ولكن الخصيان استأذنوه في ان يقوموا بكسر الباب عليها فنهاهم الامير عن فعل هذا الامر في حق زوجته وامر بسد الباب عليها من الخارج ببدر الدراهم ففعلوا وبنوا على الباب حتى طمسوه ، فاقبل الامير عبدالرحمن الاوسط ووقف امام الباب وكلمها مسترضيا راغبا في المراجعة والعودة اليه واخبرها انه بنى عليها الباب ببدر الدراهم وأنها اموال كثيرة وان لها جميع ماسد به الباب من بدر المال وسوف تكون كلها تحت تصرفها وخدمتها وانه لن يتراجع في هذا الامر مهما حدث وعندما سمعت ذلك اجابته بفتح الباب فانهاالت البدر في بيتها فاندشت لهذا كله عندها انكبت على رجليه تقبلهما وحازت المال لنفسها⁽²⁸⁾ ، وكان المبلغ يقدر بألف بدرة وكل بدرة الف دينار⁽²⁹⁾ ، ويروى انه اعطاها عقدا قيمته مئة الف دينار⁽³⁰⁾ ، ويذكر احد المؤرخين ان قيمة هذا العقد عشرة الاف دينار⁽³¹⁾ ، وعندما لامه بعض وزراءه واستعظموها هذا وقالوا له ان هذا الحلي نفيس لا ينبغي ان تخرجه منه خزائن الملك فأجابهم قائلا: ويحك ان لابسها عندي انفس منه خطرا وارفع قدرا واکرم جوهرها واشرف عنصرا ، ومن مشهور شعر الامير عبدالرحمن الاوسط قوله في جاريته طروب عندما كان في احدى غزواته وهو في بلاد جليقية⁽³²⁾ فأطال الغيبة فاشتد شوقه الى طروب عندها جاء طيفها في المنام⁽³³⁾ من كثرة الاشتياق فقال في هذا :

فقدت الهوى منذ فقدت الحبيبيا فما اقطع الليل الا نحيبا

ولما بدت لي شمس النها وطالعت ذكرتني طروبيا

فيا طول شوقي الى وجهها ويا كبدا اوثرتها ندوبا⁽³⁴⁾

ولما طالت عليه غيبتها يذكر انه رجع الى قرطبة للقائها مستخلفا على جيشه قائدا اخر (35) وهكذا نستطيع القول ان الجارية طروب استطاعت ان تستهوي قلب الامير عبدالرحمن الاوسط وتجعله اسيرا لتحقيق رغباتها والانجرار الى ودها وعدم قدرته على الاستغناء عنها وهذا ما دفعها الى تحقيق مآربها من اجل التحكم في سياسة الدولة خاصة بعد ان اصبحت ام ولد لأن حلم كل جارية ان تنجب ولد ، فحصلها على الولد حتما انه سيضمن استقرارها مع

7

سيد واحد بدلا من ان يتم تداولها في اسواق النخاسة كما ان منزلتها ستسمو عند سيدها فقد اصبحت تدعى ام ولد واصبح لها نفوذ واسع في قصر الامير وحاشيته الامر الذي مكنها فيما بعد من تدبير مؤامرات على زوجها في محاولة للتخلص منه واسناد الامارة الى ولدها .

تآمر طروب ضد سيدها عبدالرحمن الاوسط :

لم تكتفي الجواري بالنفوذ السياسي والسيطرة على ود ومحبة الامراء فحسب وانما رغبين في استمرار سيطرتهم وتولية ابنائهم ولاية العهد مما فتح باب التنازع بينهم ، وقد ذكرت معظم المصادر التاريخية الدور الذي لعبته امهات الاولاد في اتخاذ القرارات الحاسمة داخل البلاط حيث كن على اطلاع واسع بأمور الحكم وكان الامراء يلجئون لهن في اغلب الاحيان لإسداء النصيح السديد وطلب المشورة في ادق تفاصيل الحكم وعلى ضوء هذه المعطيات فقد قامت الجواري امهات الاولاد بتخطيط وتدبير المؤامرات السياسية وهدفن من ورائها الى تقليد ابنائهن مقاليد الحكم او لتصفية حسابات شخصية او لإثارة الفتن وقد نجحت بعض مؤامراتهن وفشل بعضها .

ان معظم الجواري التي كان لهن نفوذ في الحياة السياسية كن امهات الاولاد المقربات الى قلوب الحكام وبما ان الجواري كن قد عملن في مؤامراتهن بالطريقة نفسها فقد لجأن الى رجل قوي له نفوذ وسلطان في الدولة كي يساعدن في نيل مرادهن ، يضاف الى ذلك ان شركاؤهن في المؤامرات كانوا من الطامحين في الحكم بشكل مباشر او غير مباشر وهذا هو الدافع وراء عملهم مع الجواري من اجل تنفيذ مؤامراتهن (36) ، ولعل واحدة من ابرز مؤامرات امهات الاولاد تلك التي قامت بها طروب زوجة عبدالرحمن الاوسط وام ولده عبدالله حيث كان لها تحكم ونفوذ كبيرين عليه لهذا سعت على صرف ولاية العهد الى ابنها عبدالله بدلا من ابنه الاكبر محمد بن عبدالرحمن من زوجته الثانية (فجر) وهي ام ولد ايضا (37) ، واخذت طروب تستميل اهل القصر من النساء والفتيان والخدم لجانبها وجانب ابنها المنغمس في اللذات (38) ،

ويذكر ان عبدالله هذا كان غير مبالي ومستتهترا ومشغولا في اللذات وكان اولوا العقل والنهي يميلون الى اخيه محمد الذي ولوه بدلا عن عبدالله ليلة وفاة الامير .

كانت طروب من قبل تصطنع اهل القصر من النساء والفتيان وأكثر الخدمة طمعا في تثبيت ولاية العهد الى ابنها ، ومن اجل تحقيق اهدافها قامت ببذل الاموال لاستمالة نساء القصر وخصيانه وخدمه ، وعند عجزها عن تولية ابنها لجأت الى تدبير مؤامرة لقتل الامير عبدالرحمن وابنه محمد ليخلو الطريق امام ابنها ، وقد استعانت بأحد ابرز رجال عبدالرحمن

8

واخصهم منزلة منه وهو الفتى نصر الصقلبي⁽³⁹⁾ كبير فتیان القصر وكان مبغضا لمحمد مائلا الى عبدالله بن طروب ، وكان الحكم قد خصى عددا من ذوي الجمال من اهل قرطبة ، وكان نصر من بينهم ، ثم علت منزلته في عصر الامير عبدالرحمن الاوسط وكان له نفوذ في القصر والدولة .

كان نصر هذا قد ساند طروب وساعدها على ترشيح ولدها عبدالله لولاية عهد ابيه فسعى لذلك حتى استمال اكثر الوزراء وكبار رجال الدولة ، وتمكن من اقناع الناس بوجاهة واحقية عبدالله بن طروب في ولاية العهد وتقديمه على محمد وجميع اخوته⁽⁴⁰⁾ حتى ان كبار رجال الدولة المؤيدين لعبدالله طلبوا منه ان يعرض على ابيه ان يوليه عهده ، الا ان الامير عبدالرحمن كما يذكر ابن حيان رغم ميله الى ابنه محمد وإيثاره له الا انه اصبح في حيرة لخوفه ان يفقد طروبا اذا ما وقع اختياره على ابنه محمد ، ويبدو ان والدة محمد هذا كانت قد توفيت بعد ولادته بفترة قليلة ، فتبنت ارضاعه جارية اخرى هي(الشفاء) وكانت جميلة نقية وعفيفة ، وكانت هي الاخرى قد خرجت مع زوجها الامير عبدالرحمن في احدى غزواته فأصابها المرض ، فأعادها الى قرطبة لكنها ماتت في طريق العودة ودفنت في قرية مجاورة لقرطبة⁽⁴¹⁾ .

يبدو ان طروب قد ملكت زمام سيدها وأثرت فيه كي يصرف ولاية العهد عن ابنه البكر محمد وينقلها الى ابنها⁽⁴²⁾ مع علمها ان عبدالله كان يتصف بصفات سيئة ومما يؤكد ذلك ما ذكره اولوا العقل فيما بينهم : (ان ساعدنا مولاتنا في ابنها عبدالله فقد اثرتنا الهوى ولم نراقب الله في الاختيار للرعية ، ولسنا نأمن ان بدى ذلك على ايدينا ان نحل نظام الملك ونفسد السيرة ، ونتعجل نحن كره الناس لنا فلا يمشي احد منا في طريق ولا يمر بجماعة الا قالوا: اللهم العن هذه الوجوه المطموسة فانهم تملكوا امرنا ساعة في ظلال الليل ، فولوه شر من عرفوه من مواليتهم وصرفوه عن خير من يعلمونه منهم)⁽⁴³⁾ .

وهكذا يبدو ان رجال الدولة كانوا يميلون الى محمد لما عرف عنه من راحة العقل والتقوى والفضل والعفاف وهي صفات نادرة الوجود في اخيه عبدالله فضلا عن كونه اكبر اولاد الامير عبدالرحمن لذلك فقد مال الامير في اخر عمره لإعطاء ولاية العهد الى ابنه محمد بعد ان اختبر اولاده فوجد محمد اكثر راحة منهم فظهر تفضيله عليهم ، عندها اوعز الى وزراءه وخاصته انه ولي عهده⁽⁴⁴⁾ ، وهناك رأي اخر يرى ان عبدالرحمن الاوسط لجأ الى مشورة وزراءه

9

فأشاروا عليه جميعا باستثناء حاجبه عيسى بن شهيد⁽⁴⁵⁾ بتقديم عبدالله بن طروب ، غير ان

الامير عبدالرحمن نزل اخيرا على مشورة حاجبه عيسى بن شهيد واختار ولده محمد لولاية عهده⁽⁴⁶⁾ ، مخالفا وعده الى طروب على تولية ابنها ولاية العهد من بعده وهذا ما حرك نار غيرتها من تولية ابن ضررتها محمد وتآمرت مع نصر الفتى لتنفيذ خطتها والوصول الى غايتها⁽⁴⁷⁾ فقد ادرك نصر ان محمد اذا تولى الحكم بعد ابيه سوف تكون عاقبته شديدة بسبب مناصرته لعبدالله ، وكانت الخطة هي قتل عبدالرحمن الاوسط وابنه واخذ البيعة الى عبدالله ، وصادف في ذلك الوقت ان شكى عبدالرحمن الى نصر فتورا في جسمه ، فأشعر عليه نصر بالدواء المسهل الذي كان من عادته استعماله في مثل هذه الاحوال ، وكان قد وصل الى مدينة قرطبة في ذلك الوقت طبيب عراقي يعرف بالحراني⁽⁴⁸⁾(نسبة الى مدينة حران في شمال العراق) ، فطلب منه نصر الفتى ان يعد له سما زعافا على انه دواء شاف ومنحه الف دينار ابتداء على ان يبقى هذا السر بينهما ولم يجرؤ الطبيب على طلب نصر الفتى الا انه فطن للمؤامرة وسارع بإخبار احدى نساء الامير عبدالرحمن واسمها(فجر) بما حدث وحذرها من اي شراب يحضره نصر الى الامير ، وعندما قدم نصر الشراب المسموم الى الامير عبدالرحمن امتنع عن تناوله وأشار الى نصر بشربه فاعتذر بعدم التوحش له ، فزجره الامير وقال : سبحان الله شيء اجتهدت لي فيه والطفك تركيبه ، وانتقيت اخلاطه ، تخاف غائله ، عزمت لتشربه ، فشربه بين يديه واستأذنه بالخروج الى منزله فأمره وركب مسرعا مستغيثا بالطبيب العراقي وعرفه بما جرى ، فقال له الطبيب عليك بلبن الماعز ففيه شفاء من هذا السم ، ففرق نصر الفتى غلماناه في طلب لبن الماعز الا انه مات قبل ان يؤتى به ، وسر الناس بحتفه⁽⁴⁹⁾ ، وبموت نصر فشلت محاولة طروب وابنها عبدالله بأخذ الامارة من الامير محمد .

بموت نصر خسرت طروب حليفا قويا ، وربما ان الامير عبدالرحمن تغاضى عن هذا الامر لحبه لها وسامحها او انه اقتنع بأنها لم تشارك نصرا في مؤامراته ، وقد يكون من اجل

ابنهما عبدالله ولهذا نعتقد انه لم يعاقبها او يلقي القبض عليها وتركها لشأنها ، ونستدل على ذلك من انها حاولت استغلال وفاة زوجها عبدالرحمن سنة(238هـ/852م) وارادت تنصيب ابنها حاكما على الاندلس الا ان محاولتها باءت بالفشل ثانية ، فقد اجمع اكابر الفتيان الصقالبة في القصر بعد موت الخليفة واغلقوا ابواب القصر وكتبوا خبر موت سيدهم ، وعقدوا اجتماعا حضره جميع الفتيان وتشاوروا في الامر وكان جوابهم واحد وهو: (ان عبدالله سيدنا وابن سيدتنا المربية لنا والمحسنة لنا لا نرضى غيره ولا نعدل عنه)⁽⁵⁰⁾ ، وكان من بينهم فتى يدعى

10

حبيب الصقلبي ذا فضل ودين وزهد وعلم ومعرفة ، وكان محل ثقة هؤلاء الفتيان فشيخوه

عليهم ، وقد خالفهم في الرأي لأنه كان يميل الى ترشيح محمد بن عبدالرحمن ويريد له الامارة بعد والده⁽⁵¹⁾ ، ولا يميل الى ترشيح عبدالله بن طروب ، ومن المرجح ان محمد قد اتفق مع حبيب الصقلبي اذا حل الموت بوالده ان يشعره بذلك ويعمل على ادخاله القصر دون علم اخيه عبدالله الذي كان مترصدا له ، وهذا ما تم فقد استطاع حبيب الصقلبي ان يقنع الفتيان بمبايعة محمد بدلا من اخيه عبدالله رغم ما كانوا يتمتعون به من امتيازات وعلاقات مع السيدة طروب والدة عبدالله ، وبذلك فشلت جميع محاولات طروب واستسلمت اخيرا للأمر الواقع او انها ايقنت ان ابنها اللاهي العايب لا يصلح لإمارة المسلمين في الاندلس⁽⁵²⁾ .

الخاتمة :

ازداد اهتمام الاندلسيين بالجواري فعمدوا فعمدوا الى شراؤهم خلال فترات السلم من اماكن مختلفة فكان لذلك اثر في ارتفاع اسعارهم ، يضاف الى ذلك ان كثير من الجواري تم الحصول عليهن من خلال السبي اثناء الحروب المستمرة ، وقد توجه حكام الاندلس الى امتلاك اعداد كبيرة منهن وادخلوهن للخدمة في قصورهم ، وكانوا هؤلاء الحكام يختاروا الجميلات واللاتي تمتلك منهن المواهب العلمية والادبية والفنية فيغرمون في عشقهن ويقعون في غرامهن ويقومون بالزواج منهن واذا ولدت الجارية اصبحت حرة ولقبت بأب وأم ولد ، فيزداد نتيجة لذلك تأثيرهن وترتفع مكانتهن ويصبح لهن دور واضح في مختلف مجالات الحياة في بلاد الاندلس ، لذا فقد اصبحت الجارية جزءا من المجتمع الاندلسي واصبح من الصعب الاستغناء عنها لتأثيرها الكبير في حياة الامراء والخلفاء والتدخل في الشؤون السياسية وبشكل خاص ومن هؤلاء الجواري من كن زوجاتهم واولاد ابنائهم ، ويمكن القول بأن الدور الذي ادته الجارية على مر عصور الاندلس شهد تذبذبا واضحا من خلال تأثيرها ، فهناك عصور ارتفعت فيها مكانة الجارية وبرز دورها في مختلف مجالات الحياة ولا سيما في فترات

الاستقرار مثل عصر بني امية ، في حين انخفض دورها في عصور اخرى وكان تأثيرها طفيفا مثل عصر المرابطين والموحدين الذي عرف عنهم الزهد والتقشف ، ولكن رغم ذلك نجد ان اغلب الادوار السياسية في حياة الملوك كانت تقف وراء اغلبها زوجاتهم من الجواري وبشكل خاص امهات الاولاد .

11

هوامش البحث :

- (1) ابن عبد ربه الاندلسي ، طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وغرائب واخبار واسرار ، ص91 .
- (2) سورة النور ، الآية : 32 .
- (3) مؤلف مجهول ، ذكر بلاد الاندلس ، ص172-173 .
- (4) ابن عبد ربه الاندلسي ، طبائع النساء ، ص101 .
- (5) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ص32 ؛ مؤلف مجهول ، فتح الاندلس ، ص21 .
- (6) خالد محمد الجبالي ، الزواج المختلط ، ص27 .
- (7) احمد مختار العبادي ، في تاريخ المغرب والاندلس ، ص81 .
- (8) المقري ، نفح الطيب ، 108/3 .
- (9) مليكة حمدي ، المرأة العربية في عهد المرابطين ، ص39 .
- (10) سامية مصطفى مسعد ، صور من المجتمع الاندلسي ، ص35 .
- (11) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة(رق) ، 415-412/11 .
- (12) سولاف فيض الله حسن ، دور الجواري والقهرمانات في دار الخلافة العباسية ، ص34 .
- (13) المرجع السابق ، ص36 .
- (14) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة(سرر) ، 23-22/6 .
- (15) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة(قين) ، 231/17 .
- (16) ابن عبد ربه الاندلسي ، العقد الفريد ، ص294 .
- (17) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة(أمة) ، 36/14 .

(18) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة(جرى) ، 154-153/18 .

(19) سناء الشعيري ، المرأة في الاندلس ، ص44 .

(20) المقري ، نفح الطيب ، 341/1 ؛ ابن خلدون ، العبر ، 163/4 .

(21) الحميري ، الروض المعطار ، ص130-135 ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ص163 .

(22) ابن عذارى ، البيان المغرب ، 77/2 .

12

(23) المقري ، نفح الطيب ، 335-329/1 .

(24) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ص91 ؛ ابن الابار ، الحلة السيرة ، 242/4 .

(25) جمعة ، احمد خليل ، نساء من الاندلس ، ص161 .

(26) مؤلف مجهول ، جغرافية وتاريخ الاندلس ، ص252 .

(27) عمر رضا كحالة ، اعلام النساء ، 367-366/2 .

(28) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ص136 ؛ ابن سعيد ، المغرب ، 47-46/1 ؛ المقري ، نفح الطيب

، 349/1 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، 127-126/2 .

(29) مؤلف مجهول ، جغرافية وتاريخ الاندلس ، ص253 .

(30) المصدر السابق ، ص248 ؛ عمر رضا كحالة ، اعلام النساء ، 367/2 .

(31) ابن الآبار ، الحلة السيرة ، 116/1 .

(32) جليقية : مدينة تقع في اقصى الشمال الغربي من شبه جزيرة ايبيريا ، وتحاذي حدودها من جهة الغرب ساحل المحيط الاطلسي ، وخليج بسكاية من جهة الشمال ، وتجاورها من جهة الشرق والجنوب بلاد البشكنس الغربية ، واهلها اهل غدر ودناءة اخلاق . المسعودي ، مروج الذهب ، 29/2 ؛ الحميري ، صفة جزيرة الاندلس ، ص66-67 ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص169 ؛ وللمزيد ينظر : الدرويش والعلياوي ، دراسات في تاريخ المدن الاندلسية ، ص114 .

(33) ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، 47/1 .

(34) ابن الابار ، الحلة السيرة ، 115/1 ؛ ابن سعيد ، المغرب ، 46/1 ؛ المقري ، نفح الطيب ،

327-326/1 ؛ بيضون ، ابراهيم ، الامويون الشعراء في الاندلس ، ص121 .

(35) ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، 47/1 .

(36) سناء الشعيري ، المرأة في الاندلس ، ص38 .

(37) ابن خلدون ، العبروديون المبتدأ والخبر ، 166/4 ؛ ابن عذارى ، المغرب ، 25/2 ؛ ابن حيان ، المقتبس ، ص305 .

(38) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ص96 .

(39) هو ابو الفتوح نصر ابن ابي الشمول الذي تنسب اليه منية نصر ، وكان ابوه من نصارى قرمونة ، وكان من الفتيان المنتقين الذي خصاهم ابوه الامير الحكم من ابناء الناس الاحرار الذين تعبدوا ليستخدمهم داخل قصره ، وابوه المعروف بأبي الشمول من اسالمة اهل الذمة نال بأبنة نصر دنيا عريضة ، وكان موته قبيل هلاك ابنه نصر بأيام واخبار نصر كثيرة . ينظر : ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ص91 ؛ ابن

13

حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص96 ؛ ابن خلدون ، العبر ، 130/4 ؛ المقري ، نفح الطيب ، 336/1 .

(40) احمد مختار العبادي ، صور من حياة الحرب والجهاد ، 993/2 .

(41) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ص117 .

(42) ابن الابار/ التكملة ، 242/4 ؛ ابن سعيد ، المغرب ، 46/1 .

(43) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ص98 .

(44) ابن حيان ، المقتبس ، ص104 .

(45) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ص111 ؛ ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ص21 ؛ ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص464 ؛ ابن حيان ، المقتبس ، ص22 ؛ ابن الابار ، الحلة السيرة ، 238-237 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، 63/2 ؛ المقري ، نفح الطيب ، 45/4 .

(46) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ص96 .

(47) ابن حيان ، المقتبس ، ص107 ؛ ابن خلدون ، العبر ، 166/4 .

(48) هو الطبيب يوسف بن احمد الحراني ، قدم من المشرق في ايام الامير محمد بن عبدالرحمن ، اشتهر بمعجونه الذي باعه في الاندلس ، وهو الدواء المعروف بالمغث الكبير . ابن ابي اصيبعة ، عيون الابناء في طبقات الاطباء ، ص937-938 .

(49) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ص91 ؛ ابن حيان ، المقتبس ، ص8-15 ؛ ابن الابار ، الحلة السيرة ، 114/1 ؛ ابن سعيد ، المغرب ، 49/1 ؛ ابن خلدون ، العبر ، 383-382/4 .

(50) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ص92 ؛ ابن حيان ، المقتبس ، ص111 .

(51) ابن حيان ، المقتبس ، ص108 .

(52) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ص99 .

المصادر والمراجع الحديثة :

- القرآن الكريم
- ابن الأبار ، محمد بن عبدالله بن ابي بكر القضاعي(ت658هـ/1260م) :
- 1- التكملة لكتاب الصلة ، تح : عبدالسلام الهراس ، د.ت ، لبنان ، دار الفكر ، 1995 م .
- 2 - الحلة السيرة ، تح : حسين مؤنس ، دار المعارف ، ط2 ، 1985 م .
- ابن حزم ، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد الاندلسي (ت456هـ/1063م)
- 14
- 3- جمهرة انساب العرب ، تح: لجنة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت 1983 .
- الحموي ، شهاب ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله(ت626هـ/1228م)
- 4- معجم البلدان ، دار صادر ، ط2 ، بيروت ، 1995 م .
- الحميدي ، محمد بن فتوح بن عبدالله بن فتوح بن حميد(ت488هـ/998م)
- 5- جذوة المقتبس في ذكر ولاية الاندلس ، الدر المصرية للتأليف والنشر ، د.ط ، القاهرة ، 1966 م .
- الحميري ، ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم(ت900هـ/1494م)
- 6- الروض المعطار في خبر الاقطار ، تح: احسان عباس ، مؤسسة ناصر الثقافية ، دار السراج ، ط2 ، بيروت ، 1980 م .
- 7- صفة جزيرة الاندلس ، تح: ليفي بروفنسال ، دار الجيل الجديد ، ط2 ، بيروت ، 1988 م .
- ابن حيان ، ابو مروان حيان خلف بن حسين القرطبي(ت469هـ/1076م)
- 8- المقتبس من انباء اهل الاندلس(للفترة 180-232هـ/796-946م) ، تح: عبدالرحمن علي الحجي ، دار الثقافة ، ب.ط ، بيروت ، 1965 .
- ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد الحضرمي المغربي(ت808هـ/1405م)
- 9- اعبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، تح: خليل شحادة ، دار الفكر ، ط2 ، بيروت ، 1988 م .
- ابن سعيد المغربي ، ابو الحسن علي بن موسى الاندلسي(ت685هـ/1286م)
- 10- المغرب في حلى المغرب ، تح: شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط2 ، القاهرة ، 1995 م .
- ابن عبد ربه ، شهاب الدين احمد بن محمد الاندلسي(ت328هـ/940م) :

11- العقد الفريد ، تح: عبدالمجيد الترحيني ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، 1983 م .

• ابن عذاري ، ابو عبدالله محمد بن محمد المراكشي(ت712هـ/1286م)

12- البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، تح: ج.س.كولان وليفي بروفينسال ، دار الثقافة ، ط2 ، بيروت ، 1983 م .

• ابن القوطية ، ابو بكر محمد بن عمر بن عبدالعزيز القرطبي(ت367هـ/977م) :

13- تاريخ افتتاح الاندلس ، تح: ابراهيم الايباري ، دار الكتاب اللبناني ، ط2 ، بيروت ، 1989 م .

15

• المقري ، شهاب الدين احمد بن محمد التلمساني(ت1041هـ/1631م) :

14- نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب ، تح: احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1968 م .

• المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي(ت346هـ/957م) :

15- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تح: محمد محي الدين ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1993 م .

• ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم(ت711هـ/1311م) :

16- لسان العرب ، دار صادر ، ط3 ، بيروت ، 1994 م .

• مؤلف مجهول (عاش في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي) :

17- اخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر امرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم ، تح: ابراهيم الايباري ، دار الكتاب المصري ، ط2 ، القاهرة ، 1989 م .

• مؤلف مجهول :

18- ذكر بلاد الاندلس ، تح: لويس مولينا ، المجلس الاعلى للأبحاث العلمية ، معهد ميغيل ايسن ، د.ط ، مدريد ، 1983 م .

• بيضون ، ابراهيم :

19- الامراء الامويون الشعراء في الاندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د.ت .

• الجبالي ، خالد حسن محمد :

20- الزواج المختلط بين المسلمين والاسبان من الفتح الاسلامي للاندلس وحتى سقوط الخلافة(92-422هـ) ، مكتبة الاداب ، القاهرة ، 1995 م .

• جمعة ، احمد خليل :

21- نساء من الاندلس ، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 2001م .

• الدرويش ، جاسم ياسين و العلياوي ، حسين جبار :

22- دراسات في تاريخ المدن الاندلسية ، سلسلة من تاريخ المدن الاندلسية ، مطبعة تموز للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ، دمشق ، 2017م .

• العبادي ، احمد مختار :

16

23- في تاريخ المغرب والاندلس ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، د.ط ، بيروت ، د.ت .

• يوسف ، احمد بني ياسين :

24- ولاية العهد والصراع على السلطة في عهد الامارة الاموية في الاندلس (300-138هـ/755-912م) ، الاردن ، 2006م .

رعاية الاناث في فكر وسلوك أئمة اهل البيت (عليهم السلام)

م. د زينب عبد الجبار سعيد

جامعة البصرة/كلية التربية للعلوم الانسانية/قسم التاريخ

الملخص

يتناول البحث رعاية الاناث في فكر وسلوك أئمة اهل البيت (عليهم السلام) وقد تم تقسيم البحث الى مقدمة وثلاثة مباحث، تناول الأول منها حقوق الاسرة في الفكر الاسلامي ، اما المبحث الثاني فقد تناول مظاهر رعاية الأبناء (الذكر والانثى) في فكر وسلوك أئمة اهل البيت (عليهم السلام)، وقد بحثنا في المبحث الثالث خصوصية الانثى وأنواع الرعاية لها عند أئمة اهل البيت (عليهم السلام) ، ثم جاءت الخاتمة لتظهر أهم ما توصل اليه البحث.

The care of women is a constant thought and behavior

among the Ahlul-Bayt (peace be upon them)

Dr. Zainab Abdul Jabbar Saeed

University of Basrah/College of Education for Human

Sciences/Department of History

Abstract

This research addresses The care of women is a constant thought and behavior among the Ahlul-Bayt (peace be upon them). It is divided into an introduction and three sections. The first section discusses family rights in Islamic thought. The second section examines aspects of childcare (for both males and females) in the thought and behavior of the Imams of the Ahlul-Bayt (peace be upon them). The third section explores the specific needs of females and the types of care provided to them by the Imams of the Ahlul-Bayt (peace be upon them). The conclusion summarizes the most important findings of the .research

المقدمة

الفيوضات الربانية هي من اولى الائمة الاطهار (عليهم السلام) التفرد الجوهري لرعاية الاناث , فاصبح على عاتق الائمة مسؤوليات رعاية الامة ونشأتها منذ الوهلة الاولى , اذ حظيت الاناث بالجزء الكثير لا باليسير من معاملاتهم الحياتية من اجل ادامة البيت المسلم , فلولا

تطبيقاتهم العملية في حياتهم واخذ الناس لهم امثلة صالحة لما تربت الاجيال الماضية من الامة الاسلامية .

فالحمد لله الذي اعطى مسمى امم للحيوانات والطيور والحشر , فكيف بالبشر اذ قال تعالى ((وخلقنا الانسان في احسن تقويم)) , مكون الاكوان معطي كل شيء قدره سبحانه اعطى الاناث قدرهن بما يتواءم مع حظوظهن الدنيوية بعد ان اجلى المعتقدات السائدة من الظلم والامتهان اذ تحولت الاناث من الواد الى الرشد .

فالأسرة المتكاملة نهجاً وفكراً هي مبتغى العترة الطاهرة , فكل ما قاله الائمة (عليهم السلام) يدل على وجوبية رعاية الابناء وخاصة الاناث حتى وان لم يكن القول بشكل صريح الا ان افعالهم ترجمت ذلك , فكلماً فخرأ بما لمسنه من ممارساته فعلية من قبل الامام علي (عليه السلام) لسيدة نساء العالمين كيف لا وهي ابنة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) و زوجته وام الحسن والحسين (عليهم السلام) اذ كان جل اهتمامهم يتمحور حول الاسرة ومن ثم نواتها المتمركز في العنصر البنائي خاصة وان ورد ذكرها في سورة كاملة فضلاً عن ذكرها في مواضع اخرى من القرآن الكريم , ولما كانت الاسرة هي الاساس ولكون المرأة احد مرتكزات الاسرة الضرورية لذا نجد وجوبية الانتقائية في اختيار الشريك وهذا ما يؤكد قول الامام علي (عليه السلام) ((انظر في أي نصاب تضع ولدك فان العرق دساس)). اذ وجدنا ضرورة الكتابة في مثل هذه المواضع لكونها تربية اجتماعية تمس حياة الانسان تعتمد على ما قاله الائمة الاطهار (عليهم السلام) .

المبحث الأول/ حقوق الاسرة في الفكر الاسلامي

نعي جيداً بأن الاسرة المتكاملة نهجاً وفكراً هي مبتغى العترة الطاهرة إذ قال تعالى في وصفاً لعباده (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) (1) .

وقبل الخوض في جزئيات الامر لا بد من الوقوف على المفهوم اللغوي والاصطلاحي للأسرة .

الاسرة لغة واصطلاحاً

فالأسرة لغتاً : اسره بأسره اسر ومسرره مسره بالأسر والاسرة بالضم الدرع الحصينة , والأسرة من اجل : الرهط الأذنون وعشيرته لأنه يتقوى بهم , الأسرة بالضم : اقارب الرجل من قبل ابيه , الأسرة , عشيرة الرجل واهل بيته (2) طرائق في الرحم ويقال في المثل : داهية تقطر اسرة الارحام الدم (3) .

الاسرة اصطلاحاً : هي المحيط التربوي الاساسي المسؤول عن اعداد الطفل للدخول في الحياة الاجتماعية لتكون عنصراً فعالاً في ادامتها على اساس الصلاح والخير والبناء الفعال , والاسرة نقطة البدء التي تزاوّل النشاء , وتنشئة العنصر الانساني وتؤثر في كل مراحل الحياة ايجابياً وسلبياً , وهي مسؤولة بالدرجة الاولى عن النشاء و الترعير وهي التي تحدد مسار الانسان السلوكي إذ كانت التنشئة الاجتماعية خارجها ملائمة ومتشابهة (4) .

ويقال بأن الأسرة في الحياة ضرورة فطرية حيوية , وضرورة اجتماعية واقتصادية وثقافية , فهي أول جماعه أولية يتلقى فيها الفرد اساليب التنشئة الاجتماعية ويتعلم منها المعايير والقيم العليا في جو تسوده اللفة والمحبة والدفء والتواصل⁽⁵⁾ .

ان الأسرة في التشريع الاسلامي مكانه خاصة ومتميزة , لأنها الركن الاساسي في تكوين المجتمع الاسلامي الكبير , وذلك لان الأسرة هي عبارة عن الاب والام والابناء وهم الذين يشكلون المجتمع الصغير الذي يقوم فيه كل فرد من افراده بالمهام المطلوبة من أجل الوصول الى المستوى الذي اراده الاسلام ان يتحقق وهو الأسرة المتضامنة والمتكاملة والمتعاونة فيما بين بعضها البعض والتي تغمر حياتها السعادة والتفاهم والاحترام المتبادل وفق نظم وضوابط الشرع الاسلامي⁽⁶⁾ .

بما ان الأسرة هي نقطة البدء التي تزاوّل انشاء وتنشئة العنصر الانساني وتؤثر في كل مراحل الحياة ايجابياً وسلبياً وهي مسؤولة بالدرجة الاولى في النشأة والترعرع وهي التي تحدد مسار الانسان السلوكي اذ كانت التنشئة الاجتماعية خارجها ملائمة ومتشابهة⁽⁷⁾ .

كما قيل عن الأسرة بأنها اقوى الجماعات تأثيراً في سلوك الفرد , وهي المدرسة الاولى للطفل , وهي العامل الاول في صنع سلوك الطفل بصيغة اجتماعية , وفي الأسرة يتم اشباع الحاجة الى الامن والحب والمكانة , وهذه حاجات ضرورية لحدوث التعاطف مع الآخرين , وفي التواصل معهم وتقبلهم , وحين تقوم الأسرة بنصيبها في عملية التنشئة الاجتماعية تسلم الطفل الى المدرسة وهي مؤسسة الاختصاص التربوي النفسي في المجتمع ناشئاً معافى قابلاً للنمو الموجه بما فيها من عمليات تعليم مقصودة⁽⁸⁾ .

لا شك بأن الاسلام شريعة الله للبشر انزلها لهم ليحققوا عبادته على الارض, وان العمل بهذه الشريعة يقضي تطوير الانسان وتهذيبه فالرعاية الاسلامية هي تنمية فكر الانسان وتنظيم سلوكه وعواطفه على اساس اسلامي بقصد تحقيق اهداف الاسلام في حياة الفرد والجماعة في جميع نواحي الحياة⁽⁹⁾ .

وبما ان الاسرة ضرورة فطرية حيوية وضرورة اجتماعية واقتصادية وثقافية , نجد قول الباري عز وجل ((وَاللّٰهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ اَنْفُسِكُمْ اَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ اَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ اَقْبِلْ الْبَاطِلَ يُؤْمِنُوْنَ وَبِنِعْمَةِ اللّٰهِ هُمْ يَكْفُرُوْنَ))⁽¹⁰⁾

وقوله تعالى ((الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ اَمَلًا))⁽¹¹⁾ , وقوله تعالى ((وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ اَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ اَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ اِمَامًا))⁽¹²⁾ .

وهنا نجد بأن الآيات تدل وبشكل صريح على ان الابناء هم زينه لهذا المتاع , وقد يشكل علينا احد فيقول هل جميع الابناء هم زينة الحياة الدنيا ف جاء قول الباري ((اِنَّمَا اَمْوَالُكُمْ وَاَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللّٰهُ عِنْدَهُ اَجْرٌ عَظِيمٌ))⁽¹³⁾

وفي نطاق الاسرة ينشأ الجيل ويربى تحت رعاية الابوين لأنه لا يستطيع القدرة على تحصيل العيش مباشرة وفي رحاب الاسرة وعن طريقها تكون الوراثة وفيما يتعلم السلوك واللغة وعن طريقها يتلقى تقاليد المجتمع وفي الاسرة تتحدد شخصية الفرد وتتكون عواطفه وتظهر اتجاهاته وفيها تغرس الاخلاق وتنمى العادات التي منها على الاقل شعوره بالانتماء أي الانتماء الافراد بعضهم لبعض , والشعور بالولاء للأسرة , وبالطمأنينة لارتباط مشاعره بمشاعر افرادها واحاسيسهم وفي الاسرة تتعود الحياة الاقتصادية⁽¹⁴⁾ .

إذ حضت مفاهيم الرعاية بقدر عال من الاهتمام والمسؤولية إذ تمثل الباع الأكبر في مكونات النفس البشرية , فرعاية الاناث تدل على الفطرة الشمولية للائمة (عليهم السلام) , حبذا ان علمياً معنى الرعاية لغتاً هي مصدر للفعل رعى ونحوه يرعى رعيّاً⁽¹⁵⁾ , ويقال الشيء يرعى الشيء يحوطه ويحفظه ورعى له عهده ويقال يرعى الشيء يحوطه ويحفظه⁽¹⁶⁾ , ورعى له عهده ويقال رعيّاً ورعاية ومرعى حفظهما له⁽¹⁷⁾ .

اما الرعاية اصطلاحاً : فهي طريقة التربية والتنشئة الصحيحة بالنسبة للبنه الاولى في المجتمع منذ تكوينه وتخليقه في بطن امه الى ان يصبح طفلاً سوياً , وما تزال الرعاية الالهية وتعليم الاسلام تتكفل به على اسس راسخة ومتينة حتى يصبح صبياً ويصير شاباً وكهلاً⁽¹⁸⁾ .

لا شك ان الرعاية هي ضرورة دينية واجبة إذ كفلها الباري عز وجل لعباده , ولان ائمة ال البيت (عليهم السلام) هم المصدق الحقيقي للنهج السليم اذ اولوا الرعاية اهتماماً بالغاً كبيراً .

إذ ان اسمى الواجبات المنوطة بالوالدين هي الرعاية للإنانث وبما ان وراث النبوة كانوا خير رسل لتعليم الخليقة معاملة الاناث معاملته خاصة , فكان الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) قد تبنى هذه الرعاية من خلال ما قاله : ((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته))⁽¹⁹⁾ .

وجاء قول الباري عز وجل عما كان وارداً لدى العرب من ظاهره الوأد اذ قال تعالى ((وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ))⁽²⁰⁾ .

وهنا نلتبس بأن العرب سابقاً كان لديهم استهجان للمرأة التي تلد الانثى , وهذا طبيعي لما كانوا عليه من ظروف فجاء قوله تعالى ((قُلْ هَلْ مَ شَهِدَآءُكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا

فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ
يَعْدِلُونَ))⁽²¹⁾

وقوله تعالى ((وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ حَشِيَّةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا))⁽²²⁾

ومما لا شك فيه ان الاسباب الدافعة لمثل هكذا تصرف هو العوز المادي اذ قال تعالى ((لَا
تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطْنَ وَلَا تَقْتُلُوا
النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ))⁽²³⁾

وهنا جاء قول احدهم بان العرب يقتلون البنات لعجز البنات عن الكسب وذلك بسبب عدم
اقدامهم على النهب والغارة وايضاً كانوا يخافون ان فقرهم ينضر كفأها عن الرغبة فيها فيختارون
الى انكاحهن من غير الاكفاء وذلك عار شديد⁽²⁴⁾ .

الى جانب خوفهم من السبي والعار والفقر⁽²⁵⁾ , فهم يقولون بأن السبي هو العار الذي يورث
الذل⁽²⁶⁾ , اذ قال احدهم ((انهن يلدن الاعداء ويورثن البعداء))⁽²⁷⁾ . نجد هنا بأن العرب كانوا
غير مرحبين بالإناث وذلك لما ورد من الاسباب اعلاه . اذ ان جل اهتمام الدين الحنيف يتمحور
حول الاسرة ومن ثم نواتها المتمركزة في العنصر النسائي , فقد اوصى بها ولها وتمخض ذلك
في سورة كاملة وبعض آيات من سور اخرى باعتبارها ركيزة اساسية في بناء المجتمع .

اذ قال تعالى : ((لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ
الذَّكَورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنِاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ))⁽²⁸⁾ , ((ومن آياته ان
خاق لكم من انفسكم ازواجاً))⁽²⁹⁾ , ((مَنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا
وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ))⁽³⁰⁾ , ((هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ

وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا
اللَّهُ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكَونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ))⁽³¹⁾ .

ثم جاء قول الباري عز وجل عن القوامة ((الرجال قوامون على النساء))⁽³²⁾ , قطعاً تكون القوامة
بالحق لا بالباطل لان ما من شيء تأتي به الشريعة الاسلامية لا وكله خيراً وصلاح .

وقال الامام علي (عليه السلام) عن ظاهرة الوأد ((تأملوا أمرهم في حالة تشتتهم وتفرقهم
فالأحوال المضطربة والايدي مختلفة والكثرة متفرقة في بلاء ازل واطباق جهل من بنات موءودة
واصنام معبودة وارحام مقطوعة وغارات مشنونه))⁽³³⁾ , إذ كانت هنا اشارة من الامام علي
(عليه السلام) على التعامل الذي كان موجود آنذاك لدى العرب اتجاه الاناث ,

اما في السنه النبوية فجاءت اقوال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) واضحة وصريحة على
ان الاولاد نفع لإبائهم إذ قال ((اذ مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم
ينتفع به او ولد صالح يدعو له))⁽³⁴⁾ , كما قال (صلى الله عليه واله وسلم) ((ان الرجل ترتفع
درجته في الجنة فيقول اني هذا , فيقال باستغفار ولدك لك))⁽³⁵⁾ , ومما يؤكد كلامنا ويدعمه
هي ان السنه النبوية اولت اهتماماً بالغاً في ما يخص الانثى إذ قال (صلى الله عليه واله وسلم)
((من عال ثلاث بنات او ثلاث اخوات وجبت له الجنة فقل يا رسول الله واثنين فقال واثنين فقال
يا رسول الله و واحده فقال و واحدة)) .

المبحث الثاني/ مظاهر رعاية الأبناء (الذكر والانثى) في فكر وسلوك أئمة أهل البيت (عليهم

السلام)

لا شك ان هناك مجموعه من الحقوق الاسرية التي يتبناها المنظور الاسلامي إذ وضع المنهج الاسلامي حقوقاً و واجبات على جميع افراد الاسرة , وامر بمراعاتها من اجل اشاعة الاستقرار والطمأنينة في اجواء الاسرة , إذ ان التعدد بها يسهم تعميق الاواصر المحكمة , وينفي كل انواع المشاحنات والخلافات الذي تحيط بالأسرة وبالتالي تؤثر على استقرار المجتمع المتكون من مجموعة من الاسر⁽³⁶⁾ .

1 - حقوق الوالدين

ان جعل الحقوق الواجبة على الابناء , تكمن في حقوق الوالدين , إذ لا تقاس الجهد التربوي بشيء من عرض الدنيا مهما علا لذلك اعد الله للمربين اجراً عظيماً فكل عمل صالح يعمل به الوالد يكتسب مثل ثوابه في صحيفة الوالدين⁽³⁷⁾ , إذ قال (صلى الله عليه واله وسلم) ((الولد من كسب الوالد))⁽³⁸⁾ , إذ يدخل ذلك ضمن الاعمال الصالحة المكتسبة للفرد يوم البعث فقال تعالى ((اِيُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا اِنْ نَسِينَا اَوْ اَخْطَاْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا اِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا اَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِيْنَ))⁽³⁹⁾ .

إذ جعل القرآن الكريم وجوبية لبر الوالدين وجعلها ضرورة لازمه مقترنه بطاعة الباري عز وجل , وكانت الآية الكريمة صريحة في ذلك إذ قال تعالى ((وَقَضَىٰ رَبُّكَ اَلَّا تَعْبُدُوْا اِلَّا اِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ اِحْسَانًا اِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ اَحَدُهُمَا اَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا اُفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيْمًا))⁽⁴⁰⁾ .

فأن التربية الاسلامية تسعى بطاقتها جميعها الى تكوين الوازع الديني في اعماق النفس لهذا الانسان , وان العاصم الوحيد الذي يمكنه ان يحجز الانسان من الانحراف , ويصده عن

الطغيان , انما هو الضمير الواعي المترع بروح العقيدة والايمان وهو اعظم وازع من الوقوع في الحمأة الرذائل والحرام , ويجهد الاسلام على تموينه وتقويمه ليكبح جماح الشهوات , ويوجه الانسان في ميدان مشرق يسوده رضاء الله⁽⁴¹⁾ .

إذ نرى بأن للوالدين الدور الاساسي في بناء الاسرة والحفاظ على كيانها ابتداء وادامة , وهما مسؤولان عن تنشئة جيل طبقاً لموازين المنهج الاسلامي , فقد حدد الاسلام اسس العلاقة بين الوالدين والابناء طبقاً للحقوق والواجبات المترتبة على افراد الاسرة اتجاه بعضهم البعض .

وكان قول الامام الصادق (عليه السلام) واضح حينما ربط بر الوالدين بالصلاة والجهاد , إذ قيل عن ابا عبدالله (عليه السلام) قال ((قللت أي الاعمال افضل ؟ قال : الصلاة لوقتها وبر الوالدين والجهاد في سبيل الله عز وجل))⁽⁴²⁾ .

كما نعي جيداً ما قاله رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) في هذا الصدد إذ قدم (صلى الله عليه واله وسلم) طاعة الوالدين على الجهاد قيل جاء رجل لرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قال يا رسول الله ان لي والدين كبيرين يزعمان انهما يأنسان بي ويكرهان خروجي , فقال (صلى الله عليه واله وسلم) فقر مع والديك فالو الذي نفسي بيده لإنسهما بك يوماً وليلة خير من جهاد سنه⁽⁴³⁾ , ان ما ورد اشارة واضحه وصريحة على وجوبية اطاعتهم في كل شيء لان ذلك مرتبط برضا الباري عز وجل .

2- حقوق الابناء

ان للأبناء حقوق على الوالدين تكمن في ما أورده رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) والعترة الطاهرة من خلال ما جاء في اقوالهم لان ما قاله هو الحق والنهج السليم الذي لا ضياع في انتهاجه إذ قال (صلى الله عليه واله وسلم) ((اكرموا اولادكم واحسنوا آدابهم))⁽⁴⁴⁾ .

لما كانت التشريعات السماوية هي علاقة تكاملية تكافئية فهذا ينضوي لصالح الفرد بحد ذاته فالحقوق التي له ام عليه تصب في مصلحته فعندما يكون الاب مثلاً مدركاً للإيجابيات والسلبيات العائدة عليه وعلى اسرته من تربية الابن ام عدمه فسوف يعي ما قاله الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) والائمة الاطهار , إذ لا بد من الوقوف على اهم هذه الحقوق , وجوبية الانتقاء في اختيار الوعاء , ان نجاح المنظومة الاسرية يعتمد كل الاعتماد على الانتقائية في اختيار الشريك الاخر , فقد الزمنا وجوباً على ولاه امر الفتاة بتمحيص في حياه من يتقدم للاقتران بأبنته فهي امانه كانت لديهم وامانه ستكون عند غيرهم أي عند الشريك .

ولكون الزواج عقد شراكة الاصل بقاءه مستمراً حتى نهاية الحياة لذلك فأن من حق الطرفين اختيار الشريك , إذ ان من حق الفتاة اختيار الكفو المناسب لها ولا يجوز لأوليائها ان يكرهوها على من لا ترغب مشاركته في الحياة الزوجية⁽⁴⁵⁾ .

ولكون الزواج هو السبيل الامثل للحد من الموبقات والمنهاج الاقوى لصيانته المجتمع من الانحدار في مستنقع الفحشاء والمنكرات فهو تزويج البنات والابناء في الوقت المناسب لحاجتهم لذلك وهذه حقيقة لا يتوقع انكارها الا من قبل الجهلة⁽⁴⁶⁾ .

نجد ان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) يؤكد على ضرورة الاختيار لكونها مرتبطة بمسئلة الانساب إذ قال ((تخيروا لنطفكم لا تضعوها في غير الاكفاء))⁽⁴⁷⁾ , تعد اتحاد الصفات

البابولوجية لكل من الذكر والانثى بالأصرة التساهمية (الزواج) ينتج عنها جيل يحمل الصفة الوراثية لكل من الاب والام مع قليل من البيئة المحيطة لهما .

إذ نجد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) يجعل من مسألة الانتقاء ضرورة واجبة إذ قال : ((اختاروا لنطفكم المواضع الصالحة))⁽⁴⁸⁾ , فهو يوضح المنهاج السليم للرعاية والتنشئة الابوية⁽⁴⁹⁾ .

فقد اولت الشريعة الاسلامية الاهتمام البالغ في مكونات البيوتات الاسلامية لأنها نواة الامة وحصنها الحصين والقاعدة العريضة في قوة الردع لما يحيط بالامة من اخطار , فكان لزاماً ان تكون الاسرة في اعلى الهرم من اهتمامات الرسول واله الاطهار .

إذ نجد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) مادحاً للمرأة المتدينة فقال : ((الا اخبركم بخير ما يكنزه المرء : المرأة الصالحة))⁽⁵⁰⁾ , فأن اهم حق للولد على والده هو اختيار الزوجة الصالحة فهي الكنز الحقيقي الذي يدخره الرجل في دنياه , لذا نلاحظ حرص الشريعة على وجوبية اصطفاء الزوجة الصالحة المتحلية بالصبر والحلم واتزان العقل والعاطفة⁽⁵¹⁾ .

إذ كانت من ضمن القواعد التي جعلها الاسلام اساساً اختيار الزوج احدهما للأخر هي انتقاء الشريك على ان يكون من اسرة عريقة عرفت بالخلق والصلاح والاصالة والشرف لكون الناس فعلاً يتفاوتون فيما بينهم وضاعه وشرفاً ويتفاضلون فساداً وصلاحاً⁽⁵²⁾ . إذ قال (صلى الله عليه واله وسلم) ((الدنيا متاع خير متاع الدنيا المرأة الصالحة))⁽⁵³⁾ .

ومما لا شك فيه ان المنبت الحسن ينبت نباتاً حسن والمنبت السيئ لا يخرج الا السوء والعياذ بالله⁽⁵⁴⁾ . وكانت هناك تحذيرات من الائمة الاطهار (عليهم السلام) في اختيار من هي اهلاً

للاقتران , فقال الامام علي (عليه السلام) محذراً من تزوج المرأة الحمقاء إذ قال : ((اياكم وتزوج الحمقاء , فأَنْ صحبتها بلاء و ولدها ضياع))⁽⁵⁵⁾ .

لكون الحمق احدى الصفات المذمومة التي تنتقل الى الابناء إذ تكون الحمقاء غير قادرة على التربية السليمة السوية⁽⁵⁶⁾ . وكان لعلماء النفس قول في ذلك , إذ قالوا بأن الوراثة أي وراثة المولود قطعاً لا يحددها ابواه المباشران فقط , بل هو يرث من جدوده واباء جدوده وجدود جدوده , إذ يمكن القول نصف الوراثة من الابوين وبعضها من الجدود والثمن الاخر من الجدود⁽⁵⁷⁾ .

كما قال بيرون ((ان ابني منسوب لي ولكن ارى اجداده الماضيين ينازعوني في هذا الملك العزيز لدي))⁽⁵⁸⁾ , صدقاً نقولها ما اعظم ال بيت محمد (عليهم السلام) وما اعظم ما جاءوا به من اسس لبناء المجتمع بناء تكاملي قائم على قواعد ثابتة يمكن من خلالها حل نتاج صالح .

ان ائمة الهدى (عليهم السلام) لم يتنازلوا عن كل ما يخص الانسان المسلم , لذا نجد اقوالهم صريحة في الابتعاد عن بعض الشخصيات الانثوية منها المرأة الزانية , فقال الامام الصادق (عليه السلام) ((لا تتزوجوا المرأة المستعنة بالزنا))⁽⁵⁹⁾ .

ان النهي جاء وذلك لسبب الصفة الوراثية , فأَنْ انتقال هذه الصفات الوراثية المتنحية , ونقصد المختلفة في احد الاجيال السابقة وراء الصفة المتقلبة⁽⁶⁰⁾ .

وهنا جاء التحذير من الامام الباقر (عليه السلام) من تزوج المرأة إذ كانت مجنونة فقال حينما سئل عن هذا الامر فقال : ((لا ولكن وان كانت عنده ام مجنونة فلا بأس في ان يطئها ولا يطلب ولدها))⁽⁶¹⁾ .

إذ عمد الأئمة (عليهم السلام) ومنهم الامام علي (عليه السلام) على ايضاح بمن يقترن الفرد وهذا جلي من خلال الامام علي (عليه السلام) : ((انظر في أي نصاب تضع ولدك فأن العرق دساس))⁽⁶²⁾ .

ولم يغفل الأئمة الاطهار (عليهم السلام) لكونهم صمام امان الامه , فقد كان لهم ارشادات في الاختيار من بلدان معينه , وهذا بين من خلال ما قاله الامام الصادق (عليه السلام) : ((الشجاعة في اهل خراسان والباه في اهل بربر والسخاء والحسد في العرب فتخيروا لنطفكم))⁽⁶³⁾, نعي جيداً بأن اهل خراسان هم من اهل الشجاعة , اما البربر فقد امتازوا بكونهم ولودون , اما الحسد فهذا لا بد ان تكون لنا وقفه في بيان ذلك , لأنه كان قاصد الحسد الذي يطمع فيه الشخص في الوصول الى الدرجات العليا .

وان ائمة اهل البيت (عليهم السلام) كانت رعايتهم للإناث رعاية واضحة من خلال اهتمامهم في كل الامور إذ نجدهم يحذرون من جملة امور في مرحلة الرضاع , فقد نهوا عن استرضاع الحمقاء فقال الامام علي (عليه السلام) قال (صلى الله عليه واله وسلم) ((لا تسترضعوا الحمقاء فأن اللبن يغلب الطباع))⁽⁶⁴⁾ .

لقد ارسى ائمة اهل البيت (عليهم السلام) اسس وقواعد المنهج التربوي , مع التأكيد على ضرورة الالتزام به , من خلال البناء التربوي في ضوء الثوابت من النصائح والارشادات والتوجيهات⁽⁶⁵⁾, فأن هناك مجموعه من الضوابط من اجل الرعاية السليمة للإناث والذكور على حد سواء تكمن في البشارة بالمولود والاذان والتسمية الحسنه والعقيقة ومن ثم الختان والرضاعة .

وسنأخذ من الامام الحسن (عليه السلام) قوله في ذلك لأجل ان يكون لنا مثلاً يحتذى به في ذلك الامر فقال (عليه السلام) : ((إذا ولد لاحدكم غلام فأسميتهوه فقولوا له : شكرت الواهب وبورك لك الموهوب وبلغ الله به اشده ورزقت بره))⁽⁶⁶⁾ .

إذ وجه الأئمة على ضرورة عدم المبالغة في الفرح بالذكور والحزن على رزقه من الاناث , لاننا لا نعلم في من يكمن الخير⁽⁶⁷⁾ . نجد تأكيد الأئمة (عليهم السلام) على ذلك لاثرها البالغ في تعزيز الروابط الاجتماعية بين المسلمين , كما انها تعد احد ابواب المحبة وتعايش الناس بعضهم البعض⁽⁶⁸⁾ .

نعلم جيداً بأن الاذان هو احد السنن الواجبة لذا نجد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ارسى الاسس القويمة من خلال ما قام به , فعندما ولد الامام الحسين (عليه السلام) جاء رسولنا الاعظم (صلى الله عليه واله وسلم) فقال : ((يا اسماء هاتي ابني فدفعته اليه في خرقة بيضاء فأذن في اذنه اليمنى , واقام في اليسرى))⁽⁶⁹⁾ . ولعل في ذلك ايجابياً , منها قوله (صلى الله عليه واله وسلم) : ((ان الشيطان إذ سمع الاذان يولي له ضراط))⁽⁷⁰⁾ .

ثم جاء الامام الصادق (عليه السلام) ليؤكد ضرورة ذلك فقال ((من ولد له مولود فليؤذن في اذنه اليمنى بأذان الصلاة , وليقم في اليسرى فإنها عصمة من الشيطان الرجيم))⁽⁷¹⁾ . وكان للإمام الباقر (عليه السلام) قولاً في ذلك فنجده يحث على الاذان والاقامة⁽⁷²⁾ .

اما التحنيك فقال الامام علي (عليه السلام) : ((حنكوا اولادكم هكذا فعل النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بالحسن والحسين))⁽⁷³⁾ .

إذ تكمن في ذلك فوائد في كونه من العلاجات الوقائية للأطفال فهي تساعد في نقص السكر في الدم وانخفاض درجة الحرارة في جسمه وهو افضل علاج لوقاية الطفل هذين الامرين وهو عملية التحنيك بالتمر , لانه علاج وقائي ذو اهمية بالغة وهنا نجد الاعجاز الطبي الذي لم تكن البشرية تعرفه وتعرف مخاطر نقص السكر (74) .

وقال الامام الصادق (عليه السلام) : ((ما احد يشرب من ماء الفرات ويحنك به إذ ولد الا احبنا , لان الفرات نهر مؤمن)) (75) , ثم قال (عليه السلام) : ((حنكوا اولادكم بماء الفرات وبتربه قبر الحسين (عليه السلام))) (76) , وكان لرسول وال بيته الاطهار (عليهم السلام) قول في جوانب اخرى تشمل التسمية والعقيقة وغيرها .

إذ قال (صلى الله عليه واله وسلم) : ((كل غلام مرتين بعقيقة كذب عنه يوم سابعه ويخلق رأسه ويسمى)) (77) , ثم جاء قوله : ((من حق الولد على والده ثلاثة , يحسن اسمه ويعلمه الكتابة ويزوجه إذ بلغ)) (78) .

علينا الرجوع الى العترة الطاهرة في ركل جزيئات الحياة , إذ التمسك بهم نجاه من كل سوء , فكانوا هم قدوتنا في كل شيء , وحتى في انتقائية الاسماء للأبناء وهذا ما فعله الرسول الاعظم (صلى الله عليه واله وسلم) مع ابناء الامام علي (عليه السلام) والسيدة الزهراء (عليها السلام) , إذ كانت اسمائهم من خير الاسماء وهي الحسن والحسين والمحسن (79) .

إذ اوصى الامام علي (عليه السلام) بذلك فقال ((سموا اولادكم قبل ان يولدوا فان لم تدروا أنكرأ ام انثى فسموهم بالأسماء التي تكون للذكر والانثى فان اسقاطكم إذ لقوكم يوم القيامة ولم تسموهم يقول السقط لأبيه الا سميتني وقد سمى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) محسناً قبل ان يولد)) (80) .

وقال الامام الصادق (عليه السلام) : ((تجب للولد على والده ثلاثة خصال اختياره لوالدته , تحسن اسمه , والمبالغة في تأديبه))⁽⁸¹⁾ .

ان قول الائمة (عليهم السلام) لم تكن دون هدف سامي إذ ان الاسماء تكون ذات اثر وانطباع يلاحق الشخص واخر عكس ذلك وفي ذلك بيان ان في تأثير الاسم على الابناء , وان كان قبيحاً او سيئاً كان سبباً في اذائه⁽⁸²⁾ .

وجاءت التوصيات من الامام علي (عليه السلام) على ضرورة تسمية الاولاد باسم محمد فقال إذ سميتم الولد محمداً فأكرموا له ووسعوا له في المجالس , ولا تقبحوا له وجهاً⁽⁸³⁾ . وقال الامام الصادق (عليه السلام) بأنه لا بد من تسمية الاولاد بأسم محمد وهذا ما اوصى به (عليه السلام) فقال ((دخلت على ابي عبدالله (عليه السلام) فأخبرته انه ولد لي غلام فقال : الا اسميته محمد قلت : قد فعلت , قال : فلا تغرب محمد ولا تسبه جعله الله قره عين لك في حياتك وخلف صدق من بعدك))⁽⁸⁴⁾ .

وعن الصادق (عليه السلام) قال : ((قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): من ولد له ثلاث بنين ولم يسم احدهم محمداً فقد جفاني))⁽⁸⁵⁾ . كما جاء التأكيد على ضرورة التسمية بأسم علي إذ قال ((انت مني وانا منك))⁽⁸⁶⁾ , ومن كنت مولاه فعلي مولاه⁽⁸⁷⁾ .

والختان والعقيقة من الضروريات التي اكد عليها ائمة الهدى (عليهم السلام) , هذا جانب يسير من الحقوق المترتبة على الالباء اتجاه ابنائهم الذي اوصى بها رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) والائمة المهتدون (عليهم السلام) , وختاماً لما جاء فأن قول الامام علي (عليه السلام) : ((ان قلب الحدث كالارض الخالية فما بقي فيها من شيء قبلته))⁽⁸⁸⁾ , فيه بيان واضح على ان

الرعاية السليمة للاناث والذكور على حد سواء ضرورة واجبة للتنشئة الصحيحة.

3- حقوق المجتمع

مما لا شك فيه بأن الامام علي بن الحسين (عليه السلام) قد صاغ منهجاً سليماً قوياً متكاملًا في جميع ما يترتب على الحقوق الاجتماعية في ما ورد في رسالته في قوله (عليه السلام) : ((اما حق اهل ملتك عامة , فإضمار السلامة ونشر جناح الرحمة , والرفق بمسيئهم , وتألفهم واستصلاحهم وشكر محسنهم الى نفسه و اليك إذ كف عنك أذاه و كفأك مؤونته و حبس عنك نفسه فعمهم جميعا بدعوتك وانصرهم جميعا بنصرتك))⁽⁸⁹⁾ .

ان في ما اورده الامام (عليه السلام) بيان لجميع الحقوق المترتبة على الفرد لذا علينا اتباع هذا المنهج المتكامل ضرورة العمل بما جاء في هذه الرسالة حتى نكون قادرين على تكوين اسرة تنعم بالرعاية الصحيحة والسليمة للإناث .

المبحث الثالث/ خصوصية الانثى وأنواع الرعاية لها عند أئمة أهل البيت(عليهم

(السلام)

دأب أئمة أهل البيت (عليهم السلام) بإعطاء النموذج الاصلح لتكامل المجتمع , فكانوا هم المصدق الحقيقي لرعاية الاناث في الجانبين المعنوي والمادي , فقد ثبت ذلك من خلال تطبيقاتهم العملية لمفهوم الرعاية , ومما لا شك فيه بأنهم النهج السليم والقويم الذي واجب على الفرد ان ينتهجه ويسلك طريقة وقبل الولوج في هذا الجانب لا بد من الاشارة الى ما جاء في القرآن الكريم والسنة الطاهرة حول ذلك , إذ ان اهم ما يجب ذكره هنا في الرعاية المعنوية.

1 - النهي عن الوأد

يتمحور هذا الجانب في حفظ كرامة الاناث من خلال ما نهى عنه الباري عز وجل في ظاهرة الوأد هذه الظاهرة المتفشية في المجتمع ان ذاك , الاستهجان حليفاً للمرأة التي تلد الانثى , لعل ذلك ظروفهم ولكون الاناث لا تعد مصدر دخل لهم لعدم قدرتها على الغارة وعجزها عن الكسب الى جانب خوفهم ان يؤدي فقرهم الى اقترانها بغير الكفو لعل هذه الاسباب هي من كانت الدافعة الحقيقية لهم في عملية الوأد .

جاء رد الباري عز وجل واضح في قوله —————
تعالى ((وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ))⁽⁹⁰⁾ وقوله تعالى ((وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ))⁽⁹¹⁾ , وكانت اقوال الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) واضحة وصريحة في استنكاره لكره البنات فقال (صلى الله عليه واله وسلم) ((لا تكرهوا البنات فأنهن المؤمنات الغالبات))⁽⁹²⁾ , وقال (صلى الله عليه واله وسلم) ((من كانت له ابنة فأدبها واحسن ادابها وعلمها فأحسن تعليمها))⁽⁹³⁾ .

هنا نجد بأن السنه النبوية كانت تؤكد على ضرورة الاحتفاء بالبنات إذ عدهم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) مؤنسات غاليات .

اما ائمة الهدى (عليهم السلام) فكان كلامهم جلي و واضح بخصوص الاناث إذ قال الامام علي (عليه السلام) قال كان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) اذ بشر بجارية قال : ربحانه ورزقها على الله⁽⁹⁴⁾ , ثم قال : ((ربحانه ورزقها على الله)) , ثم جاء الامام الصادق (عليه السلام) يبين ضرورة احترام الاناث وعدم وتدهن فقال ((البنات حسنات والبنون نعم والحسنات يثاب عليها والنعم مسؤول عنها))⁽⁹⁵⁾ , وقال (عليه السلام) : ((نعم الولد البنات ملطقات

مجهزات مؤنسات مباركات))⁽⁹⁶⁾ , وقال (عليه السلام) قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) : ((من عال ثلاث بنات او ثلاث اخوات وجبت له الجنة فقيل يا رسول الله اثنتين فقال
اثنتين فقيل : يا رسول الله و واحده فقال و واحدة))⁽⁹⁷⁾

2 - حفظ كرامتهن (أي الاناث)

قال تعالى ((وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا
كَثِيرًا))⁽⁹⁸⁾ , وقال ((وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ))⁽⁹⁹⁾ , وهنا قول الباري عز وجل واضح على ضرورة احترام الانثى من خلال حفظ
كرامتها .

وقال (صلى الله عليه واله وسلم) ((خيركم خيركم لنسائه , وانا خيركم لنسائه ما اكرم النساء الا
كريم وما اهانهن الا لئيم))⁽¹⁰⁰⁾ , وقال (صلى الله عليه واله وسلم) : ((واستوصوا بالنساء خيراً))
وقال (صلى الله عليه واله وسلم) : ((الرجل راع على اهل بيته وهو مسؤول عنهم فالمرأة راعية
على اهل بيت بعلمها و ولدة وهي مسئولة عنها)) , ثم قال (صلى الله عليه واله وسلم) : ((خيركم
خيركم لأهله وانا خيركم لأهلي وما اكرم النساء الا كريم))⁽¹⁰¹⁾ .

اما العترة الطاهرة (عليهم السلام) فكانت اقوالهم منهاج على المسلم القويم السير عليه , فقال
الامام علي (عليه السلام) : ((من ساء خلقه مله عياله)) . وقال (عليه السلام) : ((لا تمار
المرأة ولا تعاندها))⁽¹⁰²⁾ , اما الامام الصادق (عليه السلام) فقال : ((من حسن بره بأهله زاد الله
في عمره))⁽¹⁰³⁾ , ثم قال (عليه السلام) : ((ان الله جعل المرأة مثل الريحانة لتدوم لذه
العيش))⁽¹⁰⁴⁾ .

من خلال هذه الروايات نجد بأن الأئمة الاطهار (عليهم السلام) اكدوا على ضرورة احترام الاناث وعدم الاساءة لهن لهن ضرورة واجبة على كل فرد مسلم لان هذا ما تحلى به رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) واله الاطهار من بعده .

3 - حق المساواة

قال تعالى : ((وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا))⁽¹⁰⁵⁾ , وقال : ((وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ))⁽¹⁰⁶⁾. ان في هذه الايات الشريفة دلالة واضحة على حق المساواة بين الاناث والذكور على حد سواء .ثم جاء رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وقال : ((النساء شقائق الرجال))⁽¹⁰⁷⁾ , ((وطلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة))⁽¹⁰⁸⁾ .ثم قال الامام الصادق (عليه السلام): ((المرأة والرجل في الاسلام لهم نفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات))⁽¹⁰⁹⁾

4 - وجوبية احقية الاناث في اختيار الشريك

حرصت الشريعة الاسلامية على وجوبية الانتقاء لأنها ضرورة ملحة إذ قال (صلى الله عليه واله وسلم) ((من اتاكم من ترضون دينه فزوجوه))⁽¹¹⁰⁾ , ثم اكد الامام علي (عليه السلام) ضرورة ((اختاروا الزوج الكفوء))⁽¹¹¹⁾ , وهذا تصريح واضح من الرسول الاعظم (صلى الله عليه واله وسلم) على وجوبية ان يكون الدين هو اساس الاختيار لا غير .

عمل الأئمة (عليهم السلام) على وضع الاسس والقواعد للسير في هذه الحياة من خلال من طرحوه لنا من طروحات إذ قال الامام علي (عليه السلام) : ((خير خصال النساء شرار خصال

الرجل الزهد⁽¹¹²⁾ , ثم قال الامام الصادق (عليه السلام) : ((من خطب اليكم فرضيتم دينه كائناً من يكن فزوجوه , الا تفعلوا تكن فتنه في الارض وفساد كبير))⁽¹¹³⁾ .

ان الائمة (عليهم السلام) لم يتركوا شارده و وارده الا و وقفوا عندها ؛ إذ حرصوا على ان يبتعد المسلمين من تزويج الاناث من الاشخاص الغير اسوياء اخلاقياً إذ قال الامام الصادق (عليه السلام) : ((لا تتزوجوا المرأة المستعلنة بالزنا و لا تزوجوا الرجل المستعلن بالزنا الا ان تعرفوا منه التوبة))⁽¹¹⁴⁾ , ثم قال الامام الباقر (عليه السلام) : ((من زوج كريمته من شارب خمر فقد قطع رحمها))⁽¹¹⁵⁾ .

إذ قال الباقر (عليه السلام) : ((حسن جهاد المرأة حسن التبعل))⁽¹¹⁶⁾ , وقال الامام الرضا (عليه السلام) : ((ان خطب اليك رجل رضيت دينه وخلقه فزوجه ولا يمنعك فقره وفاقه)) , هنا نجد التأكيد من الائمة (عليهم السلام) على ضرورة انتقاء من كان كفء دينياً واخلاقياً لان ذلك هو الصلاح فأن صلحت العناصر الاساسية في تكوين الاسرة صلح النشئ

ثم اكد الائمة (عليهم السلام) على انتقاء الزوجه الصالحه فقال (صلى الله عليه واله وسلم) : ((اياكم وخضراء الدمن)) ((عليك بذات الدين تربت يداك)) .ان تحذير الامام علي (عليه السلام) من تزوج الحمقاء وذلك لعدم قدرتها على تربية الاطفال تربية سوية فضلاً عن انتقال هذه الصفة (الحق) الى الابناء وعدم قدرتها على تربيتهم تربية سوية , إذ ان وراثة المولود لا يحددها ابواه المباشران فقط بل هو يرث من جدوده واباء جدوده وجدود جدوده وهكذا , وعلى هذا نستطيع القول بان نصف الوراثة من الابوين و ربعها من الجدود و ثمنها من اباء الجدود وهكذا⁽¹¹⁷⁾ .

وينقل عن (بيرون) : ((ان ابني منسوب الي ولكني ارى اجداده الماضين ينازعوني في ذلك الملك العزيز لدي فانهم يشوهون طهارة نفسه , ويكدرن صفاء روحه بما رسب في اعماقهم من

نزعات شريرة مجهولة انتقلت الية بالوراثة⁽¹¹⁸⁾ , صدقاً نقولها ما اعظم ال بيت محمد (عليهم السلام) وما اعظم ما جاءوا به من اسس لبناء المجتمع بناء تكاملي قائم على قواعد ثابتة يمكن من خلالها خلق نتاج صالح .

هنا نجد دعوة من الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) على اختيار المرأة الصالحة التي تتسم بالصبر والحلم والرحمة واتزان العقل والعاطفة والتي تتمتع بحلاوة الحديث وحسن المعاملة والثقافة والطاعة والشرف والاصل⁽¹¹⁹⁾ , إذ قال (صلى الله عليه واله وسلم) : ((اختاروا لنطفكم المواضع الصالحة))⁽¹²⁰⁾ , وقال الامام علي (عليه السلام) : ((لا تسترضعوا الحمقاء فإن اللبن يغلب الطباع))⁽¹²¹⁾ , وقال الصادق (عليه السلام) : ((لا تسترضعها و لا ابنتها))⁽¹²²⁾ , وقال الامام علي (عليه السلام) : ((اياكم وتزويج الحمقاء فأصحبته بلاء و ولدها ضياع))⁽¹²³⁾ , وقال الامام الباقر (عليه السلام) : ((من كانت عنده أمة فلا بأس يطأها ولا يطلب ولدها))⁽¹²⁴⁾ , فالزوجة الصالحة هي الكنز الحقيقي الذي يدخره الرجل في دنياه واخرته .

نجد ان الامام الصادق (عليه السلام) يحذر من استرضاع المرأة الزانية وذلك يكمن في كونها تعيش حاله من القلق والتوتر والاضطراب النفسي والشعور بالأثم والخطيئة من اول يوم.... الجنين وتبقى على هذه الحالة طيلة فترة الحمل وهذا القلق والاضطراب يؤثر على التوازن الانفعالي للفرد⁽¹²⁵⁾ .

ويرى امير المؤمنين (عليه السلام) ان الاصل الكريم والعرق الصالح يؤثر تأثيراً واضح على الانسان فمن كان ينتمي الى نسب عريق في المكارم والفضائل ستكون المكارم والفضائل صفة ملازمة له في جميع جوانب حياته فللوراثة دورها وتأثيرها الواضح في اخلاق وسلوك الانسان , حيث تخلق في نفسة الاستعداد والقابلية للاتصاف بالمكارم والفضائل إذ حذر من اصول تتصف

بالرذائل والمفاسد⁽¹²⁶⁾ , إذ قال الامام علي (عليه السلام) : ((حسن الاخلاق برهان كرم
الاعراق)) وفي كلام امير المؤمنين (عليه السلام) دلالات واضحة على وراثة الخلق والشرف من
الاباء والامهات والاجداد وفي كلامه على طلب الحوائج من ذوي الاصل⁽¹²⁷⁾ .

فأذا كانت شريكة العمر ذات منبع طيب وخلق حسن سهلت على الزوج مكابدة الحياة ومعاناتها
وحسن المعشر⁽¹²⁸⁾ , لكون الزواج عقد شراكة الاصل بقائه مستمراً حتى نهاية الحياة لذلك كان
حق من الطرفين اختيار شريكه ولذا كان من حق الانثى ان تختار الكفو المناسب لها ولا يجوز
لاولائها ان يكرهوها على من لا ترغب فيه في مشاركته في الحياة الزوجية لان اساسها الاول
ان يرض الطرفان⁽¹²⁹⁾ .

5 - حق المودة

ان من الضروريات الواجبة اشاعة روح الطمئينة إذ قال تعالى ((وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ
أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقُرُونَ))⁽¹³⁰⁾ ,
الاسلام ليس منهج اعتقاد وايمان وشعور في القلب فحسب , بل هو منهج حياةواقعية
يتحول فيها الاعتقاد والايمان الى ممارسة سلوكية في جميع جوانب الحياة لتقوم العلاقات
والتراحم والتكافل والتسامح , فتكون السماحة والمودة والاحسان والعدل والنخوة هي القاعدة
الاساسية التي تنبثق منها العلاقات الاجتماعية .

إذ قال (صلى الله عليه واله وسلم) : ((خيركم خيركم لنساءه وانا خيركم لنسائي))⁽¹³¹⁾ , ثم قال
(صلى الله عليه واله وسلم) : ((من اتخذ امرأة فليكرمها))⁽¹³²⁾ .

عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قال يا علي خدمة العيال كفارة للكبائر تطفي غضب الرب ومهور الحور العين وتزيد من الحسنات والدرجات , اذ قال الامام علي (عليه السلام) : ((ان المرأة ريحانه وليست بقهرمانه))⁽¹³³⁾ , وقال الامام الصادق (عليه السلام) : ((رحم الله عبداً احسن فيما بينه وبين زوجته))⁽¹³⁴⁾ , وقال الصادق (عليه السلام) : ((لا يزال العبد المؤمن يورث اهل بيته العلم والادب الصالح حتى يدخلهم الجنة جميعاً))⁽¹³⁵⁾ , ثم قال (عليه السلام) : ((ام المرء يحتاج في منزله وعياله الى ثلاث خلال يتكلفها وان لم يكن في طبعه ذلك معاشرة جميلة وسعه بتقدير وغيره بتحصن))⁽¹³⁶⁾ , وقال الامام زين العابدين (عليه السلام) : ((فان لها حق الرحمة والمؤانسة))⁽¹³⁷⁾

ثم قال ((يسد جوعتها ويستر عورتها ولا يقبح لها وجهاً فأذا فعل ذلك فقد والله ادى حقها))⁽¹³⁸⁾ , وقال (عليه السلام) : ((اتقوا الله في الضعيفين يعني بذلك اليتيم والنساء وانما هن عورة))⁽¹³⁹⁾ .

ومن دلائل اكرام المرأة أي الانثى وهي زوجه واجب حقوقها في كنف زوج يرعاها في ظل التعاليم الاسلامية ويمنحها حقوقها التي كفلها لها الشرع لتعيش حياة هنيئة وجاءت رسالة الحقوق للامام زين العابدين (عليه السلام) بيان ذلك إذ قال ((واما حق الزوجة فأن تعلم ان الله عز وجل جعلها لك سكناً وانساً فتعلم ان ذلك نعمه من الله عليك فتكرمها وترفق بها , وان كان حقك عليها اوجب فأن لها عليك ان ترحمها لانها اسيرك وتطعمها وتكسوها واذا جهلت عفوت عنها))⁽¹⁴⁰⁾

*التربية الحسنه إذ يجب على الوالدين تعميق معرفة البارئ عز وجل وتعميق الايمان في قلب الابناء وجوارحهم وتعليمهم اصول الدين السليمة إذ قال (صلى الله عليه واله وسلم) ((ادبوا اولادكم على ثلاث خصال حب دينكم وحب اهل بيته وقراءة القرآن))⁽¹⁴¹⁾ , ثم قال الامام علي (عليه السلام) : ((رحم الله من اعان ولده على بره))⁽¹⁴²⁾ , وقال الامام علي (عليه السلام)

((من حق الولد على والده ثلاثة : يحسن اسمه ويعلمه الكتابة ويزوجه اذ بلغ))⁽¹⁴³⁾ , كما روي عن الامام الصادق (عليه السلام) قوله ((تجب للولد على والده ثلاثة خصال : اختياره لوالدته , تحسين اسمه , والمبالغة في تأديبه))⁽¹⁴⁴⁾ وقال الامام علي (عليه السلام) ((ادب صغار بيتك بلسانك على الصلاة والطهور فإذا بلغوا عشر سنين فأضرب))⁽¹⁴⁵⁾ . إذ يجب على الوالدين وقاية الابناء من الانحراف السلوكي وتنمية عواطفهم اتجاه الاعمال الصالحة وتوجيههم توجيه سليم يقوم على اساس المنهج الاسلامي في التربية والسلوك . ((رضا الله من رضا الوالدين وسخطه من سخط الوالدين))

6 - حق مراعات الانثى الحامل

قال تعالى ((وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ))⁽¹⁴⁶⁾ . انه من الواضح ان المضمون الواقعي لهذه الاية يؤكد على بيان مرحلة الحمل , وقد جاءت السنه النبوية الشريفة تؤكد على ضرورة سلامة الجنين الجسدية والنفسية إذ كان هناك مجموعة من الضوابط اليسيرة التي تساعد على سلامة الجنين فقد قال (صلى الله عليه واله وسلم) يمنع الزوجه في اسبوعها الاول من الالبان والخل والكزبرة والتفاح الحامض , وذلك لتأثير هذه الموالد على تأخر الانجاب واضطرابه وعسر الولادة والاصابة ببعض الامراض التي تؤثر سلباً على الحمل وعلى الوليد⁽¹⁴⁷⁾ .

ان هذه المرحلة بدورها تحل موقعاً له خطورة ايضاً في عملية بناء عقلية المولود وقد قدم المشروع الاسلامي المتمثل بمنهاج الائمة (عليهم السلام) توصيات متنوعة تخص مرحلة الحمل قائمة على الغالب على التغذية المنتقاة للحامل وانعكاسها على الجنين في سماته النفسية والعقلية⁽¹⁴⁸⁾ .

ولكون نوعية الغذاء هي الاساس في تحقيق الصحة الكاملة للحامل , لان الجنين خلال فترة الحمل يتوقف اساساً على نوعية الغذاء الذي تتناوله الام ولا شك ان البروتين يلعب دوراً هاماً في تلبية هذه المتطلبات ويكون البروتين في صورة لحوم او منتجات الالبان التي تسهم بقدر كبير في امداد الجنين بأحتياجاته من الكالسيوم اللازم والضروري لبناء هيكله العظمي وتزداد احتياجات الجنين⁽¹⁴⁹⁾، إذ جاءت توصيات الائمة التأكيد على اكل التمر , إذ قال الامام الصادق (عليه السلام) ((اطعموا نسائكم التمر البرني في نفاسهن تجملوا اولادكم))⁽¹⁵⁰⁾ .

ان من الضروري معرفة بأن التمر يشبع ويهنئ ويمرئ ويرضي الرب ويسخط الشيطان ويزيد في ماء فقار الظهر اذا اكلتها المرأة في نفاسها تجمل اولادها⁽¹⁵¹⁾ .

وجاء العلم الحديث ليبين الفوائد الصحيحة للتمر , أذ بين انها تمد جسم الانسان بالطاقة حيث يحتوي على السكريات مما يساعده على فيتامين ج الذي يساعد الجسم على امتصاص عنصر الحديد المهم لزيادته نسبة الهيموغلوبين في الدم , يحافظ على صحة القلب والاعوية الدموية ويقيهم من خطر الاصابة بالأمراض العديدة كالكسكته الدماغية , كما انه يحافظ على بقاء مستوى الكرستول في الدم سليماً حيث انه خال من أي دهون زائدة مما يقلل فرص الاصابة بمرض تصلب الشرايين وكذلك يحافظ على العظام ومرض الكساح بسبب احتوائه على عنصري المغنيسيوم والبوتاسيوم .

ثم بين الائمة (عليهم السلام) اهمية تناول المرأة للسفرجل , ولا بد من معرفة السبب الحقيقي الهادف من وراء تأكيدهم على ضرورة تناول هذا الطعام ((رائحه الانبياء رائحة السفرجل , ورائحة الحور رائحة الآس , ورائحة الملائكة رائحة الورود , ورائحة ابنتي فاطمة الزهراء رائحة السفرجل

والآس والورود, ولا بعث الله نبياً ولا وصياً الا وجد منه رائحة السفرجل فأطعموا حبالاكم فانه يحسن اولادكم))⁽¹⁵²⁾ .

إذ ان في السفرجل مواجهه لسرطانات فيساعد على تدمير الخلايا الخبيثة السرطانية وذلك بفضل مضادات الاكسدة القوية التي يحويها والتي تعمل على مواجهه الجذور وحماية الخلايا من التلف مثل فيتامين c وفيتامين a , كما انه يعد مادتها مساعدة على مكافحة الجذور الحرة التي تؤدي الى تلف الخلايا وزيادة فرص الالتهابات⁽¹⁵³⁾ .

إذ اثبت بأن السفرجل مادة قابضة للانسجة , وانها تساعد على تعديل الحموضة في الدم , الى جانب كونها مادة تستخدم لمعالجة النزيف الدموي , كما انه يشد القلب يطيب النفس ويذهب الصدر الى جانب ذلك قيل بانه يسخي البخيل ويشجع الجبان⁽¹⁵⁴⁾ .

ثم اكد الامام الصادق (عليه السلام) على ضرورة تناول السويق روي رجل عن الامام الصادق (عليه السلام) كنت عند عبدالله الصادق قال ((يولد لنا المولود فيكون فيه البله والضعف , فقال (عليه السلام) ما يمنعك من السويق اشربه وامر اهلك به فانه ينبت اللحم ويشد العظم ولا يولد لكم الا القوي))⁽¹⁵⁵⁾ .

واكد الامام علي ابن موسى الرضا (عليه السلام) على ضرورة اطعام الانثى الحامل اللبان فقال ((اطعموا حبائلكم اللبان فان يك في بطنها غلام خرج ذكي القلب شجاعاً وان تك جارية حسن خلقها وخلقها وعظمت عجزتها وخطباً عند زوجها))⁽¹⁵⁶⁾ .

ان نهج الائمة (عليهم السلام) نهجاً متكاملأ لم يركز على جانب دون اخر هنا نجدهم لم يتركوا الجانب المعنوي للحامل , إذ اولى الائمة (عليهم السلام) اهتمام كبير لهذا الجانب فكان المكان

من اول تلك الامور المعنوية , نعي جيداً بان وساعة المنازل تؤدي على السعادة وهذا ما قاله الامام علي (عليه السلام) ((ان للدار شرفاً وشرفها الساحة الواسعة والخطاء الصالحون , وان لها بركة وبركتها جودة موضعها وسعة ساحتها وحسن جوار جيرانها))⁽¹⁵⁷⁾ .

كما قال الامام علي (عليه السلام) ((سعة المنزل وكثرة المحبين)) افضل سبل العيش⁽¹⁵⁸⁾ .

هنا نجد بأن المنازل تخلق اجواء ايجابية صالحة للاستقرار والاطمئنان النفسي والروحي وكلاهما في مقدمة من مقدمات تقبل التعليمات والارشادات والبرامج التربوية , إذ ان الروايات الشريفة جاءت لتشجع على اختيار المنزل الواسع حيث قرنت بين هذه السعة وبين السعادة , إذ انه اذا عاش سعيداً يساهم في انجاح اي مشروع تربوي اجتماعي سواء كان في المبادر في التربية ام كان متلقياً , حيث ان شعوره بالسعادة يجعله يعيش الشفافية والرقّة والمرونة وتقبل الكلمة الطيبة والتوجيه الصالح والتربية السليمة اذ يتوجه اليها بلا اضطراب وقلق⁽¹⁵⁹⁾ .

اما الامام زين العابدين (عليه السلام) فكان له قول بذلك الخصوص اذ قال (عليه السلام) ((خمس خصال من فقد منهن واحدة لم يزل ناقص العيش , زائل العقل مشغول القلب , فأولهن صحة البدن , والثانية والثالثة السعة في الرزق والدار , والرابعة الانيس الموافق فقال له : وما الانيس الموافق ؟ قال : الزوجة الصالحة الولد الصالح والخليط الصالح , والخامسة وهي تجمع هذه الخصال الدعة))⁽¹⁶⁰⁾ .

هنا لا بد من ايضاح الغاية من قول الامام (عليه السلام) , فأن فيه دلالة واضحة على ان ضيق المنزل يجعل من يعيش فيه ناقص العيش , زائل العقل مشغول القلب , وهذه اجواء لا تساعد على النمو التربوي السليم , فأن ضيق المنزل يمنع من اشباع حاجات الفرد ويمنع من التمتع بالرفاهية ويمنع من التمتع بالاستقلالية .

لذا نجد قول الامام الصادق (عليه السلام) ((من السعادة سعة المنزل))⁽¹⁶¹⁾ , وقال ايضاً (عليه السلام) ((للمؤمن راحة في سعة المنزل))⁽¹⁶²⁾

ان كل ما ورد بين الرعاية المعنوية الصادقة للائمة (عليهم السلام) للإناث حتى انهم لم يتركوا شاردة او واردة الا وكان لهم وقوف عليها , حقيقتاً ان تمسك بالعروة الطاهرة نجى ونجى من معه . ومن ابتعد فقد ابتعد عن الحق والصواب .

وكان للإمام علي (عليه السلام) قول في ذلك اي في الرعاية الكاملة للإناث في مرحلة الحمل , نعلم ما فعله الامام مع المرأة التي قدمت له وهي حامل وقالت طهرك الله طهرني , اذ نجد الامام علي (عليه السلام) على تأجيل اقامة الحد لهذه المرأة وان هذا الفعل قطعاً ليس اعتباطي انما اراد بذلك اعطاءها الفرصة في الرجوع الى الباري عز وجل , لان الحالة النفسية الى الام تؤثر تأثيراً مباشراً على الجنين وصحته كما تؤثر نفسيته مستقبلاً لذلك طلب (عليه السلام) منها الرجوع الى الله عز وجل لان في ذلك سكينه وراحة نفسية⁽¹⁶³⁾ .

ان من خلال من ورد لدينا من اقوال للائمة الاطهار (عليهم السلام) يتضح بأن رعايتهم رعاية سليمة كاملة متكاملة للإناث , فهم من ارسوا الاسس السليمة القويمة الصحيحة في رعاية الاناث.

ان من صور الرعاية الاخرى للإناث عند الائمة (عليهم السلام) هي البعد المعنوي للتنميةفاطمة (عليها السلام) ان تعزيز الصلة بين المؤمن وال بيتة الاطهار يحتم عليه وجوباً التسمية بأسماء العترة الطاهرة ومثلاً على ما نقول هو التسمية بأسم فاطمة (عليها السلام) فهي مصدر للإيثار والنبيل والصدق في كل شيء .

اذ جاء ذلك واضح و صريح في ما قاله الامام الصادق (عليه السلام) اذ روى السكوني فقال ((دخلت على ابي عبدالله (عليه السلام) وانا مغموم مكروب فقال لي : يا سكوني مما غمك ؟ قلت : ولدت لي ابنة فقال : يا سكوني على الارض ثقلها وعلى الله رزقها , تعيش في غير اجلك وتأكل من غير رزقك فسر والله عني فقال لي : ما اسميتها ؟ قلت فاطمة : قال اه , اه ثم وضع يده على جبهته فقال : اما إذ سميتها فاطمة فلا تسبها ولا تلعنها ولا تضربها))⁽¹⁶⁴⁾ .

ان في ذلك حكمة اراد بيانها الامام الصادق (عليه السلام) فهي القدوة بالأولى لنساء العالم بوجه الاستبداد والظلم والاجحاف وسلب الحقوق الذي تتعرض له من قبل الظالمين والمستبدين على اختلاف انواعهم واشكالهم⁽¹⁶⁵⁾ .

من هنا نجد بأن الرعاية المعنوية كانت واضحة للاعيان , فأف في رعايتهم للإناث معالجة لكل الظواهر السلبية ومعالجة لكل انحراف عن المنهج السليم المتمثل بـ محمد وال بيته الاطهار .

الخاتمة

- 1- رأب الصدع الموجود في النفس البشرية من الانحرافات وحب الملذات وابدالها بالقيم الساميات كالأئمة (عليهم السلام) .
- 2- وضع العدسة المكبرة على ما ذخرت به طروحات الأئمة الاطهار (عليهم السلام) اذ اخذوا على عاتقهم امداد جسور المعرفة التربوية للإفراد والجماعات نحو امه تكاملية .
- 3- سرمدية الدعوة المحمدية تتمثل في وراثة الأئمة الاطهار (عليهم السلام) اذ ضربوا المثل الاسمى في فهم ارهاصات النفس البشرية وكيفية التصدي لها لغرض فهمها واستثمار وجودها في الحياة .
- 4- ان يكون جل اهتمام البيت المسلم هو الاهتداء بالعترة الطاهرة والسير على نهجهم القويم لان لا مستقبل الا بهم.

هوامش البحث

- 1 - سورة الفرقان ، ايه 74 .
- 2- الزبيدي ، تاج العروس ، ج 6 ، ص 23 .
- 3- الفراهيدي ، العين عند ائمة اهل البيت (عليهم السلام) ، ج 7 ، ص 187 .
- 4 - العذاري ، سعيد كاظم ، المنهج التربوي ، ص 61 .
- 5 - العناني ، حنان عبد الحميد ، تربية الطفل في الاسلام ، ص 20
- 6 - عاشور ، احمد عيسى ، حقوق الاباء والابناء ، ص 22.
- 7 - العذاري ، المنهج التربوي ، ص 98
- 8 - زهران ، حامد عبدالسلام ، علم النفس الاجتماعي ، ص 239
- 9 - العذاري ، المنهج التربوي ، ص 13
- 10 - سورة النحل ، ايه 72
- 11 - سورة ال عمران ، ايه 14
- 12 - سورة الفرقان ، ايه 74
- 13 - سورة التغابن ، ايه 15
- 14 - محمد ، ابراهيم مفيدة ، القيادة التربوية في الاسلام ، ص 66
- 15 - ابن منظور ، لسان العرب ، ج 14، ص 325
- 16 - عبد المنعم ، المصطلحات ، ج 2، ص 160
- 17 - الزبيدي ، تاج العروس ، ج 19 ، ص 465
- 18 - محمود ، رعاية الطفل في نظر الاسلام ، ص 9
- 19 - البخاري ، صحيح البخاري ، ج 3، ص 88 ؛ ابن حبان ، مسند ابن حبان ، ج 10 ، ص 434 ؛ السيوطي ، الجامع الصغير ، ج 2 ، ص 289
- 20 - سورة النحل ، ايه 58-59
- 21 - سورة الانعام ، ايه 150
- 22 - سورة الاسراء ، ايه 31
- 23 - سورة الانعام ، ايه 151
- 24- تفسير الرازي ، ج 2، ص 197
- 25- غالب ، الوأد عند العرب قبل الاسلام وموقف الاسلام منه ، ص 96 .
- 26- غالب ، الوأد ، ص 96 .
- 27- ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج 11 ، ص 27 .
- 28- سورة الشورى ، ايه 49-50
- 29- سورة الروم ، ايه 30
- 30- سورة الروم ، ايه 21
- 31 - سورة الاعراف ، ايه 189
- 32 - سورة النساء ، ايه 34

- 33 - ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج 11 ، ص 27
- 34 - البيهقي ، شعب الايمان ، ج 3 ، ص 247 ؛ ابن قدامه المفتي ، ج 2 ، ص 428
- 35 - ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، ج 7 ، ص 12 ؛ السيوطي ، الجامع الصغير ، ج 1 ، ص 3
- 36 - الزحيلي ، وهبه ، الفقه الاسلامي وادلته ، ص 88
- 37 - النحلاوي ، التربية الاجتماعية في الاسلام ، ص 167
- 38 - البخاري ، صحيح البخاري ، ج 3 ، ص 99
- 39 - سورة البقرة ، ايه 286
- 40 - سورة الاسراء ، ايه 23
- 41 - الغرابي ، التربية عند ائمة اهل البيت (عليهم السلام) ، ص 130
- 42 - الكليني ، الكافي ، الايمان والكفر ، ج 2 ، ص 185
- 43 - الكليني ، الكافي ، ج 2 ، ص 161
- 44 - الطبرسي ، مكارم الاخلاق ، ص 222 ؛ الاحسائي ، عوالي اللئالي ، ج 1 ، ص 254 .
- 45 - حلبى ، عبدالمجيد طعمة ، التربية الاسلامية للاولاد منهجاً وهدفاً وسلوكاً ، ص 21 .
- 46 - انصاريان ، الاسرة ونظامها الاسلامي ، ص 23 .
- 47 - الجرجاني ، الكامل ، ج 2 ، ص 195 ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج 1 ، ص 279
- 48 - الدار قطني ، سنن الدار قطني ، ج 3 ، ص 207
- 49 - الشربيني ، تنشئة الطفل ، ص 22
- 50 - الحاكم النيسابوري ، المستدرک ، ج 2 ، ص 333 ؛ البيهقي ، شعب الايمان ، ج 3 ، ص 194
- 51 - العناني ، تربية الطفل في الاسلام ، ص 24
- 52 - علوان ، تربية الاولاد في الاسلام ، ج 1 ، ص 41
- 53 - البيهقي ، شعب الايمان ، ج 3 ، ص 15 ؛ ابن عبد البر ، التمهيد ، ج 9 ، ص 167 ؛ القضاعي ، مسند الشهاب ، ج 2 ، ص 236
- 54 - القحطاني ، الهدى النبوي في تربية الاولاد ، ص 44
- 55 - الكليني ، الكافي ، ج 5 ، ص 354 ؛ الطوسي ، تهذيب الاحكام ، ج 7 ، ص 406
- 56 - العذاري ، المنهج التربوي عند ائمة اهل البيت (عليهم السلام) ، ص 57
- 57 - عاقل ، علم النفس التربوي ، ص 36-37 ؛ العذاري ، دراسات اسلامية في علم النفس النمو ، ص 38
- 58 - القريشي ، النظام التربوي في الاسلام ، ص 49-50
- 59 - الصدوق ، ما لم يحضره الفقيه ، ج 3 ، ص 45 ؛ الطبرسي ، احكام الاخلاق ، ص 204
- 60 - العذاري ، دراسات اسلامية في علم النفس النمو ، ص 37
- 61 - الكليني ، الكافي ، ج 5 ، ص 354 ؛ الطوسي ، الاستبصار ، ج 3 ، ص 166
- 62 - ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج 12 ، ص 117
- 63 - الكاشاني ، الوافي ، ج 21 ، ص 24
- 64 - الكليني ، الكافي ، ج 6 ، ص 43

- 65 - العذاري ، المنهج التربوي ، ص 95
- 66 - الحراني ، تحفة العقول ، ص 235 ؛ الطبرسي ، مستدرك الوسائل ، ج 15 ، ص 126
- 67 - العاملي ، تربية الاطفال برواية اهل البيت (عليهم السلام) ، ص 54
- 68 - علوان ، تربية الاولاد في الاسلام ، ج 1 ، ص 73
- 69 - الفتال النيسابوري ، روضة الواعظين ، ص 154
- 70 - السجستاني ، سنن ابن داود ، ج 1 ، ص 127
- 71 - الكليني ، الكافي ، ج 6 ، ص 24
- 72 - الريشهري ، ميزان الحكمة ، ج 1 ، ص 63
- 73 - الكليني ، الكافي ، ج 6 ، ص 24
- 74 - البار ، محمد علي ، الاعجاز العلي في القرآن والسنة
- 75 - ابن قولويه ، كامل الزيارات ، ج 7 ، ص 1 ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج 97 ، ص 23 .
- 76 - الصدوق ، من لا يحضره الفقيه ، ج 3 ، ص 488 .
- 77 - النسائي ، السنن الكبرى ، ج 3 ، ص 77 ؛ ينظر : ابن ابي شبيه ، المصنف ، ج 7 ، ص 231 .
- 78 - الطبرسي ، مكارم الاخلاق ، ص 22 .
- 79 - الكليني ، الكافي ، ج 6 ، ص 2 ؛ ابن ابي شهر اشوب ، مناقب ال ابي طالب ، ج 3 ، ص 89 .
- 80 - الكليني ، الكافي ، ج 6 ، ص 18 ؛ البحراني ، الحقائق الناطرة ، ج 25 ، ص 24
- 81 - الحراني ، تحف العقول ، ص 322
- 82 - فلسفي ، الطفل بين الوراثة والتربية ، ص 153-154
- 83 - الكليني ، الكافي ، ج 6 ، ص 19 ؛ الحر العاملي ، وسائل الشيعة ، ج 21 ، ص 393
- 84 - الكليني ، الكافي ، ج 5 ، ص 114 ؛ الصدوق ، علل الشرايع ، ج 2 ، ص 53
- 85 - الطوسي ، تهذيب الاحكام ، ج 7 ، ص 438
- 86 - الصدوق ، الخصال ، ص 573
- 87 - الصدوق ، التوحيد ، ص 212
- 88 - نهج البلاغة ، ص 393 ؛ الحراني ، تحف العقول ، ص 70 .
- 89 - الحراني ، تحف العقول ، ص 271 ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج 71 ، ص 21 .
- 90 - سورة الانعام ، الايه 151
- 91 - سورة التكويد ، الايه 8-9
- 92 - الكافي ، الكليني ، ج 6 ، ص 6 ؛ الطبرسي ، مكارم الاخلاق ، ص 219
- 93 - الراوندي ، النوادر ، ص 96 ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج 101 ، ص 97 .
- 94 - الطبرسي ، مستدرك الوسائل ، ج 15 ، ص 115 ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج 101 ، ص 97
- 95 - الكليني ، الكافي ، ج 6 ، ص 6 ؛ الكاشاني ، الوافي ، ج 23 ، ص 1298
- 96 - الكليني ، الكافي ، ج 6 ، ص 5 ؛ العاملي ، وسائل الشيعة ، ج 21 ، ص 362
- 97 - الكليني ، الكافي ، ج 6 ، ص 6 ؛ الطبرسي ، مكارم الاخلاق ، ص 219

- 98 - سورة النساء ، الايه 19
- 99 - سورة البقرة، الايه 228.
- 100 - الصدوق ، ما لا يحضره الفقيه ، ج 3 ، ص 443
- 101 - الحر العاملي ، وسائل الشيعة ، ج 20 ، ص 171 ؛ الكاشاني ، الوافي ، ج 22 ، ص 789
- 102 - الكليني ، الكافي ، ج 8 ، ص 319 ؛ الصدوق ، الخصال ، ص 88 ؛ النيسابوري ، روضة الواعظين ، ص 368
- 103 - الكليني ، الكافي ، ج 8 ، ص 219 ؛ الريشهري ، ميزان الحكمة ، ج 2 ، ص 1186 .
- 104 - البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج 5 ، ص 66 .
- 105 - سورة النساء ، الايه 124
- 106 - سورة البقرة ، الايه 228
- 107 - ابن حنبل ، مسند ، ج 6 ، ص 256 .
- 108 - الريشهري ، ميزان الحكمة ، ج 3 ، ص 2071 ؛ المحمودي ، نهج السعادة ، ج 7 ، ص 42 ؛ الطبطبائي ، المناهل ، ص 700 .
- 109 - السيد السيستاني ، استفتاءات ، ص 191 .
- 110 - الترمذي ، سنن الترمذي ، ج 2 ، ص 274 .
- 111 - السيد مهدي الصدر ، اخلاق اهل البيت (عليهم السلام) ، ص 277 .
- 112 - المجلسي ، بحار الانوار ، ج 100 ، ص 231 .
- 113 - النووي ، المجموع ، ج 16 ، ص 182 .
- 114 - الصدوق ، ما لم يحضره الفقيه ، ج 3 ، ص 405 ؛ الطبرسي ، مكارم الاخلاق ، ص 204
- 115 - المجلسي ، روضة المتقين ، ج 130 ، ص 129 .
- 116
- 117 - عاقل ، علم النفس التربوي ، ص 35 ؛ العذاري ، ص 38
- 118 - القريشي ، النظام التربوي في الاسلام ، ص 49-50 .
- 119 - العناني ، تربية الطفل في الاسلام ، ص 24 .
- 120 - الدارقطني ، سنن الدارقطني ، ج 3 ، ص 207 .
- 121 - الكليني ، الكافي ، ج 6 ، ص 43 ؛ الحر العاملي ، وسائل الشيعة ، ج 21 ، ص 467 .
- 122 - الكاشاني ، الوافي ، ج 23 ، ص 1369 .
- 123 - الكليني ، الكافي ، ج 5 ، ص 354 ؛ الطوسي ، تهذيب الاحكام ، ج 7 ، ص 406 .
- 124 - الكليني ، الكافي ، ج 5 ، ص 354 ؛ الحر العاملي ، وسائل الشيعة ، ج 20 ، ص 85 .
- 125 - العاملي ، تربية الاطفال برواية اهل البيت (عليهم السلام) ، ص 89 .
- 126 - العذاري ، المنهج التربوي ، ص 53
- 127 - العذاري ، المنهج التربوي ، ص 53
- 128 - سويد ، منهج التربية النبوية للطفل ، ص 30
- 129 - حلي ، التربية الاسلامية للاولاد منهجاً وهدفاً وسلوكاً ، ص 21
- 130 - سورة الروم ، الايه 21

- 131- الصدوق ، ما لا يحضره الفقيه ، ج 3 ، ص 443 ؛ الحر العاملي ، وسائل الشيعة ، ج 20 ، ص 171
- 132- الحر العاملي ، وسائل الشيعة ، ج 5 ، ص 61 ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج 73 ، ص 85
- 133- الريشهري ، ميزان الحكمة ، ج 4 ، ص 2875 ؛ الكاشاني ، الوافي ، ج 22 ، ص 800
- 134- الكاشاني ، الوافي ، ج 22 ، ص 789 ؛ البحراني ، الحدائق الناضرة ، ج 24 ، ص 610
- 135- البروجردي ، جامع احاديث الشيعة ، ج 14 ، ص 410
- 136- الحراني ، تحف العقول ، ص 322 ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج 75 ، ص 236
- 137- المجلسي ، بحار الانوار ، ج 71 ، ص 140 ؛ الطبرسي ، مستدرک الوسائل ، ج 11 ، ص 160
- 138- الكليني ، الكافي ، ج 5 ، ص 511 ؛ الطوسي ، تهذيب الاحكام ، ج 7 ، ص 457 .
- 139- الكليني ، الكافي ، ج 5 ، ص 511 ؛ الصدوق ، الخصال ، ص 37 ؛ القمي ، الاسناد ، ص 92 .
- 140- الصدوق ، ما لم يحضره الفقيه ، ج 2 ، ص 621 ؛ العاملي ، وسائل الشيعة ، ج 15 ، ص 175 .
- 141- النقوي ، سيد حامد النقوي ، خلاصة عبقات الانوار ، ج 4 ، ص 255 .
- 142- القمي ، علي ابن بابويه القمي ، الامامه ، ص 37
- 143- الطبرسي ، مكارم الاخلاق ، ص 22 .
- 144- الحراني ، تحف العقول ، ص 322 ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج 75 ، ص 238 .
- 145- الريشهري ، ميزان الحكمة ، ج 1 ، ص 56 .
- 146- سورة لقمان ، الايه 14
- 147 - الحسنی ، تربية الطفل في الاسلام ، ص 34 ؛ العاملي ، تربية برواية اهل البيت (عليهم السلام) ، ص 159
- 148 - البستاني ، علم النفس في ضوء المنهج الاسلامي ، ص 61
- 149 - <http://www.mowathaq.com>
- 150- الطبرسي ، مكارم الاخلاق ، ص 169 ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج 63 ، ص 141 .
- 151- المجلسي ، بحار الانوار ، ج 9 ، ص 2199 .
- 152- الطبرسي ، مكارم الاخلاق ، ص 172 ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج 62 ، ص 176 .
- 153 - الدرويش ، قاموس النبات ، ص 217
- 154- مركز المعاجم ، فقه الطب ، ج 97 ، ص 106 .
- 155- المجلسي ، بحار الانوار ، ج 101 ، ص 79 ؛ البروجردي ، جامع احاديث الشيعة ، ج 23 ، ص 285 .
- 156
- 157- الطبرسي ، مكارم الاخلاق ، ص 154 ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج 73 ، ص 154 .
- 158- البرقي ، المحاسن ، ج 2 ، ص 611 ؛ الطبرسي ، مكارم الاخلاق ، ص 125 .
- 159- العذاري ، المنهج التربوي عند ائمة اهل البيت (عليهم السلام) ، ص 1-2
- 160- الصدوق ، الخصال ، ص 284 ؛ العاملي ، وسائل الشيعة ، ج 20 ، ص 51 .
- 161- البرقي ، المحاسن ، ج 2 ، ص 61 ؛ ينظر الكليني ، الكافي ، ج 6 ، ص 252 ؛ الطبرسي ، مكارم الاخلاق ، ص 125 .

162- البرقي ، المحاسن ، ج 2 ، ص 116 ؛ ينظر الطبرسي ، مكارم الاخلاق ، ص 125 ؛ الحر العاملي ، وسائل الشيعة ، ج 5 ، ص 2-3 .

163 - عبيدات ، الطفولة في الاسلام ، ص 39

164- الكليني ، الكافي ، ج 6 ، ص 11 ؛ الحر العاملي ، وسائل الشيعة ، ج 21 ، ص 376 .

165- المدرسي ، ايه الله السيد محمد تقي المدرسي ، فاطمة الزهراء قدوة الصديقين ، ص 51 .

أولاً : المصادر الأولية

- القرآن الكريم
- البحراني : يوسف بن احمد (ت 1186هـ / 1771م)
الحدائق الناضرة في احكام العترة الطاهرة ، قم ، د . ت .
- البخاري : ابو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت 256 هـ / 869م)
صحيح البخاري ، دار الفكر ، 1401 هـ / 1981م
- البرقي : احمد بن محمد بن خالد (ت 274 هـ / 887م)
المحاسن ، تحقيق جلال الدين الحسيني ، طهران ، 1337 هـ
- البيهقي : احمد بن الحسين علي (ت 458 هـ / 1065م)
السنن الكبرى ، دار الفكر ن بيروت
شعب الايمان ، تحقيق : ابي هاجر محمد السعيد الطبعة الأولى ، 1419 هـ ، بيروت
- الترمذي : محمد بن عيسى بن سورة (ت 279 هـ / 892م)
سنن الترمذي ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ، بيروت ، 1403 هـ .
- الجرجاني : ابو احمد عبد الله بن عدي بن عبدالله بن محمد (356هـ / 967م).
الكامل ، تحقيق : دكتور سهيل زكار ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، 1409 هـ
- ابن ابي جمهور الاحسائي : محمد بن علي (ت 880هـ / 1375م)
عوالي اللئالي في الاحاديث الدينية ، تحقيق : الحاج مجتبى العراقي ، ط 1 ، 1403 .

- **الحاكم النيسابوري : ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت 405 هـ / 1014 م)**
- **المستدرک علی الصحیحین ، تحقیق : یوسف عبد الرحمن المرعشي ، بیروت**
- **ابن حبان : أبو حاتم محمد بن حبان بن احمد التميمي السبتي (354 هـ / 965 م)**
- **صحيح بن حبان ، تحقیق : شعيب الارنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، 1414 هـ**
- **ابن ابي حديد: عز الدين عبد الحميد هبة الله المعتزلي (ت 656 هـ / 1258 م)**
- **شرح نهج البلاغة، تحقیق : محمد أبو الفضل إبراهيم ن الطبعة الأولى ، دار احیاء**
- **الكتب العربية ، 1378 هـ .**
- **الحر العاملي: محمد بن الحسن بن علي بن الحسين (1104 هـ / 1692 م) وسائل**
- **الشيعة : تحقیق : مؤسسة ال البيت (عليهم السلام) لأحياء التراث ، ط2 ، قم ،**
- **1414 هـ .**
- **ابن حنبل :أبو عبد الله احمد بن محمد الشيباني (ت 241 هـ / 855 م)**
- **المسند ، دار صادر ، بیروت ، د . ت .**
- **خطب الامام علي امير المؤمنين علي بن ابي طالب ؓ (ت 40 هـ / 660 م)**
- **نهج البلاغة ، تحقیق : الشيخ محمد عبده ، الطبعة الأولى ، 1412 هـ ، قم**
- **الخطيب البغدادي : احمد بن علي بن ثابت (ت 463 هـ / 1070 م)**
- **تاريخ بغداد ، تحقیق : مصطفى عبد القادر عطا ، الطبعة الاولى ، 1417 هـ ، بیروت**
- **الدار قطني : أبو الحسن علي بن عمر (ت 385 هـ / 956 م)**
- **السنن ، علق عليه مجدي بن منصور ، الطبعة الأولى ، بیروت ، 1417 هـ**
- **علل الدار قطني، تحقیق: محمود عبد الرحمن ، الطبعة الاولى ، الرياض، 1405 هـ 0**
- **الراوندي : ضياء الدين فل الله بن علي الحسني الراوندي (ت 571 هـ / 1175 م)**
- **النوادر ، تحقیق : سعيد رضا علي عسكري ، ط1 ، دار الحديث ، 1733 هـ .**
- **الزبيدي : محب الدين السيد محمد مرتضى الحسني (ت 1205 هـ / 1970 م).**
- **تاج العروس في جواهر القاموس ، تحقیق علي شيري ، بیروت ، 1414 هـ .**

- **السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن ابن ابي بكر (ت 911هـ / 1505م)**
الجامع الصغير ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الفكر ، 1401 هـ .
- **ابن شعبة الحراني : القاسم بن علي بن محمد البصري (ق 5هـ / 11م)**
تحف العقول في معرفة ال الرسول ، تحقيق علي اكبر ، الطبعة الأولى ، قم ، 1363 هـ
- **الصدوق : ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين (ت 381هـ / 990م)**
الخصال ، تحقيق : علي اكبر الغفاري ، قم المشرفة
- **علل الشرائع ، تحقيق : صادق بحر العلوم ، النجف الاشرف ، 1385 هـ .**
- **الطبرسي : أبو علي الفضل بن الحسين (ت 548هـ / 1153م)**
مكارم الاخلاق ، الطبعة السادسة ، د. م ، 1392 هـ .
- **الطوسي : أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت 460هـ / 1067م)**
- **تهذيب الاحكام ، تحقيق، السيد حسن الموسوي الخراساني ، د . م ، د . ت . .**
- **ابن عبد البر : يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي (ت 463هـ / 1070م)**
الأستيعاب ، تحقيق : علي د البجاوي ، الطبعة الأولى ، بيروت ، 1412 هـ - 1992 .
- **الفتال: محمد علي النيسابوري (ت 508 هـ / 1114م)**
روضة الواعظين : قم ، د.ت .
- **الفراهيدي : أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت 175هـ / 791م)**
- **العين ، تحقيق : مهدي المخزومي ، الطبعة الثانية، قم ، 1409 هـ**
- **الفيض الكاشاني : المولى محمد محسن الفيض الكاشاني (1091 هـ / 1680 م)**
- **الوافي ، منشورات مكتبة امير المؤمنين U ، أصفهان .**
- **ابن قدامة : ابو عبد الله احمد بن محمد المقدسي (ت 620 هـ / 1232م)**
المغني ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، بيروت د . ت .
- **ابن قدامة : عبد الرحمن بن ابي عمر محمد بن احمد بن قدامة (682 هـ / 1283م)**

الشرح الكبير : بيروت ، د . ت .

- القزويني : الحافظ ابي عبد الله بن يزيد (ت 295 هـ / 907م)
- سنن ابن ماجه ، تحقيق : محمد فؤاد الباقي ، دار الفكر للطباعة ، د . ت .
- ابن قولويه القمي : جعفر بن محمد بن قولويه القمي (ت 368 هـ / 978م)
- كامل الزيارات : تحقيق : جواد الفيومي ، الطبعة الأولى ، د . م ، 1417 هـ .
- الكليني : ابو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت 329 هـ / 940م)
- الكافي ، تصحيح وتعليق ، علي أكبر غفاري ، طهران 1367 هـ / 1947 م .
- المجلسي ، العلامة محمد باقر (ت 1111 هـ / 1698م)
- بحار الانوار ، الطبعة الأولى ، بيروت ، 1403 .
- النسائي : احمد بن شعيب بن علي بن بحر (ت 303 هـ / 915م)
- سنن النسائي ، الطبعة الأولى ، بيروت ، 1348 هـ .

ثانيا: المراجع الثانوية :

- البار: محمد علي
- خلق الانسان بين الطب والقرآن ، الطبعة الثامنة ، جدة 1412 هـ .
- بروجدي : آقا الطبطبائي (ت ١٣٣٨ هـ / 1993م)
- جامع احاديث الشيعة في احكام الشريعة ، قم ، 1399م .
- البستاني:محمود
- علم النفس في ضوء المنهج الاسلامي ، منشورات ذي القربى .
- الحسيني :السيد شهاب الدين
- تربية الطفل في الاسلام ، مركز الرسالة ، سلسلة المعارف الاسلامية .
- الحلبي :عبد المجيد طعمه

التربية الاسلامية للأولاد منهجاً و هدفاً و اسلوباً ، الطبعة الاولى ، بيروت ، 1422هـ - 2001م.

• **الريشهري : محمد الريشهري**

تربية الطفل في الإسلام بمساعدة عباس بسنديده ن الطبعة الثانية ، 1228 ق ، قم.

منهج التربية النبوية للطفل ، الطبعة الثالثة ، مكة المكرمة ، 1412هـ - 2000م

• **سويلم**

تربية الطفل حقوق الطفل في الشريعة الاسلامية ، الطبعة الاولى ، 1432هـ - 2001م

• **الصدر : محمد مهدي**

اخلاق اهل البيت (عليهم السلام) ، الطبعة الاولى ، 2004 م

• **العالمي : عباس أمين حرب**

تربية برواية اهل البيت (عليهم السلام) ، الطبعة الاولى ، 1433هـ - 2012م

• **عبد الحميد : محسن عبد الحميد**

الاسلام والتنمية الاجتماعية ، الطبعة الاولى دار المنارة للنشر والتوزيع ، جدة ، 1409-1989

• **العذاري : سعيد كاظم العذاري**

دراسات اسلامية في علم نفس النمو ، الطبعة الاولى ، مركز المصطفى العالمي للنشر والتوزيع 1433 0

1. المنهج التربوي عند ائمة اهل البيت(ع) ، الناشر: معاونية الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت(ع) ، 1426هـ 0

• **علوان : عبدالله ناصح**

تربية الاولاد في الاسلام ، الطبعة الاولى 1396هـ - 1997م ، دار الاسلام للطباعة والنشر والتوزيع .

• **العناني : حنان عبد الحميد**

اللعبة عند الاطفال ، الطبعة التاسعة ، دار الفكر 1435هـ - 2014م - تربية الطفل في الاسلام ، الطبعة الثالثة ، 1414هـ

• **الغرابي : مها نادر عبد المحسن**

التربية عند اهل البيت (عليهم السلام) ، الطبعة الاولى ، العتبة الحسينية ، كربلاء المقدسة ، 1438هـ - 2017م.

• **الفلسفي : محمد تقي**

الطفل بين الوراثة والتربية ، تحقيق فاضل الحسيني الميلاني ، الطبعة الثانية ، 1426هـ ، قم

• **القريشي ، الشيخ باقر شريف**

النظام التربوي في الاسلام ، دار الكتاب الاسلامي .

• **المدرسي :آية الله السيد محمد تقي**

فاطمة الزهراء قدوة الصديقين ، نشر دار محبي الحسين ، الطبعة الثانية ، النجف الاشرف ، 2003م

2. **النوري الطبرسي : ميرزا حسين النوري الطبرسي (ت 1320 هـ/ 1902م)**

مستدرك الوسائل : تحقيق : مؤسسة ال البيت(عليهم السلام) لأحياء التراث ، الطبعة الأولى ، بيروت ، 1408 هـ / 1987م .

تحليل جغرافي لمؤشرات الصناعات الكبيرة لجميع القطاعات في العراق ما عدا إقليم كردستان

م.د. هادي هادي علي م.د. ساره مجبل عزيز ا.د. ظلال جواد كاظم م.م. زينب عبد الحمزة كاظم
كلية التربية للبنات - جامعة الكوفة كلية التقنية - جامعة الفرات الأوسط كلية التربية للبنات - جامعة الكوفة مديرية تربية النجف الاشرف

الكلمات المفتاحية : (الصناعة , الأيدي العاملة , المواد الأولية , الإنتاج)

المستخلص

تعد الصناعات الكبيرة في العراق من القطاعات الحيوية التي تؤدي دورًا مهمًا في الاقتصاد الوطني. وتشمل هذه الصناعات الصناعات الاستخراجية والتحويلية الثقيلة التي تعتمد على الموارد الطبيعية والبنية التحتية الصناعية. ومن أهم الصناعات هي الصناعات النفطية والبتروكيماوية، وتعد الصناعة النفطية العمود الفقري للاقتصاد العراقي، إذ يملك العراق احتياطات نفطية ضخمة، وتشمل هذه الصناعة استخراج النفط الخام، تكريره في المصافي الكبرى (مثل مصفى البصرة، ببجي، وكرلاء)، وصناعة البتروكيماويات مثل إنتاج البلاستيك والمطاط الصناعي. ومن أهم الصناعات الثقيلة صناعة الحديد والصلب، إذ توجد مصانع كبيرة مثل مصنع الحديد والصلب في البصرة، وتعتمد على الخامات المحلية والمستوردة لإنتاج مواد البناء والصناعات المعدنية.

ويعد العراق من أكبر منتجي الإسمنت في المنطقة، ويضم العديد من المصانع الكبيرة مثل مصنع إسمنت كربلاء والنجف، وتساهم هذه الصناعة في مشاريع البناء والإعمار داخل البلاد. ومن الصناعات الأخرى الصناعات الكيماوية والأسمدة، وتشمل إنتاج الأسمدة الكيماوية والمواد الكيماوية المستخدمة في الزراعة والصناعة، ومن أبرز المنشآت في هذا المجال مجمعات إنتاج الأسمدة في البصرة والأنبار.

أما أهم التحديات والفرص التي تواجهه الصناعات الكبيرة :-

التحديات: ضعف البنية التحتية، الاعتماد على النفط، نقص التكنولوجيا الحديثة، والتحديات الأمنية والاقتصادية.
الفرص: تطوير المصانع وزيادة الاستثمارات، الاستفادة من الموارد الطبيعية، وتحسين الشراكات مع الشركات العالمية، وتمثل هذه الصناعات الكبرى حجر الأساس في التنمية الاقتصادية للعراق، ويمكن أن تسهم في تقليل البطالة وتحقيق الاكتفاء الذاتي في العديد من المنتجات الأساسية.

Geographical analysis of major industrial indicators for all sectors in Iraq except) (the Kurdistan Region.

Abstract:

The large industries in Iraq are the vital sectors that play an important role in the national economy. These industries include heavy extractive and transformational industries that depend on natural resources and industrial infrastructure.

Among the most important industries is the oil and petrochemical industries, and the oil industry is the backbone of the Iraqi economy, as Iraq has huge oil reserves, and this industry includes extracting crude oil, its refining in major refineries (such as the Basra, Baiji, and Karbala), and the petrochemical industry such as plastic production and industrial rubber.

Among the most important heavy industries is the iron and steel industry, there are large factories such as the iron and steel factory in Basra.

It depends on the local materials imported for the production of building materials and mineral industries.

Iraq is one of the largest cement producers in the region, and it includes many large factories such as the Karbala and Najaf cement factory, and this industry contributes to construction and reconstruction projects within the country.

Other industries include chemical industries and fertilizers, and it includes the production of chemical fertilizers and chemicals used in agriculture and industry. Among the most prominent facilities in this field are the production complexes of fertilizers in Basra and Anbar.

As for the most important challenges and opportunities:-

Challenges: Weak Infrastructure, Oil Dependence, Lack of Modern Technology, and Security and Economic Challenges.

Opportunities: Development of factories and increased investments, benefit from natural resources, and improve partnerships with international companies.

These major industries are the cornerstone of Iraq's economic development, and can contribute to reducing unemployment and achieving self-sufficiency in many basic products.

Keywords: (industry, labor, raw materials, production).

المقدمة

تعد الصناعات الكبيرة من أهم الأنشطة الاقتصادية التي لا يمكن لأي دولة من دول العالم الاستغناء عنها فهي واحدة من أهم الجوانب الاقتصادية التي تقدمها الدولة لسكانها وإقليمها وتأخذ حيزاً من مساحة الأرض التي تقام عليها مؤسساتها المتنوعة ، وتمثل الصناعة عصب الحياة الرئيسية لما توفره من خدمات و سلع متنوعة تلبي احتياجات السكان المتزايدة التي تزداد بزيادة الطلب واعداد السكان فيها ، كما تعد الصناعات الكبيرة أحد المؤشرات الرئيسية التي يقاس في ضونها مدى تقدم وتأخر الامم ، فضلاً عن ذلك تعد دراسة الصناعات الكبيرة في اقصية المحافظات الرئيسية مادة خصبة للدراسة ، وهي من الاختصاصات الجغرافية التي أهتم العديد من الباحثين في دراستها بشكل مفضل. وتبرز أهميتها بمقدار ما توفره من سلع انتاجية وتسهيلات تؤدي دوراً أساسياً في تنمية الاقتصاد ورفع المستوى المعاشي للسكان من خلال توفير بيئة مناسبة تتوفر فيها مقومات الحياة وفرص عمل و سلع وتسهيلات مادية ومعنوية متنوعة ، لذلك فإن لهذا النوع من الأنشطة الاقتصادية التي توفرها الدولة لسكانها ، ووضع الخطط اللازمة للاستثمار والتطوير وبصورة ايجابية ترفع من مستوى الصناعات الكبيرة توافقاً مع ما يشهده القطاع الصناعي من تطورات واسعة تضمن حق الأجيال مستقبلاً. تمتلك محافظة البصرة ثروات معدنية ومقومات تؤهلها لقيام الصناعات الكبيرة لذلك ينبغي أن يعطى لها أهمية لاسيما في توفير صناعات كبيرة تسهم في زيادة الدخل القومي والفردى للعراق.

الإطار النظري

مشكلة البحث : تتمثل مشكلة الدراسة في الأسئلة الآتية:-

- 1- هل يمتلك العراق مقومات جغرافية لإقامة الصناعات الكبيرة ؟
- 2- هل لهذه المقومات دور في التوزيع الجغرافي للصناعات الكبيرة في العراق ؟

فرضية البحث:- وفي ضوء تحديد مشكلات الدراسة سيقت الفرضيات الآتية:

- 1- تعد المقومات الجغرافية اهم عوامل توطن الصناعات الكبيرة في العراق.
- 2- تتباين المقومات الطبيعية والبشرية في مدى توفرها وملائمتها المكانية من صناعة كبيرة إلى أخرى.

هدف البحث:- يهدف البحث إلى ما يأتي:

- 1- معرفة التوزيع الجغرافي للصناعات الكبيرة في محافظة العراق واعداد العاملين والمساحة التي تشغلها.
- 2- تحديد نوع الصناعات الكبيرة في العراق على وفق المعايير المحلية المعتمدة في تصنيف الصناعات الكبيرة والذي يشير إلى توفير 30 عاملاً فأكثر للصناعة الكبيرة الواحدة.
- 3- الكشف عن المقومات الطبيعية والبشرية وملائمتها المكانية لتوزيع الصناعات الكبيرة في العراق.

3- تحديد نوع المشكلات التي تعاني منها الصناعات الكبيرة في محافظة البصرة ووضع الحلول المناسبة
سادسا: مبررات البحث:- من أهم المبررات التي اعتمدت عليها البحث ما يأتي:-

1- أهمية هذا الموضوع للمعنيين بدراسة النشاط الصناعي في علم الجغرافية وتسلط الضوء عليها

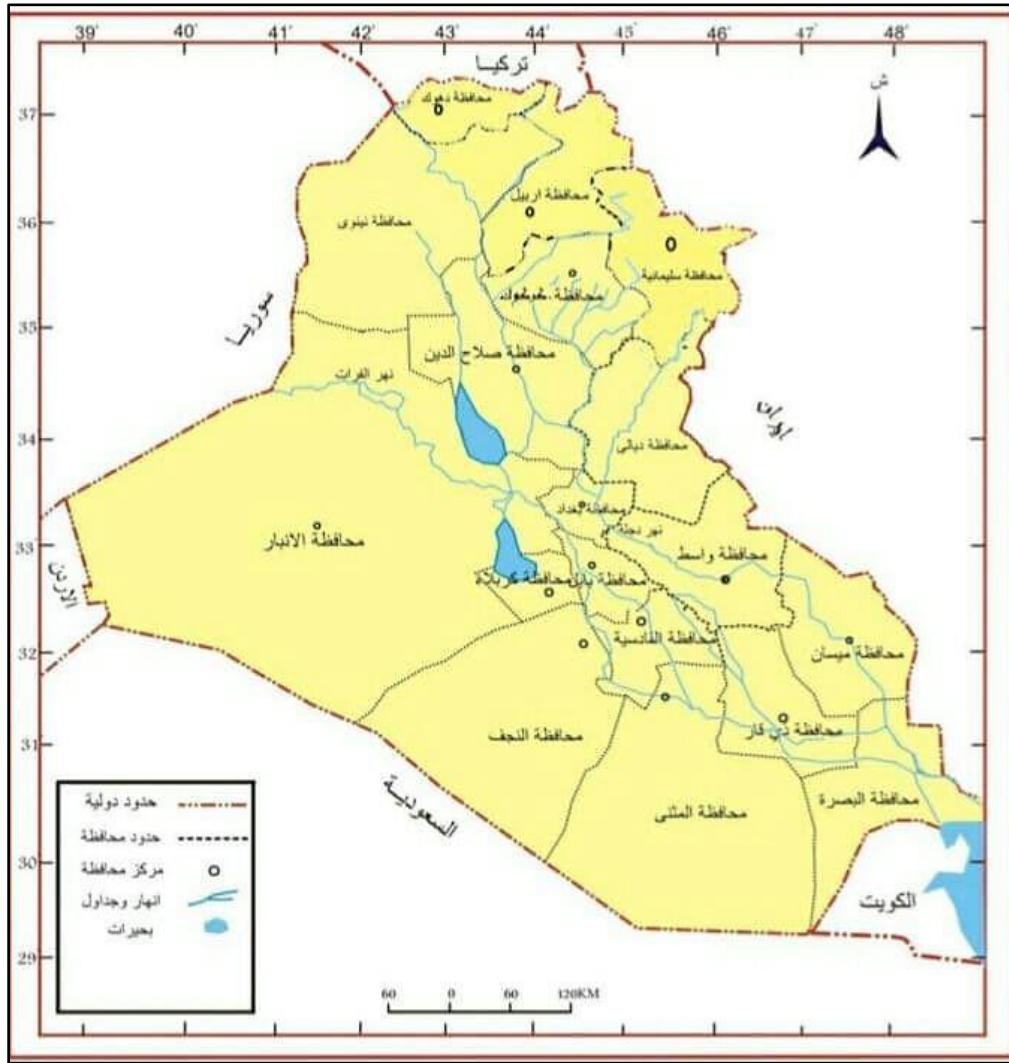
2- توفير قاعدة بيانات لهذه الصناعات تتكون متاحة للدوائر المعنية بالنشاط الصناعي للإفادة منها.

سابعا: منهج البحث:- اعتمدت الدراسة على عدد من المناهج والاساليب العلمية التي كانت جميعها تمثل وسيلة الباحث من صحة فروض الدراسة ، فقد اعتمدت على المنهج الوصفي والمنهج التحليلي لتقييم الأداء الصناعي.

ثامنا : حدود منطقة الدراسة:-

تشكل حدود الدراسة موقع العراق الجغرافي والذي يمتد بين دائرتي عرض (5' 29° - 22' 37°) شمالاً وخطي طول (48' 38° - 45' 48°) شرقاً، وبمساحة قدرها (435052) كم منها (430142) كم مساحة اليابسة ومساحة المياه (4910) كم.

الخريطة (1) الموقع الفلكي للعراق



المصدر: جمهورية العراق, وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي, نظم المعلومات الجغرافية Gis, 2013.

المبحث الأول

التطور التاريخي للنشاط الصناعي في العراق

تشكل دراسة المنشآت الصناعية في أي إقليم أهمية كبيرة ولاسيما في الدراسات الاقتصادية وذلك لعدة أسباب ولعل ابرزها أهميتها الاقتصادية من خلال ما توفره من منتجات صناعية لتغطية احتياجات السوق المحلية، فضلا عن ذلك توفر فرص العمل والقضاء على البطالة، كما تساهم في ارتفاع المستوى المعاشي للعاملين فيها، وما توفره من وفورات اقتصادية للإقليم نفسه وتبرز أهمية تحليل الهيكل الصناعي أيضا من خلال الكشف عن طبيعة الأنشطة الصناعية الموجودة ضمن محافظة بغداد وتطورها خلال مدة زمنية معينة (المحمدي ، 2007 ، 367).

ولغرض بيان الخصائص الجغرافية للإقليم والتي ساعدت على نشأت هذه المنشآت وبيان مراحل تطورها تاريخياً ، لذلك مرت المنشآت الصناعية منذ تأسيسها وحتى الوقت الحاضر بعدة مراحل تأريخيه ، ومن خلال دراستنا لتطورها التاريخي تبين لنا ان بعض هذه المراحل ما هو كان سلبي وما كان إيجابيا وسيتم دراسة هذه المراحل على النحو الآتي:-

المرحلة الأولى: للمدة (1921- 1957)

ترجع جذور الصناعة في العراق الى ما قبل عام 1929 أي قبل الاحتلال البريطاني ونهاية الحكم العثماني أذ أنشئ الوالي التركي نامق باشا العديد من المعامل الصناعية وكانت غايتها الأساسية لسد الحاجة الكلية فقط ألا أنها بانء بالفشل ويعود ذلك إلى عدم توفر مقومات الصناعة ومنها نقص المواد الأولية ورأس المال والأيدي العاملة الماهرة (الطائي والعاني ، 1963، ص46) انتهت السيطرة العثمانية على العراق باحتلاله من قبل بريطانيا في سنة 1917 حيث قامت

الأخيرة بتثبيت قواعدها الاستراتيجية والأساسية بحثاً عن النفط في العراق ، ويلاحظ في هذه الفترة لم يحصل أي تقدم في المجال الصناعي حتى عام 1929 ، أن صدر قانون رقم 14 لسنة 1914 يشجع على قيام المشروعات الصناعية والذي نص على تقديم المساعدات والإعفاءات الضريبية للمشاريع ، أن عمل هذا القانون على تشجيع أصحاب رؤوس الأموال على استثمار أموالهم في المجال الصناعي وتبين هناك زيادة ملحوظة في عدد المشاريع الصناعية ، أن بلغت خلال سنة 1929 ثمان مؤسسات وفي سنة 1939 (71) مؤسسة ، وقد ألزم هذا القانون المؤسسات الصناعية المستفيدة أن تكون منتجاتها قابلة إلى التصدير الخارجي ، وأن لا يقل رأس مالها عن (2250) دينار وأن تستخدم المكنائ والآلات في إنتاجها وأن لا يقل عدد العاملين فيها عن (90%) من العراقيين وأن لا يقل رأس المال الوطني عن (50%) (فيصل ورسول، 1984، ص 13) . أما القانون الآخر الذي ساهم في تطور القطاع الصناعي في هذه الفترة هو قانون المصرف الزراعي الصناعي رقم (51) لسنة 1929 ، ولكن مع التطور وزيادة أهمية الصناعة أصبحت الحاجة ملحة إلى أن تستقل الصناعة عن المزارعة ، وصدر قانون (12) لسنة 1940 أن فصل المصرف الصناعي عن الزراعي وكان لهذا المصرف الدور الكبير في تطوير القطاع الصناعي من خلال تقديم رؤوس الأموال اللازمة لشراء المكنائ والآلات والمواد الأولية من الخارج وفي عام 1950 ودفع أجور العاملين ، وتم إنشاء ما يسمى (بمجلس الأعمار) والذي كان له الدور الكبير في تطوير القطاع الصناعي والذي خصص ما يقارب 20% من رأس المال الخاص لتطوير الصناعة فقط ، لقد لعبت عدة عوامل رئيسية على التوسع في مجال الصناعة خلال هذه الفترة هي (معروف ، 2016 ، ص 240) :

- 1- زيادة العائدات النفطية والتي أسهمت في دعم وتطور القطاع الصناعي
 - 2- صدور قوانين مهمة لدعم القطاع الصناعي هي: قانون (14) لسنة 1929 والذي نص على تقديم المساعدات والإعفاءات الضريبية على الصناعة. قانون (12) لسنة 1940 بتأسيس المصرف الصناعي.
 - 3- عام 1950 تشكيل مجلس الأعمار الذي كان له دور كبير في تطوير ودعم المنشآت الصناعية.
- المرحلة الثانية: للمدة (1958-1980) :**

تعد هذه المرحلة من ابرز مراحل التطور الصناعي في العراق أن أصبحت المنشآت الصناعية عبارة عن تجمع على شكل مصانع ومعامل بعد أن كانت في المرحلة التي سبقتها عبارة عن ورش صغيرة وبعض الصناعات قائمة في المنازل وفي هذه المرحلة كانت الصناعات هدفها من الحاجات المحلية فقط ولكن مع مرور الزمن والتطور أصبحت من أهدافها هو تصدير الفائض من المنتجات إلى الخارج بغية تحقيق مردود اقتصادي ، ومن أهم العوامل التي تساعد على إنشاء وتطور الصناعات في هذه المرحلة ، بدأ المصرف الصناعي بتمويل المشاريع والشروع بتنفيذ المشاريع التي وافق عليها مجلس الأعمار ، والتي كان لها الدور الكبير على تشجيع إقامة المؤسسات الصناعية ، فضلاً عن التدخل المباشر من قبل الدولة من خلال استخدام عوائد المنتجات النفطية في تطوير قطاع الصناعة ، وأيضاً ما تصدره الحكومة من قوانين مشجعة للصناعة أن أصدرت في عام 1961 قانون التنمية الصناعية رقم (31) لتحفيز الاستثمارات الصناعية الأهلية وحماية الصناعات الوطنية. وفي هذه المرحلة أولت الدولة اهتماماً كبيراً في الصناعة ولا سيما بعد استحداث وزارتي الصناعة والتخطيط ، وهذا انعكس بدوره على عدد المؤسسات الصناعية والقوى العاملة فيها أن زادت بشكل كبير. ومن أهم العوامل التي شجعت على تطوير الصناعة خلال هذه المرحلة (المحمدي والدليمي ، ص 13) ما يأتي:

- 1- التدخل المباشر من قبل الدولة واستخدام العائدات النفطية بعد تأمين النفط لتطوير القطاع الصناعي. 2 إصدار قانون التنمية الصناعية رقم (31) لسنة 1961 الذي يشجع على إقامة الصناعات.

- 3- إلغاء مجلس الأعمار واستبداله بمجلس التخطيط ، وإلغاء وزارة الأعمار واستبدالها في وزارة التخطيط.
- 4- قيام الدولة بإنشاء هيئة التخطيط الإقليمي في سنة (1970) وتؤكد هذه الهيئة على أهمية التعاون بين القطاعين العام والخاص من أجل النهوض بالواقع الصناعي في البلاد.

المرحلة الثالثة: للمدة (1981-2002)

شهدت هذه المرحلة ظروف وأحداث سياسية واقتصادية وأمنية انعكست أثارها على مجمل النشاط الاقتصادي في البلد ومنه النشاط الصناعي) وفي بداية الثمانينات من القرن الماضي دخل العراق حرباً مع إيران وأثرت سلباً على النشاط الصناعي ، واستخدمت العوائد النفطية لتغطية نفقات الحرب وبدلاً من تطوير القطاع الصناعي وإنشاء منشآت ومصانع

جديدة كان التوجه بأنشاء مصانع عسكرية ، وشهد الصناعة تراجعاً ملحوظاً بسبب الحرب ، وجاءت الحرب على تدمير البنى التحتية للمنشآت الصناعية والمديونية الخارجية وانخفاض أسعار النفط كلها عوامل ساعدت على تراجع القطاع الصناعي.

فضلاً عن انتهاء الحرب العراقية الإيرانية عام 1988 ، الى ان أثارها السلبية على الاقتصاد لاسيما القطاع الصناعي باتت واضحة ، الأمر الذي أدى إلى نقص في السلع المنتجة وانخفاض الأداء وعجز في الموازنة والذي دفع الحكومة للاقتراض ، ومع عجز القطاع الصناعي العام على تلبية المطالب اتجهت الدولة الى تشجيع القطاع الخاص من خلال المزايا التي قدمت إليه في قانون (4) لسنة 1988 الذي بموجبه تم إعفاء القطاع الصناعي من الرسوم الضريبية والكمركية) ، وفي تسعينيات القرن الماضي دخل العراق الكويت مما أدى الى زيادة الأعباء على القطاع الصناعي وتراجعته ، أذ بدأ العراق مرحلة جديدة من العزلة الدولية وفرض عقوبات اقتصادية متمثلة بالحصار الاقتصادي وانهيار الدينار العراقي وتدمير البنى التحتية والفساد الإداري في أجهزة الدولة العراقية آنذاك كلها عوامل أدت الى تراجع النشاط الاقتصادي في العراق وبشكل كبير. (الحلفي ، 2008 ، ص 35) .

المرحلة الرابعة: للمدة (2003 - 2020)

عانى القطاع الصناعي في محافظات العراق ومنها محافظة بغداد ولسنوات طويلة من مشكلات عديدة تشمل صعوبة توفير المواد الأولية ورأس المال والحصار الاقتصادي وانخفاض أسعار النفط قبل عام 2003 ، وبعدها تعرض العراق الى الاحتلال من قبل الولايات المتحدة الأمريكية والتي أنهت الاقتصاد العراقي بشكل عام والقطاع الصناعي بشكل خاص وتوقفت العديد من المنشآت الصناعية نتيجة لتدمير البنى التحتية وعدم الاستقرار الأمني في البلاد (الجنابي واحمد ، 2021 ، ص 139) . خلال هذه المرحلة لم تعطي الدولة أي أهمية الى هذا القطاع الحيوي بل كان هناك أهمال بأتباع سياسات ممنهجة لتدميره وعدم تخصيص أي مبالغ لهذا القطاع في الموازنة ، وظل يعاني بسبب سوء الإدارة والتخطيط في القرارات الى ان اصبح النشاط الصناعي لا يوفر حتى المنتجات الرئيسية الاستهلاكية واصبح الاعتماد على دول الجوار في هذه المنتجات الرئيسية ، فضلاً عن أحداث ما بعد 2014 ودخول العراق حرباً مع مجاميع الزمر الإرهابية (داعش) وانخفاض أسعار النفط وتأثر عائدات العراق منه والتي أغلبها ذهبت لتغطية نفقات الحرب (عبد الرضا ، 2008 ، ص10) .

المبحث الثاني

(التوزيع الجغرافي للصناعات الكبيرة في العراق)

يعدّ القطاع الصناعي من القطاعات الحيوية في العراق، حيث يلعب دوراً مهماً في دعم الاقتصاد الوطني، وتنويع مصادر الدخل، وتقليل الاعتماد على النفط. يتوزع النشاط الصناعي في العراق بشكل غير متساوٍ بين المحافظات، إذ تتجمع المنشآت الصناعية الكبيرة في مناطق معينة تبعاً لعوامل جغرافية واقتصادية وبشرية.

يتركز معظم النشاط الصناعي في المحافظات ذات البنية التحتية المتطورة، مثل بغداد والبصرة ونيوى، اذ تتوفر وسائل النقل، ومصادر الطاقة، والقرب من الأسواق المحلية والخارجية. كما تؤثر الموارد الطبيعية المتاحة، مثل النفط والغاز في الجنوب، والخامات المعدنية في المناطق الغربية والشمالية، على توزيع المنشآت الصناعية.

فضلاً أن العراق يمتلك إمكانات صناعية هائلة، إلا أن التحديات مثل ضعف التخطيط، وتأثير الحروب والصراعات، وعدم استقرار السياسات الاقتصادية، أثرت على توزيع وتطور القطاع الصناعي. لذلك، فإن دراسة التوزيع الجغرافي لهذه المنشآت تسهم في فهم الفرص المتاحة والتحديات التي تواجه التنمية الصناعية في العراق.

التوزيع النسبي لمؤشرات الصناعية الكبيرة لجميع القطاعات في العراق :

ويلحظ من الجدول (1) والشكل (1) هناك تفاوت كبير في عدد المنشآت الصناعية العراق وهذا يعود الى جملة من الأسباب أهمها الحصار الاقتصادي الذي فرض على العراق عام 1991 الأمر الذي دفع الحكومة العراقية على تشجيع إقامة الصناعات ودعمها من خلال توفير المواد الأولية لها ، وكذلك خفض الضرائب وتزويدها بمصادر الطاقة اللازمة وتقديم كافة المساعدات اللازمة لتشغيل هذه المنشآت بهدف سد العجز الحاصل من المنتجات الصناعية والوقوف بوجه الحصار الاقتصادي الذي فرض على العراق. اما في عام 2023 جاءت اعلى محافظة في عدد المنشآت هي محافظة بابل اذ بلغ (14.5) اما اقل محافظة جاءت في صلاح الدين اذ بلغت (2.3).

يلحظ ان بابل وديالى من الأعلى في عدد المنشآت، ولكن ليس بالضرورة الأعلى في الإنتاج أو الأجور :.بغداد تستحوذ على ثلث القوى العاملة الصناعية تقريباً، ما يدل على تركز النشاط الصناعي في العاصمة. في بابل: عدد المنشآت كبير، لكن الأجور منخفضة نسبياً إما أن طبيعة العمل أقل أجوراً، أو أن المنشآت صغيرة الحجم. صلاح الدين: نسبة الأجور عالية مقارنة بعدد المنشآت (2.3%) قد تكون هناك منشآت كبيرة أو صناعات ثقيلة. بابل تستهلك أكثر من 40% من مستلزمات الإنتاج، ما قد يدل على صناعات تحويلية ضخمة أو غير فعالة. قيمة المستلزمات تقارناً بذلك، مساهمتها في الأجور (6.9%) والإنتاج (29.3%) تشير إلى احتمال ضعف الكفاءة أو ارتفاع التكاليف غير المباشرة. قيمة الإنتاج بابل وصلاح الدين تنتجان معاً نحو نصف إنتاج العراق، مع أن لديهما عددًا أقل نسبياً من المشتغلين مقارنة ببغداد. بابل الأعلى مبيعاً، فضلاً عن دخل العامل فيها أقل من صلاح الدين أو بغداد. في حين صلاح الدين تحقق مبيعات عالية فضلاً عن عدد المنشآت فيها قليل جداً (2.3%) يدل على مشاريع ضخمة وقليلة العدد. اما صلاح الدين الأعلى إنتاجية للعامل^(*)، وبغداد الأدنى نسبياً. ينظر جدول (2)

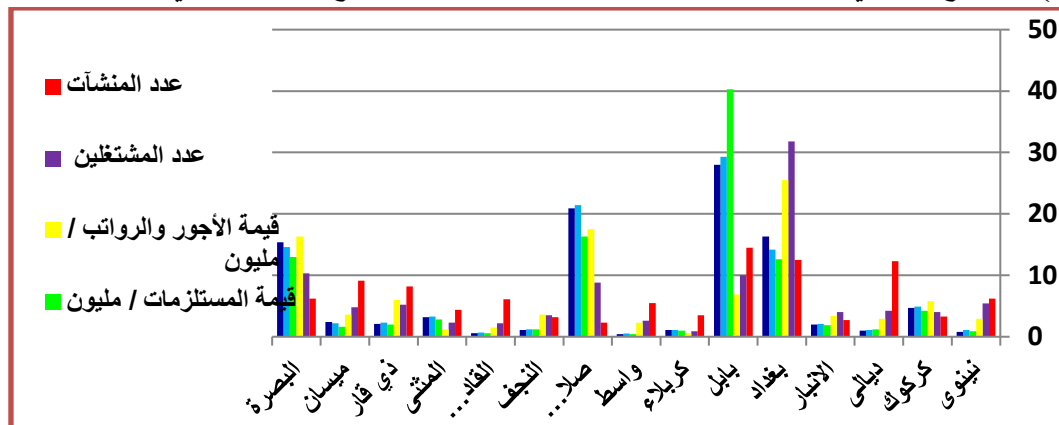
الجدول (1) التوزيع النسبي لمؤشرات المنشآت الصناعية الكبيرة لجميع القطاعات في العراق لسنة 2023.

المحافظات	عدد المنشآت	عدد المشتغلين	قيمة الأجور والرواتب / مليون	قيمة المستلزمات / مليون	قيمة الانتاج / مليون	قيمة المبيعات / مليون
نينوى	6.2	5.4	2.9	0.9	1.1	0.8
كركوك	3.3	4.0	5.8	4.2	4.9	4.7
ديالى	12.3	4.2	2.9	1.2	1.1	1.0
الانبار	2.7	4.0	3.4	1.9	2.1	2.0
بغداد	12.5	31.8	25.5	12.6	14.2	16.3
بابل	14.5	10.0	6.9	40.3	29.3	28.0
كربلاء	3.5	0.9	0.6	1.0	1.1	1.1
واسط	5.5	2.6	2.3	0.4	0.5	0.4
صلاح الدين	2.3	8.8	17.5	16.3	21.4	20.9
النجف	3.2	3.5	3.6	1.2	1.2	1.1
القادسية	6.1	2.2	1.5	0.6	0.7	0.6
المتن	4.4	2.3	1.2	2.8	3.3	3.2
ذي قار	8.2	5.2	6.0	2.0	2.3	2.1

2.4	2.2	1.6	3.6	4.8	9.1	ميسان
15.4	14.6	13.0	16.3	10.3	6.2	البصرة
100	100	100	100	100	100	المجموع

المصدر: الملحق (1).

الشكل (1) التوزيع النسبي لمؤشرات المنشآت الصناعية الكبيرة لجميع القطاعات في العراق لسنة 2023.



المصدر: اعتماد على بيانات الجدول (1).

الجدول (2) التحليل المقارن للمؤشرات الاقتصادية حسب محافظات العراق

المحافظة	عدد المنشآت	عدد المشتغلين	الأجور والرواتب	الإنتاج	المبيعات	أبرز الملاحظات
بغداد	12.5%	31.8%	25.5%	14.2%	16.3%	الأعلى في العمالة والأجور، لكن إنتاجية العامل منخفضة؛ صناعات كثيفة العمالة.
بابل	14.5%	10.0%	6.9%	29.3%	28.0%	الأعلى في الإنتاج والمبيعات والمستلزمات، بأجور منخفضة؛ صناعات تقليدية أو كثيفة التكلفة.
صلاح الدين	2.3%	8.8%	17.5%	21.4%	20.9%	إنتاجية عالية جدًا فضلاقة المنشآت؛ يُحتمل وجود صناعات ثقيلة أو استثمارية كبيرة.
البصرة	6.2%	10.3%	16.3%	14.6%	15.4%	تقترب من بغداد في المؤشرات رغم عدد منشآت أقل؛ محافظة صناعية فعالة نسبياً.
باقي المحافظات	متفرقة	منخفضة إلى متوسطة	منخفضة	منخفضة	منخفضة	مساهمة ضعيفة في الناتج الكلي؛ النشاط الصناعي متركز في 4 محافظات رئيسية.

المصدر : اعتماد على بيانات الجدول (1)

الاستنتاجات:

- 1- تعاني المنشآت الصناعية والقوى العاملة فيها من بعض المشاكل منها عدم التمويل الحكومي او المواد الأولية وعدم توفرها ونقص الامدادات في مصادر الطاقة ومشكلة أغرق الأسواق المحلية بالمنتجات المستوردة،
- 2- أما فيما يخص المشاكل التي تواجه القوى العاملة هي انخفاض الأجور والرواتب وعدم توفر السكن والنقل والعمالة الأجنبية وغيرها.
- 3- أن الهيكل الصناعي في العراق يتسم بتنوع فروعته دون تخصص واضح في فرع معين
- 4- أوضح البحث تراجع في الإنتاجية رغم توفر المدخلات.

المقترحات:

- 1- العمل على تحقيق الاستقرار في العراق من جميع الجوانب سواء من الناحية السياسية او الاقتصادية أو الأمنية من أجل النهوض بواقع القطاعات الاقتصادية عامة والصناعية بشكل خاص.
- 2- تشجيع البيئة الاستثمارية للقطاع الخاص والمشارك وفتح الباب أمام الشركات العالمية الرائدة في مجال الصناعة وتقديم الدعم لها لما تمتلكه هذه الشركات من وسائل تكنولوجية حديثة.
- 3- تدريب وتأهيل القوى العاملة الاقتصادية من خلال ادخالهم دورات او معاهد خاصة او بعثهم الى الخارج من أجل تطوير أنفسهم حتى يعود بالفائدة النهائية على الإنتاج.
- 4- أقامه المنشآت الصناعية في المحافظات المتطورة عبر فرض رسوم او فوائد وهذا سوف يعمل على إعادة توزيع المنشآت الصناعية على جميع المحافظات الأمر الذي يخلق تنمية متوازنة على جميع الأصعدة.
- 5- تطوير الخدمات والبنى التحتية في المحافظات المتخلفة الأمر الذي يعمل على جذب الأنشطة الصناعية لها.
- 6- العمل على إدخال وسائل تكنولوجية حديثة في الصناعة لما لها من دور كبير في تسريع العملية الإنتاجية ورفع جودة الإنتاج وانتاج أكبر قدر ممكن من المنتجات في وقت قصير وهذه الإجراءات تعمل على تقليل الكلف الإنتاجية.
- 7- تفعيل دور الأناث في المنشآت الصناعية وزيادة نسبتهن في العمل وإزالة العقبات التي تواجهها القوى العاملة الأنثوية.
- 8- تشجيع القطاعات الصناعية كافة من خلال ما تقدمه الدولة من إعفاءات ضريبية، وتقديم القروض او الإعفاء الضريبي لأستيعاب أكبر قدر ممكن من القوى العاملة من أجل تقليل مستوى البطالة.

المصادر:

- 1- عبد الجبار الحلفي، الاقتصاد العراقي، مركز العراق للدراسات، مطبعة البيئة، بغداد، 2008.
- 2- عبد الزهرة على الجنابي، فراس ناظم احمد، التكامل الصناعي، مؤسسه دار الصادق الثقافية، الطبعة الأولى، 2021.
- 3- نبيل جعفر عبد الرضا، الاقتصاد العراقي في مرحلة ما بعد السقوط، مؤسسه وارث الثقافية، الطبعة الأولى، 2008.
- 4- فلاح جمال معروف، بشير أبراهيم لطيف، سلام فاضل علي، جغرافية العراق الطبيعية والمكانية والاقتصادية، دار دجلة للطباعة والنشر 2016.
- 5- ياسين حميد برع المحمدي، صبحي احمد مخلف الدليمي، المصدر السابق.
- 6- عيد خليل فيصل، احمد حبيب رسول، جغرافية العراق الصناعية، مطبعة جامعة الموصل، الموصل 1984

7- ياسين حميد بدع المحمدي: صبحي أحمد مخلف الدليمي واقع القطاع الصناعي في محافظة الأنبار وفاقه المستقبلية- دراسة تحليله مقارنة للمدة 1960-2007 مجلة الأستاذ ، العدد 82 ، 2007.
(*إنتاجية العامل (قيمة الإنتاج ÷ عدد المشتغلين)

الملحق (1) التوزيع العددي لمؤشرات المنشآت الصناعية الكبيرة لجميع القطاعات في العراق لسنة 2023.

المحافظات	عدد المنشآت	عدد المشتغلين	قيمة الأجور والرواتب / مليون	قيمة المستلزمات / مليون	قيمة الانتاج / مليون	قيمة المبيعات / مليون
نينوى	58	8108	47,694,467	81,570,429	146,888,079	130,316,156
كركوك	31	6065	95,230,819	379,800,331	685,832,301	722,892,901
ديالى	114	6329	47,579,882	106,929,505	149,164,200	158,300,101
الأنبار	25	6111	56,209,119	172,025,376	294,247,746	308,955,597
بغداد	116	47849	416,795,484	1,137,041,050	1,968,118,034	2,530,518,089
بابل	135	15028	113,221,668	3,636,262,393	4,062,951,914	4,359,745,046
كربلاء	32	1316	9,415,338	85,699,699	158,266,288	165,376,120
واسط	51	3871	37,644,406	35,870,765	63,861,775	66,700,527
صلاح الدين	21	13202	285,973,708	1,467,504,289	2,973,886,945	3255688489
النجف	30	5344	58,501,204	105,897,205	165,082,560	173,470,965
القادسية	57	3276	24,232,907	51,419,363	91,361,837	88,589,274
المتن	41	3446	20,340,873	250,476,364	459,733,318	501,072,490
ذي قار	76	7838	98,279,399	183,825,920	325,620,916	326,972,340
ميسان	85	7198	58,045,383	147,359,916	302,172,601	369,126,903
البصرة	58	15589	265,941,980	1,171,250,094	2,027,997,255	2,395,510,324
المجموع	930	150570	1,635,106,637	9,012,932,699	13,875,185,769	15,553,235,322

المصدر: جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، قسم الإحصاء الصناعي، بيانات غير منشورة) لسنة 2023.

التواجد الأمريكي في المملكة العربية السعودية 1918-1946

أ.م.د. رديم حسن محمد

جامعة ذي قار – كلية التربية الأساسية

Raheem.mohammed@utq.edu.iq

<https://orcid.org/0009-0007-1467-526X>

الملخص

إن العلاقات السعودية الأمريكية كانت في بداياتها على أساس المصالح النفطية والتي استمرت بشكل تدريجي، ثم تطورت إلى التبادل التجاري بين البلدين. بعد أن شهدت فترة من الصراع والتنافس الشديد بين الجانبين البريطاني والأمريكي. ورغم أن بريطانيا كانت لديها علاقات تجارية وسياسية وعسكرية مع بلاد نجد والحجاز قبل إعلان تأسيس المملكة العربية السعودية، إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية من خلال شركاتها النفطية، استطاعت أن تطور علاقاتها الاقتصادية مع المملكة خاصة بعد اكتشاف النفط فيها، وتمكن الشركات النفطية الأمريكية من الحصول على امتياز استثمار النفط السعودي وخاصة شركة سوكال (كاليفورنيا) وفروعها عام ١٩٣٣، والتي توحدت ضمن شركة أرامكو، وتصدير النفط السعودي بكميات كبيرة بعد عام ١٩٣٨ للولايات المتحدة الأمريكية.

حظي النفط باهتمام كبير من قبل الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية أثناء وبعد قيام الحرب العالمية الثانية لأنه من المصادر الاستراتيجية المهمة في الاقتصاد والصناعة ولأنه المصدر الأول للطاقة الذي يستهلكه العالم كميات كبيرة منه فضلاً عن الموقع الاستراتيجي لمنطقة الخليج العربي وخاصة المملكة العربية السعودية، فقد اكتسبت أهمية كبيرة في الاستراتيجية الأمريكية:

أخذت العلاقات الاقتصادية تتطور من خلال نشوء عمليات التبادل التجاري بين البلدين وبعد ذلك تطورت العلاقات السياسية والعسكرية من خلال اللقاءات والزيارات المتبادلة بين المسؤولين في البلدين، والتي أسفرت عن إنشاء قاعدة الظهران عام ١٩٤٥ وبعض القواعد الأخرى والمطارات العسكرية فضلاً عن تدريب الجيش السعودي وتسليحه بأحدث الأسلحة والمعدات الأمريكية.

الكلمات المفتاحية: التواجد الأمريكي، المصالح النفطية، العلاقات السياسية، العلاقات الاقتصادية.

The American presence in Saudi Arabia 1918-1946

Abstract

Saudi-American relations were primarily founded on oil interests, which continued gradually, then advanced into trade exchange between the two countries. After witnessing a period of powerful conflict and competition between the British and American sides. Although Britain had commercial, political and military relations with the countries of Najd and Hijaz before the announcement of the establishment of the Kingdom of Saudi Arabia. However, the United States of America, through its oil companies, was able to develop its economic relations with the Kingdom, particularly after the discovery of oil there, and the American oil companies were able to obtain the privilege of investing in Saudi oil, clearing the SoCal Company (California) and its branches in 1933, which was united within the Aramco Company, and exporting oil to Saudi Arabia in large quantities after 1938 to the United States of America.

Oil was of great interest to European countries and the United States of America during and after the outbreak of World War II because it is one of the important strategic sources in the economy and industry and because it is the first source of energy that the world consumes large quantities of, along with the strategic location of the Arabian Gulf region, especially the Kingdom of Saudi Arabia, it has gained great importance in the American strategy.

Economic relations started to develop through the rise of trade exchange operations between the two countries. After that, political and military relations developed through meetings and mutual visits between officials in the two countries, which resulted in the establishment of the Dhahran base in 1945 and some other bases and military airports, in addition to training the Saudi army and arming it with the latest American weapons and equipment.

Keywords: American presence, oil interests, political relations, economic relations.

شهد الخليج العربي خلال النصف الأول من القرن العشرين تحولات اقتصادية مهمة زادت من الأهمية الاستراتيجية لدى الدول الغربية بصورة عامة وذلك بفعل اكتشاف النفط بأراضيه وبكميات كبيرة، مما أدى إلى تكالب الشركات الغربية المثمرة للنفط وهذا بدوره أدى إلى تغلغل الدول الداعمة لهذه الشركات في منطقة الخليج العربي وخاصة في المملكة العربية السعودية، والتنافس الشديد من أجل الحصول على امتيازات استثمار النفط والحفاظ على مصالحها الاقتصادية في المنطقة.

احتلت منطقة الخليج العربي أهمية كبيرة في الاستراتيجية الأمريكية وفي إطار العلاقات الدولية لزيادة الطلب على النفط خلال الحرب العالمية الثانية.

ومن هنا جاءت أهمية البحث ليبين مراحل الوجود والنفوذ الاقتصادي والعسكري الأمريكي في المملكة العربية السعودية.

قسم البحث الى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة تتناول المبحث الاول / بدايات المصالح والنفوذ الأمريكي في المملكة العربية السعودية، أما المبحث الثاني فقد تطرق الى التنافس الأمريكي البريطاني في السعودية، وسلط المبحث الثالث الضوء على تطور العلاقات السياسية والعسكرية بين البلدين وأثر المصالح النفطية عليها.

اعتمدت الدراسة على جملة من المصادر المهمة يأتي في مقدمتها كتاب مفيد الزبيدي المعنون (تاريخ المملكة العربية السعودية الحديث والمعاصر الذي ركز على الدور الكبير الذي م اضطلعت به السعودية في منحها الامتيازات للشركات الامريكية، وكتاب خليل علي مراد تطور السياسة الأمريكية في منطقة الخليج العربي (1941 - 1947) ومجموعة من المصادر العربية والاجنبية فضلاً عن الرسائل الجامعية وغيرها من المصادر التي أغنت البحث بالمعلومات القيمة.

المبحث الأول: بدايات المصالح والنفوذ الأمريكي في المملكة العربية السعودية.

ترجع بداية التغلغل الأمريكي في الخليج العربي إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر، وأتسم ذلك بالنشاط التجاري، لأن المصالح التجارية الأمريكية تطلبت دعماً سياسياً من حكومتها وهذا يعني تواجداً أمريكياً في الخليج العربي على الرغم من أن المصالح الأمريكية كانت محدودة قياساً مع المصالح البريطانية، إلا أن التجارة الأمريكية في المنطقة نمت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الأمر الذي أدى بالسياسة الأمريكية أن تولي اهتماماً بالخليج العربي وتمهد لدخوله فاستغلت النشاط التبشيري للقيام بمهمة مزدوجة دينية وسياسية⁽¹⁾

تغيرت موازين القوى الدولية في منطقة الخليج العربي بعد الحرب العالمية الأولى، فتعزز النفوذ البريطاني، وبرز بعدين جديدين هما أهمية الخليج العربي فيما يخص الطرق الجوية إلى الهند، والإمكانات النفطية الهائلة التي تم اكتشافها في المنطقة:

وكانت معاهدة العقير عام ١٩٢٢، لتسوية منازعات الحدود بين نجد والكويت والعراق، دليلاً على التوجه البريطاني نحو السيطرة على الخليج العربي⁽²⁾

تمسكت الولايات المتحدة الأمريكية خلال العقدين التاليين للحرب العالمية الأولى بمبدأ سياسة (الباب المفتوح)⁽³⁾ في سياستها الاقتصادية بالشرق الأوسط ولم يقتصر ذلك على مصر وسوريا والعراق والسعودية، بل تعداه في جنوب الجزيرة حيث كانت المحميات البريطانية وإلى بلاد الخليج العربي شبه المحميات، وأمكن لشركات البترول الأمريكية في ظل تلك السياسة أن تحصل على امتيازات خالصة لها بالاستغلال أو تشارك الشركات العالمية المستغلة⁽⁴⁾.

وعندما شعرت الولايات المتحدة الأمريكية أن انعزالها بعد الحرب العالمية الأولى تطبيقاً لمبدأ مونرو⁽⁵⁾ قد أسهم في اختلال العلاقات الدولية محدثاً انعدام في التوازن بين القوى المحركة للسياسة الدولية، مما أدى إلى زيادة التوتر في الشؤون الدولية بدأت تنظر باهتمام إلى شؤون وقضايا عوالم ما وراء البحار ومنها منطقة الخليج العربي الغنية بالنفط والمصدر الأول للطاقة، علاوة على موقعها الاستراتيجي المتصاعد لأهمية. وجاءت الفرصة السانحة لتخرج من نطاق العزلة نهائياً هي الحرب العالمية الثانية.

إذ دخلت الحرب إلى جانب الحلفاء، ونتيجة لدخولها الحرب في لحظاتها الأخيرة، ولم تكن أرضها ساحة صراع لبعدها الجغرافي، ظهرت الولايات المتحدة الأمريكية قوة كبرى عالمياً بعد خروج فرنسا وبريطانيا منهكتي القوى وانهيار ألمانيا في تلك الحرب⁽⁶⁾.

توجهت أنظار الأمريكان إلى منطقة الخليج العربي وخاصة المملكة العربية السعودية لما لها من أهمية في الاستراتيجية الأمريكية وفي إطار العلاقات الدولية لاعتبارات سياسية واقتصادية،

ففي عام ١٩٢٨ أخذوا يبحثون عن البترول في أنحاء المملكة العربية السعودية وبخاصة في منطقة الأحساء نتيجة التناقص في الاحتياطي النفطي الأمريكي⁽⁷⁾

وكانت أولى المحاولات الجدية عن النفط بدأت عام ١٩٣١ مع المليونير الأمريكي تشارلز ريتشارد كرين⁽⁸⁾ (Grane charles Richard) الذي جاء إلى المملكة العربية السعودية واجتمع بالملك عبدالعزيز بن سعود، وحصل منه امتياز التنقيب عن النفط في أرجاء المملكة، وعلى اثر ذلك قام الجيولوجي الأمريكي كارل تويتشل (korl Twitchell) أحد المهندسين العاملين في فريق تشارلز ريتشارد كرين ، بوضع دراسة أوضح فيها بان تلال الظهران توهي بأنها تضم نفطاً، ورفع تقرير عن دراستها إلى الملك عبد العزيز بن سعود، وعاد إلى الولايات المتحدة الأمريكية في محاولة منه أقناع كبرى الشركات النفطية الأمريكية للاستثمار في المملكة العربية السعودية⁽⁹⁾

حظي النفط باهتمام دولي لأنه من المصادر الاستراتيجية المهمة في الاقتصاد والصناعة.. وأكتسب تلك الأهمية كونه المصدر الأول للطاقة الذي يستهلك العالم منه أكثر من ٨٠ مليون برميل يومياً، ولكونه محور الإنتاج الصناعي والزراعي في العالم المعاصر وقد أصبح عنصراً حيوياً من عناصر الحياة اليومية⁽¹⁰⁾

لذا كانت المنافسة شديدة بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية بعد اكتشاف النفط في المملكة العربية السعودية الذي سنتطرق له في المبحث الثاني

المبحث الثاني: التنافس الأمريكي - البريطاني في السعودية

كانت المملكة العربية السعودية ميداناً مقفلاً يتصارع فيه البريطانيون والأمريكيون من أجل الحصول على امتيازات لاستغلال بترول الأحساء السعودي. وأخيراً ربح الأمريكيون الجولة الأخيرة بعد صراع دام خمسة وعشرين عاماً⁽¹¹⁾

جرت منافسة حادة بين الأمريكية والبريطانية للحصول على امتياز البترول في أراضي المملكة العربية السعودية، وكان على ابن سعود أن يختار بين هؤلاء وأولئك، وفي البداية عرض ابن سعود على البريطانيين الحصول على امتيازات البترول في بلاده قبل أن يتفق مع الأمريكيين، غير أن البريطانيين كانوا عازفين عن ذلك لاعتقادهم بعدم وجود البترول في شبه الجزيرة العربية استناداً إلى التقارير التي بعث بها خبراء شركه نفط العراق الذين أوفدتهم إلى المنطقة وإلى تقارير السفير البريطاني في جدة السير (أندرويان) التي كانت لا تشجع على استثمار الأموال البريطانية لأن أحوال المملكة السياسة لم تستقر بعد⁽¹²⁾

وهكذا جاء اكتشاف البترول في منطقة الخليج العربي في الثلاثينات من القرن العشرين وقيام الحرب العالمية الثانية، ودخول الولايات المتحدة الأمريكية فيها وظهور الأطماع السوفيتية في المنطقة، دافعاً لمزيداً من التدخل الأمريكي في المنطقة من أجل حماية الاستثمارات البترولية الأمريكية. ولوقف المد الشيوعي عبر إيران إلى المنطقة، مما أعتبر الخليج العربي ذا أهمية في الدفاع الوطني والسياسية العالمية⁽¹³⁾.

وإزاء التريث الذي حصل من جانب البريطانيين، ونتيجة للظروف الاقتصادية الصعبة التي كان يمر بها ابن سعود وقتذاك بسبب قلة الحجاج، وحاجته الماسة إلى المال لتطوير الدولة الجديدة التي أقامها في شبه الجزيرة العربية، ولبناء الجيش النظامي الذي يحل محل الأخوان بعد تخلصه من كبار قادتهم الذين خرجوا عن طاعته عام ١٩٣٠، اتجه بأنظاره إلى الأمريكيين فبعثوا إليه بالمستر (تويتشل) وبرفقة (المستر) (هاملتون) ممثلاً لشركة (ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا) للقيام ببعض الدراسات الأولية التي أكدت وجود البترول في منطقة الاحساء⁽¹⁴⁾ وعندما علم البريطانيون بذلك بعثوا بالمستر (لونكريك) الذي وصل إلى جدة ممثلاً عن شركة نفط العراق في ١٢ آذار 1933، وبدأ التنافس مع شركه بترول كاليفورنيا وممثليها، واستمرت المفاوضات بين الجانب البريطاني والأمريكي والسعودي دون نتيجة، ولم ينجح لونكريك في إقناع الملك ابن سعود في منح الامتياز لشركة بترول العراق⁽¹⁵⁾

ونتيجة لرغبة ابن سعود في منح الامتياز لشركه كاليفورنيا وتفضيلها على غيرها من المنافسين، حسمت المفاوضات لصالح الأمريكيين، ووقعت اتفاقيه الامتياز في ٢٩ آيار ١٩٣٣

بين وزير المالية السعودي عبد الله السليمان و بين هاملتون ممثل شركة سوكال، وأقرت السعودية هذه الاتفاقية بمرسوم ملكي صدر في 7 تموز ١٩٣٣، وكانت مدة الامتياز ستين عاماً إذ حصلت الشركة بموجبه على حق التنقيب في مسافة تقدر بـ ٣٦٠ ألف ميل مربع، وتقديم قرض بمبلغ ٣٠ ألف باون ذهبت الى السعودية، وان تدفع الشركة عوائد تقدر (4) شلن ذهب لكل طن (16) ووافقت الحكومة السعودية من جانبها على إعفاء الشركة ومؤسساتها من الضرائب المباشرة وغير المباشرة والرسوم الكمركية وغيرها (١٧)

شرع الأمريكيون بعمليات الاستطلاع منذ عام ١٩٣٣ وباشروا بحفر الآبار، وشهدت المصالح البريطانية الأمريكية تنافساً فيما بينها، حاولت شركه الأنكلوا - فارسيه عام ١٩٣٦ تغيير مجرى الأحداث وإخراج شركه نقط كاليفورنيا من السعودية فعرضت مبلغ ست ملايين جنيه ثمناً لامتياز الأحساء لكن العرض المغربي لم يشر اهتمام ابن سعود (18)

-ظهرت أول كميات من النفط مع بعض الغاز الطبيعي في أيلول ١٩٣٨ في السعودية وبدأت بنقل كميات قليلة من النفط الخام الى مصنع التكرير في البحرين العائد الى: شركة (بحرين بتروليوم) وتم اختيار رأس تنورة كميناء لتصدير النفط (١٩)

كما تم اكتشاف أول بئر نفطي تجاري في منطقة الدمام في 11 تشرين الأول ١٩٣٨. وبعد زيارة الملك السعودي وحاشيته إلى منطقة استخراج النفط في الظهران، تم تصدير أول برميل نفط سعودي من ميناء رأس تنورة في الأول من أيار ١٩٣٩ على ظهر ناقلة النفط الأمريكية إلى العالم (20)

حصلت شركة نفط كاليفورنيا الأمريكية على امتياز جديد في ٣١ أيار ١٩٣٩. وسعت بموجبه مساحة الامتياز بمقدار (٨٠) ألف ميل مربع فأصبحت المساحة الكلية التي شملها الامتياز (٤٤٠) ألف ميل مربع وضمت إليها المنطقة المحايدة بين السعودية والكويت والسعودية والعراق (21)

ومقابل هذه الامتيازات الإضافية ألزمت الشركة بأن تعيد مناطق الامتياز التي لا تعترم استثمارها بعد غلقها لعدة عشر سنوات. وأن تدفع فوراً ١٤٠ ألف جنيه ذهبي و ١٠٠ ألف جنيه أخرى بعد اكتشاف النفط بكميات تجارية، كما تخصص ريعاً سنوياً مقداره (٢٠) ألف جنيه ذهبي مقابل المنطقة الإضافية على ان تدفع لحين اكتشاف النفط بكميات تجارية كما تعهدت الشركة بزيادة انتاج البنزين المقدم مجاناً للحكومة السعودية لكي تصل الى 1,3 مليون غالون وأزداد استخراج النفط في المملكة العربية السعودية من 0,5 مليون برميل عام ١٩٣٨ الى 21,3 مليون برميل عام ١٩٤٥ (22).

ومع توجيه احتياطات النفط المحلية الأمريكية بسرعة نحو المجهود الحربي. للحلفاء في الحرب العالمية الثانية، ألقى صناع السياسات في واشنطن انظارهم بشكل متزايد على امكانات المملكة السعودية النفطية، معتبرين إياها احتياطات اجنبية إضافية للأمن القومي الأمريكي بعد الحرب⁽²³⁾

وقررت الشركات الأمريكية اثناء الحرب ان تتخلص من بقايا النفوذ البريطاني، فبعد ثلاث سنوات من النشاط الخفي والسري والضغط والمناورات توصلت الشركات ذات العلاقة إلى ما تصبوا اليه وتتمناه، ففي اليوم الثامن عشر من شباط ١٩٤٣ عندما كانت الحرب في ذروتها، وقع الرئيس الأمريكي روزفلت قراراً جعل من المملكة العربية السعودية من البلدان التي تستفيد من قانون القروض⁽²⁴⁾

وتتمتع الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية بعلاقات اقتصادية ودفاعية طويلة الأمد. وقد أظهرت سلسلة من الاتفاقيات غير الرسمية، والتصريحات الصادرة عن الإدارات الأمريكية المتعاقبة، والانتشار العسكري التزاماً أمنياً أمريكياً قوياً تجاه المملكة العربية السعودية⁽²⁵⁾

ويتضح ان موارد النفط التي لا مثيل لها في المملكة هو الذي أرسى أسس العلاقة وعلى مدى العقود التالية، انتقلت السيطرة على أرامكو وإيراداتها من أيدي الأمريكيين الى أيدي السعوديين، ولكن اهتمام واشنطن لم يضعف ذلك. ففي البداية ركزت الولايات المتحدة الأمريكية على استبعاد القوى الأجنبية الأخرى وخاصة البريطانية، وكما نظر أحد المسؤولين الأمريكيين الى الأمر في عام ١٩44، النفط في هذه المنطقة هو أعظم جائزة فردية في كل التاريخ⁽²⁶⁾

المبحث الثالث: تطور العلاقات السياسية والعسكرية بين البلدين وأثر المصالح النفطية عليها.

بدأت العلاقات السياسية بين الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة العربية السعودية عندما طلب الملك عبد العزيز من وزارة الخارجية الأمريكية اعترافاً بدولته الجديدة عام ١٩٢٨ (سلطنة نجد وملكه الحجاز) عن طريق السفير الأمريكي في لندن. وبعدما تأكدت وزارة الخارجية الأمريكية بأن الملك عبد العزيز مستعد لعقد اتفاقية صداقة وتجارة مع الولايات المتحدة الأمريكية، فإن الأخيرة اعترفت بحكومة الحجاز ونجد في آيار ١٩٣١⁽²⁷⁾ ومن ثم دارت مفاوضات في لندن بين الطرفين حتى تم التوقيع على اتفاقيه لتنظيم الأمور الدبلوماسية والتجارية والبحرية والقضائية في 7 تشرين الثاني 1933⁽²⁸⁾ ، على الرغم من الاختلافات بين البلدين ففي السعودية حكومة ملكية مطلقة بعكس الولايات المتحدة الأمريكية فهي جمهورية دستورية الا ان البلدين حليفين⁽²⁹⁾

أخذت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين تتطور وتتضح بعد عام 1940 عندما فتحت أول قنصلية أمريكية في مدينه جدة عام ١٩٤2، ثم ما لبثت القنصلية ان صارت مفوضيه عام ١٩٤٣ ثم أصبحت سفارة عام ١٩٤٩، بينما تأسست قنصلية أمريكية في الظهران عام 1٩٤٤⁽³⁰⁾، هكذا بدأت الاتصالات السياسية وتهدد اللقاءات بين المسؤولين في البلدين مثل لقاء الملك السعودي عبد العزيز مع الرئيس الأمريكي روزفلت على ظهر سفينة حربية امريكية في وسط قناة السويس بمصر في شباط ١٩٤٥⁽³¹⁾

وكان هدف الملك عبد العزيز من تقوية هذه العلاقات بين البلدين هو التصدي للنفوذ البريطاني في منطقة الخليج العربي، واعطاء المملكة السعودية موقعاً في السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط مع اقتراب نهاية الحرب العالمية الثانية، فهو كان يدرك ان العالم قادم على مرحلة جديدة ستتغير فيها أدوار الدول الكبرى، وستبرز الولايات المتحدة الأمريكية على حساب القوى الغربية الأخرى تحديداً - بريطانيا وفرنسا اللتان بدأ نفوذهما وتوسعهما الاستعماري بالانحسار والتراجع⁽³²⁾

ان العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية والسعودية هي واحدة من أهم وأطول وأكثر الروابط الثنائية تعقيداً في الشرق الأوسط وقد تعرضت هذه العلاقة لاختبارات عديدة، بما في ذلك سياسات النفط والصراع العربي الإسرائيلي⁽³³⁾

يرجع التعاون العسكري والأمني بين الولايات المتحدة ودول الخليج العربي إلى النصف الأول من القرن العشرين، وبما ان المملكة العربية السعودية هي التي دشنت الروابط الدفاعية المشتركة، فإن الولايات المتحدة أتبعته من أجل استثماراتها البترولية وحماية المنطقة من الخطر

الشيوعي، سياسة التقرب من دول المنطقة عن طريق بناء القواعد وأبرام المعاهدات وتقديم المساعدات لهذه الدول^(٣٤)

أدت ظروف الحرب العالمية الثانية إلى زيادة حجم الدور العسكري الأمريكي في شرق الوطني العربي نتيجة لمد القوات السوفيتية بالعون العسكري عبر إيران، مما تطلب وجوداً عسكرياً في منطقة الخليج العربية، فمكن ذلك الولايات المتحدة من دعم مصالحها النفطية فيها، خاصة السعودية والخليج العربي عموماً، وفي ١٨ شباط ١٩٤٣ أعلن روزفلت ان السعودية أصبحت من الآن فصاعداً ذات ضرورة حيوية للأمن القومي للولايات المتحدة الأمريكية، وفكرت الأخيرة جدياً في شراء امتيازات الشركات الأمريكية في المملكة السعودية، أو أن تأخذ على عاتقها مهمة إدارة التابلاين (خط أنابيب النفط عبر السعودية والأردن ولبنان إلى البحر المتوسط التابع (الشركة أرامكو الأمريكية)، وقدمت تأييدها للمصالح الأمريكية في السعودية، وقد ضمت تلك المصالح النفطية المساعدات المالية الي كانت تقدمها لأبن سعود للتخفيف من أزمته المالية نتيجة توقف الحجيج اثناء الحرب^(٣٥).

وكان لقاء الرئيس الأمريكي روزفلت بالملك السعودي عبد العزيز في 14 شباط ١٩٤٥ في فتاة السويس، دليل على تزايد الاهتمام الأمريكي بالمملكة السعودية التي حصلت على دعم عسكري امريكي ترجم بأنشاء قاعدة الظهران الجوية العسكرية الأمريكية مقابل ان يضمن الملك عبد العزيز ان تكون شركة أرامكو الشركة النفطية الوحيدة المرخص لها العمل في نطاق أراضي المملكة ، كما طالب الملك السعودي بزيادة العائدات السعودية على النفط المستخرج، ومساعدة المملكة على بناء قواتها المسلحة على أسس حديثه، وأبتدأ من عام ١٩٤٦ سمحت المملكة للقوات الجوية الأمريكية باستخدام قاعدة الظهران، ونتيجة لذلك قام تحالف طويل الأمد بين البلدين⁽³⁶⁾.

أسهمت شركة أرامكو في تطوير المملكة العربية السعودية في جميع الميادين ومنذ عام 1939 أمنت تمويل معظم الصناديق المالية في المملكة^(٣٧)

وعملت شركات النفط الامريكية بالمنطقة مستقلة عن الحكومة الأمريكية في بادئ الأمر ولكن تطور العلاقات الأمريكية بالمنطقة اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً زاد من تفاعل مصالحها مع مصالح شركات النفط المذكورة ومن تداخلها خاصة خلال وبعد الحرب العالمية الثانية ما أدى إلى ترسيخ العلاقات بالأجهزة الحكومية الأمريكية وصناعة النفط في المنطقة فضلاً عن ازدياد التشابك بين الاعتبارات الاقتصادية الأمريكية والمصالح البريطانية المنافسة^(٣٨)

أما في الجانب العسكري فقد كان اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية في انشاء القواعد العسكرية كان قديماً يعود إلى منتصف القرن التاسع عشر، وذلك عندما أنشأت قاعدة ديبغو غارسيا العسكرية في المحيط الهندي الخاصة بالبحرية والسلاح الجوي، وقد تم تطويرها في القرن العشرين، واصبحت تضم القاذفات الثقيلة وطائرات اعادة التزود بالوقود وطائرات الشحن والاستطلاع البريطانية، كذلك قامت بإنشاء اسطول ضخم يتكون من حاملات صواريخ وطائرات بعيدة المدى في نفس المنطقة^(٣٩).

وتبلورت العلاقات بين البلدين وبشكل جدي ابان الحرب العالمية الثانية، عندما ذهب وفد سعودي برئاسة الأمير فيصل في عام ١٩٤٤ الى واشنطن بدعوة رسمية من الرئيس الأمريكي روزفلت، ومن اهم النقاط التي ركز عليها الوفد السعودي في ضرورة التعامل المباشر مع المملكة على انها دولة مستقلة وليس عن طريق الحكومة البريطانية، وتم الاتفاق على تقديم مساعدات أمريكية عسكرية للمملكة كما وافقت المملكة السعودية على الشرط الأمريكي بضرورة قدوم بعثة عسكرية امريكية اليها لتدريب القوات السعودية على استخدام الأسلحة الأمريكية الجديدة والتي كانت بسيطة وغير معقدة ومحدودة الحجم⁽⁴⁰⁾

الخاتمة

- اسفرت الدراسة بأن المصالح الأمريكية في منطقة الخليج العربي تعود إلى النصف الاول من القرن التاسع عشر حينها أظهرت الولايات المتحدة الأمريكية اهتمامها بشبه الجزيرة العربية. وترجع هذه الأهمية اعتبارات سياسية واقتصادية واستراتيجية.
- كانت انعكاسات الحرب العالمية الثانية على المنطقة بعد سعي الدول المتناحرة من أجل الاستفادة من الموقع الجيوستراتيجي لها، وهو الأمر الذي دفعها الى التقرب من حكام المنطقة وخاصة المملكة العربية السعودية التي برزت بشكل ملحوظ خلال هذه المرحلة بعد استكمال بناء دولتها، فحاول حكامها الاستفادة من هذه التناقضات من أجل التخلص من الهيمنة البريطانية.
- لم تكن أهمية الخليج العربي وخاصة السعودية مقتصرة على ما تملكه من ثروات نفطية ومعدنية فقط، بل على الأهمية الاستراتيجية الجيدة التي جعلتها محطة مهمة لمهابط الطائرات التي تطورت صناعاتها خلال هذه الحقبة وهذا الأمر دفع كل من بريطانيا والولايات المتحدة للتنافس والصراع والبحث عن القواعد سواء كانت عسكرية ام مدنية في أراضي المملكة العربية السعودية للاستفادة منها في وقت الحرب والسلم في ان واحد
- كان للتنافس الشديد بين الشركات البريطانية والشركات الأمريكية من أجل الحصول على الامتياز لاستثمار النفط السعودي أثر الواضح في تطوير الاقتصادي السعودي وحصول المملكة العربية السعودية على العوائد المالية بعد ظهور النفط في أراضيها ومنح الشركات الأمريكية حق الاستثمار والتنقيب بعد عقد الامتياز في ٢٩ أيار 1933. بين الحكومة السعودية وممثل شركة ستاندرد أويل أوف.
- زيادة المصالح الاقتصادية والعسكرية وتطورها بعد لقاء الرئيس الأمريكي روزفلت مع الملك عبد العزيز في ١٢ شباط ١٩٤٥ والتي أسفرت عن إنشاء قاعدة جوية في الظهران.
- كما شرعت الولايات المتحدة الأمريكية بالعمل على وضع القواعد التي تكون الركائز الأساسية لضمان ديمومة الحياة الاقتصادية فيها.

قائمة الهوامش

- 1- طالب محمد وهيم، التنافس البريطاني - الأمريكي على نفط الخليج العربي، دار الرشيد، للنشر، بغداد، ١٩٨٢، ص 30 - 31، محمد نصر مهنا، الخليج العربي الحديث والمعاصر، دراسة تاريخية تحليلية، المكتب الجامعي الحديث، أسيوط، ٢٠٠٨، ص 285.
- 2- زهير قاسم محمد، الموقف العربي من قرار الانسحاب البريطاني من الخليج العربي ١٩٦٨ - ١٩٧١ م رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة تكريت: كلية التربية، ٢٠٠٥، ص 27.
- ٣ - الباب المفتوح وهي السياسة التي خرجت بها الدول التي حضرت مؤتمر واشنطن في 12 تشرين الثاني عام ١٩٢١ - شباط، 1922، حيث تم التوقيع على اتفاقية واشنطن التي بموجبها تعاهدت الدول باحترام سيادة الصين على ان تفتح الباب أمام جميع منتجات الدول، وهذه السياسية فتحت الباب أمام أمريكا للحصول على امتيازات في الصين، ينظر عايد طه ناصف، الاستراتيجية الدولية في منطقة الخليج العربي، مطبعة جامعة البصرة، 1982، ص 42.
- ٤- سيد نوفل، الخليج العربي أو الحدود الشرقية للوطن العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1969، ص 79.
- 5- مبدا مونرو: هو بيان أعلنه الرئيس الأمريكي جيمس مونرو في رسالة سلمها للكونغرس الأمريكي في كانون الاول ١٨٢٣ تضمن استقلال كل دول نصف الكرة الغربي ضد التدخل الأوربي بغرض اضطهادهم أو التدخل في تقرير مصيرهم. وهو ينص على تطبيق سياسة شبه انعزالية في الولايات المتحدة الأمريكية في علاقاتها الخارجية وظل معمولاً به حتى الحرب العالمية الثانية. ينظر [wikipedia. https://ar.wikipedia.org](https://ar.wikipedia.org)
- 6- زياد خلف عبد الله الجبوري، السياسة الأمريكية الخارجية تجاه السعودية ١٩٩١ - ٢٠٠٣، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية : كلية الآداب، 2005، ص 20-25.
- ٧- بدر الدين عباس الخصوصي، اهتمام الولايات المتحدة الامريكية بترول الخليج العربي خلال فتره ما بين الحربين العالميتين، مجلة دراسات الخليج العربي والجزيرة العربية، العدد / ٣١، السنة الثامنة، تموز ١٩٨٢، ص ١٨٥.
- 8- تشارلز من أهم الشخصيات السياسة البريطانية في البحرين، ولد عام ١٨٩٤، والتحق بالجيش البريطاني في السودان وعمل بمصر وفلسطين، أصبح مستشار مالي في البحرين 1926 - ١٩٥٧، توفي في بريطانيا في شباط ١٩٦٩. للمزيد من التفاصيل ينظر، يوسف علي المطيري، اليهود في الخليج دراسة في تاريخ الأقلية اليهودية في منطقة الخليج العربي

وأحوالها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية منذ القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين، دار مدارك، دبي 2011، ص67.

9- خليل علي مراد، تطور السياسة الأمريكية في منطقة الخليج العربي ١٩٤١ - ١٩٤٧، د. ط، بغداد ، ١٩٧٩ ص24؛ مروان ابي فاضل، بيار مكرزل، المملكة العربية السعودية في موجز تاريخها العام منذ أقدم العصور وحتى اليوم، كتابنا للنشر، لبنان، 2022، ص 405؛ مفيد الزيدي، موسوعة تاريخ المملكة العربية السعودية الحديث والمعاصرة دار إسامة للنشر، عمان، 2004، ص240.

١٠- سلمى عدنان الكباسي، النفط وأثره في العلاقات السعودية الأمريكية، رسالة دكتوراه منشوره (جامعة البصرة ؛ كلية الآداب ، 2007) ، ص 9.

11-جان جاك بيريبي، الخليج العربي، ترجمة نجدة هاجر وسعيد الغز، مطبعة دار الكشف، بيروت ، 1959، ص142.

12-جمال زكريا قاسم، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، دراسة لتاريخ الإمارات العربية ١٩١٤-١٩٤٥، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٣، ص477.

13- رأفت غنيمي الشيخ، أمريكا والعلاقات الدولية، مطبعة عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٩ ، ص238.

١٤ - بدر الدين عباس الخصوصي، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ج 2، مطبعة ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٨، ص282.

15 - أياد ناظم جاسم، الامتيازات النفطية الأمريكية في المملكة العربية السعودية ١٩٣٣ - ١٩٥٠، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل: كلية التربية، ٢٠٠٤، 44-٤٥.

16-للمزيد عن تفاصيل الاتفاقية ينظر مفيد الزيدي، المصدر السابق، ص241-2٤2 ، أليكسي فاسيلييف، تاريخ العربية السعودية من القرن الثامن عشر حتى نهاية القرن العشرين، ط3، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2010، ص 419-420، عبد المنعم السيد علي الولايات المتحدة الأمريكية وعلاقاتها الاقتصادية مع اقطار الخليج العربي، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٧، ص 46، أياد ناظم جاسم، المصدر السابق، ص45.

Anderson, Irvine (1981). Aramco, the united states and soudi Arabia: A study of the Dynamics of Foreign oil Policy 1933- 1950 Princeton, university Press. P 73.

- 17- أليكسي فاسيلييف، المصدر السابق، ص 420
- 18- طالب محمد وهيم، المصدر السابق، ص 180-184.
- ١٩- أليكسي فاسيلييف، المصدر السابق، ص 421.
- 20- خليل علي مراد ، المصدر السابق، ص 24 ، مفيد الزيدي، المصدر السابق، ص 242-243.
- ٢١ - طالب محمد وهيم، المصدر السابق، ص 181-184.
- 22- مفيد الزيدي، المصدر السابق، ص 243-244.
- 23-Andersons, Irvine المصدر السابق p 37
- 24- جان جاك بيربي، المصدر السابق، ص 149.
- 25- Blanchard, G.M. (2016). Saudi Arabia, back ground and us Relations (Vol. 22). congressional Research service. ص 1
- 26-Pollack, Josh (2002). Saudi Arabia and the united states, to 1931-2002 Middle East Review of International Affairs, Vol. 6, NO.3. PP. 77-102
- 27- رأفت غنيمي الشيخ، المصدر السابق، ص 151
- Parker. T. Hart (1998). soudi Arabia and the united states: Birth of a security partnership. Indiana Indiana University. Press ، ص 35
- 28- محمد جاسم محمد، النظم السياسية والدستورية في منطقة الخليج العربي والجزيرة العربية، مطبعة جامعة البصرة، 1984، ص 106.
- 29- Colgan, jeffD. (2021) partial Hegemonv, oll Politics and International order: oxford: Oxford university Press. PP. 137 , [https:// ar wikipedia.org](https://ar.wikipedia.org).
- ٣٠ - محمد جاسم محمده المصدر السابق، ص 106.
- 31- رأفت غنيمي الشيخ، المصدر السابق، ص 151، مروان ابي فاضل و بيار مكرزل، المصدر السابق، ص 408.
- 32- مروان ابي فاضل و بيار مكرزل، المصدر السابق، ص 408.
- 33- pollack, Affairs vol .6,No .3 pp.77- 102.
- 34- [https://www. Aljazeera.net](https://www.Aljazeera.net) org
- ٣٥ - عبد المنعم السيد علي ، المصدر السابق، ص 47.

٣٦ محمد علي الداود، الخليج العربي والعمل العربي المشترك، بغداد، مطبعة الارشاد، ١٩٨٠
ص 219-220؛ مروان أبي فاضل و بيار مكرزل، المصدر السابق، ص 408؛ بنيسون
لي جرسون، العلاقات السعودية - الأمريكية (في البدء كان النفط)، ترجمة سعد هجرس،
بيروت، دار الجبيل ، 1991، ص 57-58 ؛ هالة سعودي، العلاقات الامريكية السعودية،
واقعتها ومستقبلها، مجلة المستقبل العربي، العدد/ ٧٦ ، لسنة ١٩٨٥، بيروت، ١٩٨٥، ص
43.

٣٧ - جان جاك بيري، جزيرة العرب، تعريب نجدة هاجر، سعيد الغز، منشورات المكتب
التجاري للطباعة والنشر، ببيروت ، 1960، ص 92-94.

٣٨ - عبد المنعم السيد علي ، المصدر السابق، ص47.

٣٩- ماتيو أندرسن، تاريخ القرن التاسع عشر (في أوروبا والعالم) ، ج 1 ، الترجمة نور الدين
حاطوم، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1995، ص165 ؛ محمود علي الداود، المصدر
السابق، ص229.

40- بنسون لي جرسون، المصدر السابق، ص57-58 ؛ محمود علي الداود، المصدر
السابق، ص 219-220.

قائمة المراجع والمصادر

أولاً: الرسائل والأطاريح الجامعية:

- 1- أياد ناظم جاسم، الامتيازات النفطية الأمريكية في المملكة العربية السعودية، ١٩٢٣-
1950 ، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بابل: كلية التربية ، ٢٠٠٤).

- 2- زهير قاسم محمد، الموقف العربي من قرار الانسحاب البريطاني من الخليج العربي 1968 (١٩٧١)، رساله ماجستير غير منشوره (جامعة تكريت: كلية التربية، ٢٠٠٥):
- 3- زياد خلف عبد الله الجبوري ، السياسة الأمريكية الخارجية تجاه السعودية ١٩٩١-٢٠٠٣، رسالة ماجستير غير منشورة (الجامعة المستنصرية : كلية الآداب، ٢٠٠٥).
- 4- سلمى عدنان الكباسي، النفط وأثره في العلاقات السعودية الأمريكية، رسالة دكتوراه منشوره، (جامعة البصرة: الآداب، 2007).

ثانياً: المراجع العربية والمعرّبة:

أ _ المراجع العربية

- 1- بدر الدين عباس الخصوصي، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ج2، مطبعة ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٨.
- 2- جمال زكريا قاسم، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، دراسة لتاريخ الإمارات العربية ١٩١٤ - ١٩٤٥ ، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٣.
- 3- خليل علي مراد، تطور السياسة الأمريكية في منطقة الخليج العربي ١٩٤١ - ١٩٤٧ ، د.ط، بغداد، ١٩٧٩.
- 4- رأفت غنيمي الشيخ، أمريكا والعلاقات الدولية، مطبعة عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٩.
- 5- سيد نوفل، الخليج العربي و الحدود الشرقية للوطن العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت 1969.
- 6- طالب محمد وهيم، التنافس البريطاني - الأمريكي على نفط الخليج العربي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٢.
- 7- عايد طه ناصف، الاستراتيجية الدولية في منطقة الخليج العربي، مطبعة جامعة البصرة ، 1982.
- 8- عبد المنعم السيد علي، الولايات المتحدة الأمريكية وعلاقاتها الاقتصادية مع أقطار الخليج العربي، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٧.
- 9- محمد جاسم محمد، النظم السياسية والدستورية في منطقته الخليج العربي والجزيرة العربية، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٤.

10- محمود علي الداود، الخليج العربي والعمل العربي المشترك، بغداد، مطبعة الإرشاد، ١٩٨٠.

11- محمد نصر مهنا ، الخليج العربي الحديث والمعاصر - دراسة تاريخيه تحليلية، المكتب الجامعي الحديث، أسيوط ٢٠٠٨.

12- مروان أبي فاضل، بيار مكرزل، المملكة العربية السعودية، في موجز تاريخها العام منذ أقدم العصور وحتى اليوم، كتابنا للنشر، لبنان، ٢٠٢٢.

13- مفيد الزبيدي، موسوعة تاريخ المملكة العربية السعودية الحديث والمعاصر، دار اسامة للنشر، عمان، 2004.

14- يوسف علي المطيري، اليهود في الخليج دراسة في تاريخ الأقلية اليهودية في منطقة الخليج العربي وأحوالها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية منذ القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين، دار مدارك، دبي، 2011.

ب المراجع المعربة:

1- أليكسي فاسيلييف، تاريخ العربية السعودية من القرن الثامن عشر حتى نهاية القرن العشرين، ط ٣، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2010.

2- بنسون لي جريسون، العلاقات السعودية - الأمريكية (في البدء كان النفط)، ترجمة سعد هجرس، بيروت، دار الجليل 1991.

3- جان جاك بيري، الخليج العربي، ترجمة نجدة هاجر وسعيد القز، مطبعة دار الكشف، بيروت، ١٩٥٩.

4- _____، جزيرة العرب، تعريب نجدة هاجر، سعيد الغز، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، 1960.

5- ماتيو أندرس، تاريخ القرن التاسع عشر (في أوروبا والعالم)، ج 1، ترجمة نور الدين حاطوم، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٥.

ثالثاً: المصادر الإنكليزية

1- Anderson, Irvine (1981). Aramco, the united states and scudi Arabia: Astudy of the Dynamics of Foreign oil Policy 1933-1950- Princeton.university Press.

- 2- Blanchard, G.M. (2016) Saudi Arabia, back ground and us Relations (Vol. 22). Congressional Research Service
- 3- Pollack,josh (2002), saudi Arabia and the united states, 1931-2002 Middle East Review of International Affairs.
- 4-parker- T. Hart (1998). Saudi Arabia and the united states: Birth of security partner ship. Indiana: Indiana university. Press,
- 5- Colgan, jeffD (2021), partial Hege Mony: Oll Politics and International order: oxford, oxford university Press

رابعاً: البحوث المنشورة:

- 1- بدر الدين عباس الخصوصي، اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية ببتترول الخليج العربي خلال فتره ما بين الحربين العالميتين، مجلة دراسات الخليج العربي والجزيرة العربية، العدد ٣٧، السنة الثامنة تموز ١٩٨٢
- 2- هاله سعودي، العلاقات الأمريكية السعودية واقعها ومستقبلها، مجلة المستقبل العربي، العدد / ٧٦، السنة الثامنة، بيروت، حزيران ١٩٨٥.

خامساً: شبكة المعلومات الدولية (الأنترنت):

- 1- Wikipedia <https://ar.wikipedia.org>.
- 2- [https://www. Aljazeera.net.org](https://www.Aljazeera.net.org) الجزيرة نت

تحليل نسبة مساهمة بعض مكونات الضغوط النفسية في التأثير على فاعلية الأداء المهاري لدى الملاكمين الناشئين بواسطة الذكاء الاصطناعي

م.د. مريم احمد عبد الحسن منسي

مديرية تربية بابل

Haydermk5@gmail.com

أ.م.د علي عبد الكاظم عودة

جامعة القاسم الخضراء

كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة

Dr.aliabid@sport.uoqasim.edu.iq

المستخلص

ان معرفة علاقة الضغوط النفسية بالأداء المهاري للملاكمين الناشئين من الأمور المهمة والتي تمحورت حولها مشكلة البحث .من خلال التعرف على نسبة التأثير لبعض مكونات الضغوط النفسية في الأداء المهاري للملاكمين الناشئين اذ افترض الباحث ان للضغوط النفسية اثر واضح على الأداء المهاري للملاكم الناشئ وتبين ذلك من خلال اجراء تجربة الاستطلاعية لتحقيق الأسس العلمية للبحث ثم تطبيق التجربة الرئيسية وبعد جدولة البيانات وتبويبها وتحليلها احصائيا ظهرت جميع الضغوط النفسية بعلاقات ارتباط عكسية قوية مع فاعلية الأداء المهاري للملاكمين الناشئين وهذا يعكس نسب المساهمة لتلك الضغوط في فاعلية الأداء وتوصل الى عدد من الاستنتاجات أهمها ان هناك علاقة سلبية بين الأداء المهاري للملاكمين المتقدمين والضغوط النفسية. واهم توصيات الباحثان كانت ضرورة اهتمام المدربين بضرورة تخصيص جزء من الوحدة التدريبية لإعداد اللاعبين نفسيا.

Abstract

thatKnowing the relationship between psychological stress and boxers' skill performanceThe emerging issues are important and the research problem revolved around them..By identifying the percentage of influence of some components of psychological pressures on the skill performance of junior boxers, the researcher assumed that psychological pressures have a clear effect on the skill performance of junior boxers. This was shown by conducting an exploratory experiment to achieve the scientific foundations of the research, then applying the main experiment. After

tabulating, classifying and statistically analyzing the data, all psychological pressures appeared with strong inverse correlations with the effectiveness of the skill performance of junior boxers. This reflects the percentages of contribution of these pressures to the effectiveness of performance. He reached a number of conclusions, the most important of which is that There is a negative relationship between the skill performance of advanced boxers and psychological stress. The most important recommendations of the researchers was the necessity of Coaches' interest in allocating a portion of the training session to prepare players psychologically..

الكلمات المفتاحية

الضغوط ، فاعلية ، الذكاء

1-1 المقدمة:

يتطلب تحقيق البطولة الاستعداد البدني والحركي، بالإضافة إلى التغلب على التحديات والصعوبات النفسية التي تواجه اللاعبين. وهذا يتطلب بذل جهود غير للوصول إلى الهدف، من خلال امتلاك الإرادة والثقة بالنفس، والمثابرة، والتوصل إلى النصر الحاسم. وتؤثر الضغوط النفسية سلباً على جميع الرياضيين والملاكمين خاصة لما تمتاز به هذه اللعبة كونها لعبة فردية ذات طبيعة تنافسية وإن أول ما تتركه هذه الضغوط هو تأثيرها على كفاءة الملاكم محدثة الكثير من الاضطرابات النفسية والأمراض العضوية في أجهزة الجسم المختلفة، وبالتالي يولد خللاً في فاعلية الملاكم البدنية والمهارية ويحسب هذا على تحقيق التفوق والفوز في المنافسات.

1-2 مشكلة البحث

يعد اعداد الرياضي نفسيًا احد الأركان الهامة التي تتضمنها العملية التدريبية بالإضافة إلى المتطلبات التدريبية الأخرى ، فمن خلال متابعة الباحثان للبطولات الاتحادية والمحلية في العراق ارادا الإجابة عن السؤال التالي :ماهي نسبة تأثير الكمي للضغوط النفسية في فاعلية الأداء المهاري لدى الملاكمين الناشئين

من خلال مساعدة الذكاء الاصطناعي؟ محاوله من الباحثان لمعرفة التأثير وتعزيز النقاط الإيجابية ومعالجة النقاط السلبية.

1- 3 أهداف

1- معرفة تأثير الضغوط النفسية في فاعلية الأداء المهاري للملاكمين الناشئين.

1- 4 فروض البحث

1. هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين الضغوط النفسية وفاعلية الأداء المهاري للملاكمين الشباب.

2- منهج البحث وإجراءاته الميدانية

2-1 منهج البحث:

استخدم الباحث المنهج الوصفي، لملاءمته وطبيعة المشكلة المراد بحثها.

2-2 مجتمع وعينة البحث:

اذ كان مجتمع البحث هو نفسه عينة البحث أي استخدم أسلوب الحصر الشامل وكانوا 25 ملاكمين ناشئين في نادي الحلة الرياضي. وتم اجراء التجانس بين الملاكمين للشروع بإجراءات البحث اذ كانت البيانات موزعة توزيعاً اعتداليا وخاصة ان معامل الالتواء كان صفرياً.

2-3 الاجهزة والأدوات المستعملة ووسائل جمع المعلومات:

الملاحظة. المصادر والمراجع. ساعة توقيت المانية الصنع عدد (1). ميزان طبي نوع ألماني الصنع عدد (1).. كيس ملاكمة (كيس لكم مرقم). قفازات ملاكمة 10 اونس.

2-4 إجراءات البحث

2-4-1 اجراء صلاحية المقياس واختبار فاعلية الأداء المهاري

بعد عرض مجالات المقياس وفقراته على عدد من الخبراء والمختصين كان واضحاً ان جميع الفقرات كانت ذات صلاحية اذ كانت مجالات المقياس وفقرات: (العبء التدريبي (10) فقرات، السمات النفسية (7) فقرات، الضغوط العائلية (7) فقرات، رد الفعل العدائي (8) فقرات). اما فيما يخص اختبار فاعلية الأداء للملاكمين الناشئين فكان صالحاً لأنه مقنن.

2-4-2 التجربة الاستطلاعية

قام الباحثان بأجراء تجربة استطلاعية على 10 ملاكمين لمعرفة الأسس العلمية للاختبارات بتاريخ 2025/3/25 وإعادة التجربة لمقياس الضغوط النفسية بتاريخ 2025/4/25 اما إعادة التجربة لاختبار فاعلية الأداء فكان بتاريخ 2025/4/1 . وكان الهدف من التجربة الاستطلاعية هو :

1. التأكد من ملائمة الاختبارات
- 2 - التأكد من مدى إمكانية تنفيذ الاختبار من قبل أفراد العينة.
- 3 - معرفة الوقت اللازم لتنفيذ والاختبارات ومدى ملائمته.
- 4 - ملائمة الاستمارات المعدة للتسجيل .
- 5 - كفاءة فريق العمل المساعد .
- 6 - تحديد الفترة الزمنية من اليوم المناسبة لإجراء القياسات والاختبارات المطلوبة والتي كانت الثالثة عصرا.

2-4-2-1 صدق الاختبار

كان المقياس والاختبار صادقا لأنه مقنن وخضع لآراء الخبراء اذ استخدم فيه الصدق المحتوى

2-4-2-2 ثبات الاختبار

كان الاختبار ثابتا لأنه عند إعادة تطبيق المقياس وأعادته كان درجة الارتباط بينهما 0.95 وبنسبة خطأ 0.012 بينما اختبار فعالية الأداء المهاري كان بين تطبيقه وأعادته درجة ارتباط مقدارها 0.91 وبنسبة خطأ 0.019 مما يعني انهما يتمتعان بثبات عالي .

2-4-2-3 موضوعية الاختبار

وعرض الباحث استمارة الاستبانة على مجموعة من عينة البحث والذين تم استبعادهم من التجربة الرئيسية فأكدوا وضوحها ولم يختلف معنى الأسئلة لديهم اما الاختبار فقد كان واضحا ومقننا واستعان الباحث بمحكمين لتقييم فعالية الأداء اذ كان درجة التقارب في تقييماتهم 0.92 وبنسبة خطأ مقدارها 0.015 مما يعني وجود موضوعية عالية.

2-5 اجراء التجربة الرئيسية:

قام الباحثان بإجراء التجربة الرئيسية في 2025/4/27 الساعة الثالثة مساء اذ قام بتوزيع استمارة مقياس الضغوط النفسية واختبار فاعلية الأداء المهاري للملاكمين من اجل تبويب البيانات وجدولتها لغرض تحليلها ومناقشتها.

2-6 الوسائل الإحصائية

(الوسط الحسابي، الانحراف المعياري ، ارتباط بيرسون)

3- عرض وتحليل ومناقشة النتائج

بعد جدولت النتائج ومعالجتها احصائيا ظهرت النتائج بارتباطات مختلفة بين مكونات الضغوط النفسية وفاعلية الأداء المهاري تبعا لتأثير مكونات الضغوط النفسية المدروسة بفاعلية الأداء المهاري

جدول (1)

يبين مقاييس التشتت والنزعة المركزية والارتباط ونسب مساهمة الضغوط النفسية بفاعلية الأداء المهاري

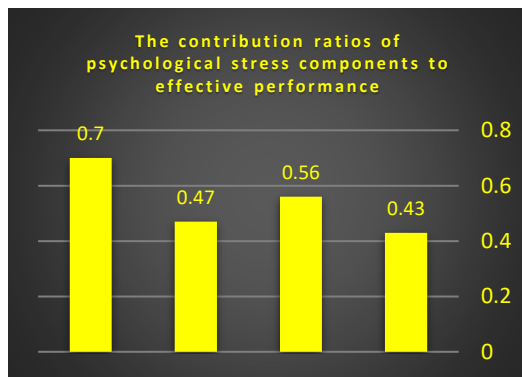
المتغيرات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الارتباط	نسبة الخطأ	نسبة المساهمة
العبء التدريبي	23.745	2.431	-0.66	0.037	0.43
السمات النفسية	17.7059	3.0284	-0.75	0.029	0.56
الضغوط العائلية	18.882	2.388	-0.69	0.03	0.47
رد الفعل العدائي	24.313	2.976	-0.84	0.02	0.7
فاعلية الأداء	0.53	0.12			

يبين الجدول (1) الأوساط الحسابية والتي تختلف تبعا لنوع مكونات الضغوط النفسية (العبء التدريبي، السمات النفسية، الضغوط العائلية ، رد الفعل العدائي) التي ترتبط مع فاعلية الأداء المهاري للملاكمين

الناشئين اذ كانت جميع الارتباطات عالية وبنسبة خطأ اقل من النسبة المقبولة والمقدرة (0.05) والشكل التالي يبين مستويات الأوساط الحسابية لمتغيرات البحث :



اما فيما يتعلق بقوة الارتباط لمكونات الضغوط النفسية بفاعلية الارتباط فكان اقوى ارتباط بين مكون (رد الفعل العدائي) ويليهِ السمات النفسية) ثم (الضغوط العائلية) واخرا (العبء التدريبي) وهذا الاختلاف أدى الى ظهور نسب مساهمة مختلفة لمكونات الضغوط النفسية بفاعلية الأداء المهاري للملاكمين الناشئين اذ كان اعلى نسب مساهمة لمكونات الضغوط النفسية المدروسة في التأثير على فاعلية الأداء هو(رد الفعل العدائي) ويليهِ السمات النفسية) ثم (الضغوط العائلية) واخراً (العبء التدريبي) . والشكل التالي يبين ذلك:



ويعزو الباحثان ذلك إلى أن بعض المدربين لا يلتزموا بعدد الوحدات التدريبية المخصصة ضمن المنهج التدريبي ويغالون في رفع حمل التدريب الرياضي ،وبذلك يؤثر على قدرة اللاعب في مواجهة الضغوط الناجمة عن الحمل الزائد لعملية التدريب الرياضي وبذلك لا يستطيع الملاكم للوصول إلى مستوى الأداء المهاري الصحيح[1]. على أن الملاكم الذي يتميز بسمة التوازن النفسي له القدرة على التحكم في سلوكه أثناء المواقف التي تتميز بالاستثارة الانفعالية القوية وهي تظهر في حالات الفشل والهزيمة والتعب وظهور عقبات تتميز بدرجة عالية من الصعوبة [2]. ويؤكد الباحث بأن الأهل والعائلة والأصدقاء المحيطين

بالملاكم ومطالبتهم بتحقيق الفوز ، يدفع بالملاكم إلى رفع الروح المعنوية لديه في الحصول على الانجاز الجيد . إذ أن عدم التوفيق بين متطلبات الانجاز والضغط العائلية تؤثر في زيادة القلق والخوف من الفشل في المنافسات حيث تكون استجابات الملاكم سلبية نحو تحقيق الإنجاز[3]. ويعزو الباحثان إلى أن ردود أفعال الملاكمين على الحلبة من المتطلبات المهمة في لعبة الملاكمة وتشكل مع باقي العوامل البدنية والمهارية إحدى الأسس المهمة في حسم المنافسة والانجاز إذ أن الملاكم الذي يتميز بارتفاع رد فعله الحركي هو القادر على حسم المنافسة بالفوز والانجاز "إن رد الفعل يرتبط بالسرعة الخاصة بالنسبة للمواقف التي يتعرض لها الملاكم على الحلبة [4] . أن الضغوط النفسية بجوانبها المتعددة مثل (الجانب البيولوجي ، والجانب البيئي، والجانب العائلي، والجانب الاقتصادي) تؤثر على الملاكم فالجانب البيولوجي يعد من الجوانب ذات التأثير الكبير على أداء الملاكم من حيث استثارة الأعصاب نتيجة القلق والخوف والانفعال سواء من الخصم أو المكان أو الجمهور أما الجانب العائلي فهو سلاح ذو حدين إذ التشجيع المستمر والاهتمام من قبل الوالدين وأفراد الأسرة بمستوى الملاكم يجعل منه رياضيا ناجحا ويسعى للوصول إلى المستويات العليا.

4-الاستنتاجات والتوصيات

4-1 الاستنتاجات

1. هناك علاقة ايجابية بين الأداء المهاري والسمات النفسية
2. هناك علاقة سلبية بين الأداء المهاري والعبء التدريبي.
3. هناك علاقة سلبية بين الأداء المهاري والضغط العائلية.
4. هناك علاقة ايجابية بين الأداء المهاري ورد الفعل العدائي.
5. هناك علاقة سلبية بين الأداء المهاري للملاكمين المتقدمين والضغط النفسية.

4-2 التوصيات

1. ضرورة اطلاع المدربين على الضغوط النفسية التي يتعرض لها الرياضي وأسبابها والعوامل التي تؤثر فيها والحلول العلمية السليمة لها.

2. اهتمام الاتحادات الرياضية في العراق بضرورة وجود أخصائي نفسي ضمن الملاك التدريبي للمنتخبات والأندية لحاجة الرياضيين إليه.

3. اهتمام المدربين بضرورة تخصيص جزء من الوحدة التدريبية لإعداد اللاعبين نفسياً.

4. اهتمام المدرب بتخصيص سجل لكل ملاكم حتى يتمكن من متابعة الضغوط النفسية التي يتعرض لها ومدى تأثيرها على أدائه في الوحدات التدريبية لتلافيها أثناء فترة المنافسات.

5. على المدرب أن يكون ذا دراية بالأسس النفسية التي تتوافر لدى لاعبيه وإلمامه بالتدريبات النفسية التي تعمل على تطوير قدرات لاعبيه.

المصادر العلمية

1. أسامة كامل راتب؛ قلق المنافسة .ضغوط التدريب. واحتراق الرياضي: القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1997 ،ص66.

2. عاطف مغاوري شعلان؛ تعليم وتدريب الملاكمة: القاهرة ، دار الفكر العربي ، 2005،ص78.

3. عبد العزيز عبد المجيد محمد؛ سيكولوجية مواجهة الضغوط في المجال الرياضي، ط1: القاهرة ، مركز الكتاب للنشر ،2005،ص98.

4. محمد حسن علاوي ومحمد نصر الدين رضوان: القياس في التربية الرياضي وعلم النفس الرياضي ، ط3: القاهرة ، دار الفكر العربي للطباعة والنشر ، 2000،ص86 .

الملاحق

الملحق (1) يبين مقياس الضغوط النفسية

العبء التدريبي					
ت	الفقرات	تتطبق علي دائماً	تتطبق علي كثيراً	تتطبق علي قليلاً	لا تتطبق علي ابداً
1	الاشتراك في المنافسات الكثيرة يؤثر في مستوى أدائي بشكل إيجابي				
2	تركيز المدرب على الإحماء الزائد قبل المنافسة يؤدي إلى هبوط ادائي فيها				

3	عدم انتظام التدريب يقلل من التزامي في التدريب.			
4	أُتدرب بمفردي على الكلمات الهجومية من أجل تجاوز الخصم بسهولة			
5	أُستطيع أن أفي بمتطلبات التدريب كلها تحت أي ضغط يحدث في قاعة التدريب			
6	تدريبي المستمر على الهجوم السريع يدفعني إلى التغطية الناجحة للهجوم السريع في المنافسة.			
7	وجود حكام غير كفؤين في المنافسات يشعرني بالارتباك في أدائي.			
8	عدم التزام المدرب بمواعيد التدريب يقلل من اهتمامي بالتدريب.			
9	عدم التزامي بمواعيد التدريب ناتج عن عدم توافر وسائل النقل.			
10	لا يراعي مدربي الجانب النفسي أثناء التدريب.			
(السمات النفسية)				
1	أشعر بالعصبية قبل النزال.			
2	تزداد ثقتي بنفسي قبل المنافسة الهامة.			
3	أُحدث مع نفسي للانسحاب من المنافسة.			
4	أُخشى الفشل وفقدان السيطرة على أدائي أثناء النزال.			
5	أشعر بالإجهاد البدني والنفسي قبل المنافسة.			
6	تتمالكني الرغبة في تحقيق الفوز بالضربة القاضية.			
7	ارتبك عندما يكون أدائي في موضع تقييم الآخرين.			
(الضغوط العائلية)				
1	تشجيع والدي يساعدني على تطوير مستوى أدائي في التدريب والمنافسات.			

				اشعر بالسعادة عندما تحفزني عائلتي على الاشتراك في التدريب والمنافسات.	2
				حضور عائلتي في قاعة اللعب يساعدني على تقديم أداء متميز.	3
				النقد الجارح من قبل عائلتي لمستوى أدائي يفقدني ثقتي بنفسي على الاستمرار بالتدريب والمنافسة.	4
				اشعر بالضيق عندما تجبرني العائلة على عدم الالتزام بالتدريب اليومي.	5
				عدم تحقيق الفوز في المنافسات يرجع إلى المخاوف العائلية المبالغة.	6
				كثرة المشاكل العائلية التي أعاني منها تقلل من تركيزي في التدريب اليومي.	7
(رد الفعل العدائي)					
				استطيع اجتياز خصمي على الرغم من رد فعله القوي اتجاهي	1
				اشعر بالعداء تجاه المنافس عندما يفوز بالنزال.	2
				أتعامل مع الملاك المنافس بقوة أثناء المنافسة من أجل الفوز بالنزال	3
				أحاول الرد بالمثل عندما يعترضني المنافس بقوة أثناء الكم السريع	4
				أستخدم الضربة القاضية لخروج المنافس من النزال.	5
				أفقد هدوئي عندما يستفزني المنافس في النزال.	6
				استطيع التغلب على لعب الخصم الغير قانوني في المنافسة.	7
				أقبل انتقادات الجمهور لمستوى أدائي بروح معنوية عالية.	8

ملحق (2) اختبار فاعلية الأداء

اسم الاختبار . اختبار الملاكمة مع الزميل .

غرض الاختبار . قياس مستوى الأداء .

الأدوات المستخدمة:

ساعة توقيت يدوية . كفوف ملاكمة عدد (4) . حلبة ملاكمة قانونية . استمارة تحكيم . صافرة لبدء الجولة وانتهائها . شريط لون (احمر - ازرق) .

وصف الأداء:

يقف الملاكمين كل في الزاوية المخصصة له وعند سماع إشارة البدء من قبل حكم الوسط تبدأ المنافسة بأداء مختلف اللكمات والدفاعات اللازمة عنها ولمدة ثلاث جولات وبزمن (3) دقيقة للجولة الواحدة و دقيقة (1) للاستراحة بين الجولات .

الشروط:

يسمح للملاكم باستخدام مختلف اللكمات وأنواع الدفاعات الصحيحة الخاصة بها والقانونية في اللعبة .

التسجيل:

يسجل للملاكم نقطة عن كل إصابة صحيحة ودفاع صحيح أثناء النزال .

ظهور النظام الإقطاعي العسكري في اليابان -
(شوغونية كاماكورا) (1192-1333)
م. د. لؤي ثجيل جمعة

المديرية العامة للتربية في محافظة البصرة

الخلاصة:

يقسم النظام الإقطاعي العسكري في اليابان تاريخاً الى ثلاث، فترات حكمت فيها ثلاث أسر عسكرية خلال فترات زمنية متعاقبة. سميت هذه الفترات باسم المناطق أو المدينة التي تضم مركز الحكم والحكومة (الباكوفو) وتمارس فيها السلطة الفعلية والفترات هي:

- الأولى في كاماكورا المدينة الساحلية في محافظة كاناغاوا (Kanagawa) (١١٩٢-١٣٣٣)،
- الثانية في منطقة موروماتشي (Muromachi) في محافظة كيوتو (Kyoto) (١٣٣٨-١٥٧٣)،
- الثالثة في إيدو (Edo) (طوكيو حالياً) (١٦٠٣-١٨٦٧).

سلط البحث الضوء على (شوغونية كاماكورا) (1192-1333)، لأنها الفترة التي شهدت بداية ظهور النظام الإقطاعي، وفيها تم وضع الأسس لهذا النظام، وشهدت هذه الفترة ولأول مرة في تاريخ اليابان وصول المحاربين (العسكريون) الى الحكم وتهميش دور الامبراطور، حيث برزت في هذه الفترة عوائل من المحاربين (الساموراي) واصبحت الأعلى سلطة وقوة في البلاد بعد استيلائها على مقاليد الحكم وبتفويض من الإمبراطور الذي كان عاجزاً سياسياً.

المقدمة:

كان ظهور النظام الإقطاعي العسكري نقطة تحول كبيرة ومهمة في تاريخ اليابان، وذلك لتأثيره وتداعياته على مختلف جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ولاسيما ان هذا النظام استمر لفترة زمنية طويلة، إذ امتدت من أواخر القرن الثاني عشر واستمر حتى القرن التاسع عشر. وتميز بتسلسل هرمي اجتماعي يعتمد على الأرض والولاء العسكري.

يقوم النظام الإقطاعي في اليابان على علاقة ولاء متبادلة بين القادة العسكريين (المحاربين)، والتابعين (المرؤوسين)، حيث يقوم هؤلاء القادة المتنفيين بمنح الأراضي والمناصب للتابعين مقابل الخدمة العسكرية والولاء. وتتمحور هذا النظام حول (الشوغونية) فكان الشوغون القائد العسكري الأعلى الذي يتمتع بالسلطة السياسية والعسكرية النهائية وهو الحاكم الفعلي للبلاد، بينما تم تهميش الإمبراطور الذي كان مجرد رمز. وأسس الشوغون حكومة عسكرية تدعى (باكوفو) بقيادته لإدارة البلاد.

ويقسم النظام الإقطاعي العسكري في اليابان تاريخاً إلى ثلاث فترات حكمت فيها ثلاث أسر عسكرية خلال فترات زمنية متعاقبة. سميت هذه الفترات باسم المناطق أو المدينة التي تضم مركز الحكم والحكومة (الباكوفو) وتمارس فيها السلطة الفعلية والفترات هي:

- الأولى في كاماكورا المدينة الساحلية في محافظة كاناغاوا (Kanagawa) (١١٩٢-١٣٣٣)،
- الثانية في منطقة موروماتشي (Muromachi) في محافظة كيوتو (Kyoto) (١٣٣٨-١٥٧٣)،
- الثالثة في إيدو (Edo) (طوكيو حالياً) (١٦٠٣-١٨٦٧).

سلط البحث الضوء على (شوغونية كاماكورا) (1192-1333)، لأنها الفترة التي شهدت بداية ظهور النظام الإقطاعي، وفيها تم وضع الأسس لهذا النظام، وشهدت هذه الفترة ولأول مرة في تاريخ اليابان وصول المحاربين (العسكريين) إلى الحكم وتهميش دور الإمبراطور، حيث برزت في هذه الفترة عوائل من المحاربين (الساموراي) وأصبحت الأعلى سلطة وقوة في البلاد بعد استيلائها على مقاليد الحكم وبتفويض من الإمبراطور الذي كان عاجزاً سياسياً.

تكون البحث من مقدمة وتمهيد وأربعة محاور، تم التطرق في التمهيد وبللمحة تاريخية سريعة إلى البدايات الأولى لنشأة النظام السياسي في اليابان، وتناول المحور الأول تأسيس شوغونية كاماكورا (كاماكورا باكوفو)، أما المحور الثاني فتناول ترسيخ أسس النظام الإقطاعي، وتناول المحور الثالث انتقال السلطة إلى عائلة هوجو ووصايتها على العرش، أما المحور الرابع فتم تسليط الضوء فيه على الغزو المغولي لليابان عامي 1274 و1281 ونهاية فترة (شوغونية كاماكورا).

تمهيد: نشأة النظام السياسي

لعل أول رؤية واضحة للمجتمع الياباني هي التي ظهرت في المدونات الصينية الخاصة بالقرن الثالث الميلادي، إذ وصفت المجتمع الياباني بأنه مجتمع يتميز بتقسيمات طبقية حادة، ويعيش على الزراعة والصيد. وكان المجتمع ينقسم إلى مئات أو أكثر من الوحدات القبلية التي يحكمها زعيم -

رجلاً كان أو أمراًه - يتمتع بمركز شبه ديني. وجاء في تلك المدونات القديمة أسم (بلاد الملكة) (Queen's Country) التي كانت تهيمن بشكل أو بآخر على باقي المدن الاخرى. وكان حكم النساء في تلك الفترة دليلاً على وجود نظام تسيطر فيه الأم على القبيلة وهو ما يتفق كثيراً مع التراث الأسطوري⁽¹⁾ القائل بانحدار الأسرة الإمبراطورية من سلالة الآلهة (الشمس).⁽²⁾

شرع اليابانيون في تدوين تاريخهم بأنفسهم في العقود الأولى من القرن الثامن الميلادي، بصور كتابي كوجيكي (Kojiki) عام 712م، ونيهو شوكي (Niho-Shoki) عام 720م. وحسب الرواية (الأسطورة) في هذين المؤلفين، فإن تأسيس الإمبراطورية كان في عام 660 (ق.م)، وهو العام الذي انتقل فيه الإمبراطور الأول جيمو (Jimmu)⁽³⁾ من إيزومو (Izumo) شمال جزيرة كيوشو، إلى إقليم ياماتو (Yamato) وسط جزيرة هونشو، حيث أسس الإمبراطورية اليابانية. ومع أن معطيات علم الآثار القديمة (الأركيولوجيا) لا تدعم بأي شكل من الأشكال هذا الزعم الذي يبقى في عداد الأسطورة. إلا أن الاعتقاد بتأسيس الإمبراطورية اليابانية في هذا العام ظل سائداً ومكرساً في التاريخ الرسمي وفي مناهج الدراسة والجامعات اليابانية حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، إذ احتل اليابانيون رسمياً في عام 1940م بالذكرى الـ 2600 لتأسيس الإمبراطورية اليابانية. ولم يشرع الباحثون اليابانيون في التشكيك بهذه الرواية بمنهجية علمية إلا بعد الحرب العالمية الثانية. وكان أهم أدلة علماء الآثار ما يتعلق بالمدفن الكبرى أو كوفون (Kofun)⁽⁴⁾، ذات المساحة الكبيرة التي كانت مخصصة لدفن الأباطرة. فمن خلال ما اكتشف فيها من شارات السلطة-المرأة والسيف-وغيرها تم التوصل إلى الفرضية القائلة بأن نشأة الإمبراطورية كانت في نهاية القرن الثالث أو بداية القرن الرابع.



كوفون: القبور القديمة لأباطرة اليابان.

المصدر: <http://www.b-hozon.co.jp/completion01.html>

وساهمت عدة عوامل في تطوير المجتمع الياباني وظهور تنظيم سياسي فيه منها دخول المؤثرات الصينية وزراعة الرز والتعدين والتبادل التجاري مع القارة الآسيوية، وكان من نتائج ذلك انبثاق سلطة (دولة) عملت على توحيد الجزر اليابانية. إذ كان المجتمع الياباني مقسماً إلى عشائر (أوجي) (Uji)، ذات سلطة محدودة. وتمثل التنظيم السياسي الأول بمجموعة من العشائر كل واحدة منها تتكون من

مجموعة من الأسر التي تشترك في الأصل والمعتقد الديني. وفي نهاية القرن الخامس تمكنت عشيرة ياماتو (Yamato) (الأسرة الإمبراطورية الحالية)، من توحيد جزيرة هونشو وإقامة سلطة مركزية فيها، وان لم تكن وحدت آنذاك كل أرض اليابان تحت نفوذها، إلا أنه كان معترفاً بها من جزيرة كيوشو الى ساحل هونشو الشرقي، وكانت تعمل على توسيع نفوذها شمالاً.⁽⁵⁾

وكان تدخل الحكومة اليابانية في الخلافات الكورية الداخلية في بداية القرن السادس قد أدى الى الاتصال بالأفكار الصينية التي كانت سائدة في كوريا وحدث تحول في المجتمع الياباني، اذ تعددت المعارف السياسية والقانونية والفكرية التي أخذها اليابانيون عن الصين، وتم تبني البوذية التي عدتها المؤسسة الإمبراطورية من مقومات الثقافة الصينية ومن أسباب تعزيز حكم إمبراطور الصين. كما تم تقليد النموذج الصيني في إقامة حكم مركزي يتمتّع فيه الإمبراطور بسلطة مطلقة مستمدة من تفويض إلهي، وإقامة جهاز إداري فعال يدعم هذا الحكم.⁽⁶⁾

أولاً: تأسيس شوغونية كاماكورا (كاماكورا باكوفو)

بعد استقرار الإمبراطورية وتركز السلطة في فترة هييان (Heian) (794-1185)، قامت الحرب ضد قبائل الـأينو (Ainu)⁽⁷⁾ الأصلية في جزيرة هونشو، والتي تم دفعها عام 803 إلى أقصى شمال هونشو وإلى جزيرة هوكايدو. أدى هذا إلى فتح أراضي جديدة استوطنها آلاف الفلاحين، الذين وُعدوا بالإعفاء الكامل من الضرائب مقابل الدفاع عن أراضيهم ضد غارات الـأينو.⁽⁸⁾

وكانت إصلاحات تايكا (Taika)⁽⁹⁾ الزراعية التي استُخدمت من الصين عام 645 قد أدت إلى إعادة توزيع جميع الأراضي من قبل الدولة خلال فترة هييان، إذ مُنح جميع الفلاحين مساحة متساوية من الأرض مقابل نسبة معينة من غلة المحاصيل. لكن ارتفاع مستوى الضرائب أجبر العديد من هم على بيع أراضيهم لكبار ملاك الأراضي أو للمعابد البوذية، التي تمكن العديد منها من التهرب من الضرائب. ونتيجةً لذلك عانت حكومة الإمبراطور من نقصٍ حاد في الأموال، وفي المقابل سمح ذلك بظهور فئة جديدة من أصحاب السلطة (الأرستقراطيون) من ملاك الأراضي. وتمكنت عائلة فوجيوارا (fujiwara) الأرستقراطية القوية من ترسيخ سلطتها لأجيالٍ طويلة، ومن خلال المصاهرة التحالفات مع العائلة الإمبراطورية أصبحت جزءاً من الدائرة المقربة للإمبراطور وهيمنت على المشهد السياسي معظم فترة هييان⁽¹⁰⁾.

تمكن قادة فوجيوارا من القضاء على خصومهم ووسعوا سلطتهم وثروتهم من خلال الحصول على العقارات الضخمة التي تسمى (شوين) (shoen) وأعفوا من الضرائب عليها. ولحماية ممتلكاتهم وأداء واجبات الشرطة، استأجروا قوات من المحاربين الفلاحين من شمال هونشو. وهكذا قُسمت اليابان إلى عدد كبير من العقارات التي تعود ملكيتها الى فوجيوارا مباشرة أو إلى إقطاعييهم.

وساد السلام في عهدهم، وتطورت ثقافة أرستقراطية جسدت العصر الكلاسيكي لليابان في العصور الوسطى. ولكن لم تخل تلك الفترة الهادئة من اضطرابات لعل أبرزها ثورة أحد الزعماء المحاربين من عائلة تايرا (Taira) والذي نصب نفسه إمبراطوراً عام 940، فأرسلت الحكومة الإمبراطورية المحاربين من عشيرة ميناموتو (Minamoto) لمقاتلته وبعد القضاء على الثورة ترسخت سلطة عشائر المحاربين بسرعة. ولم تستطع الجيوش الإمبراطورية منافستهم، وفي كثير من الأحيان اضطرت قادة فوجيوارا إلى التفاوض مع قادتهم ومنحهم بعض الامتيازات. وأصبحت العشائر المحاربتان الأكبر في الشرق تايرا وميناموتو أكثر تنظيماً وشكلاً شبه دول داخل الدولة مع أنهما لم تجربا على التصرف خارجها⁽¹¹⁾. وبذلك رافق صعود العائلات الأرستقراطية ومنها عائلة فوجيوارا خلال فترة هييان، ظهور طبقة من الأسر العسكرية في قمة الهرم الاجتماعي وهم الساموراي (Samurai)⁽¹²⁾ الذين وفروا الأمن لأثرياء اليابان.⁽¹³⁾

من التحولات المهمة في تاريخ اليابان بعد الأخذ بمقومات الحضارة الصينية هو انتقال السلطة السياسية والعسكرية الفعلية من الإمبراطور وحاشيته إلى الأسر العسكرية الساموراي في نهاية القرن الثاني عشر. حيث حدث تحول عميق في صيغة الحكم داخل المجتمع الياباني، بعد ضعف الحكم المركزي نتيجة فشل تطبيق النموذج الصيني. ورغم احتفاظ الإمبراطور بقديسيته إلا أنه أصبح يملك ولا يحكم، إذ إن الحكم الفعلي كان بيد الطبقة العسكرية، ممثلة في أسر حاكمة كانت تتعاقب على إدارة شؤون البلاد وفقاً لنظام عسكري إقطاعي.⁽¹⁴⁾

لقب قادة الأسر العسكرية التي حكمت اليابان بالشوغون (Shogun)⁽¹⁵⁾، وهو لقب أطلقه الإمبراطور في القرن الثامن على قادة الجيوش الذين تمكنوا من إخضاع الأينو، ويعني (القائد العام مُخضع البرابرة)، واختفى هذا اللقب في القرن التاسع، لكنه عاد للظهور من جديد في عهد كاماكورا (Kamakura) (1192-1333)، وبقي حتى تم الغائه في كانون الثاني 1868.⁽¹⁶⁾

تعد الشوغونية ديكتاتورية عسكرية، هيمنت أنظمتها على النظام السياسي لمعظم تاريخ اليابان بين عامي (١١٩٢-١٨٦٧)، وعُرف نظامها باسم (باكوفو) (Bakufu) أو (حكومة الخيمة)، (نسبة إلى خيمة القائد في المعركة كمقر لقيادة العمليات العسكرية)، وهو مصطلح يُترجم عادةً إلى شوغونية. وحكمت اليابان في (النظام الإقطاعي العسكري) ثلاث أسر عسكرية خلال فترات زمنية متعاقبة:

- الأولى في كاماكورا المدينة الساحلية في محافظة كاناغاوا (Kanagawa) (١١٩٢-١٣٣٣)،
- الثانية في منطقة موروماتشي (Muromachi) في محافظة كيوتو (Kyoto) (١٣٣٨-١٥٧٣)،
- الثالثة في إيدو (Edo) (طوكيو حالياً) (١٦٠٣-١٨٦٧).

وتناقل لقب الشوغونية بشكل غير منتظم خلال فترة كاماكورا، ولكن في فترة موروماتشي كان حكرًا على عائلة أشيكاجا (Ashikaga)، وخلال فترة إيدو كان حكرًا على عائلة توكوجاوا (Tokugawa). ورسميًا كان الشوغون يُعينه الإمبراطور، لكن الأباطرة كانوا عاجزين تقريبًا وكانوا يوافقون على التعيينات الشوغونية بناءً على تعليمات الشخصيات العسكرية التي كانت تهيمن على شؤون الحكم. وترأس كل شوغون منظمة إدارية تحكم أتباعه المباشرين وممتلكاته الخاصة، مع الحفاظ على درجة معينة من السيطرة على الممتلكات التي تسيطر عليها عائلات عسكرية أخرى، والمعابد البوذية الرئيسية، وأضرحة الشنتو (Shinto)⁽¹⁷⁾.⁽¹⁸⁾

كانت أسرة ميناموتو أول أسرة من الساموراي (المحاربين) تتولى مقاليد السلطة في اليابان بين (1192-1333)، ومثل ذلك حدًا فاصلاً في تاريخ اليابان إذ دخلت اليابان عهد ازدواجية السلطة: (سلطة الإمبراطور) وهي أعلى سلطة في البلاد (نظريًا) ولكنها لا تملك أي نفوذ في إدارة الدولة، و(سلطة الشوغون العسكرية) المفروضة بالقوة والتي لها مطلقة الصلاحية في إدارة البلاد.⁽¹⁹⁾

تمكن (ميناموتو نو يوريتومو) (Minamoto no Yoritomo) من تأسيس حكومة عسكرية بعد انتصاره على قوة كبيرة من تايرا في معركة فوجيغاوا (Fujigawa)⁽²⁰⁾ عام ١١٨٠ وعزز سيطرته على المقاطعات الشرقية. وبحلول نهاية عام ١١٨٣ تمكن من طرد عائلة تايرا من كيوتو واعترف له البلاط الإمبراطوري بالسيطرة الفعلية على المقاطعات الشرقية. وحصل من البلاط عام ١١٨٥ على حق تعيين الشوغو (الحكام العسكريين) في كل مقاطعة، والجيتو (وكلاء الأراضي) في العقارات الضخمة (الشوين). مما يعني أن يوريتومو سيطرًا على السلطتين العسكرية والأمنية (الشرطة)⁽²¹⁾. وفي العام نفسه عززت عائلة ميناموتو سلطتها بهزيمة عائلة تايرا المنافسة لها في حرب جيمبي (Gempei War)⁽²²⁾ التي استمرت خمس سنوات، وأصبح زعيمها يوريتومو القائد العسكري العام والرئيس السياسي للبلاد في كاماكورا ولقب في عام ١١٩٢ (بالشوغون)، وأصبح هذا اللقب منذ ذلك الحين اللقب المعتاد لرئيس الحكومة العسكرية. بينما استمر الإمبراطور بالإقامة في بلاطه في كيوتو بوصفه الرئيس الإلهي للشعب الياباني.⁽²³⁾

على الرغم من أن العديد من الباحثين يرجعون بداية الشوغونية إلى عام ١١٩٢ عندما مُنح يوريتومو لقب شوغون، إلا أن نظام الباكوفو نفسه أنشأ منذ عام ١١٨٠، وبدأ نظام الحكام المعينين (شوغو) والوكلاء (جيتو) الذي حُكمت به البلاد منذ عام ١١٨٥. وبالتالي يُمكن القول إنها حكمت ما يقرب ١٥٠ عاماً من أوائل ثمانينيات القرن الثاني عشر حتى سقوطها عام ١٣٣٣.⁽²⁴⁾

ثانيًا: ترسيخ أسس النظام الإقطاعي

كانت شوغونية كاماكورا أو (كاماكورا باكوفو) أول حكومة عسكرية في اليابان، وتميز عهدها بكونه نظاماً فردياً عسكرياً تمت السيطرة فيه على الامبراطور الذي أصبحت سلطته رمزية، وأصبح الشوغون هو القائد العسكري الأعلى في البلاد. وأصبح لليابان عاصمتان الأولى كيوتو وهي عاصمة النظام الامبراطوري، والثانية كاماكورا عاصمة النظام الشوجني الذي أصبح نظام الحكم فيه وراثياً.⁽²⁵⁾

لترسيخ أسس النظام الإقطاعي وتنظيم شؤون الحكم في شوغونية كاماكورا، وفرض سيطرته، قام الشوغون الأول (ميناموتو نو يوريتومو) بتأسيس عدداً من المكاتب والمجالس الحكومية وهي⁽²⁶⁾:

- ساموراي-دوكورو (Samurai-dokoro) (مجلس الخدم): أنشأ يوريتومو هذا المجلس عام 1180، وكان بمثابة مجلس تأسيسي لتنظيم أنشطة شبكته المتوسعة من المحاربين التابعين (غوكينين). وكانت مسؤوليته الرئيسية الإشراف على الشرطة ووكلاء الأراضي (جيتو). وفي فترة موروماتشي، شملت المهام الإضافية أمن العاصمة كيوتو، وإدارة ممتلكات الشوغون وغيرها.
- كومونجو (Kumonjo) (مكتب الوثائق العامة): أسس يوريتومو هذا المكتب عام 1184، ليكون المكتب التنفيذي والإداري العام الرئيسي لحكومته. وبعد تأسيس شوغونية كاماكورا، أعيدت تسمية هذا المكتب إلى ماندوكورو (Mandokoro).
- مونشوجو (Monchujo) (مجلس التحقيق): أنشئه يوريتومو في عام ١١٨٤، ليكون مسؤولاً عن الشؤون القانونية، وخاصة التعامل مع الدعاوى القضائية والاستئنافات. وكانت معظم القضايا التي يتعامل معها تتعلق بحقوق الأراضي المتنازع عليها، ولكن مع مرور الوقت شملت أموراً مثل الشؤون التجارية والقروض.
- ماندوكورو (Mandokoro) (المجلس الإداري): تأسس عام ١١٩١ على يد يوريتومو، وتولى مهام (مكتب الوثائق العامة) (كومونجو) بصفته المكتب التنفيذي والإداري العام الرئيسي لشوغونية كاماكورا. وبعد أن تولى حكام عائلة هوجو السيطرة الفعلية على الشوغونية، حوّلوا هذا المجلس إلى مكتب تقتصر مسؤوليته على الإشراف على الشؤون المالية للحكومة.

كان لنظام الشوغونية في اليابان والذي وصف بالنظام الإقطاعي ركيزتان أساسيتان، تتمثل الأولى بعلاقة السيد بالتابع بين يوريتومو و(غوكينين) (gokenin)⁽²⁷⁾، أما الركيزة الثانية فتتمثل بنظام السيطرة الإقليمية الذي وفرته شبكة (الشوغو) و(الجيتو). فبعد اعتراف البلاط الإمبراطوري ليوريتومو بحقه في ترشيح الجيتو، استخدم ذلك وسيلة لمكافأة أتباعه. مع ملاحظة أن تعيين الجيتو في البداية لم يمتد ليشمل العقارات في جميع أنحاء البلاد بل اقتصر على المقاطعات الشرقية، وشمل الأراضي السابقة لعائلة تايرا، والأراضي المصادرة من أولئك الذين تمردوا على يوريتومو. ففي تلك الفترة المبكرة كانت سلطة الشوغونية بعيدة كل البعد عن أن تكون قوية وشاملة على مستوى البلاد. ولم يُمنح حق تعيين الجيتو في العاصمة والمقاطعات الغربية إلا بعد انتصار الشوغونية على البلاط

الإمبراطوري في فترة لاحقة. قام يوريتومو بتوزيع تلك الأراضي المصادرة على أتباعه وحلفائه المخلصين مقابل خدمتهم العسكرية ودعمهم المستمر. وكان بارعاً بشكل خاص في استمالة أفراد عشيرة تايرا المنافسة له بعرض الأراضي والمناصب عليهم إذا وافقوا على أن يكونوا تابعين له في النظام الجديد. وانعكست هذه الحقيقة أيضاً في علاقة القوة بين الشوغونية والبلات الإمبراطوري وبين الشوغونية والنبلاء والمعابد التي كانت تمتلك العقارات الكبرى.⁽²⁸⁾

منح القادة العسكريين (الشوغون) في النظام الإقطاعي العسكري، التابعين لهم امتيازات مثل (الأراضي والألقاب والمناصب المرموقة) مقابل الخدمة العسكري. وامتلك بعض التابع المخلصين العديد من العقارات الضخمة (شوين) والتي غالباً ما كانت متباعدة جغرافياً أو بعيدة عن منازلهم لذا وبدلاً من إدارتها بأنفسهم استعانوا بخدمات وكيل مُعيّن يدعى (جيتو) (jito)، والذي لم يكن منصباً جديداً بل استخدم على نطاق أضيق في فترة هييان (794-1185). وبتعيينهم من حكومة الشوغون أصبح الجيتو أداة فعالة لإدارة الأراضي والضرائب والإنتاج بعيداً عن العاصمة، ومسؤوليتهم الرئيسة إدارة الفلاحين العاملين في أراضي أصحاب عملهم وجمع الضرائب المحلية، وكان لهم الحق في الحصول على الرسوم (10% من إنتاج الأرض) وحق حيازة الأراضي. وصار العديد من هم في نهاية المطاف أقوياء وبحكم ذاتي، وأصبح أحفادهم (دايميو) (daimyo) أو ملاك أراضي إقطاعيين نافذين منذ القرن الرابع عشر فصاعداً، وحكم الدايميو بدرجة كبيرة من الاستقلالية، حتى مع اضطرارهم إلى اتباع قواعد معينة وضعتها الحكومة، مثل تحديد مكان بناء القلاع.⁽²⁹⁾

أما المنصب الآخر في نظام السيطرة الإقليمية للشوغون هو (الشوغو) (shugo) (الحامي) أو الحاكم العسكري أو الشرطي، الذي كان يتولى مسؤوليات الشرطة والإدارة في مقاطعته. وكان يجمع ضرائب عينية منتظمة لحكومة الشوغون، ويحق له الاحتفاظ بجزء منها لنفسه. كما كلفوا أيضاً بجمع ضرائب خاصة (تانسن) (tansen) للمناسبات الاستثنائية مثل مراسم التتويج ومشاريع بناء المعابد، ومشاريع الدولة مثل بناء الطرق وغيرها. وشملت مسؤولياتهم الأخرى القبض على القراصنة ومعاينة الخونة واستدعاء المحاربين لاستخدامهم من قبل الدولة كجزء من نظام التناوب المنتظم، حيث وفرت المقاطعات حراساً للعاصمة كيوتو. ومع مرور الوقت، أصبح منصب الشوغو منصب حاكم إقليمي وازداد نفوذهم ووجهت الضرائب إلى جيوبهم الخاصة، وسمح منح الألقاب وتنظيم ترتيبات خاصة مع الساموراي للشوغو ببناء جيوشهم الشخصية.⁽³⁰⁾

طورت المحاكم في إجراءات قضائية دقيقة وبدا القضاة مستعدين لتطبيق عدالة منصفة على الأقل كما حددها الجيش في ذلك الوقت. ونتيجةً لنظام عائلة ميناموتو المُطبّق حديثاً على الأعراف

السياسية التقليدية، نشأت مجموعات معقدة من الحقوق الإدارية خلال فترة كاماكورا. وتولى العديد من أتباع يوريتومو مناصب رسمية متعددة، ومثال على ذلك كان أحد أتباعه في جنوب كيوشو وصياً على إحدى العقارات وقائداً لشرطة ثلاث مقاطعات، ورغم أنه لم يكن الحاكم المدني لكن كان بإمكانه إبعاد المسؤولين المدنيين عن منطقته نفوذه، لأنه كان يتمتع بالسلطة العسكرية الفعلية، كما تمتع بصلاحيات قضائية. وكانت عليه التزامات تجاه الإمبراطور لكن لم يكن بإمكانه الحضور إلى البلاط دون إذن الباكوفو، إذ لم يكن من السهل التوفيق بين الولاءات المتعددة للبلاط، وللقوانين الإقطاعية الحكومية، لكن الالتزامات الإقطاعية في أوائل فترة كاماكورا كانت الأكثر غلبة⁽³¹⁾.

ثالثاً: انتقال السلطة إلى عائلة هوجو ووصايتها على العرش

بعد وفاة يوريتومو عام ١١٩٩، بعد سبع سنوات من الحكم، لم تدم فترة حكم عائلته طويلاً إذ شكلت سلالته في جوهرها حكماً فردياً وساهم هو بنفسه في التدهور المبكر لعائلته، لأنه كان حاداً وقاسياً في التعامل مع المقربين منه، فقد كان شديد الغيرة من النجاحات العسكرية والمكانة المرموقة لشقيقه يوشيتسوني (Yoshitsune)⁽³²⁾ ورفض التعامل معه، وتخلص من عمه، وأعدم أخاً آخر له. وعندما توفي يوريتومو لم يبق من أفراد العائلة المقربين سوى ولدين غير ناضجين. وانتقلت السلطة الفعلية في شكل وصاية وراثية إلى أيدي عائلة هوجو (Hōjō) وهي عائلة ترتبط بعائلة تايرا، والتي تنحدر منها ماساكو (Masako) أرملة يوريتومو القوية الإرادة والمهيبة، التي أصبح والدها وصياً على أبناء يوريتومو الصغار اللذين أصبح كل واحد منهما شوغوناً، ولكن لقي كلاهما حتفهما في وقت مبكر. ومع انحسار نفوذ عائلة ميناموتو، ساهمت عائلة هوجو في ترسيخ حكم كاماكورا القوي⁽³³⁾.

في عام ١٢٠٣ تولى (هوجو توكيماسا) (Hōjō Tokimasa)، والد ماساكو منصب (شيكين) (shikken) ويعني الوصي على الشوغون، وهو منصب استمر حتى عام ١٣٣٣، من قبل تسعة أفراد متعاقبين من عائلة هوجو. وعلى الرغم من امتلاك عائلة هوجو السلطة الفعلية، إلا أنها كانت من طبقة اجتماعية متدنية ولم يكن لدى قادتها الطموح أن يصبحوا شوغون، لذا عُيِّن (كوجو يوريتسوني) (Kujō Yoritsune) سليل عائلة فوجيوارا وقريب يوريتومو البعيد شوغوناً، بينما تولى (هوجو يوشيتوكي) (Hōjō Yoshitoki) ابن توكيماسا معظم أعمال الحكومة في منصب شيكن بين عامي (١٢٠٤-١٢٠٥). بعد ذلك أصبح تعيين الشوغون وعزله خاضعاً لرغبات عائلة هوجو. وكان اختيار الشوغون يقتصر على عائلة فوجيوارا أو العائلات الإمبراطورية، حرصاً على النسب⁽³⁴⁾.

كان تزايد النفوذ السياسي للجيش قد أدى وبشكل مستمر إلى تزايد التهديد لمكانة الإمبراطور، كما أدى الى صراع مع الطبقة الأرستقراطية، لذا رأى الإمبراطور (غو-توبا) (Go-Toba) في وفاة

يوريتومو، ان الفرصة سانحة امامه لإعادة تأكيد سلطته وزوال عائلة ميناموتو، وقام بمحاولة لكنها لم تنجح. حيث أصدر الإمبراطور عام ١٢٢١ تفويضاً للبلاد للإطاحة ببوشيتوكي، إلا أن عدداً قليلاً من المحاربين استجابوا لدعوته. وبدلاً من ذلك، أرسلت عائلة هوجو جيشاً احتل كيوتو، وألقي القبض على (غو-توبا) ونُفي إلى جزيرة أوكي. وتُعرف هذه الحادثة باضطراب جوكيو (١)، نسبةً إلى عصر جوكيو (1219-1222). وبذلك هزم جيش الإمبراطور في كيوتو على يد ساموراي كاماكورا، وصودرت آلاف العقارات التابعة للأرستقراطيين المدنيين والمحاربين الذين انضموا إلى (غو-توبا)، وعُيّن أتباع كاماكورا في مناصب جيتو فيها كمكافأة لهم. وسمح هذا الاضطراب لعائلة هوجو بالظهور كرئيس فعلي لحكومة كاماكورا، ومن خلال إعادة توزيع الأراضي اكتسبوا ولاء الحلفاء الأقوياء في البلاد، وامتدت سلطتهم السياسية إلى جميع أنحاء اليابان. وشغل أعضاء عائلة هوجو الستة عشر منصب الحكام بين عامي (١١٩٩ و ١٣٣٣)، وحكموا اليابان من مقرهم في كاماكورا، بينما اقام الأباطرة الإلهيون حكمهم العاجزة في كيوتو.⁽³⁵⁾

بعد انتهاء اضطراب جوكيو، ترسخت مكانة الشوغونية في الشؤون الحكومية، وقامت بصياغة القوانين للحكومة العسكرية (الباكوفو). ولتعزيز قاعدة سلطته السياسية، أعاد الوصي هوجو ياسوتوكي (Hōjō Yasutoki) تنظيم مجلس كبار التابعين وتحويله إلى مجلس دولة (هيوجوشو) (hyojoshu) وهو هيئة حاكمة عليا تتكون من (11) عضو من الـغوكينين (ازداد عددهم لاحقاً إلى 15 عضواً). وتحت حكم هيوجوشو كان هناك (هيكيتسوكيشو) (hikitsukeshu)، وهي مجموعة من المساعدين للتعامل مع مطالبات الأراضي.⁽³⁶⁾

وفي عام 1232 وضع مجلس الدولة أول مدونة قانونية هي صيغة جوي (جوي-شيكيموكو) (Joei-Shikimoku)⁽³⁷⁾ حُدّدت موادها الـ 51 كتابةً لأول مرة. وهي في جوهرها مجموعة من القوانين العملية الموضوعة لضمان حسن سلوك المحاربين في إقامة العدل وتمت مراجعتها وتوسيعها في عامي 1243 و 1286، وتم الالتزام بها بشكل عام حتى عام 1868. ومع ذلك لم يكن السلام شاملاً فمن وقت لآخر انتفض التابعون، لكنهم هُزموا في كل مرة وفقدوا أراضيهم لصالح الباكوفو.⁽³⁸⁾

شهدت ستينيات القرن الثالث عشر الميلادي بداية حقبة جديدة حاسمة لباكوفو كاماكورا، حيث واجهت مجموعة من المشاكل المتزايدة الناجمة عن تغير الظروف في الداخل والخارج. كان الهيكل السياسي للباكوفو على وشك الخضوع لتغيير كبير بعد وفاة (الشيكن الخامس) الوصي هوجو توكيوري (Hōjō Tokiyori)⁽³⁹⁾ عام 1263، إذ أنهى العصر الذهبي لنظام الوصاية (شيكن). وفي الوقت نفسه بدأت التغيرات في المجالات الاجتماعية والاقتصادية تُزعزع نظام الشوجن. ومن أمثلة هذه التغيرات ساهم تحسّن (التكنولوجيا الزراعية) في زيادة المساحة الصالحة للزراعة، كما عززت تقنية الزراعة المزدوجة -زراعة القمح بعد حصاد الأرز - الإنتاجية. وأدى ذلك إلى فائض في

الانتاج وتنويع الزراعة، ومن خلال فتح الأسواق ازدادت أهمية التبادل التجاري. وفي الوقت نفسه أنتج الفلاحون في وقت الفراغ حرفاً يدوية متنوعة لبيعها في الأسواق. وشهد الاقتصاد النقدي تطوراً ملحوظاً مع استيراد كميات كبيرة من العملات المعدنية من الصين، مما أدى إلى ظهور وسطاء ماليين وممارسة دفع ضرائب "الشوين" نقداً. ولم تكن هذه التغييرات لتحدث دون التأثير على النسيج الاجتماعي العام. ففي مناطق مختلفة ثار المزارعون ضد "الجيتو" أو مُلاك "الشوين" المحليين. في غضون ذلك، بدأ "الجيتو" والمُلاك أنفسهم في التنافس، ووقعت بينهم المواجهات في بعض المقاطعات وغالباً ما شملت القوات العسكرية. وقامت مجموعات مختلفة من اللصوص، تُسمى أكوतो (akuto)، سواءً من أصول فلاحية أو محارب، بزعزعة السلام وقوضت هدف الباكوفو الأصلي المتمثل في الاستقرار.⁽⁴⁰⁾

صمد نظام كاماكورا بقيادة يوريتومو وحكام هوجو أمام تحديات التغيير لمدة قرن من الزمن تقريباً، إلا أنه واجه في عقودهِ الأخيرة صعوبات جمة. وساهمت الظروف الداخلية في إضعاف السلالة الحاكمة، التي تبذرت حيويتها ونشاطها في الأجيال اللاحقة. إذ عانت الشوغونية من صراعات الخلافة داخل البلاط على اللقب الإمبراطوري، والذي كان محل نزاع في كثير من الأحيان بعد عام 1246 بين أحفاد ورثة ينحدرون من السلالتين الأكبر والأصغر⁽⁴¹⁾. حيث كان البلاط قد انقسم آنذاك انقساماً حاداً إلى فصيلين سياسيين يدعمان المتنافسين على العرش: سلالة جيميون (Jimyoin) (السلالة الأكبر) والمنحدرة من الإمبراطور (غو-فوكاكوسا) (Go-Fukakusa) (حكم 1246-1260)، وسلالة دايكاجوجي (Daikakuji) (السلالة الأصغر)، المنحدرة من (الإمبراطور كامياما) (Kameyama) (حكم 1260-1274). وبتدخل الشوغونية في النزاع تم التوصل إلى هدنة غير مستقرة تم بموجبها اختيار الملوك بالتناوب بين السلالتين، وكانت السلالة الحاكمة في ذلك الوقت تفضل حاشيتها وأنصارها في توزيع الرتب والمناصب والأوسمة.⁽⁴²⁾

ورغم سعي الشوغونية إلى البقاء على الحياد في النزاع على اللقب الإمبراطوري، ألا أنها لم تستطع إلا أن تتورط في هذه النزاعات التي تفاقمت، إذ أدى التغيير السريع لشاغلي العرش في وقت من الأوقات إلى وجود خمسة أباطرة سابقين على قيد الحياة في كيوتو. علاوة على ذلك، تلاشى تركيز المحاربين على البساطة والاقتصاد مع تعرضهم لرفاهية البلاط والمدينة. ومع مرور الوقت تضاعف ولاءهم (الذي كان يمنح في البداية بسخاء ليوريتومو) لخلفائه الصوريين، ولم يُبدِ المحاربون سوى التزام لفظي بالقواعد والأخلاق العسكرية، ووجد الكثيرون سهولةً في تغيير ولاءاتهم. وانحسرت وقلت المكافآت والغنائم التي كانت تُمنح لهم مقابل خدمتهم، متمثلةً في المناصب والعقارات، وغرق أتباعهم في الديون، وأصبح الوضع المالي للمحاربين مُزرياً للغاية لدرجة أن حكومة كاماكورا أصدرت في عام

1297 قراراً بإلغاء أو تأجيل ديون ورهون عقارية تابعة لها. وبعد أربعة أو خمسة أجيال من حكم ميناموتو وهوجو، انهارت الثقة بالحكومة.⁽⁴³⁾

وعانى النظام الإقطاعي العسكري في شوغونية كاماكورا العديد من المشاكل ونقاط الضعف منها: ان سلطة الجيتو والشوغو في المقاطعات بعيداً عن الحكومة المركزية كانت تعتمد غالباً على طاعة السكان المحليين، وعندما كانت حكومة الشوغون تعاني الضعف في بعض المقاطعات، كان البعض من ملاك الأراضي يتوقفون عن دفع الضرائب، ويتجاهلون الترتيبات القائمة بين السيد والتابع لزيادة نفوذهم وثروتهم. ومن نقاط الضعف الأخرى اعتماد الجيتو والشوغو على المصادر المحلية لدخلهم وليس على الحكومة المركزية، لذا كان بعضهم يتخذ اجراءات لخدمة مصالحه الشخصية، فكثيراً ما كان المزارعون يعقدون صفقات خاصة مع المسؤولين، مثل منحهم قطعة أرض صغيرة مقابل تأخير دفع الضرائب، أو دفع نسبة مئوية متفق عليها من الرسوم السنوية. نتيجةً لذلك أصبح نظام ملكية الأراضي في اليابان معقداً للغاية، مع تعدد ملاك الأراضي المحتملين لأي مساحة من الأرض، أفراداً ومسؤولون حكوميون ومؤسسات دينية وحكومة الشوغون والبلاط الإمبراطوري. كما برزت نقطة ضعف إضافية مع مرور الوقت، ألا وهي صعوبة العثور على أراضٍ جديدة ومنح سندات ملكية للتابعين في عصر استقرار الحكم.⁽⁴⁴⁾

رابعاً: الغزو المغولي لليابان عامي 1274 و1281 ونهاية فترة (شوغونية كاماكورا)

فضلاً عن المؤامرات الداخلية المستمرة التي تورط فيها أرستقراطيو كيوتو وعائلات المحاربين المتنافسة على السلطة، ساهم عامل خارجي آخر في تسريع نهاية حكم شوغونية كاماكورا، إذ واجه اليابان تهديداً كبيراً من خارج حدودها، تمثل بالمغول الذين قاموا بمحاولتين لغزوها واحتلالها. فبعد سيطرته على الصين، أسس قوبلاي خان (Kubilai Khan)⁽⁴⁵⁾ حفيد جنكيز خان سلالة يوان عام 1271، وأصبح أول إمبراطور مغولي لها، ووجه اهتمامه إلى اليابان وطالبها بدفع الجزية في رسالة بعث بها عام 1268. تجاهلت حكومة اليابان هذه الرسالة والرسائل اللاحقة، لذلك قام قوبلاي خان بأول محاولة لغزو اليابان عام 1274، وبعد فترة وجيزة من إنزال ناجح دمر إعصاراً جزءاً كبيراً من الجيش المغولي وبعض سفنه، فتراجعت قواته. وفي عام 1275 جدد مطالبه بأن يدفع اليابانيون الجزية لإمبراطوريته، وعلى الرغم من تكرار رسالته في مناسبات عديدة، إلا أن مطالبه تم تجاهلها مرة أخرى. وتوقعت الشوغونية غزواً ثانياً فعززت دفاعاتها الساحلية وتم بناء جداراً حول خليج هاكاتا (Hakata) في كيوشو. وفي عام 1281 وقع الغزو الثاني وبعد احتلال قصير دمر إعصاراً مرة أخرى جزءاً كبيراً من الجيش والبحرية الغازية، وللمرة الثانية أُجبر المغول على التراجع. عرفت

الأعاصير التي دمرت المغول في هاتين المناسبتين باسم "الرياح الإلهية" (كاميكازي) (kamikaze). واعتقد اليابانيون أن آلهة الشنتو كامي (kami) قد وفرت الحماية الإلهية للأرخبيل. تحقق النصر على المغول على حساب الصعوبات الاقتصادية والتبعات السياسية.⁽⁴⁶⁾

ردت حكومة الباكوفو على التهديد المغولي بتعزيز سلطتها، وتوسيع نفوذها السياسي الضعيف حتى ذلك الحين في غرب اليابان، وبتشديد قبضتها على شؤون البلاط في كيوتو. مثل هذا التوسع في السلطة فرصة مثالية للفصائل داخل الباكوفو لتعزيز نفوذها. وأكدت عشيرة هوجو، وخاصةً خطها الرئيسي (توكوسو) (Tokusō) مكانتها المهيمنة أصلاً، في حين عزز الميوتشيبيتو (miuchibito) (التابعون الخاصون للتوكوسو) نفوذهم. وبدأت فترة ما يُسمى بالحكم الاستبدادي للتوكوسو بعد حادثة شيموتسوكي (Shimotsuki)⁽⁴⁷⁾ عام 1285، التي قُضي فيها على مجموعة من الغوكينين الأقوياء، ممثلين بأداتشي ياسوموري (Adachi Yasumori). وكان صعود فصيلي توكوسو وميوتشيبيتو، في البداية بالتزامن مع تعزيز مكانة الباكوفو على الصعيد الوطني، بمثابة ذروة السلطة السياسية في كاماكورا. إلا أن هذا التصور كان وهمياً، إذ كان الاتجاه العام نحو مزيد من الصراع الداخلي وعدم الرضا، والذي سرعان ما تحول إلى حركة مناهضة للباكوفو تكمن ورائها العديد من الأسباب السياسية والاقتصادية والتي أدت إلى استياء المحاربين.⁽⁴⁸⁾

تفاقمَت الضغوط السياسية والاقتصادية السابقة بسبب الغزوات المغولية، مما عجل بتدهور سلطة شوغونية كاماكورا. وشملت الأحداث والظروف المحورية التفكك المستمر لنظام إدارة الأراضي والعقارات (شوين)، وضعف العلاقات بين باكوفو كاماكورا والمسؤولين الإقليميين. إضافة إلى القيادة غير الفعالة لحكام هوجو، والنزاعات داخل العائلة الإمبراطورية حول خطوط الخلافة الإمبراطورية. وتسببت التكاليف الاقتصادية الباهظة للجهد الدفاعي تحسباً لمزيد من الغزوات في عدم تمكن الباكوفو من مكافأة أتباعه بعد محاولتي الغزو، وهكذا أُجبر بعضهم على بيع كل أو جزء من أراضيهم لتجار أو حرفيين لم يكونوا من طبقة البوشي وهو ما كان يُخالف قوانين جوي-شيكيموكو، فحظرت الباكوفو بيع الأراضي مما زاد من فقر المحاربين الذين لم يعودوا موالين للشوغون ولا لشيكين. علاوة على ذلك، كانت آليات الاستقادة من غنائم الحرب غائبة في حالة الغزوات المغولية، فعادةً ما كانت الحروب الداخلية في اليابان تؤدي إلى استيلاء المنتصرين على أراضي أعدائهم التي يُكافأ بها التابعون المخلصون كوسيلة لسداد تكاليف الخدمة العسكرية. أما في حالة هذه الغزوات فلم تكن الأراضي ولا غيرها من الثروات متاحةً للغوكينين. وكانت النتيجة الصافية في كثير من الأحيان ديوناً على التابعين الموالين لشوغونية كاماكورا.⁽⁴⁹⁾

وفي أواخر القرن الثالث عشر، وبالتزامن مع الغزوات المغولية، ظهرت بوادر تغيير واضحة في سياسات الوصاية، وتراجع نظام مجلس الدولة تدريجياً، وُحُرمت الغالبية العظمى من الغوكينين من

النفوذ السياسي. وفي تلك الفترة تقريباً، نشأ اقتصاد تبادلي قائم على زيادة فائض الإنتاج الناتج عن التحول إلى الزراعة المكثفة، وارتفعت مكانة طبقة الفلاحين. فبما أن العديد من المزارعين والحرفيين كانوا بالكاد قادرين على العيش على ما تبقى من الغلات بعد سداد الالتزامات الضريبية، ساعد تحويل منتجاتهم إلى الأسواق من تحسن مستواهم المعيشي. وتمتعت مهن مثل التويمارو (Toimaru) الذين عملوا كوسطاء في النقل وبيع البضائع المرسلّة، والكاشياغي (kashiage) الذين كانوا يتعاملون مع القروض وتبادل العملات، بازدهار متزايد. ومع ذلك أدى غياب الحماية للمزارعين والحرفيين إلى حالة من عدم اليقين السياسي وعدم الاستقرار الاقتصادي، حيث أصبح بعض قادة الجيش ورجال الدين والنبلاء، وهم أكثر أفراد المجتمع تعليماً وأعلى رتبة، مُعسرين. وتزايدت أعداد الغوكيين والنبلاء الذين فقدوا ممتلكاتهم، بما في ذلك الإيرادات التي كان المزارعون والحرفيون يدفعونها سنوياً كضرائب لملاك الأراضي. وواجهوا الفقر المدقع لعدم قدرتهم على التكيف مع تغيرات العصر.⁽⁵⁰⁾

جاءت الضربة القاضية التي أطاحت بحكم شوغونية كاماكورا من كيوتو، ففي البلاط تورطت السلالات الامبراطورية في نزاع آخر من بين العديد من النزاعات على الخلافة وتدخلت الشوغونية في هذا النزاع، وقد استاء الإمبراطور الحاكم (غو-دايغو) (Go-Daigo) من تدخل الشوغونية هذا، إذ أراد إبقاء الخلافة في سلالة عائلته السلالة الصغرى. وفي ظل هذه الخلفية من السخط اكتسبت حكومة الباكوفو خصماً عنيداً وطموحاً هو الإمبراطور (غو-دايغو) والذي خطط كسلفه الإمبراطور (غو-توبا) من قبل، لاستعادة السلطة الكاملة. فبعد أن اعتلى العرش عام 1318، رأى أن مهمته الأولى هي تركيز ما تبقى من سلطة للبيت الإمبراطوري بيده وحقق ذلك عام ١٣٢١ عندما أقنع والده بالتنازل عن منصب الإمبراطور المُنعزل وبذلك أنهى مكانة الدير كمركز سلطة مستقل، وأنهى في الوقت نفسه العرف السائد والمتمثل في أن يمارس الأباطرة المنعزلون السلطة خلف العرش. وبعد أربع سنوات، أرسل أول سفارة رسمية منذ عهد تانغ إلى الصين المغولية (التي لم تعد تُشكل تهديداً في عقودها الأخيرة على اليابان)، وبجراًة بالغة، سعى إلى الاستقلال عن كاماكورا أيضاً، وحشد بعضاً من رجال البلاط والجيش لقضيته.⁽⁵¹⁾

كانت المرحلة التالية من خطة (غو-دايغو) هي الإطاحة بالباكوفو والتي كانت أكثر صعوبة. ولكن في عام ١٣٣١ وبعد الكثير من التخطيط والاعداد تعرض غو-دايغو وأنصاره لهجوم من قبل الهوجو وكان ناجحاً. وللمرة الثانية وفيما يزيد قليلاً عن القرن، وجد العضو البارز في العائلة الإمبراطورية نفسه في المنفى في جزر أوكي، ولكنه تمكن من الهرب من المنفى عام ١٣٣٣ واستعاد العرش وواصل القتال، إذ حشد ابنه الأمير موريناغا (Morinaga)، قوات مناهضةً للباكوفو، وأضعف سلطة الهوجو لدرجة أن عائلات محاربة بارزة توقفت عن دعم الباكوفو. كان هذا التحول في مواقف عائلات المحاربين من الشرق حاسماً، ففي عام ١٣٣٣ في كاماكورا تم القضاء على نيتا يوشيسادا

(Nitta Yoshisada) آخر وصي على عرش الهوجو. وفي خضم الاضطرابات العسكرية التي تلت ذلك، سقطت كاماكورا وأُحرقت على يد القوات المناهضة للشوغونية. وفي العام نفسه انتهت وصاية هوجو، ودخلت اليابان عصر أشيكاغا (Ashikaga)، وهي فترة جديدة مربكة سياسياً وعسكرياً، شكلت قرنين ونصفاً آخرين من الإقطاع.⁽⁵²⁾

الهوامش:

- (1) للتوسع في تراث اليابان ينظر: كوجيكي (وقائع الاشياء القديمة) الكتاب الياباني المقدس، نقله الى العربية وقدم له: محمد عضيمة، سلسلة تواريخ العقائد والاديان والفرق، التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق-حلبوني، 2005.
- (2) أويين رايشاور، اليابانيون، ترجمة: ليلي الجبالي، عالم المعرفة-136، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1989، ص 58.
- (3) جيمو تينو: (Jimmu Tenno) (تينو لقب سياسي صيني يعني الإمبراطور السماوي) الإمبراطور الاسطوري والجد الأكبر للأسرة الحالية الحاكمة في اليابان. اعتلى العرش في 11 شباط 660 ق.م، في كاشيوارا (Kashiwara) العاصمة الأولى لليابان وأسس تأريخ العائلة الإمبراطورية الحاكمة. حكم جيمو لمدة 78 سنة (660 ق.م-582 ق.م) وكان أول زعيم عشائري استطاع ان يفرض سيطرته على بقية العشائر الاخرى في اليابان. للتوسع ينظر: Milton W. Meyer, Japan A Concise History, Fourth Edition, Copyright © by Rowman & Littlefield Publishers, Inc., Published in the U.S.A., 2009, Pp. 27-28.
- (4) كوفون: هي التسمية اليابانية لمدافن أباطرتهم، وتطلق هذه التسمية أيضاً على إحدى فترات تاريخ اليابان القديم (250م-600م) والتي أخذت اسمها الذي يعني "القبر القديم" من ثقافة الطقوس الجنائزية الغنية والتلال الترابية المميزة. التي حدد تاريخ اقامتها ما بين القرنين الرابع والسابع الميلاديين. وتضمنت التلال غرف الدفن الحجرية الكبيرة، وكثير منها على شكل ثقبو المفاتيح (المكان الذي يدخل فيه المفتاح) وكانت البعض منها محاطة بالخنادق المائية. Chris Spackman, An Encyclopedia of Japanese History, Copyright © Chris Spackman and contributors, Boston, USA, 2000, Pp. 158-159.
- (5) محمد أعغيف، أصول التحديث في اليابان 1568-1868، ط الاولى، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة أطروحات الدكتوراه (87)، بيروت، 2010، ص71-73.
- (6) ميلاد المقريحي، تاريخ آسيا الحديث والمعاصر (شرق آسيا، الصين، اليابان، كوريا)، ط الاولى، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1997، ص167؛ محمد أعغيف، المصدر السابق، ص74-75.
- (7) الأيانو: هم سكان اليابان الأصليين عاشوا في الجزر اليابانية لفترة طويلة قبل التأريخ. اصولهم ولغتهم مجهولة رغم ظهور العديد من النظريات. وليس للغة الأينو نظام كتابة، ولكن كان لها ثلاث لهجات متميزة هي: ساخالن، كوريل، هوكاي دو. أجبر الغزاة القادمين من القارة الآسيوية شعب الأينو على التراجع إلى جزر اليابان الشمالية، وساخالين وجزر الكوريل. يقيم الأينو اليوم أساساً في هوكاي دو. وعاشوا تقليدياً على الصيد، وصيد الأسماك، والجمع، والزراعة على نطاق ضيق. جسدياً يبدو للأينو صلة بالشعوب الأوروبية لكن الاتصال والزواج باليابانيين أدخل الصفات الآسيوية بينهم، وغير ثقافتهم. دي ان تهم التقليدية مركزه على عبادة الدب إذ اعتقدوا أنه كان يحرس مستوطناتهم. للتوسع ينظر:

Brett L. Walker, The Conquest of Ainu Lands Ecology and Culture in Japanese Expansion 1590-1800, University of California Press, London, 2001; David Levinson and Karen Christensen (eds.), Encyclopedia of Modern Asia, Vol.1, Abacus to China, Copyright© Berkshire Publishing Group, New York, 2002, Pp. 70-73.

(8) Louis Frederic, Japan Encyclopedia, translated by kathe Roth, Copyright © by the President and bellows of Harvard College All rights reserved, Printed in the lamed States of America, 2002, P. 324.

(9) إصلاح تايكا: (تايكا نو كايشين) (Taika no Kaishin) هي الإصلاحات التي نُفذت باسم الإمبراطور كوتوكو بين عامي (645-649) بعد القضاء على عائلة سوغا بانقلاب عسكري عام ٦٤٥، إذ قام مجموعة من قادة البلاط الملكي بقيادة فوجيوارا نو كاماتاري، والأمير ناكائوأي (لاحقاً الإمبراطور تينجي)، بإجراءات للحد من استقلال زعماء العشائر (أوجي) ومساعدة البيت الإمبراطوري في السيطرة المباشرة على الشعب والأراضي في جميع أنحاء اليابان. ولتحقيق ذلك صدر عام ٦٤٦ مرسومًا أعلن فيه الأمير ناكائوأي والإمبراطور كوتوكو عن خطط لإنشاء نظام جديد للإدارة الإقليمية، وجمع سجلات الأسر بانتظام وتخصيص الأراضي للفلاحين، وتحصيل ثلاثة أنواع من ضريبة الرأس من الذكور البالغين. وبذلك سعى الإصلاحيون إلى تشكيل تدريجي لدولة مركزية على الطراز الصيني. للتوسع ينظر:

Kodansha encyclopedia of Japan, Vol. 7, First edition, Copyright © 1983 by Kodansha Ltd All rights reserved, Printed in Japan, 1983, Pp. (295-297); Vol. 3, P. 162.

(10) Barbara A. West, Encyclopedia of the Peoples of Asia and Oceania, Copyright © Barbara A. West All rights reserved, New York, 2009, P. 328.

(11) Louis Frederic, Op. Cit., P. 324.

(12) الساموراي: تعني رجال الحرب، وتعود جذورهم الى فترة نارا (710-794). فبعد الأخذ بالنموذج الصيني كان على الرجال التسجيل تحت قيادة الإمبراطور. وشكل المجنّدون ذوي التّدريب السيئ المعروفون بهيشي (heishi)، الأغلبية في الجيش الإمبراطوري الذي حوى بعض المحترفين. وقام عضو الحكومة الإمبراطورية ناكامارو من عشيرة فوجيوارا عام 792 بعزل الفلاحين عن العسكريين. وبانتهاء فترة نارا كان لدى اليابان جيش قوي ضم الجيل الأول من الساموراي الذين شكلوا عشائر قوية استولت على السلطة في عهد كاماكورا. وظهر من الساموراي لوردات إقطاعيين أطلق عليهم لقب بوشي (Bushi) أي النبلاء العسكريين. وكانت هذه العشائر بقيادتها لجيوش الساموراي قادرة على الحصول على الأرض وزيادة الضرائب وتأمين الحماية للشعب. وربح الساموراي ولاء الناس، بالتزامن مع فقدان الإمبراطور لقوته، فأصبح أبناء طبقة الساموراي الحكام الفعليين للمحافظات، والقوة المهيمنة على السياسية والاقتصاد في اليابان. ولهذه الطبقة قواعد خاصة تعرف بالبوشيدو (Bushido) ويقصد بها طرائق الفروسية. للتوسع ينظر:

Inazo Nitobe, Bushido: The Soul of Japan. 13th Edition 1908, State Central Library, Hyderabad, 2004; Anthony J Bryant, The Samurai, Elite Series, 23, Osprey Military, © Osprey Publishing Ltd., Britain, 2000; Stephen Turnbull, Samurai: The World of the Warrior, First Edition, Oxford, 2003.

(13) Barbara A. West, Op. Cit., P. 328.

(14) كاظم هيلان محسن، سياسة الاحتلال الأميركي في اليابان 1945-1952، ط الاولى، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع، بغداد، 2011، ص 27-28.

(15) الشوغون: اختصار (سي تاي شوغون) (sei tai shogun) وتُترجم (القائد العام مُخضع البرابرة)، وأُشتق من مجموعة ألقاب قديمة مُنحت لمسؤولي الحكومة الذين قادوا حملات ضد المتمردين أو الجماعات القبلية الأصلية على أطراف المملكة. وكانت الحكومة خلال فترة نارا (710-794) قد أمرت عدة مسؤولين بقيادة قوات ضد الجماعات القبلية المعروفة باسم إيزو (ezo) أو إيميشي (Emishi)، التي احتلت شمال شرق هونشو (Honshu). ومُنح هؤلاء المسؤولون ألقاباً مثل (شينتو شوغون) (chinto shogun) و(شينتيكي شوغون) (chinteki shogun).

Kodansha encyclopedia of Japan, Vol. 7, Op. Cit., P. 160.

(16) أحمد أمير إسماعيل، الحركة الإصلاحية في اليابان (1868-1912)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية (ابن رشد)، 2006، ص16.

(17) الشننتو: (Shinto) هي ديانة اليابان المحلية، وتنقسم إلى أربع فئات رئيسية هي: كوكا شننتو (Kokka Shinto) (الشننتو الوطنية)، وهي العقيدة الرسمية التي أرسنها الحكومة بين عصر مييجي ونهاية الحرب العالمية الثانية. وجينجا شننتو (Jinja Shinto) (شيننتو الأضرحة)، وهي ممارسة الشنتو في الأضرحة. وكيوها شننتو (Kyoha Shinto) (شيننتو الطائفة)، وهي الممارسات الطقسية والأضرحة التي اختارت عدم الانضمام إلى النظام الوطني خلال فترة الانفصال عن البوذية. ومينزوكو شننتو (Minzoku Shinto) (شيننتو الشعبية)، وهي فئة متبقية غير محددة المعالم تضم طقوساً ومعتقدات وطنية ومحلية شائعة بين السكان، لا تنتمي إلى أي من الفئات الأخرى. للتوسع ينظر:

David Levinson and Karen Christensen (eds.), Op. Cit., Vol. 5, Pp. 182-187.

(18) Kodansha encyclopedia of Japan, Vol. 7, Op. Cit., P. 160.

(19) محمد أعيف، المصدر السابق، ص83-84.

(20) معركة فوجيغواو: (فوجيغواو نو تاتاكاي) (Fujigawa no Tatakai) (تشرين الثاني 1180) التي انتصر فيها ميناموتو نو يوريتومو على قوات عشيرة تايرا المنافسة، وذلك عندما أزعج جنود ميناموتو سرباً من الأوز البري، ظنت قوات عشيرة تايرا أنه هجوم مفاجئ ولأذت بالفرار في حالة من الفوضى، مما منح يوريتومو نصراً (دون قتال) وحرية التصرف في الاستيلاء على المقاطعات الشرقية. أصبح اسم هذه المعركة يعني نصراً دون قتال.

Louis Frederic, Op. Cit., P. 196.

(21) Kodansha encyclopedia of Japan, Vol. 4, Op. Cit., P. 122.

(22) حرب جيمبي: (1185-1180) الصراع النهائي في اليابان بين عشائر تايرا وعشائر ميناموتو وأدت إلى تأسيس شوغونية كاماكورا. فقد سيطرت تايرا على الحكومة الإمبراطورية بين (1160-1185) وكان (ميناموتو يوريتومو) نجل زعيم ميناموتو (يوشيتومو) (Yoshitomo) قد نجا بعد هزيمة والده عام 1160 لصغر سنه. وبعد أن أصبح بالغاً استغل المعارضة المتزايدة لقيادة تايرا ونظم ثورة جديدة عام 1180، وسيطر على الساحل الشرقي لليابان. وبحلول عام 1182 كان مستعداً للتقدم نحو العاصمة كيوتو، ففر قادة تايرا. وفي معركة دانورا (Dannoura) البحرية (1185) على البحر الداخلي في غرب اليابان هُزمت تايرا. للتوسع ينظر:

Donald H. Shively and William H. McCullough, The Cambridge Histories of Japan, Vol. 2, Heian Japan, 1st printing, © Cambridge University Press, U. S. A., 1999, Pp. 700-709; The Editors of Encyclopaedia Britannica. "Gempei War." *Encyclopedia Britannica*, June 12, 2017. <https://www.britannica.com/event/Gempei-War>.

(23) Barbara A. West, Op. Cit., P. 328.

(24) Quoted in: Kodansha encyclopedia of Japan, Vol. 4, Op. Cit., P. 121.

(25) أحمد أمير إسماعيل، المصدر السابق، ص16.

(26) William E. Deal, Handbook to Life in Medieval and Early Modern Japan, Copyright © by William E. Deal, Facts On File Inc., Printed in U. S. A., 2006, P. 92.

(27) غوكينين: طبقة من الساموراي الذين كانوا تابعين مباشرين لمباشرون للشوغونية في فترة كاماكورا (١١٨٥-١٣٣٣) وحتى إيدو (١٦٠٠-١٨٦٨). فمع تأسيس شوغونية كاماكورا أصبح ٢٠٠٠ من محاربي ميناموتو نو يوريتومو ومعظمهم من شرق اليابان، تابعين وراثياً لعائلته. ومنحهم الأراضي، وعيّنهم وكلاء عقارات (جيتو) أو حكاماً عسكريين (شوغو)، ومنحهم مكانة خاصة أمام القانون بما يتناسب مع خدماتهم. في المقابل، قاتل هؤلاء الغوكينين في صفوف الشوغونية في زمن الحرب، وخدموا كحراس في كيوتو وكاماكورا في زمن السلم، وساهموا بأموال للشوغون. وهكذا شكلوا القاعدة العسكرية والاقتصادية للشوغونية، التي سعت جاهدة للسيطرة عليهم وحمايتهم. للتوسع ينظر:

Kodansha encyclopedia of Japan, Vol. 3, Op. Cit., P. 42.

(28) World History Encyclopedia, Mark Cartwright, Feudalism in Medieval Japan, published on 26 August 2019, in: <https://www.worldhistory.org/article/1438/feudalism-in-medieval-japan/>; Kodansha encyclopedia of Japan, Vol. 4, Op. Cit., P. 122.

(29) World History Encyclopedia, Mark Cartwright, Op. Cit.

(30) Marius B. Jansen, Warrior rule in Japan, Cambridge University Press, © Cambridge University Press, New York, 1995, Pp. 19, 35, 36; World History Encyclopedia, Mark Cartwright, Op. Cit.

(31) Milton W. Meyer, Op. Cit., P. 75.

(32) ميناموتو نو يوشيتسوني: (١١٥٩-١١٨٩) كان محارباً وأحد أبطال حرب جيمبي (١١٨٠-١١٨٥) التي هزمت فيها قبيلة ميناموتو قبيلة تايرا. شقيق يوريتومو أول شوغون يتولى رئاسة عائلة ميناموتو. بعد الحرب انقلب يوريتومو على أخيه إذ رادته الشكوك بأن يوشيتسوني يريد الاستيلاء على السلطة. في النهاية، أُجبر يوشيتسوني على الانتحار. أصبحت خبرة يوشيتسوني كمحارب، ووفاته المأساوية، مصدرًا للأدب والدراما اللاحقة التي صورتها بطلاً مأساوياً.

William E. Deal, Op. Cit., P. 37.

(33) Milton W. Meyer, Op. Cit., P. 76.

(34) Kitajima Masamoto and Others (eds), Medieval Japan, Encyclopedia Britannica, July 2025, in: <https://www.britannica.com/place/Japan/Medieval-Japan>

(35) Kitajima Masamoto and Others (eds), Op. Cit.; Barbara A. West, Op. Cit., Pp. 328-329.

(36) Kodansha encyclopedia of Japan, Vol. 4, Op. Cit., P. 122.

(37) أول تدوين لقوانين طبقة المحاربين صدر عام 1232 وحدد نهج جميع المراسيم الصادرة عن الحكومة العسكرية على مدار 700 عام تالية تقريباً. واستند إلى مزيج من القوانين المحلية التي سبقت الشوغونية. وكان أول تدوين قانوني وطني مُجمع من جميع اللوائح الثانوية التي كانت قائمة في المناطق المحلية، والأفواج العسكرية، والأديرة، ومكاتب الحكومة الإقليمية. وكانت الوظيفة الأهم لهذا التدوين القانوني توضيح السلطة المحدودة للباط الإمبراطوري في كيوتو.

William E. Deal, Op. Cit., Pp. 101-102.

(38) Louis Frederic, Op. Cit., P. 327; Kitajima Masamoto and Others (eds), Op. Cit.

(39) هوجو توكيوري: (١٢٢٧-١٢٦٣) حكم بين عامي (1246-1256) خامس وصي على عرش هوجو. وبصفته وصياً على شوغونية كاماكورا أنشأ في عام 1249، محكمة قضائية هي (المحكمة العليا) هيكتسوكي (Hikitsuke) لضمان مزيد من الحياد والسرعة في القرارات القانونية، وكانت تُعنى بقضايا التابعين للشوغون. ورغم تنازله عن منصبه ليتبنى الحياة الدينية إلا أنه ظل يمارس سلطته على الوصاية. للتوسع ينظر:

William E. Deal, Op. Cit., P. 29.

(40) Kozo Yamamura, The Cambridge Histories of Japan, Vol. 3, Medieval Japan, 6th printing, © Cambridge University Press, Printed in U. S. A., 2006, Pp. 128-129.

(41) Milton W. Meyer, Op. Cit., Pp. 81-82.

(42) Kodansha encyclopedia of Japan, Vol. 4, Op. Cit., P. 329.

(43) Milton W. Meyer, Op. Cit., P. 82.

(44) World History Encyclopedia, Mark Cartwright, Op. Cit.

(45) قوبلاي خان: (1215-1294) إمبراطور مغولي، حفيد جنكيز خان (Genghis Khan) (1162-1227) أسس سلالة يوان (Yuan) في الصين في مدينة تا-تو (Ta-tu) (بكين حالياً)، كما أسس قوة مغولية. حكم سلالة يوان أربعة أباطرة مغوليين آخرين، شكلوا جميعاً امتداداً للإمبراطورية المغولية التي أسسها جنكيز خان. للتوسع ينظر:

Ooi Keat Gin, Southeast Asia A Historical Encyclopedia from Angkor Wat to East Timor, Copyright © by Ooi Keat Gin, Santa Barbara, California, 2004, Pp. 1437-1438.

(46) William E. Deal, Op. Cit., P. 5.

(47) في الشهر الحادي عشر من عام 1285، هاجم تايرا يوريتسونا (Taira Yoritsuna) فجأةً أداتشي ياسوموري (Adachi Yasumori) وأتباعه، مدعياً أنه تلقى أوامر بذلك من الوصي. دارت معركة ضارية في كاماكورا لمدة نصف يوم، لكن ياسوموري وأتباعه فوجئوا بالهجوم، وسرعان ما لقوا حتفهم. ولأن هذا الاضطراب وقع في شهر "القمر المتجمد" (frosty moon)، فقد أشارت إليه إحدى السجلات المعاصرة باسم "حادثة شيموتسوكي". للتوسع ينظر:

Kozo Yamamura, Op. Cit., Pp. 1150-152.

(48) Ibid, Pp. 129-130.

(49) Louis Frederic, Op. Cit., P. 327; William E. Deal, Op. Cit., P. 6.

(50) Kodansha encyclopedia of Japan, Vol.4, Op. Cit., P.122; William E. Deal, Op. Cit., P.6.

(51) R.H.P. Mason and J.G. Caiger, A History of Japan, Revised edition, Copyright © by R.H.P. Mason and J.G. Caiger, TUTTLE Publishing, Singapore, 1997, P. 137; Milton W. Meyer, Op. Cit., P. 83.

(52) R.H.P. Mason and J.G. Caiger, Op. Cit., P. 137-138; Milton W. Meyer, Op. Cit., P. 83.



علاقة الأنماط الجسمية بأداء بعض مهارات كرة الطائرة لدى طلاب كلية التربية البدنية وعلوم الرياضية

م. فرزدق عبد القادر حمدان
كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة – جامعة ميسان
أ.م.د. قحطان محمد جبار
كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة – جامعة ميسان
م.م. حسين فاخر جاسم
كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة – جامعة ميسان
أ.م.د. مناضل عادل قاسم
كلية الامام الكاظم (عليه السلام) الجامعة للعلوم الاسلامية

المخلص

هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين الأنماط الجسمية وأداء بعض مهارات الكرة الطائرة لدى طلبة كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة. وتمثلت مشكلة البحث في صعوبة تعلم كيفية أداء الطلاب للمهارات الأساسية المؤدة في الكرة الطائرة، وكذلك إهمال الجهات المسؤولة عن قبول الطلبة للنمط الجسمي الذي يميز الطالب. كما هدفت الدراسة إلى التعرف على أنواع الجسم لدى طلبة السنة الثانية في كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة جامعة ميسان، ومعرفة مستوى أداء بعض مهارات الكرة الطائرة لأنماطهم الجسمية علاقة الانماط الجسمية بأداء الكرة الطائرة لدى أفراد عينة البحث. وشمل مجتمع البحث طلبة السنة الثانية في كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة للعام الدراسي (2023-2024). وبعد جمع البيانات ومعالجتها إحصائياً، توصل الباحثون إلى عدة توصيات، من أهمها (وجود علاقة ارتباط موجبة دالة إحصائياً بين مؤشر النمط الجسمي ومستوى الأداء لاعبي الكرة الطائرة). كما خلص الباحثون إلى عدة توصيات أهمها ضرورة التركيز على القياسات الجسمية والنمط الجسمي عند قبول الطلاب في كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة.

مقدمة البحث وأهميته :

إن الإنجازات الكبيرة التي تحققت في مختلف الفعاليات لم تكن وليدة الصدفة، بل جاءت نتيجة تخطيط علمي سليم ودراسة واعية، وتوظيف جميع العلوم من قبل المعنيين والمتخصصين في المجال الرياضي لخدمة الإنجازات في مختلف الفعاليات والألعاب الرياضية. وتعد الكرة الطائرة من الرياضات التي تتميز بتميزها لتعدد وتنوع مهاراتها وحركاتها في كل مهارة، وصعوبة الجمع بينها، مما فرض مواصفات بدنية وجسدية ومهارية خاصة على لاعبي الكرة الطائرة، ذكوراً وإناثاً. الكرة الطائرة رياضة جماعية استحوذت على اهتمام العديد من عشاق الرياضة بفضل أدائها الجميل وإمكانية ممارستها في مختلف الظروف وبسهولة. وأصبح استخدام الاختبارات والقياسات في المجال الرياضي ضرورة لا غنى عنها لأهميتها للمدربين واللاعبين على حد سواء، وذلك لمعرفة المستوى الحقيقي لكل لاعب في جميع جوانب التدريب، والتعرف على مستوى التطور في قدرات اللاعبين (البدنية، والمهارية، والتكتيكية، والنفسية، والحركية تحديداً). تُعطي دراسة أنماط الأجسام صورة واضحة عن كفاءة الفريق قبل البدء بعملية التعلم والتعليم والتدريب. كما يُمكن استخدامها لتحديد الفروق الفردية بين اللاعبين، إذ لكل نشاط نمط جسمي مُحدد يُناسب ذلك النشاط. وإلا، فقد يتعرض اللاعب للعديد من المشاكل، بما في ذلك الإصابات. إلا أن هذا لا يكفي للوصول إلى أعلى المستويات، بل هناك بعض العوامل المُساعدة، ومنها القدرات الحركية (سرعة الاستجابة الحركية، وخفة الحركة، والتنسيق)، والتي تُعتبر من أساسيات نجاح المدرب واللاعبين. فكلما كان هناك ارتباط بين الأنماط الجسمية من جهة والقدرات الحركية من جهة أخرى، كان المستوى أفضل. والتصنيفات حسب الأنماط الجسمية (بدن – عضلي – نحيف) تعد من الأساليب المساعدة في العملية التعليمية والتدريبية في التربية الرياضية كونها أداة بيد المدرس تمكنه من تأهيل عملية التدريس من خلال الوقوف على حقيقة الأنماط الجسمية لدى المتعلمين وما يكون عليه أدائهم في مهارات الإرسال، استقبال الإرسال، الإعداد (التمرير)،

الضرب الساحق، حائط الصد، والدفاع عن الملعب ، وقد استلزم هذا الأمر إجراء دراسة على طلاب كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة جامعة ميسان وتصنيفهم وفقاً لما يصنفون به من نمط جسمي معين للوقوف على حقيقة قابليتهم في أداء بعض الحركات على البساط الأرضي التي يعول عليها في المقررات الدراسية لطلاب كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة والكشف عن علاقة النمط الجسمي بأداء الحركات مما يسهم في المساعدة في تطوير وتعلم واكتساب تلك الحركات والمهارات، ومن هنا تكسب هذه الدراسة أهميتها والحاجة إليها .

مشكلة البحث :

إن الوصول إلى مستويات رياضية عالية وتحقيق الإنجازات هو هدف يسعى إليه كل من يعمل في المجال الرياضي. ويتطلب تحقيق هذا الهدف والمتطلب عملاً دؤوباً وتخطيطاً سليماً قائماً على أسس علمية سليمة وبعيداً عن التفسيرات الشخصية. يعتمد قبول الطلاب في كلية التربية البدنية غالباً على القدرات البدنية وبعض المهارات الرياضية الأساسية. ويأتي ذلك من تأثير مقررات التربية البدنية وعلوم الرياضة على أداء الطلاب، على الرغم من ندرتها، بسبب افتقار جامعاتنا إلى أجهزة اختبار مهارات الكرة الطائرة المتطورة وطرق تعلم الحركات الأساسية الحديثة. وهذا بدوره يشكل صعوبة على الطلاب ومعلميهم في تعلم حركات ومهارات الكرة الطائرة. بالإضافة إلى ذلك، فإن المسؤولين عن قبول الطلاب لا يدركون نوع الجسم الذي يميز الطالب. من خلال الخبرة الأكاديمية للباحثين وتدريبهم للكرة الطائرة وبمراجعة عدد من المراجع والمصادر العلمية، ولوحظ أن بعض مدربي كرة الطائرة لا يعتمدون على أسس ومبادئ علمية في اختيارهم للاعبين، بل يعتمدون بشكل كبير على الخبرة الشخصية، رغم توافر العديد من محددات الاختيار الرياضي، وعلى رأسها النمط الجسمي، وهو متغير يؤثر على إظهار القدرات والإمكانات، وبالتالي على مستوى القدرات الحركية لدى لاعبي كرة الطائرة. وهذا ما أثار تساؤل الباحثون حول مدى تحديد النمط الجسمي الأمثل الذي يؤثر إيجاباً على القدرات الحركية لعينة البحث؟ قرروا دراسة الأنماط الجسمية الطلاب والعلاقة بين النمط الجسمي وأداء بعض مهارات الكرة الطائرة لديهم. تعد هذه الدراسة مساهمة علمية متواضعة كإضافة إلى مجال المعرفة.

أهداف البحث :

1. التعرف على الأنماط الجسمية لطلاب المرحلة الثانية التربية البدنية وعلوم الرياضة جامعة ميسان .
2. التعرف على مستوى أداء بعض مهارات كرة الطائرة للطلاب وفقاً لأنماطهم الجسمية .
3. التعرف على علاقة الأنماط الجسمية بأداء مهارات كرة الطائرة لدى أفراد عينة البحث .

فروض البحث :

1. هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين الأنماط الجسمية وأداء مهارات كرة الطائرة لدى طلاب المرحلة الثانية كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة جامعة ميسان .

مجالات البحث :

المجال البشري : طلاب المرحلة الثانية كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة جامعة ميسان للعام الدراسي 2023 – 2024 .

المجال الزمني : من (2023/9/14) ولغاية (2024/1/2) .

المجال المكاني : القاعة المغلقة لكلية التربية البدنية وعلوم الرياضة جامعة ميسان .

منهجية البحث وإجراءاته الميدانية :

منهج البحث :

منهجية البحث هي طريقة تفكير وعمل يتبعها الباحثون لتنظيم أفكاره وتحليلها وعرضها وبالتالي الوصول إلى نتائج وحقائق معقولة حول الظاهرة موضوع الدراسة¹. لتحقيق أهداف الدراسة وحل المشكلة المطروحة، استخدموا الباحثون المنهج الوصفي باستخدام أسلوب المسح والارتباط، وهو ما يروونه متسقاً ومتوافقاً مع مواصفات بحثهم وتحقيق أهداف دراستهم، إذ يعتمد المنهج الوصفي على الرصد والمتابعة الدقيقة لظاهرة أو حدث معين، بشكل كمي أو نوعي، في فترة زمنية محددة أو عدة فترات، بهدف تحديد الظاهرة أو الحدث من حيث محتواه ومضمونه، والتوصل إلى نتائج وتعميمات تساعد على فهم الواقع وتطويره².

مجتمع البحث وعينه :

اشتمل مجتمع البحث على طلاب المرحلة الثانية كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة - جامعة ميسان والبالغ عددهم (54) طالباً ، كما جاء اختيار عينة البحث بأسلوب المعاينة العشوائية الطبقية وبواقع (54) طالباً شكلت ما نسبته (100%) من المجتمع المبحوث منها (27) طالباً من شعبة (أ) و(27) طالباً من شعبة (ب).

وسائل البحث والأجهزة والأدوات المستخدمة :

لكي يتمكن الباحثون من انجاز بحثهم على أكمل وجه لابد من الاستعانة بالوسائل البحثية والأجهزة والأدوات التالية :

أولاً: وسائل جمع البيانات

1. المصادر والمراجع .
2. الملاحظة .
3. المقابلات الشخصية.
4. الاختبارات.

ثانياً: القياسات الجسمية المستخدمة

اعتمدنا على القياسات الجسمية الواردة في المصادر والمراجع والمتفق عليها من قبل (حنان عدنان عبيوب, سوزان خليفة جودي, وضى عبد الجبار محمد³, 2024; جلال كمال محمد الدوسكي⁴, 2002; محمد صبحي حسانيين⁵, 1995، مع إضافة العمر والوزن لهذه القياسات. جميع هذه القياسات أخذت لعينة البحث من النقاط التشرحية المتفق عليها في المصادر العلمية.

ثالثاً: الأجهزة والأدوات المستخدمة

1. ميزان طبي حساس يقيس لاقرب نصف كغم.
2. شريط قياس مرن.
3. البرجل المنزلق الصغير Small Sliding Caliper.
4. حائط مدرج .

¹ محمد محمود عبد الرشيد. (2019). البحث العلمي التربوي ودراسة الأداء في المؤسسات الرياضية. مجلة علوم الرياضة, 32(2), 1-27.

² رشاد, وليد & سهير صفوت. (2022). عرض كتاب مناهج البحث في المجتمع الرقمي أصول التحميل الكيفي وتطبيقاته. المجلة المصرية للعلوم الاجتماعية والسلوكية, 5(5), 190-193.

³ حنان عدنان عبيوب, سوزان خليفة جودي, & وضى عبد الجبار محمد. (2024). الأنماط الجسمية وعلاقتها بأداء مهارة الوقوف على اليدين على بساط الحركات الأرضية لطالبات المرحلة الثالثة في كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة-جامعة ديالى. مجلة علوم الرياضة, 16(59), 173-185.

⁴ جلال كمال محمد الدوسكي. (2002). الأنماط الجسمية وعلاقتها ببعض عناصر اللياقة البدنية والمهارات الهجومية بكرة السلة رسالة ماجستير، جامعة صلاح الدين.

⁵ محمد صبحي حسانيين. (1995). أنماط أجسام أبطال الرياضة بين الجنسين: دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.

5. مسمالك لقياس سمك الثنايا الدهنية تحت الجلد Skinfold Caliper.

6. كرات طائرة .

7. استمارة خاصة لتسجيل نتائج المتغيرات الخاصة بالنمط الجسمي.

إجراءات البحث

أولاً: تحديد النمط الجسمي : قاموا الباحثون بتحديد القياسات الجسمية من خلال إتباع الخطوة التالية :

1. تحليل العمل قاموا الباحثون بمسح للدراسات العلمية الخاصة بالنمط الجسمي من أجل التعرف على

أهم الأنماط الجسمية الخاصة بلاعبي الكرة الطائرة.

2. استطلاع رأي الخبراء من أجل تحديد أهم الانماط الجسمية الخاصة بلاعبي الكرة الطائرة قاموا

الباحثون بتصميم استمارة استبانة لغرض عرضها على مجموعة من الخبراء والمختصين في مجال

لعبة الكرة الطائرة والقياس والتقويم وقد بلغ عدد القياسات الجسمية (12) وهي أهم القياسات

الجسمية التي يراها الخبراء ضرورية للاعبي الكرة الطائرة وقد تم تطبيق القياسات الجسمية لجميع

أفراد عينة البحث مراعين فيها الشروط الآتية :

1. أداء القياسات بطريقة واحدة.

2. استخدام البحث أدوات القياس نفسها.

3. إجراء القياس في توقيت يومي واحد.

4. أخذت القياسات واللاعب يرتدي سروال قصير فقط.

ثانياً: طريقة قياس نمط الجسم باستخدام القياسات الجسمية لهيث - كارتر⁶

لإيجاد النمط الجسمي استخدموا الباحثون هذه الطريقة والتي تعتمد على بعض القياسات الجسمية وهي

طريقة شاع استخدامها لدقتها وموضوعيتها وتعتمد هذه الطريقة على القياسات الآتية:

1. الطول بالسنتيمتر (cm) Height.

2. الوزن بالكيلو غرام (kg) Weight.

3. معدل الطول - الوزن دليل بوندرال (Ponderal Index).

4. سمك ثنايا الدهن تحت الجلد (Skinfold Thick Ness) من المناطق .

أ. العضلة الثلاثية العضدية بالمليمتر (mm) Triceps.

ب. أسفل اللوح بالمليمتر (mm) Subcapular.

ج. أعلى بروز العظم الحرقفي بالمليمتر (mm) Supraspinale.

د. عضلة سمائة الساق بالمليمتر (mm) Medial calf من السطح الانسي.

5. القياسات العرضية Elbor Breadths وتتضمن:

أ- عرض المرفق بالسنتيمتر Elbor Breadths.

6. القياسات المحيطية Circumferences.

أ. محيط العضد بالسنتيمتر (cm) Upper Arm Girth.

ب. محيط سمائة الساق بالسنتيمتر (cm) Calf Girth.

ثالثاً: الاختبارات المستخدمة في البحث :

⁶ محمد صبحي حسانين ومحمد عبد السلام راغب : القوام السليم للجميع ، ط1 , القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1995 . 405-401.

ومن أجل قياس دقة المهارات الأساسية للاعبين الكرة الطائرة، وبعد مراجعة العديد من الدراسات، وكذلك الخبرة المتواضعة للباحثين كلاعبين سابقين ومدرسين حاليين للكرة الطائرة، تم اعتماد الاختبارات أدناه لاستخدامها في العديد من الدراسات وعلى عينات مشابهة لعينة بحثنا الحالية.

الاختبار الأول : اختبار الإرسال من أعلى ومن أسفل ⁷

الغرض من الاختبار: قياس مهارة الإرسال.

الأدوات المستخدمة: (10) كرات طائرة ، ملعب طائرة مقسم وتعتبر كل درجة موجودة داخل هذا التقسيم عن الدرجة التي تمنح للمختبر إذا سقطت الكرة بداخل هذه المنطقة.

مواصفات الأداء: من منطقة الإرسال يقوم المختبر بأداء عشر محاولات أداء كل مرة وفقاً للشروط القانونية للإرسال عند سقوط الكرة على الخط المشترك بين منطقتين يمنح المختبر الدرجة في المنطقة الأعلى.

شروط التسجيل : يسجل للمختبر شروط النقاط الحاصل عليها من المحاولات العشرة، علماً بأن الدرجة النهائية هي (50) درجة .

الاختبار الثاني : الأعداد القريب من الشبكة مركز (2) نحو مركز (4) ⁸

الغرض من الاختبار: قياس دقة مهارة الأعداد القريب من الشبكة .

الأدوات المستخدمة: ملعب كرة طائرة مقسم كما في الشكل (2) ، شريط قياس (10) كرات طائرة.

مواصفات الأداء: يقوم المدرب بتوجيه الكرة للمختبر فيقوم بإعدادها نحو مركز (4) المنطقة (أ).

شروط التسجيل : للمختبر ثلاث محاولات :

✓ 4 نقاط محاولة داخل المنطقة (أ).

✓ نقاط محاولة داخل المنطقة (ب).

✓ نقطة محاولة داخل المنطقة (ج).

✓ نقطة محاولة داخل المنطقة (د).

✓ عند سقوط الكرة على خط مشترك بين منطقتين تحسب درجة المنطقة الأعلى.

✓ تلغى المحاولة في حالة ارتكاب المختبر خطأ قانوني يا

الاختبار الثالث : الضرب الساحق القطري

الأدوات المستخدمة : (5) كرات طائرة ، ملعب الكرة الطائرة مقسم كما في الشكل (3) إلى ثلاث

مناطق عرض كل منها (3م) اختبار الضرب الساحق المستقيم يا ولا تقيم لجهة الشبكة .

مواصفات الأداء : بعد الأعداد يقوم المختبر بالضرب الساحق نحو المثلث الداخلي.

شروط التسجيل:

1. يجب أن يكون الأعداد جيداً.

2. لكل مختبر خمس محاولات

3. تحسب الدرجات وفقاً لمكان سقوط الكرة كما يلي:

أ. في المنطقة الأولى (3) درجات.

ب. في المنطقة الثانية (1) درجة .

ت. في المنطقة الثالثة (5) درجات

⁷ معتز محمد الطاهر عبد العزيز & رامي عبد الستار حمادة الشعراوي. (2023). تحليل الصدق التنبؤي لبعض الاختبارات البدنية والمهارية المستخدمة في انتقاء لاعبي الكرة الطائرة. مجلة سيناء لعلوم الرياضة، 8(1)، 1-22.

⁸ أحمد أمين العكور. (٢٠١٥). التحليل العملي لاختبارات المهارات الأساسية بالكرة الطائرة. مجلة مؤتة للبحوث والدراسات.

الاختبار الرابع : حائط الصد الفردي من مركز (2) ⁹

الغرض من الاختبار : قياس دقة مهارة حائط الصد الفردي من مركز (2).

الأدوات المستخدمة : ملعب الكرة طائرة مقسم كما في الشكل (4)، شريط لاصق لتحديد الأهداف، شريط قياس (10) كرات طائرة.

مواصفات الأداء: يقوم المدرب بالضرب الساحق ويقف المختبر على مسافة (25) سم من الشبكة ويقوم بالصد من مركز (2)

شروط التسجيل : للمختبر ثلاث محاولات :

- ✓ 4 نقاط محاولة داخل المنطقة (أ).
- ✓ 3 نقاط محاولة داخل المنطقة (ب).
- ✓ 2 نقطة محاولة داخل المنطقة (ج).
- ✓ 1 نقطة محاولة داخل المنطقة (د).
- ✓ عند سقوط الكرة على خط مشترك بين منطقتين تحسب درجة المنطقة الأعلى.
- ✓ تلغى المحاولة في حالة ارتكاب المختبر خطأ قانوني

ثالثاً: التجربة الاستطلاعية :

قام الباحثون بإجراء تجربة استطلاعية بتاريخ 2023/9/20 على عينة مكونة من (5) طلاب تم اختيارهم عشوائياً من عناصر المجتمع المبحوث ، وكان الغرض منها الوقوف على الصعوبات والمعوقات التي قد تواجه الباحثون فضلاً عن استخراج الأسس العلمية لاستمارة تقييم كرة الطائرة المتمثلة بالصدق والثبات .

الأسس العلمية للاختبارات :

أولاً: ثبات الاختبارات

توصلوا الباحثون إلى الأسس العلمية لاختبارات المهارة المتعلقة بالنزاهة العلمية بعد تطبيقها على (6) لاعبين من فريق كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة للكرة الطائرة في جامعة ميسان، وللتحقق من ثبات الاختبارات استخدموا الباحثون أسلوب الاختبار وإعادة الاختبار على نفس العينة السابقة، حيث تم تطبيق الاختبار وإعادة اختباره بعد (7) أيام، وقد استخرج الباحثون معامل الارتباط بين الاختبارين، ويوضح الجدول (1) قيم معامل الثبات للمهارات الأساسية في الكرة الطائرة.

ثانياً: صدق الاختبارات :

وللتأكد من صحة الاختبارات استخدم الباحثون معامل الثبات الذاتي، والذي أظهر أن جميع الاختبارات المستخدمة تتمتع بمستويات عالية من الثبات الذاتي، وهذا ما أكده المختصون الذين عرضت عليهم هذه الاختبارات.

جدول (1)

يبين المعاملات العلمية للمهارات الأساسية بكرة الطائرة

ت	المهارات الأساسية	معامل الثبات	معامل الصدق
1	الارسال	0,87	0,91
2	الاعداد	0,90	0,89
3	الحائط الصد	0,86	0,92

⁹ حاتم فليح حافظ، حبيب علي طاهر، & اسراء عباس محمد. (2024). تأثير تمارين خاصة في تطوير القدرة الانفجارية للأطراف السفلى و مهارة حائط الصد بالكرة الطائرة للشباب. Mustansiriyah Journal of Sports Science, 1(5), 99-113.

4	الضرب الساحق	0,91	0,93
---	--------------	------	------

التجربة الأساسية :

نظراً لاستكمال الإجراءات التي تؤهل القيام لإجراء التجربة الأساسية والتي أكدت صلاحية استمارة تقييم أداء كرة الطائرة قيد الدراسة وجاهزية الأجهزة المعنية بقياس الوزن والطول باشر الباحثون بإجرائها على أفراد عينة البحث من طلاب المرحلة الثانية كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة – جامعة ميسان والبالغ عددهم (54) طالباً خلال المدة 8 – 2023/10/9 بعدها اتجه الباحثون إلى تفريغ البيانات وإجراء المعالجات الإحصائية .

الوسائل الإحصائية المستخدمة :

استخدم الباحثون الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (spss) لمعالجة البيانات واستخراج المواضيع الآتية :

1. النسبة المئوية .
2. الوسط الحسابي .
3. الانحراف المعياري .
4. معامل الارتباط (بيرسون) .
5. معامل ارتباط سبيرمان .

عرض النتائج وتحليلها ومناقشتها

عرض النتائج وتحليلها:

لتحقيق أهداف البحث، جمع الباحثون البيانات المتعلقة بمتغيرات البحث، واستخرجوا المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية كمؤشرات للنزعة المركزية ومقاييس للتشتت. كما حدد الباحثون الفروق بينها باستخدام معامل الارتباط لضمان دلالة الاختبارات المذكورة. اعتمد الباحثون على النمط النحيف والنمط العضلي، حيث لم يُدرج نوع النمط السمين في عينة البحث. يوضح الجدول (2) المتوسطات الحسابية لمكونات نوع الجسم لعينة البحث.

الجدول (2) الوصف الإحصائي لمكونات نوع الجسم لعينة البحث

المتغيرات	العينة	
	س-	+ ع
المكون العضلي	4.45	1.20
المكون النحيف	2.16	1.13
المكون البدني	6,31	1,33

لغرض تحقيق أهداف الدراسة واختبار فرضيتها سعى الباحثون للقيام بعدة إجراءات منها :

إعداد البيانات الأولية لمتغيرات البحث :

وبعد أن حصل الباحثون على قياسات الطول بالمتري والوزن بالكيلوجرام واستخدما مؤشر هيراتا للنمط الجسمي واستخراج النمط الجسمي الذي ميز كل طالب من عينة البحث البالغة (54) طالباً واعتمدا تقييم ثلاثة محكمين لأداء الطلاب لمهارات الكرة الطائرة المعنية بالبحث وبعد جمع استمارات التقييم قام الباحثون بحساب المجموع الذي حصل عليه الطالب في كل حركة حسب تقديرات الحكام ومن ثم استخراج متوسط القيم وذلك للحصول على درجة تقييم واحدة لأداء الطالب في كل مهارة من المهارات الأساسية بعد تصنيف

الطلاب حسب نوع الجسم الذي ميز الطالب تبين أن هناك (12) طالباً يتميزون بنمط جسمي بدين و(32) طالبة يتميزن بنمط جسمي عضلي و(10) طلاب يتميزون بنمط جسمي نحيف. ومن ثم قام الباحثان باستخراج قيم المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل حركة ولكل نمط وبذلك تم التحقق من صحة الهدف الأول للدراسة (التعرف على أنواع الأجسام لدى طلبة المرحلة الثانية – كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة جامعة ميسان) والهدف الثاني للدراسة (التعرف على مستوى أداء مهارات الاساسية بكرة الطائرة لدى أفراد عينة البحث وفقاً لأنماطهم الجسمية) والجدول (3) يبين ذلك :

جدول (3)

يبين الأنماط الجسمية وحجم العينة وقيم الوسط الحسابي والانحراف المعياري للمهارات كرة الطائرة

ت	المهارات	النمط البدين			النمط العضلي			النمط النحيف		
		عينة	س	ع	عينة	س	ع	عينة	س	ع
1	الارسال	12	0,979	0,72	32	0,735	0,69	10	0,573	0,52
2	الاعداد	12	0,765	0,65	32	0,643	0,58	10	0,581	0,49
3	حائط الصد	12	0,718	0,81	32	0,686	0,77	10	0,558	0,61
4	الضرب الساحق	12	0,654	0,61	32	0,632	0,54	10	0,570	0,48

ارتباط الأنماط الجسمية بكرة الطائرة :

لتحقيق الهدف الرئيسي من الدراسة، وهو (التعرف على العلاقة بين الأنماط الجسمية وأداء مهارات الكرة الطائرة لدى أفراد عينة البحث)، لجأ الباحثون إلى استخدام معاملات الارتباط البسيطة (بيرسون، سبيرمان) كأداة إحصائية لتحقيق هذا الغرض. استُخدم معامل ارتباط سبيرمان للكشف عن العلاقة بين مؤشرات النمط الجسمي ودرجات الطلاب في أداء مهارات الكرة الطائرة لمن يتميزون بنوع الجسم (بدين ، نحيف)، كما استُخدم معامل الارتباط البسيط (بيرسون) للكشف عن العلاقة بين مؤشرات النمط الجسمي ودرجات الطلاب في الكرة الطائرة لمن يتميزون بنمط الجسمي (عضلي).

علاقة مؤشرات النمط البدين بكرة الطائرة وتحليلها ومناقشتها :

وبمعالجة بيانات النمط الجسمي البدين إحصائياً ودراسة ارتباط مؤشر النمط الجسمي لكل طالب بالدرجات التي حصل عليها الطالب في أداء مهارات الكرة الطائرة باستخدام معامل ارتباط سبيرمان أظهرت النتائج وجود ارتباطات موجبة بين مؤشر النمط وكل من المهارات (الإرسال، والإعداد، وحائط الصد، والضرب الساحق) والجدول (4) يوضح أن:

جدول (4)

يبين معاملات ارتباط سبيرمان بين مؤشرات النمط البدين وأداء مهارات كرة الطائرة

المتغيرات	الارسال	الاعداد	حائط الصد	الضرب الساحق
مؤشر النمط الجسمي بدين	0,445	0,425	0,705-	0,822-

* القيمة الجدولية لمعامل الارتباط لعينة (12) تساوي (0,599) .

من خلال ملاحظة الجدول (4) يتبين ان هناك ارتباط معنوي موجب بين مؤشر النمط الجسمي البدين ومهارات كرة الطائرة (الارسال، الاعداد، الحائط الصد، والضرب الساحق) وهذا يشير إلى ان مؤشرات النمط البدين تتناسب تناسباً عكسياً مع أداء كرة الطائرة. ويرى الباحثون ان القياسات الجسمية تعتبر من أهم معايير اختيار لاعبي كرة الطائرة لأن أداء المهارات في كرة الطائرة تتطلب مواصفات جسمية وقابليات بدنية وحركية معينة يجب توفرها لدى اللاعبين (بنين – بنات) وهذا ما أكدته النفر والعويمري (2020)¹⁰. في مرحلة الاختيار النهائي للاعبين كرة الطائرة يتطلب نتائج اختبارات القابليات البدنية والحركية فضلاً عن القياسات الجسمية (الطول والوزن) والنسبة بين طول اللاعب ووزنه وطول الساق وعرض الورك ومنطقة الصدر ، وان حركة الوقوف على الذراعين تستخدم في معظم الحركات للبنين والبنات وهي أساس لحركات أخرى (قفزة اليدين الأمامية ، القفزة الجانبية) ويجب إتقانها من بداية التدريب والتعلم المبكر وان هذه الحركة بحاجة إلى استخدام القوة العضلية للذراعين وشد المجامع العضلية للبطن¹¹.

علاقة مؤشرات النمط العضلي بكرة الطائرة وتحليلها ومناقشتها :

وبمعالجة بيانات النمط الجسمي العضلي إحصائياً ودراسة ارتباط مؤشر النمط الجسمي العضلي لكل طالب بالدرجات التي حصل عليها في أداء مهارات الكرة الطائرة باستخدام معامل ارتباط بيرسون أظهرت النتائج وجود ارتباطات موجبة ومعنوية بين مؤشر النمط الجسمي العضلي وجميع مهارات الكرة الطائرة قيد الدراسة، والجدول (5) يبين ذلك :

جدول (5)

يبين معاملات ارتباط بيرسون بين مؤشرات النمط العضلي وأداء مهارات كرة الطائرة قيد الدراسة

المتغيرات	الارسال	الاعداد	حائط الصد	الضرب الساحق
مؤشر النمط الجسمي العضلي	0,643	0,751	0,795	0,698

* القيمة الجدولية لمعامل الارتباط لعينة (32) تساوي (0,721) .

من خلال ملاحظة الجدول (5)، يتضح وجود علاقة طردية دالة إحصائياً بين مؤشر النمط الجسمي العضلي ودرجات أداء الطلاب في الحركات الأرضية، أي أن مؤشر النمط الجسمي العضلي يتناسب طردياً مع أداء الكرة الطائرة. ويرى الباحثون أن لاعب الكرة الطائرة يجب أن يتمتع بخصائص بدنية عضلية، إذ تعتمد اللعبة على القوة العضلية، بالإضافة إلى الخفة، والرشاقة، والتنسيق، والتوازن، والأداء الديناميكي المتميز. وهذا ما أكدته عبد الناصر القدومي (2006) وإسلام خليل عبد القادر (2021)، حيث يتميز لاعبو الكرة الطائرة بقياساتهم الأنثروبومترية (الجسمية) المميزة مع وجود نمط عضلي سائد بين اللاعبين واللاعبات وهو (النحيف المتوازن)، مع زيادة الكتلة العضلية في الجزء العلوي من الجسم، لأن التركيز في معظم الأجهزة وخاصة الكرة الطائرة يكون على الذراعين ممثلة في عضلات الذراعين والكتلة العضلية في الجزء العلوي من الجسم^{12 13}.

¹⁰ ميلود عمار النفر & مصطفى محمد العويمري. (2020). نسبة مساهمة القدرات الحركية والروح الرياضية في دقة أداء المهارات الدفاعية لدى لاعبات الكرة الطائرة.

¹¹ حازم موسى عبد حسون & ضياء جاسم حسين. (2023). منهج تعليمي باستخدام الوسائل البصرية لذوي الإعاقة السمعية لتعلم بعض المهارات الكرة الطائرة. مجلة القادسية لعلوم التربية الرياضية، 23(1.1)، 76-82.

¹² عبد الناصر القدومي. (2006). العلاقة بين بعض القياسات الانثروبومترية وتركيب الجسم عند لاعبي الكرة الطائرة. Dirasat: Educational Sciences, 33(1).

¹³ إسلام خليل عبد القادر. (2021). القيمة التنبؤية للأداء المهاري بدلالة بعض القدرات البدنية والقياسات الانثروبومترية كمؤشر لانتقاء ناشئي الكرة الطائرة. مجلة علوم الرياضة، 34(15)، 97-120.

علاقة مؤشرات النمط النحيف بكرة الطائرة وتحليلها ومناقشتها :

وبمعالجة بيانات النمط الجسمي النحيف إحصائياً ودراسة ارتباط مؤشر النمط الجسمي بالدرجات التي حصل عليها الطلاب في أداء مهارات الكرة الطائرة باستخدام معامل ارتباط سبيرمان أظهرت النتائج وجود ارتباطات موجبة بين مؤشر النمط الجسمي النحيف وأداء مهارات الكرة الطائرة الأساسية. والجدول (6) يبين ذلك :

جدول (6)

يبين معاملات ارتباط سبيرمان بين مؤشرات النمط النحيف وأداء المهارات الأساسية بكرة الطائرة

المتغيرات	الارسال	الاعداد	حائط الصد	الضرب الساحق
مؤشر النمط الجسمي النحيف	0,575-	- 0,659	0,399	0,222

* القيمة الجدولية لمعامل الارتباط لعينة (10) تساوي (0,463) .

من خلال ملاحظتنا للجدول (6)، يتضح وجود علاقة ارتباطية سالبة ذات دلالة إحصائية بين مؤشر نوع الجسم النحيف ودرجات أداء الطلاب في المهارات الأساسية للكرة الطائرة، مما يدل على أن نوع الجسم النحيف يتناسب عكسياً مع مهارات الاساسية بكرة الطائرة. يرى الباحثون أن هناك حقيقة مهمة، وهي أن أداء أي مهارة يرتبط بمكونات اللياقة البدنية، مما يضمن نجاح أداء المهارات الحركية لدى الرياضي، وتنمية قدراته واستغلال وقته بشكل جيد في الأداء المتميز للعديد من الأنشطة الرياضية. أما الأفراد الذين يعانون من نقص في الوزن أو بنية جسمية ضعيفة، أو أكتاف نحيفة وضيقة نوعاً ما، أو صدر ضيق، أو عضلات ضعيفة موزعة على الأطراف، فهذه الصفات يتميز بها صاحب النمط النحيف، لذا تؤثر سلّماً وبشكل مباشر على أداء المهارات للكرة الطائرة والحركات التي تؤدي في لعبة الكرة الطائرة وأي نشاط رياضي آخر، لأن اللياقة البدنية والقدرات الحركية من الركائز الأساسية في تعلم أداء أي حركة ومهارة رياضية 14 15.

الاستنتاجات والتوصيات :

الاستنتاجات :

من خلال الإجراءات ومعالجة بيانات البحث توصل الباحثون إلى الاستنتاجات التالية :-

1. تميز طلاب المرحلة الثانية والثالثة – كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بأنماط جسمية (بدني ، عضلي ، نحيف) .
2. أظهرت النتائج هنالك ارتباط معنوي سالب بين مؤشر النمط البدني وحركات (الدرجة الأمامية فتحاً والوقوف على الذراعين) .
3. أظهرت النتائج هنالك ارتباط معنوي موجب بين مؤشر النمط العضلي وجميع كرة الطائرة .
4. أظهرت النتائج هنالك ارتباط معنوي سالب بين مؤشر النمط النحيف وحركات الدرجة الأمامية تكروراً وحركات الدرجة الأمامية فتحاً .

14 امانتي حامد مرغني. (2023). برنامج قائم على أساليب التعلم في ضوء نموذج اللياقة العقلية لتنمية مهارات الكتابة الإبداعية وعادات العقل المنتج لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية الموهوبين لغويا. مجلة كلية التربية (أسيوط)، 39(12)، 127-208.

15 بسمة نعيم محسن. (2017). علاقة بعض القدرات الحركية والإدراكية وفقاً لصعوبات الأداء الحركي في الأداء الفني لمهارة الضرب الساحق بالكرة الطائرة.

التوصيات :

من خلال ما أفرزته نتائج الدراسة خلص الباحثون إلى التوصيات التالية :-

1. ضرورة التركيز على القياسات الجسمية والنمط الجسمي عند قبول الطلاب في كليات التربية الرياضية .
2. ضرورة إجراء دراسات تتناول الكشف عن علاقة الأنماط الجسمية بأداء حركات أخرى على أجهزة كرة الطائرة .
3. ضرورة إجراء دراسات تتناول علاقة الأنماط الجسمية بأداء مهارات وحركات ضمن ألعاب رياضية أخرى وعلى عينات أوسع .

المصادر والمراجع

1. أحمد أمين العكور. (٢٠١٥). التحليل العملي لاختبارات المهارات الأساسية بالكرة الطائرة. مجلة مؤتة للبحوث والدراسات.
2. إسلام خليل عبد القادر. (2021). القيمة التنبؤية للأداء المهاري بدلالة بعض القدرات البدنية والقياسات الانثروبومترية كمؤشر لانتقاء ناشئي الكرة الطائرة. مجلة علوم الرياضة, 34(15), 97-120.
3. امانى حامد مرغني. (2023). برنامج قائم على أساليب التعلم في ضوء نموذج اللياقة العقلية لتنمية مهارات الكتابة الإبداعية وعادات العقل المنتج لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية الموهوبين لغويا. مجلة كلية التربية (أسيوط), 39(12), 127-208.
4. بسمة نعيم محسن. (2017). علاقة بعض القدرات الحركية والإدراكية وفقاً لصعوبات الأداء الحركي في الأداء الفني لمهارة الضرب الساحق بالكرة الطائرة.
5. جلال كمال محمد الدوسكي. (2002). الأنماط الجسمية وعلاقتها ببعض عناصر اللياقة البدنية والمهارات الهجومية بكرة السلة رسالة ماجستير، جامعة صلاح الدين.
6. حاتم فليح حافظ، حبيب علي طاهر، & اسراء عباس محمد. (2024). تأثير تمارين خاصة في تطوير القدرة الانفجارية للأطراف السفلى و مهارة حائط الصد بالكرة الطائرة للشباب. Mustansiriyah Journal of Sports Science, 1(5), 99-113.
7. حازم موسى عبد حسون & ضياء جاسم حسين. (2023). منهج تعليمي باستخدام الوسائل البصرية لذوي الإعاقة السمعية لتعلم بعض المهارات الكرة الطائرة. مجلة القادسية لعلوم التربية الرياضية, 23(1.1), 76-82.
8. حنان عدنان عبيوب، سوزان خليفة جودي، & ضحى عبد الجبار محمد. (2024). الأنماط الجسمية وعلاقتها بأداء مهارة الوقوف على اليدين على بساط الحركات الأرضية لطالبات المرحلة الثالثة في كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة-جامعة ديالى. مجلة علوم الرياضة, 16(59), 173-185.
9. رشاد، وليد & سهير صفوت. (2022). عرض كتاب مناهج البحث في المجتمع الرقمي أصول التحميل الكيفي وتطبيقاته. المجلة المصرية للعلوم الاجتماعية والسلوكية, 5(5), 190-193.
10. عبد الناصر القدومي. (2006). العلاقة بين بعض القياسات الانثروبومترية وتركيب الجسم عند لاعبي الكرة الطائرة. Dirasat: Educational Sciences, 33(1).
11. محمد صبحي حسنين ومحمد عبد السلام راغب : القوام السليم للجميع ، ط 1 ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1995 . 401-405.
12. محمد صبحي حسنين. (1995). أنماط أجسام أبطال الرياضة بين الجنسين: دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.

13. محمد محمود عبد الرشيد. (2019). البحث العلمي التربوي ودراسة الأداء في المؤسسات الرياضية. مجلة علوم الرياضة, 32(2), 1-27.
14. معتز محمد الطاهر عبد العزيز & رامز عبد الستار حمادة الشعراوي. (2023). تحليل الصدق التنبؤي لبعض الاختبارات البدنية والمهارية المستخدمة في انتقاء لاعبي الكرة الطائرة. مجلة سيناء لعلوم الرياضة, 8(1), 1-22.
15. ميلود عمار النفر & مصطفى محمد العويمري. (2020). نسبة مساهمة القدرات الحركية والروح الرياضية في دقة أداء المهارات الدفاعية لدى لاعبات الكرة الطائرة.

الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء وجهوده الفقهية

م.م ايمن مطرود علوان الحسني
وزارة التربية – مديرية تربية ميسان
أ.م.د مناضل عادل قاسم
كلية الامام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الإسلامية الجامعة
munadil.adil@iku.edu.iq

الملخص

الفقه في الإسلام هو العلم بالأحكام الشرعية الفرعية وتحديد وظيفة المكلف العملية عن أدلتها التفصيلية المتمثلة بالقرآن والسنة والإجماع والعقل. ولقد احتل الفقه مكانة خاصة بين العلوم الإسلامية، حيث كان الراسم لمناهج الحياة، والناظم للنسك والعبادات، والمبين لنظام المعاملات، والمناكح، والمواريث، والقضاء، وفصل الخصومات والمنازعات، وغير ذلك. مر هذا العلم لدى المسلمين بجميع طوائفهم من السنة والشيعة بمراحل مختلفة، يطلق على العصر الأول والمشارك منها عصر التشريع، وهو الذي يختص بفترة حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وقد تداول المسلمون هذا المصطلح وتطبيقاته منذ بدايات الإسلام، حتى وجدت بين المسلمين فرقاً ومذاهب، وكان أهمها ما يعرف بالمذاهب الأربعة في قبال المذهب الشيعي. ويعد إمام الله الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، (1294 - 1373 هـ) من علماء الشيعة، ذوي النزعة الإصلاحية، والداعين إلى وحدة الأمة الإسلامية. عمل على تصنيف الدراسات الأصولية والفقهية المقارنة في حوزة النجف.

التمهيد

المقدمة

تبرز أهمية علماء الدين في تكوين الوعي لدى الأفراد وبناء الجانب الروحي عندهم والحفاظ على مسار الصحيح تبعاً لتعاليم الدين الإسلامي التي تحدده العبادات والمعاملات من خلال تحديده لأسلوب الفكر والعمل وعليه عند الدين وسيلة مهمة في الفقه المجتمع بأرشد الفرد إلى الطريق المستقيم والابتعاد عن الطريق الملتوي امتثالاً لقوله تعالى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ * فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ * وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا * وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ (يونس: 108). فالدين الإسلامي في مجمله وتفصيل احكامه يهدف الى تحصين الانسان ذاتيا عمليا دون الفساد، لهذا كانت من أولويات علماء الدين والمراجع العظام تهيئة الأجواء التي تحافظ على سلامة المجتمع وتقوي فيه العامل الديني استناداً لقوله تعالى ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ لِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ مساهمتهم الفعالة في البراز المجتمع كمجتمع إسلامي يستوحي قيمه ومبادئه من القرآن الكريم والسنة النبوية لتلك التنظيمات البشرية وامتثالاً لقوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا

نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ { (التوبة: 122). وتجسيدا لذلك كان للمرجعية دور مهم والمؤثر في ماضي الأمة وحاضرها وما ينتظرها عن مستقبل واعد لتحقيق الأرضية الإسلامية والمجتمع الإسلامي الذي يسوده العدل والمساواة وتتغلب فيه قوة المنطق على منطق القوة، وبغية تحصين المجتمع الإسلامي عامة والمجتمع الشيعي بصورة خاصة ظهر على الساحة الحوزية الشيخ كاشف الغطاء بأفكاره المتجددة فواجهه الديني يفرض عليه أن يكون في وسط الأحداث مرشدا وناصحا وموجها باعتباره مرجع ديني روحاني فكانت له بجميع الأحوال مشاركة فاعلة وقوة تأثير اما بحثنا الحالي فتتضمن جهوده الشيخ في المسائل الفقهية متمثلة في تكريس الكثير من الفتاوى الدينية من اجل النهوض بالمجتمع والوقوف بوجه التيارات المناهضة للدين و بخصوص مذهب اهل البيت (عليهم السلام). ومع إن الشيخ كان عالما مجتهدا فانه كان قارئا جيدا لم يعتمد على علمه ومعرفته حسب بل أثر إن يتخذ في تأليفه لكتابه طريقة يستفيد فيها من آثار الآخرين وكتبهم فكان القرآن الكريم وآياته الكريمة مصدره الأول واستعان كذلك بكتب التفسير وكتب الحديث. وهكذا فإنها كانت محاولة متواضعة للحوم حول منهجية عبقرية من عباقرة الإنسانية، يحاول أن يجمع شتاتها وينفتح على أديانها وحضاراتها ومذاهبها الفكرية والفنية والأدبية، ليوحد مساراتها وفق عقلية علمية راقية. وأخيرا تبقى محاولتنا هذه فتح باب البحث الموسعة للجهد الفقهي لعلم من علماء الشيعة و اثاره في المسائل الفقهية للشيخ العالم الفاضل محمد حسين آل كاشف الغطاء (رضوان الله تعالى عليه).

أهداف البحث:

1. التركيز على الدور الريادي و القيادي المتمثلة بشخص الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء.
2. البحث في الجوانب العلمية و الاكاديمية الاسهامات الشيخ محمد في جهوده و اثارها الفقهية.
3. استقصاء أهم المحاور المسائل الفقهية التي بحثها الشيخ محمد حسين و كانت محل اختلاف مع العلماء.

اهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في إسهامات الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء للفقهاء الديني متمثلة في تكريس الكثير من كتاباته وخطبه في المسائل الفقهية .

المبحث الاول : التعريف بالمفاهيم الأساسية

المطلب الأول : تعريف الجهد لغةً واصطلاحاً

أولاً- تعريف الجهد لغة :

الجَهدُ بالفتح : الطَّاقَةُ والوُسْعُ ويُضَمُّ . والجَهدُ بالفتح فقط : المَشَقَّةُ . قال ابن الأثير : قد تَكَرَّرَ لَفْظُ الجَهدِ والجَهدِ في الحديث وهو بالفتح المَشَقَّةُ وقيل : المُبالِغَةُ والغاية . وبالضَمِّ : الوُسْعُ

وَالطَّاقَةُ فَأَمَّا فِي الْمَشَقَّةِ وَالْغَايَةِ فَالْفَتْحُ لَا غَيْرُ وَيُرِيدُ بِهِ فِي حَدِيثِ أُمِّ مَعْبُدٍ فِي الشَّاةِ الْهُزَالِ (1) .
 وَمِنَ الْمَضْمُونِ حَدِيثُ الصَّدَقَةِ : أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : جُهِدُ الْمُقِلِّ أَيُّ قَدَرٍ مَا يَحْتَمِلُهُ حَالُ الْقَلِيلِ الْمَالِ . وَفِي التَّنْزِيلِ " وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ " (التوبة: 79) . قَالَ الْفَرَاءُ : الْجُهِدُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الطَّاقَةُ تَقُولُ : هَذَا جُهِدِي أَيُّ طَاقَتِي . وَقَرَأَ " وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ " وَ " جُهْدَهُمْ " بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ الْجُهِدُ بِالضَّمِّ : الطَّاقَةُ وَالْجُهِدُ بِالْفَتْحِ مِنْ قَوْلِكَ اجْهَدْ جَهْدَكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَيُّ ابْلُغْ غَايَتَكَ وَالْكَلَامُ فِي هَذَا الْمَحَلِّ طَوِيلٌ الذَّلِيلُ وَلَكِنْ اقْتَصَرْنَا عَلَى هَذَا الْقَدْرِ لِنَلَأَ يَمَلُّ مِنْهُ . وَجَهْدٌ كَمَنْعٍ يَجْهَدُ جَهْدًا : جَدٌّ كَاجْتَهَادٍ . وَجَهْدٌ ذَابْتَهُ جَهْدًا : بَلَغَ جَهْدَهَا وَحَمَلَ عَلَيْهَا فِي السَّيْرِ فَوْقَ طَاقَتِهَا كَاجْتَهَادِهَا . وَفِي الصَّحَاحِ : جَهْدَتُهُ وَاجْتَهَدْتُهُ بِمَعْنَى . قَالَ الْأَعَشْي : (2) فَجَالَتْ وَجَالَ لَهَا أَرْبَعٌ ... جَهْدَنَ لَهَا مَعَ إِجْهَادِهَا .

الْجُهِدُ وَالْجُهْدُ: الطَّاقَةُ، تَقُولُ: اجْهَدْ جَهْدَكَ؛ وَقِيلَ: الْجُهِدُ الْمَشَقَّةُ وَالْجُهِدُ الطَّاقَةُ. اللَّيْثُ:
 الْجُهِدُ مَا جَهَدَ الْإِنْسَانُ مِنْ مَرَضٍ أَوْ أَمْرٍ شَاقٍّ، فَهُوَ مَجْهُودٌ؛ قَالَ: وَالْجُهِدُ لُغَةٌ بِهَذَا الْمَعْنَى. وَفِي
 حَدِيثِ أُمِّ مَعْبُدٍ: شَاةٌ خَلَفَهَا الْجُهِدُ عَنِ الْغَنَمِ؛ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: قَدْ تَكَرَّرَ لَفْظُ الْجُهِدِ وَالْجُهْدِ فِي
 الْحَدِيثِ، وَهُوَ بِالْفَتْحِ، الْمَشَقَّةُ، وَقِيلَ: هُمَا لُغَتَانِ فِي الْوَسْعِ وَالطَّاقَةِ، فَأَمَّا فِي الْمَشَقَّةِ وَالْغَايَةِ فَالْفَتْحُ
 لَا غَيْرَ؛ وَيُرِيدُ بِهِ فِي حَدِيثِ أُمِّ مَعْبُدٍ فِي الشَّاةِ الْهُزَالُ؛ وَمِنَ الْمَضْمُونِ حَدِيثُ الصَّدَقَةِ أَيُّ الصَّدَقَةِ
 أَفْضَلُ، قَالَ: جُهِدُ الْمُقِلِّ أَيُّ قَدَرٍ مَا يَحْتَمِلُهُ حَالُ الْقَلِيلِ الْمَالِ (3) .

ثانيا- تعريف الجهد اصطلاحاً : بذل ما في وسعه. تَجَاهَدَ: اجْتَهِدَ. الاجْتِهَادُ (فِي الْإِصْطِلَاحِ
 الْفَقْهِيِّ) : اسْتِفْرَاحُ الْفَقِيهِ الْوَسْعَ لِيَحْصَلَ لَهُ ظَنٌّ بِحُكْمٍ شَرْعِيٍّ. الْجَهَادُ: الْأَرْضُ الْمُسْتَوِيَّةُ أَنْبَتَتْ أَوْ
 لَمْ تَنْبِتْ. وَالصَّحَرَاءُ. وَالْأَرْضُ الصُّلْبَةُ. وَيُقَالُ: أَرْضُ جِهَادٍ. وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ نَزَلَ بِأَرْضِ جِهَادٍ. وَثَمَرَ الْأَرَاكُ. (جُهِدَ). الْجِهَادُ (شَرْعاً) : قِتَالٌ مِنْ لَيْسَ لَهُمْ ذِمَّةٌ مِنْ
 الْكُفَّارِ. الْجُهَادِيُّ يَقُولُ جُهَادَكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا: فُصَارَكَ وَغَايَةُ أَمْرِكَ. الْجُهِدُ: الْمَشَقَّةُ. وَالنِّهَايَةُ
 وَالْغَايَةُ. وَالْوُسْعُ وَالطَّاقَةُ. وَيُقَالُ: جَهْدٌ جَاهِدٌ (لِلْمَبَالِغَةِ). وَجَهْدُ الْبَلَاءِ: كَثْرَةُ الْعِيَالِ وَالْفَقْرِ. وَ(فِي الْفَلَسَفَةِ) : كُلُّ نَشَاطٍ يَبْذُلُهُ الْكَائِنُ الْوَاعِي جِسْمِيًّا أَوْ عَقْلِيًّا، وَيَهْدَفُ غَالِبًا إِلَى غَايَةٍ. الْجُهِدُ:
 الْوُسْعُ وَالطَّاقَةُ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: {وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ} (التوبة: 97) . وَ الشَّيْءُ
 الْقَلِيلُ يَعِيشُ بِهِ الْمُقِلُّ. وَجُهِدُ الْمُقِلِّ: قَدَرٌ مَا يَحْتَمِلُهُ حَالُ الْقَلِيلِ الْمَالِ. وَفِي حَدِيثِ الصَّدَقَةِ: (أَيُّ

(1) الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني. (ت: 1205هـ). تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق: مجموعة من المحققين. ط ١، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت. ١٩٦٥م: ١4/ 407.

(2) نفس المصدر: ٤٠٨ \ ٤.

(3) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. (ت: 711هـ). لسان العرب. ط ٣، دار صادر، بيروت، لبنان. 1414 هـ: ١٣٤ \ ٣.

الصدقة أفضل؟ قال: جُهد المُقِلِّ). الجَهْدَان: من أصابه الجَهد. الجُهِدَى: الجَهد. تقول: لأبلغنَّ جُهِدَايَ في هذا الأمر. المُجْتَهد: هو الفقيه المستقرغ لوسعه لتحصيل ظنٍّ بحكم شرعيٍّ، وله شروط مقررة في علم أصول الفقه. المَجْهُودُ: الوُسْع والطَّاقَةُ (1).

المطلب الثاني: تعريف الفقه لغة واصطلاحاً أولاً: تعريف الفقه لغةً :-

الفِقه بالمعنى اللغوي الفَهم، وأصله بالكسر والفعل فَقَّهَ يَفْقَهُ بكسر القاف في الماضي وفتحها في المضارع، يقال: فَقَّهَ الرجل أي: فهم، والمصدر فُقْهًا، وفلان لا يَفْقَهُ وَلَا يَنْقَهُ، (2) مادته: (ف ق هـ)، وهو في الأصل لمعنى: مطلق الفَهم، من فَقَّه - بكسر الوسط - يقال: فَقَّهَ الرجل فُقْهًا، وَأَفْقَهُهُ الشيء، هذا أصله، ثم خص به علم الشريعة. والعالم به فَقِيهٌ. وقد فقه من باب ظرف أي: صار فقيهاً. وفَقَّهه الله تفقيهاً، وتَفَقَّه إذا تعاطى ذلك، وفاقه باحثه في العلم. قال ابن حجر: (يقال: فَقَّه بالضم إذا صار الفقه له سجية، وفقه بالفتح إذا سبق غيره إلى الفهم، وفَقَّه بالكسر إذا فهم). وكلمة (فَقَّه) في اللغة مصدر ماضيه في الأصل فَقَّه - بكسر القاف - بمعنى: فَهَم الشيء والعلم به مطلقاً، أو مخصوصاً بفهم الأشياء الغامضة والمسائل الدقيقة، ثم نقل لفظ (فقه) من معناه اللغوي بغلبة الاستعمال في العرف إلى معنى العلم بالدين. قال ابن منظور: (وغلِبَ على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم كما غلب النجم على الثريا والعود على المنديل) (3). قال ابن الأثير: (واشتقاقه من الشق والفتح، وقد جعله العرف خاصاً بعلم الشريعة، - شرفها الله تعالى-، وتخصيصاً بعلم الفروع منها).

ثانياً- تعريف الفقه اصطلاحاً :

الفقه في اصطلاح: العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية). وعرفه أبو إسحاق الشيرازي بأنه: (معرفة الأحكام الشرعية التي طريقها الاجتهاد)، أو هو: (علم كل حكم شرعي بالاجتهاد)، أو (العلم بالأحكام الشرعية العملية بالاستدلال) (4)، أو من طريق أدلتها التفصيلية، وفق أصول فقهية سليمة، واستدلالات منهجية، يتوصل منها إلى معرفة الأحكام الشرعية، المكتسبة من الأدلة التفصيلية. ومعنى العلم بالأحكام الشرعية أي: (المستنبطة بطريق

(1) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. أحياء علوم الدين. ط ١، مطبعة لجنة نشر الثقافة الإسلامية، القاهرة، مصر. 1963 م: 1 \ 142 .

(2) الرازي، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر. مختار الصحاح - معجم لغوي عربي/عربي. ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. 2015 م: باب حرف الفاء.

(3) العاني، قاسم صالح علي. سيد الفقهاء - لقب بين التأصيل والاستحقاق. ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. 2021 م: ص ١٢.

(4) فيروزا بادي الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف. كتاب اللمع في أصول الفقه. ط ١، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، مصر. 1988 م: 1 \ 125 .

الاجتهاد)، أو (العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من الأدلة التفصيلية). والفقهاء بالمعنى الاصطلاحي يطلق على العلم المسمى بـ (علم فروع الفقه). فالعلم بالذوات من أجسام وصفات وسواها ليس فقهاً؛ لأنه ليس علم أحكام. والعلم بالأحكام العقلية والحسية والوضعية كأحكام الحساب والنحو والصرف لا يسمى فقهاً، لأنه علم أحكام ليست بشرعية، وعلم أحكام أصول الدين وأصول الفقه ليس فقهاً، لأنها أحكام شرعية علمية وليست عملية، وعلم المقلد بالأحكام الشرعية العملية لا يسمى فقهاً، لأنه علم ليس عن استدلال، وما هو معلوم بالضرورة لا يسمى فقهاً، لأنه من غير استدلال. فهو: (العلم الحاصل بالاجتهاد)، والفقهاء لا يطلق إلا على المجتهد (1).

وقيل هو: استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها، أو هو كما حكاه البغوي في تعليقه نقلاً عن القاضي حسين حيث قال: الفقه افتتاح علم الحوادث على الإنسان، أو افتتاح شعب أحكام الحوادث على الإنسان. وقال ابن سراج: حده في الشرع: عبارة عن اعتقاد علم الفروع في الشرع، ولذلك لا يقال في صفاته سبحانه وتعالى: فقيه. قال: وحقيقة الفقه عندي: الاستنباط، قال الله تعالى: (لعلهم الذين يستنبطونه منهم) (النساء: 83)، واختيار ابن السمعاني في القواطع أنه استنباط حكم المشكل من الواضح، قال: (وقوله رب حامل فقه غير فقيه) أي: غير مستنبط ومعناه: أنه يحمل الرواية من غير أن يكون له استدلال واستنباط فيها)، وقال في ديباجة كتابه: وما أشبه الفقيه إلا بغواص في بحر در كلما غاص في بحر فطنته استخرج دراً، وغيره مستخرج أجراً (2). ويؤخذ من تعريفهم الفقه بأنه (استنباط الأحكام): أن المسائل المدونة في كتب الفقه ليست بفقه في اصطلاح الفقهاء، وأن حافظها ليس بفقيه، وبه صرح العبدري في باب الإجماع من شرح المستصفى، قال: وإنما هي نتائج الفقه، والعارف بها فروعي، وإنما الفقيه هو المجتهد الذي ينتج تلك الفروع عن أدلة صحيحة، فيتلقاها منه الفروع تقليداً ويدونها ويحفظها، ونحوه قول ابن عبد السلام: هم نقلة فقه لا فقهاء. وفي اصطلاح علماء الفروع هو: العلم بالأحكام الشرعية العملية الناشئة عن الاجتهاد. أو هو حفظ أو معرفة مجموعة من الأحكام الشرعية العملية الواردة بالكتاب والسنة وما استنبط منها، سواء

(1) الهيثمي، ابن حجر أبي العباس أحمد بن محمد. تحفة المحتاج بشرح المنهاج وهو شرح على كتاب منهاج الطالبين في فقه الإمام الشافعي. ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. 2016م: 1-20، 21.

(2) الزركشي، محمد بن بهادر. البحر المحيط في أصول الفقه. ط 1، دار الكتب، القاهرة، مصر. 1994م: 18\ - 19.

كان مع أدلتها أو بغير الأدلة، أو هو: معرفة الأحكام الشرعية العملية التي نزل بها الوحي، قطعية كانت أو ظنية، وما استنبطه المجتهدون (1).

المبحث الثاني : السيرة الذاتية للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء المقدمة

حظيت حياة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء باهتمام عدد من الباحثين في التاريخ الحديث والمعاصر، وأعدت رسائل جامعية عن حياته، أما بشكل حصري أو احتوت فصولاً ضمنية له، أحداها في دوره الديني والوطني والقومي والأدبي والإصلاحي، لما لهذه الشخصية من حضور واضح على الساحة الدينية في العراق والعالم الإسلامي، واسهمت بقدر كبير في تحقيق العديد من الانجازات الفكرية والإصلاحية العظيمة على صعيد المجتمع الإنساني والوساط العلمية الحوزوية، كما ساهم كاشف الغطاء بفاعلية بالغة في رافد الحوزة العلمية بالكثير من المؤلفات الفقهية والأصولية، ومن هذا المنطلق ارتقي إلى مستوى المرجع البارز في الحوزة العلمية في النجف والعالم الإسلامي وأحد المحركات الفكرية في التجديد الفكر، ومارس من خلال مكانته السامية ونفوذه الديني الكبير بوصفه مرجعاً للتقليد شكلاً من أشكال الزعامة، وعده الجميع مثلاً للدين الإسلامي الحنيف، والصلابة في الدفاع عن مبادئه.

ولادته:

محمد حسين كاشف الغطاء، (1294 - 1373 هـ) من علماء الشيعة، ذوي النزعة الإصلاحية، والداعين إلى وحدة الأمة الإسلامية. عمل على تصنيف الدراسات الأصولية والفقهية المقارنة في حوزة النجف، ووضع ما يقرب من ثمانين مؤلفاً في مسائل مختلفة؛ خاصة في ما يتعلق بالتعريف بمذهب الشيعة، وقد ترجم كتابه المعروف أصل الشيعة وأصولها إلى عدة لغات، كما كان حريصاً على وحدة المسلمين. اهتم محمد حسين آل كاشف الغطاء بالعمل الاجتماعي والسياسي وكانت له مشاركة في مواجهة الإنجليز في الحرب العالمية الأولى (2). ولد الشيخ محمد حسين بن علي بن محمد رضا بن موسى بن جعفر كاشف الغطاء في محلة العمارة في النجف الأشرف سنة (1294 هـ) جدّه آية الله الشيخ جعفر كاشف الغطاء المتوفى سنة 1228 هـ أحد مراجع التقليد في النجف ومن أعلام الأسرة والده آية الله الشيخ علي كاشف الغطاء المتوفى سنة 1320 هـ ومنهم أخوه الشيخ أحمد المتوفى سنة 1344 هـ الذي كان هو أيضاً من مراجع التقليد

(1) الترمذي، محمد بن عيسى. الاختيارات الفقهية. ط1، المكتب الإسلامي لإحياء التراث، بيروت، لبنان. 2005م: ص ٧٠.

(2) فؤاد صالح السيد. أعظم الأحداث المعاصرة (1900 - 2014 م). ط1، مكتبة حسن العصرية، بيروت، لبنان. 2015م: ص ١٥٢.

في النجف الأشرف. وقد أشرف أعلام أسرة آل كاشف الغطاء على مدرسة "معتد" قرابة القرن، وكانت مدرسة مهمة في النجف، إلا أنها عُطّلت إلى أن جاء الشيخ محمد حسين ليعيد تفعيلها مرة أخرى. ومن المعالم العلمية المنسوبة إلى أسرة آل كاشف الغطاء المكتبة العامة "مكتبة مدرسة آل كاشف الغطاء" التي تعدّ من أكبر المكتبات العامة في النجف والتي امتازت باحتوائها على مخطوطات نادرة (1).

السيد محمد حسين كاشف الغطاء ودوره الجهادي:

وقد شارك الشيخ كاشف الغطاء لفتوى المرجع الكبير السيد محمد كاظم اليزدي في وجوب جهاد الانجليز فالتحق بساحات القتال جندياً مقاتلاً فيها. وقد سجل بنفسه تلك الحوادث مشيراً إلى دور الانجليز، وانكسار المجاهدين، وانسحاب الجيش التركي من المعركة، كذلك اثار إلى ثورة أهالي النجف وكربلاء والحلة ومقتل المارشال الإنجليزي ومحاصرة النجف واحتلالها من قبل القوات الإنجليزية واعتقال بعض الثوار ونجاة البعض منهم من الإعدام وغير ذلك من الوقائع التاريخية التي عاشها العراق ودور الشيعة قبال تلك الواقع والاحداث الكبيرة (2).

أسفار الشيخ محمد كاشف الغطاء:

سافر الشيخ إلى لأقطار العربية والإسلامية، ومن بين البلدان التي زارها إيران والهند وبلاد الشام ومصر. واتصل بكبار العلماء وقادة الفكر والسياسة، وألقى المحاضرات والخطب، داعياً المسلمين إلى الوفاق وإلى اليقظة والنهوض. وقد زار الشيخ كاشف الغطاء إيران مرّات عديدة منها الزيارة التي حصلت سنة 1946 م والتي رفض فيها لقاء الشاه محمد رضا بهلوي إلا أنه وفي زيارة الثانية التي حصلت بعد سنتين وافق— بعد إلحاح وإصرار من قبل الشاه نفسه— على اللقاء به وبالفريق رزم آرا ووزير المعارف في حينه حصل اللقاء وقد التقى حينها كلا من الشيخ عبد الكريم الحائري وآية الله الكاشاني والميرزا خليل كمره اي وأحمد الشاهرودي والسيد حسين القمي وكثيراً من كبار العلماء. وسافر إلى كلّ من بلاد الشام ومصر . وفي عام 1350 هـ - 1931م عقد المؤتمر الإسلامي في القدس الشريف. وبعد دعوات متكررة من لجنة المؤتمر توجّه في كانون الأوّل من تلك السنة إلى القدس وإنتم به في الصلاة جميع أعضاء المؤتمر مع وجود كبار العلماء السنة منهم رشيد رضا والسيد محمد زبارة والشيخ نعمان الأعظمي ومفتي فلسطين أمين الحسيني مع إمام المسجد الأقصى (3).

(1) محمد حسين علي صغير. أساطين المرجعية العليا في النجف الأشرف. ط ١، مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان. 2003م: ص ١٧٣.

(2) جعفر الخليلي، ثمانية عقود من حياة آية الله الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء: ص 113.

(3) نجيب بوعيني. من أمير البيان شكيب أرسلان إلى كبار رجال العصر. ط ١، دار المناهل، بيروت، لبنان. 1998م: ١93 ١1.

مرجعية لدى الشيعة:

لم يتصد الشيخ كاشف الغطاء للمرجعية العامة للشيعة وإنما رجع إليه بعد وفاة كل من أخيه الشيخ أحمد آل كاشف الغطاء وآية الله السيد محمد كاظم اليزدي صاحب العروة الوثقى، ومع وجود مرجعية السيد أبو الحسن الاصفهاني، فقد له بعض الشيعة في الهند وإيران وأفغانستان ومسقط وبعض العشائر العربية في العراق (1).

حياته العلمية:

التحق بحلقات الدراسة منذ أيام صباه حيث دخل الحوزة العلمية وهو في العاشرة من عمره مواصلاً دراسته ومنهمكا على تحصيل العلوم والمعارف الرائجة في زمانه كما هي الطريقة الجارية في النجف كالنحو والمنطق وعلوم البلاغة ولم يقتصر على الفقه والأصول بل شارك في جملة من الفنون كالحكمة والكلام والرياضيات كما توسّع في خصوص العربية من الشعر والنثر والخطب وغيرها. وقد لاحت عليه معالم النبوغ والذكاء في سن مبكرة حتى أنّه ألف كتاب "العبيقات العنبرية" في ترجمة أسرة آل كاشف الغطاء وهو في الخامسة عشرة من عمره وحضر أبحاث الخارج فقها وأصولاً عند كل من آية الله السيد محمد كاظم اليزدي وآية الله الأخوند الخراساني وهو في الثامنة عشرة من عمره. اهتم بالإضافة إلى الفقه والأصول بالتفسير والفلسفة والعرفان حيث حضر عند أساتذة كبار في هذه الفنون بدأ بكتاب المشاعر والعرشية مروراً بالهداية ثم إلى الأسفار الأربعة للملا صدرا الشيرازي وشرح أصول الكافي وفصوص الحكم وديوان أشعار مولوي والجامي (2).

مشايخه وأساتذته:

حضر الشيخ على أكثر مشاهير عصره من الأعلام ومراجع الدين الكبار في النجف الأشرف وممن حضر عنده: مصطفى التبريزي، الميرزا محمد باقر الإصطهباناتي، أحمد الشيرازي، علي محمد نجف آبادي، الملا علي أصغر المازندراني، الحاج آقا رضا الهمداني، محمد تقي الشيرازي والمحدث النوري وكان شديد التأثير بأستاذه المحدث النوري معنوية وأخلاقاً. أما في مرحلة الدراسات العليا المعروفة بأبحاث الخارج فقد حضر فقها وأصولاً عند كل من آية الله السيد محمد كاظم اليزدي وآية الله الأخوند الخراساني حتى نال مرتبة الاجتهاد. وله شرح

(1) العقيلي، محمد حسين بن علي بن محمد. تاريخ النجف الأشرف. ط ١، مؤسسة الدليل، النجف، العراق. 2006 م: ص ٨٧.

(2) بوك اكسترا. النجف الأشرف: إسهامات في الحضارة الإنسانية. ط ١، مركز كربلاء للبحوث والدراسات، لندن، بريطانيا. 2000 م: ص ٢٤-٢٥.

لكتاب العروة الوثقى لأستاذه السيد اليزدي يتألف من أربعة أجزاء ولعله أول شرح دَوّن حول كتاب العروة الوثقى (1).

تلامذته:

تتلمذ على يديه الكثير من الاعلام والباحثين كالسيد محسن الحكيم وآية الله الشيخ محمد جواد مغنية وآية الله القاضي الطباطبائي (إمام جمعة تبريز السابق) (2).

مؤلفاته:

سجل صراع الشيخ كاشف الغطاء ما يربو على ثمانين مؤلفاً في فنون مختلفة، لم يطبع الكثير منها. اتسمت كتبه بتوفرها على لغة أدبية رفيعة مما جلب إليها الكثير من القراء العرب ونالت اعجاب كبار الأدباء والشخصيات العلمية. وقد توزعت كتبه على أكثر من فنون المعرفة فقها واصولاً وحكمة وسياسية ونقداً لبعض النظريات الحديثة كنظرية داروين والتعريف بأصول الشيعة ومعالم مذهبهم الأساسية في كتابه أصل الشيعة وأصولها. فضلاً عن تصحيح وتنقيح بعض الدواوين الأدبية لما امتاز به من شاعرية عالية فهو شاعر مفلق وقد نظم الكثير من القصائد الشعرية في ردّ شبهات المخالفين منها ردّه على قصيدة شكري الألوسي حول الإمام صاحب الزمان (عليه السلام) (3).

مؤلفاته المطبوعة:

في الحكمة والكلام والأخلاق

- الدين والإسلام جزءان
- أصل الشيعة وأصولها (1351 هـ)
- التوضيح في بيان ما هو الإنجيل
- ومن هو المسيح (1331 هـ)
- و 1346 هـ) جزءان
- الفردوس الأعلى
- المحاورة بين السفيرين الأمريكي والبريطاني (1373 هـ)
- الأرض والتربة الحسينية
- الخطبة التاريخية في القدس
- خطبة الباكستان
- المراجعات الريحانية جزءان
- (1331 هـ)
- الآيات البينات تشمل أربع رسائل في
- نقد آراء الوهابية والبابية
- (1345 هـ)
- الميثاق العربي الوطني
- المثل العليا في الإسلام لا في
- بحدود
- نبذة من السياسة الحسينية
- الخطب الأربع
- خطبة الإتحاد والاقتصاد
- المواكب الحسينية (1345 هـ)
- ميثاق الوطن العربي (1358 هـ)

(1) محمد حرز الدين. معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء. ط ١، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، إيران. 1964 م: ص ٧٥.

(2) جعفر باقر ال محبوبة. ماضي النجف و حاضره. ط ١، دار الاضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان. 1986 م: ص ٢٢٧.

(3) جعفر الخليلي. ثمانية عقود من حياة آية الله الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء: ص 12.

- حاشية على العروة الوثقى

مؤلفاته المخطوطة

- في الحكمة والكلام والأخلاق
- لدروس الدينية
- حاشية على كتاب الأسفار الأربعة
- لملا صدرا
- حاشية على العرشية ورسالة
- الوجود لملا صدرا
- الجزء الثالث والرابع من الدين والإسلام

في الفقه

- حاشية على التبصرة
- سؤال وجواب
- وجيزة الاحكام
- حاشية على سفينة النجاة لأخيه
- أحمد آل كاشف الغطاء
- حاشية على عين الحياة (فارسي)
- زاد المقلدين (فارسي)
- تحرير المجلة أربع مجلدات
- حاشية على مجمع الرسائل (فارسي)
- مناسك الحج عربي وفارسي

في الأدب

- تعليقات على ديوان السيد جعفر الحلي المعروف بسحر بابل وسجع البلابل
- تعليقات على ديوان السيد محمد سعيد الحبوبى
- مختارات من شعراء الأغاني

وفاته

سافر الشيخ كاشف الغطاء من بغداد إلى كردن الواقعة بين كرمنشاه وخانقين قرب حدود العراق، صباح الجمعة 16 تموز 1954م - المصادق للخامس عشر من ذي القعدة 1373هـ بعد إن مكث في بغداد في مستشفى الكرخ شهراً واحداً لمعالجة التهاب غدة البروستات. وانتقل إلى رحمة الله في كردن بعد صلاة الفجر يوم الاثنين 19 تموز 1954م - 18 ذي القعدة 1373هـ ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف ودفن في وادي السلام بعد أن شيع تشييعاً مهيباً اشترك فيه كبار الشخصيات وأقيمت له مجالس التأبين في الكثير من المدن في إيران والعراق وباكستان ولبنان وغيرها من الدول الإسلامية (1).

المبحث الثالث : أهمية الفقه واثره في الحياة

المطلب الأول: أهمية الفقه في حياة الإنسان

للفقه اثر في حياة الفرد المسلم على صعيده الشخصي الخاص، وعلى الصعيد الاجتماعي العام، فبه يعرف الحلال فيفعله، ويعرف الحرام فيتجنبه، فتغدو تصرفاته منضبطة ضمن منهج مستقر. وبمعرفة الفقه الإسلامي يصلح المسلم أعماله، ويسدد قرباته وطاعته لله تعالى، وبه يعرف واجباته وحقوقه التي بينه وبين الناس، فتسعد حياته، ويزداد خيره، ويحظى بحب الناس

(1) الدجيلي، جعفر. موسوعة النجف الأشرف. ط ١، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان. ١٩٩٣م: ص ١٢٣.

وثقتهم، فضلاً عن رضوان الله تعالى في الدنيا والآخرة، وفي هذا المعنى يقول النبي (ص): (من يُرد الله به خيراً يفقهه في الدين) (1). شمول الفقه الإسلامي نواحي الحياة للإنسان في حياته جوانب ومتطلبات متعددة، وإنَّ تحقق سعادته يقتضي رعاية هذه الجوانب بالتشريع والتنظيم، ولَمَّا كان الفقه الإسلامي هو الأحكام التي شرعها الله تعالى لعباده رعاية لمصالحهم، ودرءاً للمفاسد عنهم، جاء هذا الفقه جامعاً لجميع هذه الجوانب، ومنظماً لأحوال الإنسان وتقلباتها في جميع الأمور (2). وطرح البعض إنَّ وجود الفقه أدى إلى تعقيد الشريعة وغموضها وظهور الاختلافات فيها، والأفضل الاكتفاء بما هو معلوم من أحكام الشريعة وحذف الفقه عنها. وفي هذا تنتفي الحاجة إلى مؤسسات دينية، وعلوم شرعية، وعلماء مختصين في الفقه والاستنباط. ولكن يوجد للفقه ضرورة للفرد و المجتمع من خلال ما يأتي:

1. إنَّ منطق الدين هو منطق التبعية لله سبحانه وتعالى في كل ما يأمر به وينهى عنه من أمور. وفي مثل مسألتنا هذه لا بدّ لنا من مراجعة الله سبحانه وتعالى بمراجعة كتابه وسنّة نبيّه لننظر: هل أنّه أمر بالاكتفاء بالأصول المعلومة من الشريعة؟ وهل نهى عن الخوض في الفقه؟ فإننا لا نأخذ ديننا من كلّ قائل، وإنّما من الكتاب والسنّة الرسول و اهل البيت الشريفة.

وهذا واضح في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة: 122). وأنَّ الفقه بالشيء غير العلم به، حيث أنَّ الفقه هو إدراك اللوازم المترتبة على العلم بشيء معيّن، كما في مثال العلم بطلوع الشمس وإدراك حلول النهار بواسطة هذا العلم، ومعنى ذلك أن الآية لا تطالب بالعلم بأصول الشريعة، وكأنّها تعتبر ذلك أمراً بديهياً، بل تطالب بما هو أكثر وهو التفقه بالشريعة، أي التوصل إلى اللوازم المستبطنة التي لم يرد التصريح بها في الكتاب الكريم و احاديث اهل البيت (ع). وإذا جئنا إلى حديث النبي (ص) وجدناه يقول: (إذا أراد الله بعبد خيراً ففقهه في الدين) (3). إذن فالكتاب العزيز و رسوله الكريم يأمران بالفقه ويدعوان إليه.

2. إنَّ الاكتفاء بأصول الشريعة أمر غير ممكن، فمن تلك الأصول - مثلاً - حرمة الركون للظالم، ولكننا في زمان كزماننا هذا نحتاج إلى من يبيّن لنا وبشكل تفصيلي حكم التعاطي

(1) المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي. جواهر البحار من كتاب بحار الانوار للعلامة المجلسي. ط ١. دار المحجة البيضاء، بيروت، لبنان. 2002م: ص ٤١.

(2) عبد الله أحمد قصير. حركة التجديد والاستنهاض: قراءة في الفكر السياسي للإمام الخميني. ط ١، مركز الإمام الخميني الثقافي، طهران، ايران. 2000م: ص ٢٧.

(3) القرشي، باقر شريف. حياة الامام الصادق: دراسة وتحليل. ط ١، دار الأضواء، بيروت، لبنان. 1992م: ص ٣٢.

مع الدول، وتكاليفنا في مواجهة الأنظمة الاستعمارية المدعية أنها تعمل على نشر الديمقراطية، والحرية، والعاملة على مساعدة الدول الفقيرة في ميادين التنمية المختلفة، والالتفات إلى الفروقات بين الأنظمة القائمة على النظرية الميكانيكية القائلة إن الغاية تبرر الوسيلة، والأنظمة القائمة على أساس منظومة القيم الإنسانية التي أوصى بها الباري عز وجل. كما أن علم الفقه يساعد على تبيان أحكام المسائل التي تظهر أهمية نظم الأمر ليعمل بها المكلفون لما فيه براءة الذمة. من معرفة ما يترتب على مخالفة قوانين السير مثلاً، أو قوانين التجارة والعمليات المالية المعقدة هذه الأيام⁽¹⁾. وفي الوقت نفسه نريد الحكم في مسألة استعمال وسائل منع الحمل - مثلاً - هل أنها جائزة أم لا؟ ومسألة حرمة قتل النفس، أي منها يصدق عليه عنوان قتل النفس المحترمة، وأي منها لا يصدق عليه ذلك؟. ومن تلك الأصول حرمة الربا وحلية البيع. ولكن من الذي يعين حكم المعاملات المستحدثة بعد زمان التشريع، وأي منها ربوية وأي منها غير ربوية؟. وهكذا آلاف الأمثلة العملية التي يحتاج فيها الإنسان إلى الفقه لاستنباط حكمها⁽²⁾.

3. إن أصول الشريعة عبارة عن أمور كلية إجمالية عامة، والاكتفاء بها يعني تحويل الدين إلى مجرد وصايا يحسن الأخذ بها، والاكتفاء به كطقوس خالية من أي هدف. ولا تدفع الإنسان ليكون حاملاً لقضايا تخصه وتخص المجتمع. وعدم إمكانية ظهوره كنظام اجتماعي شامل، ومحل الفقه من الدين محل المواد القانونية المنظمة لحياة الإنسان، والقانون المدني هو من الأصول العامة التي توضع في بداية دستور كل بلد من البلدان، فإن في بداية كل دستور مجموعة من الأصول العامة، وبعد الأصول العامة تأتي مواد قانونية تفصل المراد من كل أصل من تلك الأصول. ولو بقيت الأصول العامة وحدها كأصل صيانة الحرية والكرامة للإنسان مثلاً، دون مواد قانونية تفصل المراد منها تصبح حينئذٍ مجرد وصايا أخلاقية يحسن للناس الأخذ بها، ولا تكون أساساً لنظام اجتماعي شامل⁽³⁾. وهكذا الأمر بالنسبة إلى الشريعة، فإن الاكتفاء بأصولها فقط يجعل المكلف في حيرة من أمره في أكثر الأمور الفردية والسياسية الاجتماعية.

(1) الدوسري، مسلم بن محمد بن ماجد. الممتع في القواعد الفقهية. ط ١، دار امام الدعوة، الرياض، السعودية. 2004م: ص

(2) سعيد سالم فاندي. في اصول الأحكام. ط ١، الدار المصرية اللبنانية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان. 2003م: ص ١٣٤.

(3) على محمد سلام. عظمة القرآن و السنة : دراسات حول الشريعة الإسلامية الخالدة. ط ١، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية، مصر. 2005م: ص

4. إنّ الاختلاف ظاهرة طبيعية في حياة البشر، وهي في حد نفسها ليست مستقبحة، فقد تكون حسنة إذا كانت وسيلة لإغناء الفكر والحركة الفكرية في المجتمع، وقد تكون قبيحة إذا كانت طريقاً للتنازع، فالأطباء والمهندسون وعلماء القانون والفلاسفة وغيرهم يختلفون فيما بينهم في أكثر الموضوعات التي يختصون بها، وقد وضع الفقه أمام الناس الحل لمشكلة الاختلاف بين الفقهاء، إذ على المكلف تقليد الأعلّم من الفقهاء على ما هو المشهور بينهم، أو العمل بالاحتياط بعد متابعة فتاوى الجميع ليأخذ بأحوطها (1).
5. إنّ الفقه هو العنصر الضامن لخلود الشريعة واستمرارها باستمرار الزمان، باعتبار أنّ وظيفة الفقيه هي أنّه يقوم بدور استنباط صورة تنظيمية كاملة لحياة الفرد والمجتمع في زمانه، في ضوء القرآن الكريم و احاديث اهل البيت، بحيث تكون حياة الفرد والمجتمع في هذه الصورة حياة عصرية مطابقة للشروط العصرية الصحيحة من جهة، وشرعية مطابقة لما أمر الله به في شريعته من جهة ثانية، وحينئذٍ فانتفاء الفقه يعني انحصار الإسلام بالماضي وعجزه عن التواصل مع الزمن، وبالتالي انتفاء خلوده. ليبقى حاضرا في التصدي لكل الأمور المستجدة (2).
6. إنّ الإنسان في حياته الدنيوية يحتاج إلى نظام اجتماعي سياسي يعيش في ظلّه، وهذا النظام إما أن يبنى على أساس تبعية الإنسان لنفسه المعبر عنه في الاصطلاح الغربي الحديث بالليبرالية (شكل من أشكال الأنظمة الوضعية)، وإما أن يبنى على أساس تبعية الإنسان لله سبحانه وتعالى، من خلال الشرائع التي جاء بها الأنبياء باعتبارها (الأنظمة الإلهية) ومعلوم أنّ تبعية الإنسان لنفسه هي تبعية الناقص للناقص، فلا تثمر كمالاً للإنسان، بل تؤدي إلى تعميق النقص وترسيخه في حياته، فإذا ما نظرنا في الظلم الذي تعيشه شعوب العالم الثالث، من احتلال مباشر أو من خلال نخب وعائلات أوجدتها الأنظمة المستقوية بالحديد والنار، وكذلك إذا ما نظرنا إلى انحطاط الأسرة، وتدهور الأخلاق، وشيوع الجريمة، وتحمل مسؤولية اندلاع الحروب المدمرة المتواصلة، وانتشار الأمراض النفسية، وازدياد حالات الانتحار، وتفشي الطلاق في الغرب إلا شواهد معبرة عن ذلك النقص الذي يعترى الحياة المعاصرة (3).

(1) الكاش، علي. جدلية الفوضى الفقهية وتسفيه العقل المسلم. ط ١، دار الكتب، لندن، بريطانيا. 2016م: ص ٥٣.

(2) الجواهري، حسن. الفقه المعاصر. ط ١، العارف للمطبوعات، بيروت، لبنان. 2012م: ص 44.

(3) محمد علمي. المدخل إلى فقه الدولة في الإسلام. ط ١، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر. 2011م: ص ٩١.

المطلب الثاني: اثره الفقه على حياة الانسان

تظهر حاجة الإنسان إلى نظام اجتماعي سياسي جديد يقوم على أساس جديد هو تبعية الإنسان لله سبحانه وتعالى، بعيداً عن التبعية للإنسان غير الكامل، بوصفها تبعية الناقص إلى الكامل المطلق، التي توجه حياة الإنسان نحو جهة الكمال وتسوقها باتجاهه. لا تبعية من عنده نقص لمن يماثله في الضعف وليس كاملاً. اتصاف الفقه الإسلامي بالانضباط والسماحة ويتصف الفقه الإسلامي بأنه منضبط، أي يقوم على منهج واضح مترابط الأجزاء، معقول المعنى سوى بعض العبادات يؤيد بعضه بعضاً، من أجل بناء الشخصية المسلمة، المؤهلة لعمارة الكون وإصلاح الحياة، ضمن نظام متكامل وقواعد إيجابية بناءة، مصداقاً لقول الله تعالى: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا} (الإسراء: 9) (1). ومعنى يهدي للتي هي أقوم: يوصل إلى أحسن حياة وأعدلها. فالنظام الوضعي يتأثر بالخلفية النفسية والتربوية والمحيط المؤثر ومن اثر الفقه في الحياة هي (2):

1. يحتل الفقه موقعاً مصيرياً في الحياة لأي مجتمع إسلامي، فالقران الكريم و النبي واهل البيت (عليهم السلام) قد أمرا به لمتابعة المستجدات لما فيه صالح المجتمع وبالتالي مصلحة الإنسان نفسه.
2. ليس بوسع المسلمين أن يكون لهم نظام اجتماعي سياسي بدون الفقه، وهو الضامن لخلود الشريعة واستمرارها.
3. يؤثر الفقه في المظهر كمال الإسلام في تنظيم العلاقة بين الإنسان والخالق، وبين الإنسان وأخيه المسلم، والإنسان والمجتمع.
4. للفقه تأثير علي الإنسان وحرية ودوره الابتكاري الخلاق في العلاقة مع الله والبيئة المحيطة. لما فيها من حفظ الطبيعة وتوازنها.

وإن المتتبع لمحتويات كتب الفقه الإسلامي على اختلاف مذاهبه، يجد أنها تشتمل على مجموعات من الأحكام والمسائل والحوادث المتجانسة، التي تشكل بمجموعها نظاماً متكاملاً لحياة الأفراد والمجتمعات. اهتمام الشريعة الإسلامية والفقه الإسلامي بأمور الحياة البشرية والمعاملات وتنظيم حياة الفرد السلوكية والمجتمعية فأهميتها لا تقل بأي حال من الأحوال مقارنة بقسم العبادات. و إن الشريعة الإسلامية اهتمت بنشأة الإنسان من قبل مجيئه إلى الدنيا وحياته التي مر فيها وصولاً إلى موته وما يكون في تركته بعدها، فالفقه لا ينتهي ولكن يكتمل حتى بعد موته. أن الانسان ما

(1) حسن أبو غدة. قطوف من فقه العبادات. ط ١، العبيكان للنشر، الرياض، السعودية. 1997م: ص ٩ .
(2) الرفاعي، عبد الجبار. فلسفة الفقه ومقاصد الشريعة. ط ١، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان. 2001م: ص ٥٥.

هو إلا نواة تكوين المجتمع، فقد نظم الشرع علاقته مع الغير وكذلك علاقة الغير به، وبين حقوق الفرد وواجباته وألزمه بواجباته وخيره في حقوقه، لأن الواجبات التي عليه هي حقوق للآخرين، مضيفاً أن الفقه نظم كيفية تعامل الفرد في مجتمعه وكذلك علاقة الحاكم بالمحكوم. إن الشرع قد لخص أفعالنا في ألزمننا بالفروض والمحرمات لأنها تحقق مصالحنا وقد لا نستطيع أن نستبين ذلك لقصور عقولنا لذلك ألزمننا الله بالواجبات والمحرمات، والمباحات، والمكروهات. وأهمية تعلم الأحكام الخاصة والعامة في الفقه لكي تستقيم حياتنا.

المطلب الثالث: الآراء الفقهية للشيخ محمد حسن كاشف الغطاء

اعتماد منهج الفقه المقارن ويظهر من خلال رصد النتاج الفقهي من قبل الشيخ آل كاشف الغطاء أن الفقهاء أهملوا الدراسات المقارنة للفقه فلم يعتنوا باستثناء بعض المحاولات القديمة برصد وجهات نظر وفتاوى علماء سائر المذاهب الإسلامية. بل كان فقهاء النجف يطرحون على سبيل المثال مثلاً فقهاء شيعياً ثم يشرعوا بدراسته شرحاً وتنقيحاً ونقداً، ولم يكن متعارفاً قبل كاشف الغطاء رصد الآراء الفقهية لعلماء المذاهب الأخرى أو اختيار متن غير شيعي والتعليق عليه مقارنة لها بنتائج الفقه الإمامي. غير أن كاشف الغطاء قام بخطوة مهمة ورائدة في هذا المجال حيث اتخذ من كتاب "تحرير المجلة" الذي يختص بالأحكام العدلية للدولة العثمانية - وكانت المجلة بنت موادها على ضوء الفقه الحنفي لأنه المذهب الرسمي للدولة العثمانية - محوراً للبحث والدراسة والنقد والتحليل فكانت حركته هذه خطوة رائدة في مجال الدراسات المقارنة بين المدرستين الحنفية والإمامية الإثني عشرية (1). وتعد مجلة الأحكام العدلية القانون المدني للدولة العثمانية، فقد أقرتها لجنة متخصصة في الفقه وقواعده لصياغتها صياغة قانونية حتى يمكن اعتمادها في القضاء، وكان ذلك في عام 1869م من قبل الحكومة نفسها، وأقرت موادها سنة 1876م، واحتوت على (1851) مادة، ثم أقرت للتدريس في كليات الحقوق حتى بعد انهيار الدولة العثمانية، ويعد هذا العمل أول تقنين للشرعية الإسلامية في العصر الحديث تلتها محاولات أخرى وإلى اليوم، وقد تصدى العلماء من الفقهاء وأهل القانون لشرح موادها، وظهرت عدة شروح لها ودراسات مقارنة، ولكن لم يظهر شرح يبين رأي الإمامية في هذه المواد (2). والتي أعدت على شكل قانون للبلدان التابعة للدولة العثمانية المترامية الأطراف وكانت المادة الدراسية في الكثير من جامعات القانون إلا من قبل العلامة الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء - رحمه الله - وبطلب من الشباب

(1) حيدر نزار عطية. الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ودوره الوطني والقومي. رسالة ماجستير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي. 2003م: ص ٧٤.

(2) الساعدي، محمد جاسم. كاشف الغطاء امام الوحدة والاصلاح. ط ١، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية المعاولية الثقافية، طهران، ايران 2007م: ص ١٢.

المؤمن من طلاب كلية الحقوق. وقد أشاد الشيخ كاشف الغطاء بالقيمة العلمية للكتاب مثنياً على الجهود الفقهية التي بذلها علماء سائر المذاهب الإسلامية وأنهم عملوا ذلك ابتغاء لوجه الله وأن سعيهم مشكور عند الله تعالى وسيثيبهم بكرمه ولطفه إن شاء تعالى (1).

ومن أهم المسائل الخلافية مع العلماء هي:

أولاً: الإبداع والتجديد الفقهي

كان للشيخ كاشف الغطاء فتاوى ونظريات جديدة وإبداعية في أكثر من موضع، وتمثل نظرياته التجديدية هذه وفتاواه الإبداعية النتائج الطبيعي لانفتاحه العلمي والاجتماعي وتواصله بسبب كثرة أسفاره مع الكثير من المدارس الفكرية والاجتماعية والسياسية وحواراته مع الكثير من الأعلام والشخصيات العلمية في شتى الاقطار الإسلامية وغير الإسلامية مع رصده للكثير من مشاكل العصر التي تعيشها الشعوب والمجتمعات وما تقتضيه الحياة الاجتماعية المعاصرة (2).

ثانياً: إباحة الغناء والموسيقى

يمتاز بالجرأة العلمية في إعطاء الرأي الذي يراه قد ارتكز على الحجة ومساندة العقل. ومن بين النظريات الجريئة والفتاوى المثيرة للجدل التي اثارها إباحته الغناء المجرد عن الهوس والضوضاء كفن له قيمة، ولأنه أحد عناصر الحياة والمواهب التي يعسر على الكثير الوصول إليها، حيث قال: الغناء سواء رافقته آلات الطرب "الموسيقى" أم لا مباح ما لم يستخف السامع إلى حد يخرج معه عن الكمال، فهو إذ ذاك غير مشروع (3).

ثالثاً: نظرية تغيير بعض الأحكام

يرى الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في الإسلام أحكام لا ينبغي أن تتبدل وتتغير على مدى الأيام، فإن هناك أحكاماً تستلزم التبدل والتغيير إذا تطلبها العقل والمنطق والمستلزمات الشرعية ولكن الكثير من المجتهدين تعوزهم السليقة ليجروا مثل هذا التبدل والتغيير فتظل تلك الاحكام جامدة وبعيدة عن الهدف الذي يرمي إليه الشرع (4).

رابعاً: منح المرأة حق الطلاق

يعد الشيخ كاشف الغطاء أول فقيه أخذ الحق - حق الطلاق المفروض أن يكون " بيد من أخذ بالساق أي الزوج" من الرجال وطلق الزوجة دون أخذ موافقة الزوج عندما قال: أنا أول من

(1) حسن كريم ماجد. منهج الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء في كتابه تحرير المجلة. جمعية المسلم المعاصر، العدد 148. 2013م.

(2) جعفر الخليلي. ثمانية عقود من حياة آية الله الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، ط ١، مطبعة المتنبي، بغداد، العراق. 2018م: ص ١٨.

(3) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي. كشف الغطاء عن حكم سماع الغناء. تحقيق: ربيع بن أحمد خلف. ط ١، دار الجيل، بيروت، لبنان. 1992م: ص 270.

(4) كاشف الغطاء، عباس. المنتخب من القواعد الفقهية. ط ١، النجف الأشرف، العراق. 2015م: ص ١٧.

حكم بطلاق امرأة من زوج مسلول. لكونه رحمه الله يرى للفقهاء الجامع للشرائط دائرة كبيرة من الصلاحيات لا يراها غيره من الفقهاء والمجتهدين. ولعله أيضا استند في ذلك إلى قاعدة " نفي الحرج " المستفادة من قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (الحج: ٧٧) (١).

الخاتمة:

توصل الباحث في بحثه المقدم الى مجموعة من النتائج و هي:

1. إن الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء (قدس سره) قد لعب دورا بارزا في تاريخ النجف خاصة وتاريخ العراق عامة.
2. أسهم في الفقه الاسلامي ووقف موقفا صلبا من أعداء الدين والذين كانوا يحاولون طمس معالم شخصيته الاسلامية ويحاولون تشويه سمعته الوطنية والقومية والإسلامية والدينية مستعينين ببعض المواطنين ورجال الدين المنافسين له.
3. حركة الإصلاح والتجديد بجميع جوانبه مدينة الى الدين الاسلامي والى علماء الدين ونخب العراق المثقفة الذين كان لهم دور واضح وقرى بكل الاتجاهات الاصلاحية التي مرت بها مدينة النجف الاشرف وامتد تأثيرها على العراق واجزاء كبيرة من العاملين العربي والاسلامي ومن ابرز هؤلاء الشيخ محمد حسين ال كاشف الغطاء.
4. تعد شخصية الشيخ ال كاشف الغطاء واحد من أبرز الشخصيات المهمة والمؤثرة في تاريخ العراق الحديث ليس كونه رجل دين فحسب بل كان مصلحا شموليا شخص مختلف القضايا التي يعاني منها المجتمع.
5. امتاز عن غيره من العلماء الروحانيين بعلاقته واتصالاته الواسعة المتعددة والتي شملت شخصيات غير إسلامية، وكان مما دعا اليه قضية التجديد الديني ومعالجة واقع المتردي الذي تعيشه الامة والدعوة لتعليم القران الكريم.
6. أكد على ضرورة انخراط الفقه في مجالات الحياة.
7. المنهج الذي خطه الشيخ في كتابه أصل الشيعة وأصولها هو منهج قيم لا غبار عليه ليقوم على فكر وروية واضحين.
8. قد تم التأليف بطريقة تمكن المتخصص والقارئ العادي الاستفادة منها استفادة تامة.

(١) الكاظمي، عماد. المصلح الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء. ط١، دار الرافد، قم المقدسة، ايران. 2018م: ص ١١٨.

9. قد سد الشيخ في تأليفه هذا الكتاب ثغرة في المكتبة العربية ونقصا واضحا فيها يتعلق برفع الغبن والحيث عن الطائفة الشيعية عند بعض المفكرين والأوساط الشعبية العربية إذ وصف المذهب الشيعي عندهم بأنه ليس بمذهب بل هو خارج عن ملة الإسلام.
 10. كان الشيخ منطقيا موضوعيا في بحثه الفقهي إلى درجة قصوى في توزيع مفردات كتبه وتبويبها وجمع المعلومات فيه بحسب خطة معينة في منهج منسق.
 11. أطلق الشيخ في كتبه الفقهية ما كان كامنا في نفسه من مبادئ التجديد بين المذاهب الإسلامية المختلفة واتخاذها من الحجج المنطقية والمقبولة ميدانا لإقناع غيره بقصد الكف عن توجيه الاتهامات والحد من التقولات الموجهة إلى المذهب.
 12. لكن الشيء الوحيد الذي يؤاخذ للشيخ محمد حسن كاشف الغطاء هو بعض المسائل الفقهية مثل جواز سمع الغناء الأمر الذي يجعل الباحث المعاصر في حيرة من أمره فيجعله يبحث وينقب عنها فيصرف وقتا وجهدا واضحين في البحث عن النصوص المقتبسة في المصادر والمراجع المختلفة لكي يرجعها إلى القائلين بها.
 13. وأخيرا يعد الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء مرجعا "جامعا لما يحويه من علم غزيرة و ذو المعاني والمطالب في العقائدية الشيعية المعاصرة.
- والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم النبيين ورحمه الله للعالمين سيدنا محمد وعلى آل محمد، و أسأل الله تعالى أن وفقت لعملي هذا، و لا يكلف الله نفسا إلا وسعها.

المصادر

1. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. (ت: 711هـ). لسان العرب. ط 3، دار صادر، بيروت، لبنان. 1414 هـ.
2. بوك اكسترا. النجف الأشرف: اسهامات في الحضارة الإنسانية. ط 1، مركز كربلاء للبحوث والدراسات، لندن، بريطانيا. 2000م.
3. الترمذي، محمد بن عيسى. الاختيارات الفقهية. ط 1، المكتب الإسلامي لإحياء التراث، بيروت، لبنان. 2005م.
4. جعفر باقر آل محبوبة. ماضي النجف و حاضره. ط 1، دار الاضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان. 1986م.
5. الجواهري، حسن محمد. الفقه المعاصر. ط 1، العارف للمطبوعات، بيروت، لبنان. 2012م.
6. حسن أبو غدة. قطوف من فقه العبادات. ط 1، العبيكان للنشر، الرياض، السعودية. 1997م.

7. حسن كريم ماجد. منهج الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء في كتابه تحرير المجلة. جمعية المسلم المعاصر، العدد 148. ٢٠١٣م.
8. حيدر نزار عطية. الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ودوره الوطني والقومي. رسالة ماجستير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي. 2003م.
9. الخليلي، جعفر. ثمانية عقود من حياة آية الله الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، ط١، مطبعة المنتبي، بغداد، العراق. ٢٠١٨م.
10. الدجيلي، جعفر. موسوعة النجف الأشرف. ط١، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان. ١٩٩٣م.
11. الدوسري، الممتع في القواعد الفقهية. ط١، دار امام الدعوة، الرياض، السعودية. 2004م.
12. الرازي، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر. مختار الصحاح - معجم لغوي عربي/عربي. ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. 2015م.
13. الرفاعي، عبد الجبار. فلسفة الفقه ومقاصد الشريعة. ط١، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان. 2001م.
14. الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني. (ت: 1205هـ). تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق: مجموعة من المحققين. ط١، دار الهداية للطباعة و النشر و التوزيع، الكويت. ١٩٦٥م.
15. الساعدي، محمد جاسم. كاشف الغطاء امام الوحدة والاصلاح. ط١، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية المعاولية الثقافية، طهران، ايران. 2007م.
16. سعيد سالم فاندي. في اصول الأحكام. ط١، الدار المصرية اللبنانية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان. 2003م.
17. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي. كشف الغطاء عن حكم سماع الغناء. تحقيق: ربيع بن أحمد خلف. ط١، دار الجيل، بيروت، لبنان. 1992م.
18. العاني، قاسم صالح علي. سيد الفقهاء - لقب بين التأصيل والاستحقاق. ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. 2021م.
19. عبد الله أحمد قصير. حركة التجديد والاستنهاض: قراءة في الفكر السياسي للإمام الخميني. ط١، مركز الإمام الخميني الثقافي، طهران، ايران. 2000م.
20. العقيلي، محمد حسين بن علي بن محمد. تاريخ النجف الأشرف. ط١، مؤسسة الدليل، النجف، العراق. 2006 م.
21. على محمد سلام. عظمة القرآن و السنة : دراسات حول الشريعة الاسلامية الخالدة. ط١، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية، مصر. 2005م.
22. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. احياء علوم الدين. ط١، مطبعة لجنة نشر الثقافة الاسلامية، القاهرة، مصر. 1963م.
23. فؤاد صالح. أعظم الأحداث المعاصرة (1900 - 2014 م). ط١، مكتبة حسن العصرية، بيروت، لبنان. 2015م.
24. فيروزا بادي الشيرازي، ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف. كتاب اللمع في اصول الفقه. ط١، المكتبة الازهرية للتراث، القاهرة، مصر. 1988م.

25. القرشي، باقر شريف. حياة الامام الصادق: دراسة وتحليل. ط ١، دار الأضواء، بيروت، لبنان. 1992م: ص ٣٢.
26. الكاش، علي. جدلية الفوضى الفقهية وتسفيه العقل المسلم. ط ١، دار الكتب، لندن، بريطانيا. 2016م.
27. كاشف الغطاء، عباس. المنتخب من القواعد الفقهية. ط ١، النجف الأشرف، العراق. 2015م.
28. الكاظمي، عماد. المصلح الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء. ط ١، دار الرافد، قم المقدسة، ايران. 2018م.
29. المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي. جواهر البحار من كتاب بحار الانوار للعلامة المجلسي. ط ١. دار المحجة البيضاء، بيروت، لبنان. 2002م.
30. محمد حرز الدين. معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء. ط ١، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، ايران. 1964م.
31. محمد حسين علي صغير. أساطين المرجعية العليا في النجف الأشرف. ط ١، مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان. 2003م.
32. محمد علمي. المدخل إلى فقه الدولة في الإسلام. ط ١، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر. 2011م.
33. نجيب بوعيني. من أمير البيان شكيب أرسلان إلى كبار رجال العصر. ط ١، دار المناهل، بيروت، لبنان. 1998م.
34. الهيثمي، ابن حجر أبي العباس أحمد بن محمد. تحفة المحتاج بشرح المنهاج وهو شرح على كتاب منهاج الطالبين في فقه الإمام الشافعي. ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. 2016م. الزركشي، محمد بن بهادر. البحر المحيط في أصول الفقه. ط 1، دار الكتب، القاهرة، مصر. 1994م.

اثر تصميم تدريبات العتبة الفارقة اللاهوائية بمساعدة الذكاء الاصطناعي (AI) في بعض النواقل العصبية ودارئات الهيدروجين وتحمل الأداء لدى الملاكمين الشباب

ا.م.د حيدر محمد جاسم

جامعة القاسم الخضراء/ كلية التربية البدنية

وعلوم الرياضة

haydermk@sport.uoqasim.edu.iq

ا.د جاسم جابر محمد

ا.د حسنين عبد الواحد عباس

جامعة القاسم الخضراء/ كلية التربية البدنية وعلوم

جامعة القاسم الخضراء/ كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة

dr.jasimjaber@sport.uoqasim.edu.iq

Dr.HasanainShuaila@sport.uoqasim.edu.iq

q

الملخص

اهتم الباحثون بتصميم تدريبات وفق الحمل التدريبي للعتبة الفارقة اللاهوائية للتأثير على النواقل العصبية (الاستيل كولين والسيروتونين) ودارئات الهيدروجين (حامض الكربونيك و الهيموغلوبين) كانت اهم فرضية للبحث ان هناك تأثير لتدريبات العتبة الفارقة اللاهوائية وبعد تحديد عينة البحث من الملاكمين الشباب تم اجراء التجربة على مجموعة تجريبية واحدة وتم تحليل البيانات الناتجة من اجل مقارنة بين الاختبارات القبلية والبعدية في تأثير التدريبات بالمتغيرات المدروسة في هذا البحث وبعد تبويب البيانات وعرضها وتحليلها ومناقشتها كانت النتائج تشير الى وجود فروق معنوية بين الاختبارين قبل التجربة وبعدها ولصالح الاختبارات البعدية لجميع المتغيرات المدروسة في هذا البحث وادى ذلك ان يوصي الباحث بضرورة اعتماده تدريبات العتبة الفارقة اللاهوائية بمساعدة تقنيات الذكاء الاصطناعي في تطوير جميع القدرات البدنية والحركية والمتغيرات الفسلجية .

Abstract

Researchers were interested in designing training according to the training load of the anaerobic threshold to affect the neurotransmitters (acetylcholine and serotonin) and bufferTHydrogen (carbonic acid and hemoglobin) The most important hypothesis of the research was that there is an effect of anaerobic threshold training. After determining the research sample of young boxers, the experiment was conducted on one experimental group and the resulting data were analyzed in order to compare the pre- and post-tests in the effect of training on the variables studied in this research. After tabulating, presenting, analyzing and discussing the data, the results indicated the presence of significant differences between the two tests before and after the experiment in favor of the post-tests for all the variables studied in this research. This led the researcher to recommend the necessity of adopting anaerobic threshold training with the help of artificial intelligence techniques in developing all physical and motor abilities and physiological variables.

الكلمات المفتاحية

العتبة ، النواقل ، الدائرات

1- المقدمة

النجاح في رياضة الملاكمة يعتمد على مجموعة من القدرات البدنية والفسولوجية، بالإضافة إلى الجوانب الحركية والمهارية التي تشكل الأساس لتحمل الأداء المهاري المعقد خلال جولات النزال. إن فهم تأثير العلاقات التفاعلية بين تدريب عتبة اللاهوائية لدى الملاكم وبعض نواقل العصبية ودائرات الهيدروجين، إلى جانب تحمل الأداء المهاري المركب لدى ناشئي الملاكمة، يوفر رؤية واضحة حول تطورهم. وهذا يساعد في وضع خطط تدريبية مناسبة تهدف إلى تحقيق مستويات أعلى من الإنجاز. لذلك، يسعى المدربون والخبراء إلى تحقيق ذلك.

مشكلة البحث

ان الملاكمة رياضة في تطور دائم نتيجة للفهم الحديث للمبادئ العلمية المتعلقة بمتطلبات الأداء. يتأثر تحمل الأداء المهاري في الملاكمة بعدد من المتغيرات. ومن خلال مراجعة الباحثون لعدد من المراجع والمصادر العلمية، بالإضافة إلى المتابعة الميدانية ارادوا الاجابة عن السؤال التالي هل لتدريبات العتبة الفارقة اللاهوائية المصممة بمساعدة الذكاء الاصطناعي اثر في بعض نواقل العصبية ودارئات الهيدروجين وتحمل الأداء لدى الملاكمين الشباب.

1-2 أهداف البحث

1. التعرف على حجم إثر تدريبات العتبة الفارقة اللاهوائية في بعض النواقل العصبية ((الستايل كولين، والسيروتونين) ودارئات الهيدروجين (حامض الكربونيك، الهيموغلوبين) وتحمل الأداء للملاكمين الشباب لدى المجموعة التجريبية.

1-3فروض البحث

1. هناك فروق إيجابية بين الاختبارات القبلية والبعدية في النواقل العصبية (الستايل كولين، والسيروتونين) ودارئات الهيدروجين (حامض الكربونيك، الهيموغلوبين) وتحمل الأداء للملاكمين الشباب لدى المجموعة التجريبية.

2-منهج البحث واجراءاته الميدانية:

منهج البحث

استعمل الباحث المنهج التجريبي بتصميم المجموعة التجريبية الواحدة ذات الاختبار القبلي والبعدي لملائمته طبيعة المشكلة واهداف البحث.

مجتمع وعينة البحث:

اذ كان مجتمع البحث هو نفسه عينة البحث أي استخدم أسلوب الحصر الشامل وكانوا 10 ملاكمين ناشئين في نادي الحلة الرياضي. وتم اجراء التجانس بين الملاكمين للشرع بإجراءات البحث اذ كانت البيانات موزعة توزيعا اعتداليا وخاصة ان معامل الالتواء كان صفرياً.

الجدول (1)

يبين توزيع العينة البحث

ت	المتغيرات	حدات القياس	الوسط الحسابي	لأنحراف المعياري	الالتواء
1	الوزن	كغم	60.1	1.18	0.29
2	الطول	سم	162.3	5.77	0.78
3	العمر	سنة	17.3	0.11	0.16
4	العمر التدريبي	سنة	2	0.21	0.22

1-2 الاجهزة والأدوات المستعملة ووسائل جمع المعلومات:

الملاحظة. المصادر والمراجع. محاقن طبية صينية الصنع (1) صندوق. قطن صيني الصنع (2) كيس. كحول للتعقيم ألماني الصنع (1) علبة ساعة توقيت ألمانية الصنع عدد (1). انابيب مختبرية لتخزين الدم تحوي مانع التخثر (edit). جهاز طرد مركزي لعينات الدم. ميزان طبي نوع ألماني الصنع عدد (1). حافظة طبية كهربائية ألمانية لتبريد وحفظ عينات الدم عدد (1). كيس ملاكمة (كيس لكم مرقم). قفازات ملاكمة 10 اونس.

2-2 خطوات إجراء البحث :

1-2-2 تحديد متغيرات البحث :

بعد الاطلاع على عدد من المصادر والمراجع ونتيجة لطبيعة البحث تم تحديد دارئات الهيدروجين ب(حامض الكربونيك ، الهيموغلوبين) إضافة لدراسة النواقل العصبية (الستاييل كولين، والسيروتونين) وكذلك وتحمل الأداء بالملاكمة.

3-2-2 تحديد اختبارات متغيرات البحث :

ان اختبارات دارئات الهيدروجين ب(حامض الكربونيك ، الهيموغلوبين) إضافة لدراسة النواقل العصبية (الستايل كولين، والسيروتونين) كانت معملية أي بالمختبر اما تحمل الأداء المهاري المركب بالملاكمة فكان له اختبار ميداني مقنن من دراسة سابقة.

2-3 التجربة الاستطلاعية:

لغرض التأكد من كفاءة عمل اختبار تحمل الاداء المهاري المركب والتأكد من سلامة الإجراءات الخاصة بالتجربة وكفاءة فريق العمل المساعد عمد الباحثون إلى إجراء التجربة الاستطلاعية في 28/2/2025 على 5 ملاكمين من نفس مجتمع البحث في نادي الحله وفي الساعة الثالثة عصراً واعادتها في يوم 1/3/2024 وكانت لغرض :

- 1- التأكد من ملائمة الأجهزة والأدوات المستخدمة .
- 2 - التأكد من مدى إمكانية تنفيذ الاختبار من قبل أفراد العينة .
- 3 - معرفة الوقت اللازم لتنفيذ والاختبارات ومدى ملائمته .
- 4 - ملائمة الاستمارات المعدة للتسجيل .
- 5 - كفاءة فريق العمل المساعد .
- 6 - تحديد الفترة الزمنية من اليوم المناسبة لإجراء القياسات والاختبارات المطلوبة والتي كانت الثالثة عصرا.
- 7- التأكد من الأسس العلمية التي يتمتع بها اختبار تحمل الأداء بالملاكمة.
- 8- ملائمة التدريبات لعينة البحث.

2-3-1 الاسس العلمية للاختبارات :

اولا: صدق الاختبارات والقياسات المستخدمة:

كانت جميع الاختبارات صادقة لانها تجرى في المختبر اما تحمل الأداء المهاري المركب فكان مقنن

ثانيا: ثبات الاختبارات والقياسات المستخدمة:

قام الباحثون ان بإعادة الاختبار بعد 3 ايام من إجراء التجربة الاستطلاعية وعلى نفس الملاكمين. وقد تم اجراؤها على عينة التجربة الاستطلاعية نفسها وتحت الظروف نفسها، وتم استخراج معامل الثبات بين الاختبارين بواسطة قانون معامل الارتباط (سبيرمان) ومقداره 0.92 وأظهرت النتائج أن هنالك علاقة ارتباط عالٍ بين الاختبارات .

ثالثاً: موضوعية الاختبارات والقياسات المستخدمة

استخرج الباحثون معامل الارتباط لبيرسون للاختبار وخرجت النتائج ذات موضوعية عالية للمحكمين* وبمقدر 0.89 اذ أن ارتفاع مستوى الثبات يعني دالة لارتفاع مستوى الموضوعية.

2-4 التجربة الرئيسية

2-4-1 الاختبارات القبلية:

تم اجراء الاختبارات القبلية عند الساعة الثالثة عصراً من يومي الجمعة والسبت 2025/3/4 وتم اجراء الاختبارات النواقل العصبية ودارئات الهيدروجين وتحمل الأداء وتم اجراء كافة الاختبارات في نادي الحلة الرياضي. وتم اجراء الاختبارات بإشراف الباحثون ان وبمساعدة الفريق المساعد.

2-4-2 التجربة الرئيسية للبحث:

قام الباحثون بتصميم منهجية تدريبية متكاملة بواسطة تقنيات الذكاء الاصطناعي تهدف إلى تطوير النواقل العصبية ودارئات الهيدروجين و تحمل الأداء من خلال التركيز على العتبة اللاهوائية (Anaerobic Threshold)، مع مراعاة التنوع والتدرج في شدة الحمل التدريبي على مدار أسابيع ووحدات التدريب. يشتمل هذا البرنامج على عدة مكونات أساسية، هي:

- مبدأ التنوع في التمارين :لضمان استمرار حماس اللاعبين وتجنب شعورهم بالملل، حرص الباحثون على تطبيق مبدأ التنوع .سيتم استخدام تدريبات مختلفة، تشمل تدريبات بالكرات وأخرى بدون كرات.

* م. د احسان علي ناصرفسلجه تدريب -ملاكمة -جامعة بابل /كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة
ا.د حيدر عبد علي الخفاجي.... فسلجه تدريب -ملاكمة -جامعة كربلاء /كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة

• خطة زمنية للتطبيق :تمتد فترة البرنامج التدريبي إلى 12أسبوعًا، بواقع 3جرعات تدريبية أسبوعيًا، ليصبح إجمالي عدد الجرعات التدريبية 36جرعة.

• هيكل الجرعة التدريبية :تتكون كل جرعة تدريبية من ثلاثة أقسام رئيسية:

1. القسم التحضيري (الإحماء) :يهدف إلى تهيئة اللاعب بدنيًا لتحمل أعباء القسم الرئيسي. يتميز هذا القسم أيضًا بالتنوع لتجنب الملل.

2. القسم الرئيسي :هو الجزء الأساسي الذي سيتم فيه تطبيق تدريبات العتبة اللاهوائية.

3. القسم الختامي :يهدف إلى تسريع عملية الاستشفاء من خلال خفض التراكمات الأيضية الناتجة عن التدريب. يتم ذلك عبر تدريبات الهرولة والإطالة لمجموعات العضلات الرئيسية.

• مكونات حمل التدريب :تم تحديد مكونات حمل التدريب بشكل دقيق لضمان تحقيق الأهداف المرجوة:

1. الشدة التدريبية :تتراوح ما بين 80% إلى 90 % من أقصى مقدرة للاعب، وهي شدة مناسبة لتحفيز تراكم حمض اللاكتيك، وهو أساس تدريب العتبة اللاهوائية. سيتم تحديد الشدة القصوى لكل لاعب من خلال تجربة استطلاعية.

2. الحجم التدريبي :سيتم تحديده بناءً على عدد مرات تكرار التمرين في المجموعة الواحدة أو زمن أداء التمرين، مع الأخذ في الاعتبار شدة الوحدة التدريبية.

3. فترات الراحة:

▪ الراحة بين التكرارات :ستكون راحة إيجابية (Active Rest)، بحيث لا تسمح بالاستشفاء الكامل للاعب. يتم تحديدها بناءً على عودة معدل النبض إلى ما بين 120-130 نبضة/دقيقة .سيتم قياس معدل النبض من الشريان السباتي لمدة 10 ثوانٍ وضرب الناتج في 6.

▪ الراحة بين المجموعات :تتراوح بين 3 إلى 5 دقائق، وهي فترة كافية تسمح للاعب بأداء التدريبات في المجموعة التالية بشكل فعال.

2-4-3 الاختبارات البعيدة:

بعد الانتهاء من تنفيذ الوحدات التدريبية بتاريخ 2025/6/4 تم إجراء الاختبارات البعدية وقد حرص الباحثون ان من خلال إشرافهما على إجراءات البحث وبالتعاون مع فريق العمل المساعد على تنفيذ نفس الإجراءات المتبعة في الاختبارات القبلية مع تهيئة نفس الظروف من حيث الزمان والمكان والأدوات.

2-5 الوسائل الإحصائية

(الوسيط. لانحراف الربيعي، اختبار ولكوكسن، اختبار مان وتتي، سبيرمان)

3- عرض وتحليل ومناقشة النتائج

جدول (2)

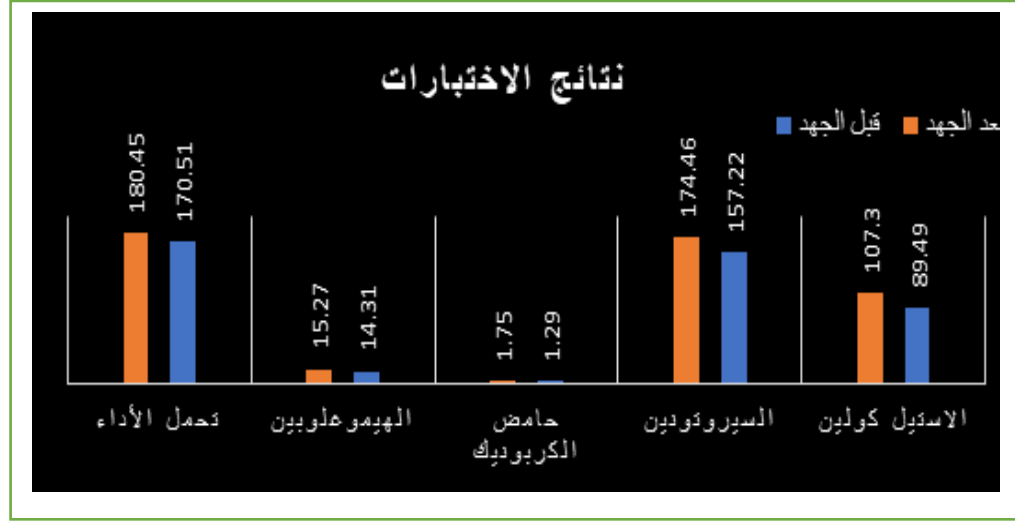
يبين الاختبار القبلي- البعدي للمجموعة التجريبية

الاختبار	المتغير	لاستيل كولين السيروتونين	حامض الكربونيك	لهيموغلوبين	تحمل الأداء
قبل التجربة	الوسيط	89.49	157.22	1.29	170.51
	لانحراف الربيعي	4.71	13.51	0.044	9.46
بعد التجربة	الوسيط	107.30	174.46	1.75	180.45
	لانحراف الربيعي	0.87	12.69	0.078	12.12
	ولكوكسن	2.07	2.08	2.236	2.08
	الدلالة الاحصائية	0.038	0.039	0.025	0.039
	نسبة الخطاء	معنوي	معنوي	معنوي	معنوي

يوضح الجدول (2) أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية بين الاختبارات القبلية والبعدية للمجموعة التجريبية، وذلك في جميع المتغيرات التي تم قياسها. هذه المتغيرات تشمل:

- النواقل العصبية: أستيل كولين وسيروتونين.
- دوائر الهيدروجين: حمض الكربونيك والهيموغلوبين.
- تحمل الأداء المهاري المركب.

النتائج أظهرت أن قيمة "نسبة الخطأ" (p-value) في اختبار ولوكسون (Wilcoxon test) كانت أقل من (0.05) هذه الاختبارات. هذا يعني أن الفروق بين نتائج الاختبارات القبلية والبعديّة لم تحدث بالصدفة، بل هي نتيجة واضحة للبرنامج التدريبي. كما أن هذه الفروق كانت لصالح الاختبارات البعديّة، مما يدل على تحسن أداء المجموعة التجريبية بعد تطبيق التدريبات والشكل (1) يوضح ذلك.



بناءً على النتائج التي تم تحليلها، هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين القياسات التي أُجريت قبل وبعد تطبيق الأحمال التدريبية، حيث كانت النتائج بعديّة أفضل. يعزو الباحثون هذا التحسن إلى أن الإنزيمات والنواقل العصبية، وهي مواد كيميائية تتواجد بنسب طبيعية في حالة الراحة، تتأثر بشكل كبير عند تعرض الجسم لجهد بدني. هذا الجهد يسبب تغييراً في نسبها كاستجابة فسيولوجية طبيعية. تُعد هذه النواقل العصبية ضرورية لتحفيز الخلايا العصبية الحركية التي بدورها تُنشّط العضلات الهيكلية، مما يجعلها نواقل تنبيهية. تتميز العضلات بقدرتها على الاستثارة، وسرعة انقباضها، ومرونتها، وقدرتها على الحركة الإرادية واللاإرادية، وكل ذلك بفضل إطلاق النواقل العصبية عند كل حركة. من بين هذه النواقل، يُعتبر الأسيتيل كولين اداة كيميائية تتواجد في الحويصلات الشبكية وتعمل على نقل النبضات العصبية من الخلية قبل إلى المستقبلات الموجودة على الخلية. لهذه المادة وظائف متعددة مثل تقلص العضلات المخططة، وتوسيع الشعيرات الدموية، وتضييق حدقة العين¹. أما السيروتونين، فهو يتواجد في أماكن عدة مثل الصفائح الدموية، وله تأثير موسع على الأوعية الدموية.

¹ - عبد الله محمد ذنون، تغذية إنسان، دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل، 2000، ص 113.

حسب ظروف الدورة الدموية² . أظهرت الدراسة أن الجهد الناتج عن الأحمال التدريبية اللاهوائية (بشدة 80-90%) أثر إيجابياً على هذه النواقل الكيميائية. وهذا ما كان يسعى الباحثون إلى دراسته، وهو التكيفات التي تحدث بعد تطبيق الأحمال. إذ أن هذا التدريب، الذي تم تنظيمه بعناية من حيث الشدة والحجم وأوقات الراحة، ساهم في تكيف الجهاز العصبي المركزي. نظراً لخصوصية العينة التي خضعت لتمرين تتميز بإيقاعات مختلفة وحركات سريعة تتخللها فترات توقف واستمرارية، فإن هذه التدريبات ساهمت في تعزيز عمليتي الكف والاستشارة في العضلات.

يشير الباحثون إلى أن الارتفاع المؤقت في تركيز حامض الكربونيك (H_2CO_3) في المجموعة التجريبية يؤدي إلى زيادة حموضة الدم. (pH) للتغلب على ذلك، يقوم الجسم بآليات تنظيمية للحفاظ على التوازن. عند انتهاء الجهد وعودة الجسم إلى الراحة، تعود مستويات حامض الكربونيك إلى طبيعتها بفضل زيادة معدل التنفس الذي يطرّد ثاني أكسيد الكربون. (CO_2) تحدث هذه العملية في الأسناخ الرئوية، حيث يتحول H_2CO_3 إلى CO_2 وماء (H_2O) بمساعدة إنزيم الدهايذر الكربوني الذي يسرع التفاعل. هذه الآلية تضمن التخلص من CO_2 المتحرر وتُبقى مستوى H_2CO_3 عند حوالي 1.2 ملي مكافئ³. إذ أن كميات قليلة من ثاني أكسيد الكربون الناتج عن التفاعلات الأيضية تنتقل على شكل حامض الكربونيك لتجنب التأثير الكبير على الرقم الهيدروجيني (pH) للدم. وقد أثبتت التجارب أن الرئتين تستطيعان التخلص من 20-40 لترًا من حامض الكربونيك يوميًا دون إحداث تغيرات جوهرية في pH الدم. كما أن دور الانزيمات تساهم في طرح CO_2 عبر هواء الزفير ويوجد بكميات ضئيلة في الأنسجة العضلية حيث يعمل على تكوين H_2CO_3 من تفاعل $CO_2 + H_2O$. أما فيما يخص الهيموغلوبين فبالإضافة لوظيفته بالاتحاد مع الاوكسجين يعمل كدرة للاس الهيدروجيني إذ يُعزى الباحثون زيادة تركيز هيموغلوبين الدم، خاصة في المجموعة التجريبية، إلى عدة عوامل تساهم في رفع مستوياته. من بين هذه العوامل التغذية الجيدة التي تحتوي على كميات كبيرة من الحديد، بالإضافة إلى الأحماض الأمينية الأخرى التي تلعب دورًا في زيادة نسبة الهيموغلوبين. ورغم أن الزيادة قد تكون طفيفة، إلا

² - عمار جاسم مسلم: القلب الرياضي، البصرة، شركة اب للطباعة، 2006، ص165

³ - هارولد هاربر، الكيمياء التنفسية، ط1، ج 1، مطبعة الجامعة المستنصرية، 1986، ص150.

أن ارتفاع مستوى Hb يسهم في زيادة تشبع الدم بالأكسجين، حيث يمكن لغرام واحد من الهيموغلوبين أن يرتبط بـ (1.34) مل من الأكسجين. وعندما تحدث هذه الزيادة في حالة الراحة، فإن ذلك يعني زيادة في السعة الأوكسجين للدم، مما يُعتبر حالة إيجابية. وكذلك التدريب المناسب البدني للملاكمين الشباب يكون له تأثير مهم في الزيادة الحاصلة للهيموغلوبين⁴. [4] أن من المواد الأساسية في تكوين الكريات الحمراء هي الأحماض الامينية وكذلك ايون الحديد وهما ضروريان في تكوين جزئ الهيموغلوبين وفي حالة نقصان الحديد في الغذاء اليومي يصاب الفرد بالأنيميا إذ تقدر الحاجة اليومية من الحديد (1) ملغرام لذلك يجب أن يحتوي الغذاء اليومي للفرد على كمية أكثر للوفاء بحاجة الجسم من هذا المركب المهم⁵. تتراوح النسبة الطبيعية للهيموغلوبين لدى الرجال الرياضيين بين 15 و 17 ملغرام لكل 100 مليلتر من الدم. حيث يحمل غرام واحد من الهيموغلوبين ما بين 1.33 و 1.36 مليلتر من الأكسجين، وبمتوسط 1.34 مليلتر. وبالتالي، تعني سعة الدم الأوكسجين قدرة 100 مليلتر من الدم على حمل الأكسجين المرتبط بالهيموغلوبين، مما يجعل السعة الأوكسجين للدم تصل إلى 20 مليلتر عندما يكون مستوى الهيموغلوبين 15 غراماً. وهذا يشير إلى أن التدريب الرياضي لا يؤثر على التراكيز الطبيعية للمنظمات الحيوية مثل (HCO_3^- و H_2CO_3)، التي تلعب دوراً في موازنة سوائل الجسم. أي تغيير جوهري في تركيز هذه المركبات قد يؤدي إلى تغيير في آلية تنظيم درجة الحموضة (pH) في الدم، مما قد يسبب بطء في عمل العديد من إنزيمات الأكسدة. اما فيما يخص PH يعتقد الباحثون أن مستوى pH في الدم يعد مؤشراً على مدى التنظيم الذي يحدث في الجسم، حيث أن أي خلل في pH الدم يمكن أن يؤثر سلباً على آلية عمل جميع أجهزة الجسم الأخرى، بما في ذلك نقل الإشارات العصبية إلى العضلات النشطة وفعالية الأنزيمات داخل الجسم. لذا، تعمل المحاليل المنظمة على الحفاظ على pH الدم ضمن المستوى الطبيعي⁶، أن زيادة حامض اللاكتيك تؤدي إلى انخفاض pH الدم، مما يؤثر على تفاعل الميوسين مع الأكتين وبالتالي يؤثر على حدوث الانقباض العضلي. كما أن انخفاض pH الدم يثبط نشاط

⁴ - ريسان خريبط ، علي تركي، فسيولوجيا الرياضة، جامعة بغداد، 2002، ص59.

⁵ -أبو العلا احمد، محمد حسن علاوي، فسيولوجيا التدريب الرياضي، القاهرة، دار الفكر العربي ، 1994، ص156.

⁶ -عبد الرحمن الزاهر، موسوعة فسيولوجيا فعاليات الرمي، القاهرة، مركز الكتاب للنشر ، 2001، ص298

الأنزيمات المسؤولة عن إنتاج الطاقة ويؤثر على نقل الإشارات العصبية عبر النهايات العصبية⁷. كمان المحاليل المنظمة لديها القدرة على الارتباط بأيون الهيدروجين، حيث تقوم بإزالته من المحلول عند زيادة تركيزه، أو تضيفه إلى المحلول عند انخفاض تركيزه. وبهذه الطريقة، تستطيع المنظمات الحيوية الحفاظ على استقرار الرقم الهيدروجيني. والتدريب الرياضي الذي يؤدي بأحمال معقولة ممكن ان يسمح بحدوث تكيفات لدرء الاس الهيدروجيني وتأخير تكس الحموضة بالعضلة مما يزيد من القابلية على التحمل. فتحمل الأداء المهاري المركب للملاكمة وخاصة في اعمار الناشئين يحتاج لتدريب تخصصي وفق الإمكانيات البدنية الفردية للملاكم وهذا ينطوي على اجراء تدريبات ذات شدد مختلف تلائم مع طبيعة اللعبة ومواصفات الملاكم لتحديث التكيفات المطلوبة في تحمل الأداء⁸. و إن إيضاح العلاقة بين القدرات التي يمتلكها اللاعب مع الأداء الفني الخاص باللعبة التي يمارسها اللاعب ويكون التقويم ليس لمعرفة مستوى كفاءة هذه القدرات فقط وإنما لمتابعة عمليات التحسين في الخطط الموضوعية لتطوير هذه القدرات ومن ثم تطوير الأداء⁹. ان استعمال الشداد بصورة مناسبة وبصورة دقيقة وحسابها وفق فاعلية الجسم واستعداده لتلقي تلك التمرينات وفق الشداد المحددة يعطيها دلالة معنوية عالية في تطور اللعب و ثم الوصول الى الانجاز والتحسين في الاداء وتعد ايضا القوة المميزة بالسرعة من القابليات الرائدة والمهمة جدا في الاداء الحركي بالنسبة للملاكم الذي يحسب له وصول الانجاز وبالتالي السيطرة على النزال وتحقيق النقاط المناسبة.

4-الاستنتاجات

1. احدثت تدريبات العتبة اللاهوائية المصممة بواسطة الذكاء الاصطناعي تطوراً واضحاً في متغيرات بعض النواقل العصبية (الاستيل كولين ، السيروتونين) لناشئي الملاكمة لدى المجموعة التجريبية.
2. احدثت تمارين العتبة اللاهوائية تطوراً واضحاً في تحمل الأداء المهاري المركب لناشئي الملاكمة لدى المجموعة التجريبية.

⁷ - سليمان رياض رشيد، عزيز عبد العباس عبد الرسول، الهورمونات، ، بيت الحكمة، جامعة بغداد. 2006، ص77.

⁸ - قاسم حسن حسين، الفسيولوجيا (مبادئها وتطبيقاتها في المجال الرياضي) ، الموصل، مطبعة دار الحكمة، 1998، ص225.

⁹ -أبو العلا احمد: فسيولوجيا التدريب والرياضة، القاهرة، دار الفكر العربي، 2003، ص148

3. ان للمنهج التدريبي المصمم بالذكاء الاصطناعي كان له فاعلية كبيرة على الية درء الهيدروجين من قبل (حامض الكربونيك، والهيموغلوبين) وبالتالي التأثير على تحمل الاداء لدى الملاكمين الشباب.
4. انعكاس فاعلية النواقل العصبية ودارئات الهيدروجين على تحسن التحمل للأداء المهاري لدى الملاكمين الشباب.

5- التوصيات

1. يوصي الباحثون ان المدربين باستخدام أساليب علمية تستند إلى تقنيات الذكاء الاصطناعي، من أجل التركيز على خصائص الملاكمين والتعرف على نقاط القوة والضعف لديهم خلال أيام التدريب، مما يساعد في توجيه شدة ونوع التدريب بما يخدم تطوير قدرات الملاكمين.
2. يوصي الباحثون ان بتبني منهج تدريبي يعتمد على العتبة الفارقة اللاهوائية بهدف تطوير جميع القدرات البدنية والمهارات في الملاكمة.
3. يوصي الباحثون ان بإجراء دراسات مشابهة تركز على القدرات البدنية الأخرى بالإضافة إلى المهارات الخاصة بالملاكمين.
4. يقترح الباحثون ان تنظيم دورات تخصصية في جميع أساليب التدريب الحديثة لمدربي الملاكمة في العراق.

المصادر العلمية

1. عبد الله محمد دنون، تغذية إنسان، دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل، 2000، ص113.
2. عمار جاسم مسلم: القلب الرياضي، البصرة، شركة اب للطباعة، 2006، ص165
3. هارولد هاربر، الكيمياء التنفسية، ط1، ج 1، مطبعة الجامعة المستنصرية، 1986، ص150.
4. ريسان خريبط ، علي تركي، فسيولوجيا الرياضة، جامعة بغداد، 2002، ص59.
5. أبو العلا احمد، محمد حسن علاوي، فسيولوجيا التدريب الرياضي، القاهرة، دار الفكر العربي ، 1994، ص156.
6. عبد الرحمن الزاهر، موسوعة فسيولوجيا فعاليات الرمي، القاهرة، مركز الكتاب للنشر ، 2001، ص298.

7. سليمان رياض رشيد، عزيز عبد العباس عبد الرسول، الهورمونات، بيت الحكمة، جامعة بغداد 2006، ص77.

8. قاسم حسن حسين، الفسيولوجيا (مبادئها وتطبيقاتها في المجال الرياضي) ، الموصل، مطبعة دار الحكمة، 1998، ص225.

9. أبو العلا احمد: فسيولوجيا التدريب والرياضة، القاهرة، دار الفكر العربي، 2003، ص148

ملح

مجموع الوقت الكلي	المجموع الكلي للمرصة	مجموع الوقت الكلية العمل والمراحة في الكلية	الملاحظات العامة للوحدة التدريبية اليومية
--	---	--	وصول النبض
--	---	--	120 - 110 ن/د
72 ثا	780 ثا	25 دقيقة	
6 ثا	270 ثا	5:30 دقيقة	
3 ثا	240 ثا	4:30 دقيقة	
4 ثا	270 ثا	5:15 دقيقة	
		5:30 دقيقة	
تمارين رقم (18)	30 ثا	2 مرة	80 %
164 ض/د	90 ثا	180 ثا	60 ثا
14.15 د	تمارين بدنية عامة وخاصة معرفة نظرية ومعرفة خططية اعداد نفسي	--	--
10 د	تمارين تهبته واسترخاء	--	--
الختامي			عودة النبض الى الحالة الطبيعية

الاتجاهات الحديثة في تصدي القضاء الدستوري للفراغ التشريعي (دراسة مقارنة)

من إعداد

م.د. اسين احمد فخري – كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة

أ.د. فوزي حسين سلمان – كلية القانون والعلوم السياسية

المستخلص

يتناول هذا البحث إشكالية القصور التشريعي في ظل الدستور، من حيث المفهوم، والصور، والأساس الدستوري، وانعكاساته على الحقوق والحريات، ودور القضاء الدستوري في معالجته. ويهدف البحث إلى تحليل متى يكون امتناع المشرّع عن التدخل التشريعي، أو اقتصره على تنظيم ناقص أو غامض، إخلالاً بمبدأ سيادة الدستور وخرقاً للضمانات الدستورية. كما يستعرض البحث مدى مشروعية تدخل القضاء الدستوري في رقابة ما يُعرف بـ"الامتناع التشريعي"، سواء عن طريق الإبطال، أو التفسير، أو التوجيه، من خلال قرارات المحكمة الاتحادية العليا في العراق، وغيرها من التجارب المقارنة.

وقد اعتمد البحث على المنهج التحليلي، مسلطاً الضوء على العلاقة الجدلية بين السلطة التشريعية وسلطات الرقابة، ومبيّناً حدود السلطة التقديرية للمشرّع في المواضيع التي تفرضها النصوص الدستورية أو تقتضيها الحقوق الأساسية. كما يناقش البحث التحديات العملية والنظرية التي تطرحها الصياغات التشريعية الغامضة، وآثارها على التطبيق القضائي والأمن القانوني.

خلص البحث إلى أن القصور التشريعي، سواء في صورة الامتناع أو الغموض، قد يرقى إلى مخالفة دستورية موجبة للرقابة القضائية، متى ما ترتب عليه تهديد للحريات أو تفريغ للضمانات الدستورية من مضمونها. وأوصى بضرورة تقييد السلطة التقديرية للمشرّع في المواضيع الدستورية الجوهرية، وتمكين القضاء الدستوري من ممارسة رقابة إيجابية على القصور، بما يرسّخ مبدأ سمو الدستور ويكفل الحماية الفعلية للحقوق.

قائمة المحتويات

المستخلص.....	
قائمة المحتويات.....	ا
مقدمة.....	1
المبحث الأول ماهية القصور التشريعي وتحديد أسسه القانونية.....	4
المطلب الأول تعريف القصور التشريعي.....	4
المطلب الثاني الإطار الدستوري والقانوني لرقابة القضاء على القصور التشريعي.....	8
المبحث الثاني الاتجاهات الفقهية في الرقابة الدستورية على القصور التشريعي.....	11
المطلب الأول الموقف المعارض لامتداد الرقابة الدستورية إلى حالات القصور التشريعي.....	12
المطلب الثاني الاتجاه المؤيد لتوسيع اختصاص القضاء الدستوري ليشمل القصور التشريعي.....	14
المطلب الثالث موقف القضاء الدستوري العراقي من غياب أو نقص التنظيم التشريعي.....	19
الخاتمة.....	20
قائمة المصادر.....	23

مقدمة

شهدت النظم القانونية الحديثة تطوراً ملحوظاً في طبيعة ووظيفة القضاء الدستوري، إذ لم يعد هذا القضاء يقتصر على دوره التقليدي المتمثل في الفصل في النزاعات المتعلقة بدستورية القوانين، بل أصبح أحد أبرز الأدوات الفاعلة في تحقيق التوازن المؤسسي، وضمان احترام الحقوق والحريات، وترسيخ مبدأ سيادة القانون. لقد فرضت التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المتسارعة على المشرعات الوطنية تحديات تنظيمية متزايدة، أبرزها ظهور مسائل قانونية جديدة ومعقدة لم يسبق تنظيمها، أو سوء تنظيمها، أو تنظيمها بما يتعارض مع القيم والمبادئ الدستورية، وهو ما يُعرف بمشكلة القصور التشريعي.

في هذا السياق، أضحت القضاء الدستوري فاعلاً أساسياً في ملء هذا الفراغ أو التصدي لهذا القصور، عبر أدوات متعددة، مثل الرقابة السابقة أو اللاحقة على دستورية القوانين، وتفسير النصوص الدستورية، بل وأحياناً توجيه المشرع نحو إصدار قوانين أو تعديلها بما يتوافق مع متطلبات العدالة الدستورية. وهذه الوظيفة القضائية تمثل تفاعلاً ديناميكياً بين القانون الدستوري والعمل القضائي، حيث لا يكفي القاضي الدستوري بدور المفسر، وإنما يتحول - عند الاقتضاء - إلى موجه للمشرع، حين يرصد ثغرات أو أوجه خلل تؤثر سلباً على النظام الدستوري ككل.

يُعدّ القضاء الدستوري أحد الضمانات الأساسية لحماية الحقوق والحريات، إذ يتولى مهمة الرقابة على النشاط التشريعي، بما يضمن عدم تجاوزه للحدود التي رسمها الدستور، ويكفل توافقه مع المبادئ الدستورية والحقوق الأساسية للأفراد. وتُشكل هذه الرقابة إحدى الأدوات التي تحمي الدستور من القصور التشريعي، سواء أكان ناتجاً عن امتناع المشرع عن التدخل لتنظيم مسائل مستجدة، أو عن إصدار تشريعات ناقصة أو غير منسجمة مع أحكام الدستور.

يفترض الدستور أن جميع السلطات، بما فيها السلطة التشريعية، تلتزم بإطاره العام، ويمنح المشرع في هذا السياق مساحة من الحرية التقديرية في سنّ التشريعات. إلا أنّ هذه الحرية ليست مطلقة، بل يجب أن تُمارس ضمن الحدود المرسومة دستورياً، ووفقاً للأهداف الدستورية والمصلحة العامة، وبما يراعي الظروف القائمة ويضمن عدم المساس بحقوق الأفراد أو الحريات العامة.

وتبرز الحاجة إلى تدخل القضاء الدستوري عندما يظهر قصور تشريعي يتمثل في غياب تنظيم قانوني لقضية معينة أو في تقاعس المشرع عن إصدار قوانين تعالج قضايا مستجدة. كما يتجلى هذا القصور عند

وجود نصوص قانونية تُغفل مسائل أساسية أو تُخالف أحكام الدستور، ما يستدعي من القضاء الدستوري توجيه المشرّع نحو معالجة الخلل، إما من خلال إبطال النصوص أو الكشف عن قصورها، وذلك دون أن يتعارض تدخله مع مبدأ الفصل بين السلطات.

وتكمن أهمية هذا الدور في تمكين القضاء الدستوري من ضمان أن تظل التشريعات متوافقة مع النصوص والمبادئ الدستورية، بما فيها القواعد المتعلقة بالعدالة التشريعية وتقييم الأهداف التشريعية نفسها. فحرية التشريع، وإن كانت أصلاً من أصول النظام النيابي، إلا أنها تخضع لرقابة دستورية تفرضها الضرورة لحماية الحريات والحقوق، وضمان اتساق النصوص القانونية مع جوهر الدستور.

ويؤدي القضاء الدستوري من خلال هذه الرقابة وظيفة "الحارس" للنظام الدستوري، حيث يسعى إلى التحقق من أن التشريعات لا تتجاوز الحدود التي رسمها الدستور، ولا تقيّد الحقوق أو تُخالف المبادئ الدستورية دون مبرر مشروع. فالتشريع الذي يُقيد الحقوق والحريات أو ينحرف عن المقاصد النهائية للنظام الدستوري يُخضعه القضاء الدستوري للفحص، للتحقق من مدى ضرورته ومناسبته ومدى التزام الوسائل التشريعية المستخدمة بحدود الدستور.

وعليه، فإن القضاء الدستوري يُشكل أداة فعالة لحماية النظام الدستوري، وتعزيز سيادة القانون، وتحقيق التوازن بين حرية المشرّع في سنّ القوانين وبين ضرورة تقييد هذه الحرية بضوابط دستورية، تكفل احترام الحقوق العامة وخدمة الصالح العام.

وعليه، فإن هذا البحث يكتسب أهميته من خلال تسليط الضوء على الطبيعة المزدوجة لهذا الدور: فهو من جهة يمثل آلية لحماية الدستور من الانتهاك أو التجاوز، ومن جهة أخرى يمثل أداة لتقويم العمل التشريعي وتعزيزه. غير أن هذا الدور يثير تساؤلات جوهرية تتعلق بحدود السلطة القضائية، ومدى جواز أن يحل القاضي محل المشرّع، خاصة في الأنظمة التي تُقدّس مبدأ الفصل بين السلطات. ومن هنا تتنبع الحاجة إلى دراسة متعمقة لمحددات هذه الرقابة، وآليات ممارستها، ومدى نجاعتها في معالجة القصور التشريعي، دون الانزلاق نحو خلق سلطة تشريعية موازية. كما يسعى البحث إلى تحليل التوازن الدقيق بين فعالية الرقابة الدستورية واحترام اختصاصات السلطات الأخرى، بما يضمن الحفاظ على بنية النظام الدستوري وترسيخ ثقافة الشرعية الدستورية في الدولة الحديثة.

أهمية البحث: تتنبع أهمية هذا البحث من الحاجة المتزايدة إلى فهم حدود الدور الذي يمكن أن يضطلع به القضاء الدستوري في مواجهة القصور التشريعي، خصوصاً في الأنظمة الدستورية التي تواجه تحديات دائمة

في موازنة العلاقة بين السلطات وضمان فعالية الأداء التشريعي. ويُعد هذا الموضوع ذا أهمية نظرية وعملية على حد سواء، إذ يسهم في تعزيز فهم طبيعة التفاعل بين السلطتين التشريعية والقضائية، ويُبرز كيف يمكن للرقابة الدستورية أن تُسهم في تحسين جودة التشريع وتوجيهه نحو تحقيق المصلحة العامة، دون المساس بمبدأ الفصل بين السلطات.

إشكالية البحث: تتطرق إشكالية البحث من التساؤل الرئيس الآتي:

ما مدى فعالية القضاء الدستوري في معالجة صور القصور التشريعي دون أن يتحول إلى سلطة بديلة عن المشرّع؟

وينبثق عن هذا التساؤل مجموعة من الأسئلة الفرعية، منها:

ما المقصود بالقصور التشريعي وأنواعه؟

ما هي الآليات التي يمتلكها القضاء الدستوري للتعامل مع هذا القصور؟

ما حدود تدخل القضاء الدستوري دون تجاوز اختصاصاته أو المساس بالتوازن بين السلطات؟

كيف يمكن الاستفادة من نماذج المقارنة لتقويم الأداء القضائي في هذا المجال؟

أهداف البحث: يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

بيان مفهوم القصور التشريعي وصوره المختلفة.

تحليل الدور الذي ينهض به القضاء الدستوري في مراقبة التشريعات وتوجيهها.

تقويم مدى نجاح القضاء الدستوري في معالجة أوجه النقص أو التعارض في التشريعات.

الوقوف على حدود هذا الدور في ضوء مبدأ الفصل بين السلطات، وتقادي تحوله إلى مشرّع بديل.

تقديم رؤية تحليلية مقارنة تستفيد من تجارب أنظمة دستورية مختلفة.

فرضية البحث: يفترض هذا البحث أن القضاء الدستوري يؤدي دورًا محوريًا في معالجة القصور

التشريعي، ليس بوصفه سلطة تشريعية بديلة، وإنما كجهة رقابية دستورية تضمن توافق التشريعات مع النصوص

والمبادئ الدستورية. وتستند هذه الفرضية إلى أن القضاء الدستوري، من خلال ممارسته الرقابة على القوانين،

يُسهم في توجيه العملية التشريعية، وضمان التزام المشرّع بالحدود التي رسمها الدستور، بما يعزز من التوازن

بين الحرية التشريعية ومتطلبات احترام النظام الدستوري، ويحول دون الانزلاق نحو استبداد تشريعي أو فراغ

تنظيمي يهدد استقرار الدولة وحقوق الأفراد.

منهجية البحث: يعتمد البحث على المنهج التحليلي - التأصيلي، من خلال دراسة النصوص الدستورية ذات الصلة، وتحليل الأحكام والقرارات الصادرة عن المحاكم الدستورية، بهدف استكشاف كيفية ممارسة هذا القضاء لدوره في الرقابة على التشريعات. كما يُستخدم المنهج المقارن لإبراز الفروقات والتشابهات بين النماذج الدستورية المختلفة في تعاملها مع القصور التشريعي، وذلك لتقديم رؤية نقدية وتوصيات يمكن أن تُفيد في تطوير أداء القضاء الدستوري ضمن السياقات الوطنية.

المبحث الأول

ماهية القصور التشريعي وتحديد أسسه القانونية

يُشير القصور التشريعي إلى النقص أو الفجوات التي تعتري التشريعات، وتُعيق تحقيق الأهداف التي من أجلها وُضعت، سواء من حيث امتناع المشرّع عن تنظيم مسائل معيّنة، أو من خلال معالجة غير شاملة أو قاصرة لبعض القضايا. ويتجلى هذا القصور في أشكال متعددة، أبرزها غياب النص القانوني الذي يُنظم مسألة ما، خاصة تلك الناتجة عن الوقائع الجديدة أو المتغيرة التي تستجد في الواقع العملي.

وينبع الأساس القانوني لمفهوم القصور التشريعي من غياب النصوص الواضحة أو من وجود نصوص متناقضة، بما يؤدي إلى الإخلال بمبادئ دستورية جوهرية، مثل مبدأ سيادة القانون، ومبدأ التوازن بين السلطات. ومن هذا المنطلق، يُتوقع من السلطة التشريعية أن تُوفّر تشريعات شاملة تتفادى تجاوز السلطة التنفيذية أو القضائية لاختصاصاتها، وتضمن احترام مبدأ الفصل بين السلطات.

وفي هذا الإطار، قد يُطلب من السلطة التشريعية إصدار قوانين جديدة لسدّ الفجوات القائمة، كما قد تضطلع المحكمة الدستورية العليا، أو المحكمة المختصة بالرقابة على دستورية القوانين، بدور رقابي مهم في كشف أوجه القصور التشريعي، من خلال فحص التشريعات المعروضة عليها، وتوجيه المشرّع نحو معالجة هذا الخلل التشريعي بما ينسجم مع أحكام الدستور ومقتضيات العدالة.

المطلب الأول

تعريف القصور التشريعي

لا تقتصر الرقابة الدستورية على مجرد مطابقة النصوص القانونية لنصوص الدستور بشكل مباشر، بل تمتد إلى تقييم مدى التزام المشرّع بمضمون الدستور وروحه، وخصوصًا عندما تُفرض عليه معالجة مسألة

ما بحكم النص الدستوري، أو عندما يكون غياب المعالجة سبباً في الإخلال بالمبادئ الدستورية. فالدستور، بصفته الإطار الأساسي للنظام القانوني، يفرض التزامات إيجابية وسلبية على المشرع، بحيث لا يقتصر دوره على الامتناع عن مخالفة الدستور، بل يشمل أيضاً واجب تنظيم المسائل الجوهرية بما يحقق مقتضيات المصلحة العامة، ويمنع تجاوز باقي السلطات لاختصاصاتها.

ويظهر القصور التشريعي حين تعجز النصوص القائمة عن مواكبة الواقع، أو حين يصدر تشريع لا يغطي الموضوع المطروح بشكل كافٍ، سواء من حيث نطاقه أو عمقه أو طريقة معالجته. ومن مظاهر هذا القصور، أن يتناول المشرع الموضوع بصورة سطحية دون التعمق فيه، أو أن يسلك سلوكاً تشريعياً إيجابياً لكنه لا يرقى إلى تحقيق الأهداف المرجوة¹. كما يتجلى القصور أحياناً في اضطرار القاضي إلى إعمال سلطته التفسيرية للتوصل إلى حكم عادل، نظراً لغياب نص صريح أو لعدم كفاية النصوص، فيلجأ إلى المبادئ العامة أو إلى القياس لتثبيت الحق أو تحقيق العدالة².

وقد عرّف بعض فقهاء القانون الدستوري القصور التشريعي باعتباره الحالة التي يعاني فيها النظام القانوني من نقص في النصوص المناسبة أو من غياب أحكام متكاملة، مما يؤدي إلى ظهور فراغات تستغلها السلطة التنفيذية، أو تضعف الآليات القانونية المرافقة للتنفيذ. وهذا النقص قد يكون في الحكم ذاته (حين يكون قاصراً)، أو في مضمونه (حين لا يشمل ما يجب أن يتضمنه)، أو في غايته (حين ينحرف عن الهدف الدستوري المرجو). وفي هذه الحالات، لا يُعد القصور مجرد نقص فني، بل قد يصل إلى حد مخالفة الدستور، خاصة إذا انطوى على تجاهل للغايات التي نص عليها³.

ويتفق الفقه الدستوري على أن القصور التشريعي يمكن أن يكون مقصوداً، نتيجة سوء استعمال السلطة التشريعية، أو غير مقصود، بسبب خطأ في التقدير أو فهم غير سليم للواقع أو الوقائع المطلوب تنظيمها. ويظهر القصور في صورة خلل، قد يكون طفيفاً أو جسيماً، في بنية العملية التشريعية، يتجلى في انحراف

¹ أنظر س كاتانير: سد الفراغ في القانون ووصف النظام القانوني الألماني منه، ترجمة د. عبد الرسول الجصاني، منشور في مجلة القضاء، ع 1، س 28، 1973، ص 75 وما بعدها.

² د. عبد الرحمن علوش، الامتناع عن السلوك السياسي للمشرع (إغفال التشريعي) نموذجاً، مجلة البحوث القانونية الإدارية والسياسية، العدد 1، 2010، ص 87، جامعة أبو بكر بلقايد كلية الحقوق - الجزائر .

³ علي السيد علي الباز: الرقابة على دستورية القوانين في مصر، أطروحة دكتوراه، جامعة الإسكندرية، 1978، ص 122 - 128.

المشرّع عن المصلحة العامة خلال الصياغة، أو في التضحية بأهداف مشروعة لصالح أهداف أخرى قد تتعارض مع الأحكام الدستورية.

ويُعد هذا الانحراف إخلالاً جوهرياً بمبدأ سمو الدستور، ويستلزم تدخل الرقابة الدستورية لإعادة توجيه العملية التشريعية، وضمان عدم المساس بروح الدستور ومقاصده العليا. إذ يجب أن تُمارس الوظيفة التشريعية ضمن حدود الدستور، وبما ينسجم مع متطلباته، لا أن تُستغل لتحقيق أغراض تتعارض مع قدسيته.

لا يقتصر القصور التشريعي على غياب إرادة المشرّع الصريحة داخل الوثيقة الدستورية، بل يُطرح التساؤل حول ما إذا كان غياب هذه الإرادة يُعدّ بحد ذاته قصوراً دستورياً، أو مجرد إغفال قابل للتفسير. فقد يكون النص الدستوري لم يتضمن لفظاً أو عبارة محددة، إلا أن مضمونه ومقاصده تشير ضمناً إلى ضرورة معالجة موضوع معين. ومن هنا، تنشأ الحاجة إلى تحليل الإرادة الدستورية، سواء أكانت صريحة أو ضمنية، للوصول إلى حقيقة ما إذا كان هناك قصور تشريعي فعلي أم لا⁴.

وتتطلب هذه المهمة تفسير النصوص وتحديد مقاصدها، سواء الظاهرة أو الضمنية، من خلال قراءة معمقة، تستند إلى المنهج التفسيري الذي يكشف عن الإرادة الخفية في حال غياب العبارات الصريحة. ويُفتح بذلك مجال آخر للبحث في الإرادة الدستورية في حالة القصور التشريعي، حينما تُغفل مسألة ضرورية لم تُنظم على النحو الواجب.

يظهر القصور التشريعي عندما يُغفل المشرّع تنظيم مسألة كان من الواجب أن ينصّ عليها صراحة في الدستور، أو عندما يتضمن تنظيمًا ناقصاً لا يغطي جميع جوانب الحق أو الحرية التي يضمنها الدستور. وهنا يُميّز الفقه الدستوري بين نوعين من القصور: القصور المطلق، الذي يتمثل في غياب قاعدة دستورية تنظم حكماً معيناً بشكل كلي، ويُخرج هذا النوع من القصور عن نطاق الرقابة القضائية المباشرة لعدم وجود قاعدة يُمكن الطعن بها، والقصور النسبي، الذي يظهر عندما يُطبّق المشرّع حكماً دستورياً بشكل جزئي أو غير مكتمل، أو يغفل أحد جوانبه المهمة رغم أن النص قائم وظاهر⁵.

⁴ د. علي هادي العبيدي، "المستمر من تفسير أحكام الدساتير"، دار النهضة العربية القاهرة 2016، ص 41 وما بعدها.

⁵ من أحكام المحكمة الاتحادية العليا العراقية، القرار 88/اتحادية/2021، دراسة تحليلية قضائية لجميع ما أصدرته المحكمة الدستورية العليا من أحكام، مطبوعات المركز القومي للدراسات القانونية، القاهرة، 2022، ج 1، ص 78، وما بعدها.

وفي القصور النسبي، تكون الرقابة القضائية الدستورية ممكنة، لأنها تتعلق بمدى التزام المشرع بتطبيق الدستور بشكل كامل وشامل، خاصة في الجوانب المرتبطة بالحقوق والحريات. وهنا تتدخل المحكمة الدستورية للرقابة على مدى مطابقة التشريع للمقتضيات الدستورية، سواء نصًا أو مضمونًا.

وقد يؤدي غياب حكم صريح في الوثيقة الدستورية، أو غياب لفظ أو عبارة محددة، إلى إرباك في تفسير الإرادة الدستورية، خاصة إذا لم يكن هناك اتفاق واضح على تضمين الحق أو الحرية المعنية. ويتطلب الأمر في هذه الحالة الرجوع إلى قواعد تفسير النصوص الدستورية، والاعتماد على نصوص موازية أو مقابلة، للوصول إلى الحكم الدستوري الكامن أو الضمني⁶.

ومن خلال هذا التحليل، يمكن للقضاء الدستوري الكشف عن الأحكام الضمنية التي استقر عليها الفقه، لا سيما فيما يتعلق بمسائل الاختصاص الدستوري، عندما يقتصر النص على توجيه عام دون تحديد تفصيلي. وقد يكون القصور نتيجة لامتناع المشرع عن تنظيم مسألة دستورية ملزمة، أو لعدم شموله لبعض الحقوق أو الحريات بشكل كافٍ، ما يُعدّ إخلالًا بضمانات دستورية ملزمة. وهنا يُمكن أن يُعدّ هذا القصور التشريعي خروجًا عن الوظيفة التشريعية، وتجاوزًا للدور المرسوم للمشرع في الدستور.

ويتجلى الخطر الأكبر عندما يؤدي هذا القصور إلى المساس بجوهر الحق الدستوري أو إغفاله كليًا، حيث يحق للقضاء الدستوري التدخل، شريطة ألا يتجاوز اختصاصه، أو يُنشئ من تلقاء نفسه حقًا لم ينص عليه الدستور صراحة، ولكن يظل من واجبه حماية جوهر الحق وتنفيذ مقاصد النصوص.

ولا يكفي، في هذه الحالة، الاكتفاء بتفسير النصوص القائمة، بل قد يتطلب الأمر اقتراح قواعد جديدة لسدّ النقص أو تجاوز الإهمال التشريعي، وهو ما يُعرف في الفقه بمفهوم "الامتناع التشريعي" أو "الفراغ التنظيمي"⁷.

ويذهب بعض فقهاء القانون الدستوري إلى اعتبار هذا القصور، سواء كان مقصودًا أو غير مقصود، إخلالًا بمقتضيات الدستور، لا سيما إذا تعلق بعدم تنظيم موضوع يدخل ضمن اختصاص المشرع، وكان من اللازم تضمينه نصًا دستوريًا أو قانونيًا صريحًا.

⁶ د. محمد ماهر أبو العينين: الإنحراف التشريعي والرقابة على دستوريته، مرجع سابق، ص 86.

(8) فتحي فكري: القانون الدستوري في النظم الدستورية العامة دستور 1971، الكتاب الأول، المبادئ الدستورية العامة وتطبيقاتها في مصر، دار الكتب المصرية، القاهرة 2007، ص 175.

⁷ د. أحمد صالح صالح عفيفي: الدعوى الدستورية في النظام القانوني اليمني، دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة عين شمس، القاهرة 2012.

وإذا قام المشرّع بتنظيم حق أو حرية بشكل جزئي أو ناقص، فإن هذا التنظيم قد يُضعف من الحماية التي كفلها الدستور، مما يؤدي إلى مخالفة ضمنية لأحكامه. وعندئذٍ، يكون للقضاء الدستوري التدخل لمراقبة مدى الالتزام بهذه الحماية، حتى لو لم تكن هناك قاعدة قانونية صريحة تغطي المسألة⁸.

وبناءً على ما تقدم، فإن مفهوم القصور التشريعي يُعدّ من المفاهيم المحورية في الفقه الدستوري، ويشير إشكاليات جوهرية بشأن مدى التزام المشرّع بتنفيذ أحكام الدستور ومقاصده. وقد يكون هذا القصور ناتجاً عن سوء فهم الواقع، أو عن خطأ في التقدير، أو عن رغبة ضمنية في تقليص نطاق الحماية الدستورية.

ولذلك يُفضّل استخدام مصطلح "القصور التشريعي" بدلاً من "الفراغ التشريعي"، لما ينطوي عليه الأول من دلالة على النقص في التنظيم، سواء بشكل جزئي أو كلي، مقصود أو غير مقصود، بينما قد يُوحي الثاني بانعدام تام في التشريع، وهو ما لا ينطبق في كثير من الحالات. وتبقى مسألة تحديد ما إذا كان هناك قصور فعلي، من صميم اختصاص القضاء الدستوري، الذي يوازن بين مقتضيات النصوص الدستورية وواجبات المشرّع في حماية الحقوق والحريات. وإن تدخل القضاء الدستوري لمراقبة هذه القاعدة السلبية يجب أن يكون محكوماً بالرجوع إلى أحكام الدستور التي توجب ضرورة هذا التدخل لتنظيم المسألة موضوعاً.

المطلب الثاني

الإطار الدستوري والقانوني لرقابة القضاء على القصور التشريعي

عند ممارسة السلطة التشريعية لاختصاصها، قد تتحرف السلطة التشريعية عن المسار المرسوم لها بموجب الدستور في إدارة العملية التشريعية، وإن معالجة هذا الانحراف قضائياً تتطلب أولاً تحديد الأساس الذي بُني عليه هذا الامتناع، وذلك لفصله عن النصوص الدستورية التي تحدد أهداف السلطة وتضبط وظيفتها. وإذا ثبت أن هذا الامتناع ينطوي على مخالفة لأحكام الدستور، فإنه يجوز للقاضي الدستوري أن يتدخل لمراقبته بوصفه مخالفة دستورية توجب الإلزام، ويُمكن الاستناد إلى النصوص الدستورية ذات الصلة لإلزام البرلمان بممارسة اختصاصه التشريعي.

⁸ د. محمد حافظ عطية نجم: الفصل بين السلطات وتطور العلاقة بين السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية في الدساتير المصرية، بحث منشور في مجلة البحوث الإدارية، المجلة العلمية للمعهد القومي للعلوم الإدارية، السنة 33، عدد 1، المطبعة الأميرية، القاهرة بلا سنة، ص 88.

ويُعدّ سكوت القاضي عن الإعلان عن هذه المخالفة، في حال ثبوتها، تغاضيًا عن وجود خرق دستوري، خاصة وأن الإعلان عنها يدخل ضمن سلطته. بل إن هذا السكوت لا يُغيّر من الطبيعة الدستورية للمخالفة، حتى وإن لم يُشر إليها نص صريح، ما دامت المخالفة تمثل انتهاكًا لمبادئ دستورية أساسية يُفهم مضمونها من روح النص الدستوري نفسه، كما هو الشأن في بعض الوثائق الدستورية المقارنة التي تعتبر مناطق معينة من الفعل التشريعي خاضعة لرقابة القضاء الدستوري رغم عدم النص عليها صراحة⁹.

يشكّل الدستور في الدولة الحديثة الأساس القانوني للشرعية، إذ يُنشئ تنظيم السلطات العامة ويحدّد اختصاصاتها، ويضبط علاقتها ببعضها البعض من خلال قواعد وضوابط تُقيّد نشاطها أثناء ممارستها لوظائفها، وترسم حدودها في ضوء الضمانات الأساسية لحماية الحقوق والحريات. ويُقرّر الدستور هذه الحقوق باعتبارها المصدر الأول للشرعية، بينما يُعدّ التشريع المصدر الثاني الذي لا يكتمل دوره إلا باحترام اختصاصات السلطات وحدودها، في إطار مبدأ الفصل بين السلطات، الذي يُعدّ الضمان الرئيسي لحماية هذا التوازن. ويقوم هذا المبدأ على تخصيص وظيفة لكل سلطة من سلطات الدولة، دون أن تتعدى على اختصاصات غيرها، بحيث يمارس كل جهاز وظيفته المحددة في الدستور، بما يحقق الحكم الديمقراطي السليم، القائم على سيادة القانون، وعلى اعتبار الحقوق والحريات الأساسية ضمانات للمجتمع ككل. ومن ثم، فإن مبدأ الشرعية يتحقق، في جوهره، من خلال خضوع الجميع لحكم القانون، أفرادًا ومؤسسات، وفي مقدمتهم السلطات العامة. ويقوم النظام الدستوري، في جوهره، على فكرة مركزية تتمثل في مبدأ سيادة الدستور، بما يحمله من علو وإطلاق على سائر القواعد القانونية، ويتميّز الدستور بخطورته وأهميته في بناء الدولة، إذ يُعيّن القواعد التي تُنشئ السلطات العامة، وتحدّد اختصاصاتها، وتضبط وسائل ممارستها لنشاطها، وترسم نطاقه، وتوضح أدواته، على نحو يجعل من أحكامه مصدرًا وحيّدًا لمشروعية هذه السلطات، ولا يجوز تجاوز حدوده، لا في الأعمال ولا في الصلاحيات¹⁰.

ولا تُعدّ هذه الأحكام مجرد مبادئ مثالية أو قيم أخلاقية يُعلن عنها، بل يجب أن تُفهم على أنها قواعد ملزمة، لا يجوز تحييدها أو تأويلها بما يُفقد مضمونها، أو يؤدي إلى تجاهل آثارها، أو الإخلال بمقتضياتها.

⁹ د. فؤاد فهمي: الموازنات الدستورية لصلاحيات رئيس الجمهورية الاستثنائية في دستور 1971، دراسة مقارنة، دار النهضة العربية للنشر، القاهرة 1993.

¹⁰ د. نعيم الشهابي: مبدأ المشروعية وقابلية القضاء لأعمال الرقابة العامة، بحث منشور في مجلة القانون والاقتصاد، المجلس في الشؤون القانونية والاقتصادية، العدد الأول، كلية الحقوق، جامعة القاهرة مارس 1960، ص 36.

وينبغي أن تكون أحكام الدستور حاضرة دوماً، لا مجرد تأكيد نظري، بل ضمانه فعلية، كما أشار الدكتور يوسف شفيق، الذي أكد أن الدستور لا يكفي وحده لحماية ذاته، بل لا بد من وسائل عملية تحمي سموه وتمنع أي سلطة، أياً كانت، من انتهاك نصوصه أو التفريط في ضماناته.

ومن ثم، فإن حماية الدستور يجب أن تتم ضد المشرع ذاته، إذ إن الدستور ملزم له كما هو ملزم لغيره من سلطات الدولة، ولا تتحقق المشروعية الدستورية إلا باحترام المشرع للدستور. فكيف تتم حماية الدستور ضد المشرع إذا امتنع هذا الأخير عن التدخل في تنظيم مسألة معينة، أو تدخل بطريقة غير كاملة تنطوي على إغفال بعض الضمانات الدستورية المتعلقة بحق معين؟ إن على القاضي الدستوري، انطلاقاً من صفته كحامٍ للدستور، أن يُبطل التشريع المخالف، وأن يراقب القصور التشريعي سواء من حيث التنظيم الناقص أو الامتناع الكلي عن التشريع، إذا كان هذا القصور من شأنه المساس بحماية الحق الدستوري¹¹.

ويُعدّ ذلك من صميم ممارسة مبدأ سيادة الدستور، فحيثما يتبين أن المشرع قد تجاهل ضماناً دستورياً لازماً لتنظيم حق معين، فإن تدخله يُعدّ مخالفاً للدستور، ويخضع للرقابة القضائية. كما أن امتناع المشرع عن التدخل التشريعي يُعدّ مخالفة دستورية إذا تعلّق بتنظيم حق أو حرية مقررّة دستورياً، وكان هذا الامتناع سبباً في تقويض الحماية الواجبة لذلك الحق.

ومن هنا، فإن القصور التشريعي يُشكّل إخلالاً بأحكام الدستور، ويتوجب على القضاء الدستوري، باعتباره الحارس له، أن يتصدى لهذا القصور، سواء نتج عن تنظيم غير مكتمل، أو عن تدخل تشريعي ناقص، أو عن إغفال كلي لتنظيم مسألة دستورية. وتتمثل هذه المهمة في الإعلاء الحقيقي لمبادئ الدستور، فلا يكفي مجرد إعلانها، بل لا بد من تطبيقها بفعالية، وهو ما يتحقق من خلال إبطال أي تشريع مخالف، أو إلزام المشرع بتدارك القصور متى كان ذلك واجباً دستورياً¹².

ويُمثل مبدأ انفراد البرلمان بالوظيفة التشريعية إحدى الركائز الأساسية للنظام الدستوري، ويقوم هذا الانفراد على أساس دستوري محدد، يستند إلى توزيع الاختصاصات بين سلطات الدولة، بما يمنع تغول إحداها على الأخرى. غير أن هذا الانفراد لا يعني إطلاق الصلاحية التشريعية دون قيود، بل يجب أن يمارس البرلمان وظيفته التشريعية في حدود المبادئ الدستورية، وبما يتوافق مع مقتضيات الصالح العام.

¹¹ د. نوري أحمد رسلان: بسط السلطتين، الكتاب الأول، مصدر سابق، ص 19.

¹² د. أحمد الحمودي: الرقابة القضائية على أعمال السلطات في النظام السياسي والدستوري للولايات المتحدة الأمريكية، دار ناشر 1999، دار ناشر نشر، ص 184.

وعليه، فإن فكرة القصور التشريعي تستمد مشروعيتها الدستورية من مبدأ توزيع الاختصاصات بين السلطات، ومن مبدأ سيادة الدستور، حيث إن التشريع لا يستمد شرعيته إلا من توافقه مع الأحكام الدستورية، واحترامه لضمانات الحقوق والحريات¹³.

المبحث الثاني

الاتجاهات الفقهية في الرقابة الدستورية على القصور التشريعي

يشكل القصور التشريعي أحد أبرز الإشكاليات التي تُثيرها العلاقة المعقدة بين السلطتين التشريعية والقضائية في الدولة الدستورية الحديثة، إذ يتمثل هذا القصور في امتناع المشرع عن إصدار تشريعات لازمة أو تقاعسه عن تعديل نصوص قانونية لم تعد منسجمة مع أحكام الدستور أو تطورات الواقع العملي. وقد أثار هذا الإشكال تساؤلات عميقة في الفكر الدستوري حول مدى اختصاص القضاء، وبخاصة القضاء الدستوري، في التدخل لمعالجة هذا القصور.

وقد انقسم الفقه الدستوري في هذا السياق إلى اتجاهات متعددة، فمنها من يرى أن الرقابة على القصور التشريعي تمثل امتداداً طبيعياً لاختصاص القضاء الدستوري في حماية سمو الدستور وضمان نفاذ أحكامه، ومنها من يحذر من تجاوز القضاء لحدود دوره، لما قد يشكله ذلك من مساس بمبدأ الفصل بين السلطات. كما برز اتجاه ثالث يحاول التوفيق بين الاتجاهين من خلال ترسيم حدود دقيقة لهذا النوع من الرقابة، تراعي التوازن الدستوري دون التفريط في الحماية القضائية للحقوق والحريات¹⁴.

وتُعد دراسة هذه الاتجاهات الفقهية ضرورة ملحة لفهم الأبعاد النظرية والعملية للرقابة على القصور التشريعي، في ظل تصاعد المطالب بإصلاح التشريعات، وتعاضم دور القضاء الدستوري في ضمان احترام الدستور بوصفه المرجع الأعلى للنظام القانوني.

¹³ د. أحمد الحمودي: مصدر سابق، ص 77.

¹⁴ د. نعيم الشهابي: مصدر سابق، ص 36.

المطلب الأول

الموقف المعارض لامتداد الرقابة الدستورية إلى حالات القصور التشريعي

يتجذر هذا الاتجاه الفقهي في رؤية تقليدية صارمة لمبدأ الفصل بين السلطات، تقوم على احترام الحدود الفاصلة بين المجال القضائي والمجال التشريعي، وعلى عدم السماح بأي تداخل وظيفي يُخلّ بالتوازن الدستوري الدقيق الذي تتطلبه الدولة القانونية. ومن هذا المنطلق، يُصر هذا الاتجاه على أن الرقابة القضائية، وخصوصاً الدستورية، ليست سوى آلية لتأمين سمو القواعد الدستورية على القوانين العادية، من خلال فحص دستورية النصوص القائمة بالفعل، وليس من خلال تقييم اختيارات المشرّع أو فرض واجبات تشريعية عليه لم يقر بها. وفي ضوء هذا التصور، يُفهم الامتناع عن التشريع - أو ما يُعرف بالقصور التشريعي - على أنه موقف سلبي للمشرّع لا يُنتج نصاً يمكن إخضاعه للرقابة، بل يُعبّر عن إرادة تشريعية بعدم التدخل أو عن ترتيب أولويات قد تكون مرتبطة بأبعاد سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية خارجة عن التقدير القضائي. وبالتالي، فإن القاضي الدستوري، من وجهة نظر هذا الاتجاه، لا يجوز له أن يستبدل السلطة التقديرية للمشرّع بتقديره الخاص، لأنه لا يملك لا الأداة المؤسسية ولا المشروعية الديمقراطية التي تُخول له التدخل في مضمون العملية التشريعية.

ويؤكد أن الرقابة القضائية على الامتناع التشريعي من شأنها أن تفتح الباب أمام تدخل القضاء في السياسة التشريعية، إذ تعني - عملياً - إلزام المشرّع باتخاذ موقف تشريعي محدد قد لا يكون مستعداً له، أو لا يرى توقيته مناسباً، أو لا تتوفر له الإمكانيات السياسية والاجتماعية اللازمة لإقراره. وهذا يفضي إلى خلط في الوظائف بين السلطات، ويتعارض مع الطبيعة الموضوعية والمحايدة التي ينبغي أن تتسم بها الوظيفة القضائية¹⁵.

ومن جهة أخرى، يرى هذا الاتجاه أن الوظيفة القضائية ذات طابع إنشائي محدود؛ فهي لا تملك القدرة على ابتكار قواعد جديدة أو ملء الفراغات التشريعية، لأن ذلك من صميم عمل المشرّع الذي يستمد شرعيته من الإرادة العامة. إذ أن النقص في التشريع - حتى لو ترتب عليه فراغ قانوني - لا يُسوّغ للقاضي أن يتحول إلى مشرّع فرعي، أو أن يتوسّع في تفسير صلاحياته الدستورية على نحو يخلّ بالتوازن المؤسساتي، وقد يفضي

¹⁵ د. محمد خليفة حسن، "الرقابة على دستورية القوانين والتوازن الموضوعي بين السلطتين التشريعية والتنفيذية في الأنظمة السياسية المعاصرة"، دراسة تحليلية، دار النهضة العربية، القاهرة 2000، ص 230.

إلى ما يُسمى بـ"السلطة القضائية التشريعية"، وهي ظاهرة تُعد، من وجهة نظر هذا الاتجاه، نقيضاً لمبدأ سيادة القانون والديمقراطية التمثيلية¹⁶.

وعليه، فإن هذا الاتجاه يُنكر على القضاء الدستوري حق فرض التزامات إيجابية على البرلمان، أو التدخل في مجالات يراها المشرع خارجة عن نطاق الأولوية أو الإمكانية، مؤكداً أن المعالجة السليمة للقصور التشريعي ينبغي أن تبقى في يد السلطة التشريعية نفسها،¹⁷ وأن تُحفّز من خلال آليات الرقابة السياسية، وضغط الرأي العام، والوسائل الديمقراطية المتاحة، لا من خلال تدخل قضائي قد ينال من مصداقية المؤسسة التشريعية نفسها، أو يُحوّل القاضي إلى فاعل سياسي غير خاضع للمساءلة، وفي هذا الصدد نرى:

أولاً، من الناحية النظرية، يستند هذا الاتجاه إلى أن الرقابة القضائية تُمارَس على كيان قانوني قائم – أي على نص تشريعي موجود – يخضع للفحص والتحليل من حيث انسجامه مع القواعد والمبادئ الدستورية. أما في حالة القصور التشريعي، فإن الإشكال يتمثل في غياب النص القانوني ذاته، مما يجعل ممارسة الرقابة – حسب هذا الرأي – أمراً منعدم الأساس، لكونه لا يوجد "محلّ" للرقابة يمكن إخضاعه للتقييم القضائي. وبذلك، فإن رقابة القصور تعني انتقال القضاء من فحص "النصوص" إلى فحص "الفراغات"، وهو ما يُعدّ، وفقاً لهذا المنطق، انزلاقاً إلى مجال السياسة التشريعية.

ثانياً، يُعدّ إخضاع امتناع المشرع للرقابة القضائية انتهاكاً صريحاً لمبدأ الفصل بين السلطات، لأن ذلك يستتبع أن يُملّي القاضي الدستوري على المشرع ما يجب عليه سنّه من قوانين، وهو ما يتجاوز حدود الوظيفة القضائية التي يُفترض أن تبقى مقصورة على تفسير النصوص القانونية القائمة وتحديد مدى دستورتيتها، دون أن تتحوّل إلى سلطة أمر أو وصاية على العملية التشريعية ذاتها. وفي هذا السياق، يُنظر إلى البرلمان، لا كجهاز تشريعي فحسب، بل كمُمثّل مباشر للسيادة الشعبية، مما يجعله – حسب هذا الاتجاه – في مرتبة أعلى لا ينبغي أن تخضع لوصاية قضائية غير منتخبة.

ثالثاً، يشدد هذا الاتجاه على الطبيعة السياسية للعمل التشريعي، إذ أن سنّ القوانين لا يُبنى فقط على اعتبارات قانونية مجردة، وإنما يخضع لتوازنات سياسية واقتصادية واجتماعية، ويُفترض أن يُعبّر عن أولويات المجتمع وفقاً لمطالب الناخبين وظروف المرحلة. بينما القضاء، وعلى رأسه القضاء الدستوري، يُفترض فيه

¹⁶ المصدر نفسه، ص 77.

¹⁷ محمد المجذوب: القانون الدستوري والنظام السياسي في لبنان وأهم النظم الدستورية والسياسية في العالم، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، 2020، ص 279. د. منذر الشاوي: مصدر سابق، ص 451.

الحياد والبعد عن ضغوطات الرأي العام وتقلّبات المواقف السياسية. لذا، فإن إلزام المشرّع باتخاذ موقف تشريعي معيّن يُعدّ تجاوزاً لصلاحيات القاضي الذي لا يُحاسب سياسياً أمام الشعب، ولا يملك الوسائل المؤسسية لمراعاة كافة الاعتبارات التي تدخل في صنع القرار التشريعي.

رابعاً، يرى هذا الاتجاه أن تدخل القضاء لمعالجة الفراغ التشريعي قد يفتح الباب أمام خلق قضاء "إنشائي" أو "مبتدع للقواعد"، أي قضاء يسنّ أحكاماً مكان المشرّع، مما يُحدث اضطراباً في البنية المؤسسية للدولة ويقوّض مفهوم المشروعية الديمقراطية، لأن القواعد القانونية في النظام الديمقراطي لا تُولد في قاعات المحاكم، بل من خلال العمليات التشريعية التي تنعكس فيها إرادة الأمة.

خامساً، في السياق المقارن، يُلاحظ أن هذا الاتجاه يجد سنده في بعض النظم التي تتبنى رقابة لاحقة ومجردة، مثل النموذج الأمريكي التقليدي، حيث لا يمكن ممارسة الرقابة إلا على قوانين نافذة، ولا يُعترف عادة بإمكانية فرض التزامات تشريعية على الكونغرس من خلال القضاء. كما يُستند إلى ما يجري في عدد من الأنظمة التي تُقيّد صلاحيات المحكمة الدستورية في هذا المجال بحصرها في فحص النصوص القائمة، دون التطرّق إلى أعمال المشرّع السلبية.

انطلاقاً من هذه الاعتبارات، يُجمل هذا الاتجاه موقفه في أن القصور التشريعي - على خطورته - لا يمكن معالجته من خلال رقابة قضائية إلزامية، وإنما عبر آليات الرقابة السياسية والانتخابية، والضغط المجتمعي، والتعبير المدني، باعتبارها الوسائل الطبيعية لتوجيه المشرّع وتعديل سلوكه، دون الحاجة إلى تدخل قضائي قد يهدد التوازن المؤسسي القائم بين السلطات¹⁸.

المطلب الثاني

الاتجاه المؤيد لتوسيع اختصاص القضاء الدستوري ليشمل القصور التشريعي

يرى هذا الاتجاه من الفقه أن الرقابة الدستورية على القصور التشريعي ليست خروجاً على مبدأ الفصل بين السلطات، وإنما تجسيد لحقيقة دستورية أعمق، مفادها أن الدستور لا يُقيّد القاضي فحسب، بل يُقيّد أيضاً المشرّع، ويُلزّمه باحترام قواعده ومبادئه، سواء عبر الأفعال أو الامتناعات. فكما يُعدّ إصدار قانون يتعارض

¹⁸ د. أحمد الزرقا القفطيني: سمو النصوص الدستورية - دراسة مقارنة، بحث منشور في مجلة النهضة، المجلد الثالث عشر، العدد الثاني، إبريل 2012، ص 81 - 82.

مع الدستور مخالفة دستورية، كذلك يُعدّ الامتناع عن إصدار قانون يتطلبه الدستور إخلالاً بواجب تشريعي دستوري، يستوجب رقابة القاضي الدستوري.

ويقوم هذا الرأي على فهم موسّع لوظيفة الرقابة الدستورية، التي لا تقتصر فقط على فحص نصوص قانونية موجودة، بل تمتد - في نظر هذا الاتجاه - إلى فحص مدى احترام السلطات العامة، بما في ذلك السلطة التشريعية، لالتزاماتها الدستورية الإيجابية. فالدستور، في كثير من الأحيان، لا يكفي بتحديد محظورات تشريعية، بل يتضمّن التزامات إيجابية توجب على المشرّع التدخل بتنظيم مسائل محددة، خاصة حين يتعلق الأمر بضمان الحقوق والحريات الأساسية أو تنظيم مؤسسات الدولة. وبالتالي، فإن ترك هذه الالتزامات دون تنفيذ يُعد انتهاكاً للدستور، بصرف النظر عن غياب نص تشريعي صريح¹⁹.

ويرى أن امتناع المشرّع عن تنظيم موضوعات دستورية لازمة، لا يؤدي فقط إلى فراغ تشريعي، بل يُهدّد التوازن بين السلطات، لأنه قد يُفسح المجال للسلطة التنفيذية بأن تملأ هذا الفراغ من خلال لوائح تنظيمية أو قرارات إدارية، ما يُفضي إلى انتهاك مبدأ المشروعية، ويحول دون خضوع السلطة التنفيذية لرقابة نيابية كافية. وبذلك، فإن الرقابة على القصور التشريعي تصبح آلية ضرورية للحفاظ على مبدأ الفصل بين السلطات، لا انتهاكاً له.

كما يركّز هذا الاتجاه على فكرة أن الدستور لا يقتصر على كونه نصاً قانونياً أعلى، بل هو وثيقة معيارية تُنشئ نظاماً قانونياً متكاملًا، يتطلب تفسيراً وظيفياً لا شكلياً. ومن هنا، فإن وظيفة القاضي الدستوري لا تنحصر في انتظار النصوص القانونية لفحصها، بل عليه أيضاً التحقق مما إذا كانت السلطات العامة، وخصوصاً المشرّع، قد احترمت الإطار الدستوري الملزم عند الامتناع عن التشريع. وإذا تبين أن هذا الامتناع أدى إلى المساس بحقوق مكرسة دستورياً أو أعاق تفعيل بنود دستورية واجبة التطبيق، فإن من واجب المحكمة الدستورية التدخل²⁰.

وقد ساندت بعض المحاكم الدستورية المقارنة هذا التوجه، كما في قرارات المحكمة الدستورية الألمانية والمحكمة العليا في الهند، حيث أقرّت هذه الهيئات بقدرتها على فرض التزامات تشريعية في حالات معيّنة، وخاصة عندما يتعلّق الأمر بإعمال الحقوق الأساسية أو سدّ فراغات تهدد التطبيق الفعلي لأحكام الدستور.

¹⁹ الأستاذ إبراهيم الصغير إبراهيم: مصدر سابق، ص 278. في المعنى ذاته: د. أحمد حافظ عطية نجم: مصدر سابق، ص 89.

²⁰ د. عبد الحميد متولي: القانون الدستوري والنظم السياسية، مصدر سابق، ص 67.

وبناءً على ما تقدم، فإن هذا الاتجاه يرى أن الرقابة على امتناع المشرع هي امتداد طبيعي لرقابة مطابقة السلوك التشريعي للدستور، سواء تمثل هذا السلوك في إصدار قانون مخالف أو في الامتناع عن إصدار قانون مطلوب. وهي رقابة لا تستهدف الحل محل المشرع، وإنما تلزم هذا الأخير بالقيام بمسؤوليته الدستورية، دون أن تتدخل في مضمون القانون الذي ينبغي أن يصدر، تاركاً للمشرع حرية التقدير ضمن حدود الدستور²¹.

تُشكل رؤية الفقيه José Castán (لو تُنسب أحياناً بالخطأ إلى "José Castsa" إحدى أبرز الركائز النظرية التي اعتمد عليها الاتجاه المؤيد للرقابة الدستورية على القصور التشريعي، إذ يرى أن هذه الرقابة ليست مجرد امتداد تقني لاختصاص القضاء الدستوري، بل هي تعبير فعلي عن وظيفة حماية الحقوق والحريات التي أناطها الدستور بالقاضي الدستوري، وذلك عبر آلية فرض الالتزام الإيجابي على المشرع حين يكون الدستور قد أقر بحق ما أو ألزم بتنظيمه.

في هذا السياق، يميز Castán بين نوعين من القواعد التي يمكن أن تكون محل رقابة: القواعد القانونية القائمة، وهي التي تُمارس عليها الرقابة الدستورية بالشكل التقليدي، والقواعد "السلبية"، أي الحالات التي يسكت فيها المشرع عن تنظيم مسألة ما، رغم أن تنظيمها يُعد شرطاً أساسياً لتفعيل مضمون دستوري معين. ويُعد هذا السكوت، في رأيه، موقفاً سلبياً مخالفاً للدستور، لأن الامتناع عن التشريع في مواضع تستدعي تدخلاً تشريعياً يجعل النصوص الدستورية مجردة من أي أثر واقعي، ويفرغ الحقوق والحريات من محتواها العملي²².

وتُبنى هذه الرؤية على أساس أن الدستور لا يكتفي بالإعلان عن الحقوق والحريات كمجرد مبادئ نظرية، بل يفرض التزامات تنظيمية على المشرع، لجعلها قابلة للتمتع والتطبيق. وغياب هذا التنظيم من قبل السلطة التشريعية – لأي سبب كان – يُعد تقاعساً دستورياً يستوجب تدخل المحكمة الدستورية لضمان احترام المبدأ الدستوري وفرض التنظيم المطلوب، لا من حيث المضمون التفصيلي، وإنما من حيث الإلزام التشريعي العام²³.

وبناءً على ما يطرحه Castán، فإن رقابة القصور التشريعي تُمارس في حالتين رئيسيتين:

²¹ د. هالة محمد طريح: مصدر سابق، ص 250 – 251.

²² د. منذر الشاوي: مصدر سابق، ص 462.

²³ صالح بن راشد بن صالح العسكري: نظم الرقابة على دستورية القوانين في دول مجلس التعاون الخليجي، بحث أعد تحت إشراف د. صلاح الدين دزيري، جامعة المنصورة مصر، 2011، ص 17.

1. وجود التزام دستوري صريح أو ضمني يوجب التشريع: كأن ينص الدستور على أن "القانون ينظم" موضوعاً معيناً، أو أن يتضمن حكماً لا يمكن تفعيله أو تطبيقه إلا من خلال تدخل تشريعي. فهنا، يكون على المشرع التزام إيجابي لا يجوز له تجاهله، ويُعدّ الامتناع عن التشريع مخالفةً دستورية.
2. ممارسة المشرع لسلطته داخل مجال مقيد دستورياً، خاصة في مجال الحقوق الأساسية: ففي هذه الحالة، يكون للمشرع هامش تقدير محدود، ولا يجوز له الامتناع عن إصدار التشريعات التي تُنظّم وتكفل ممارسة تلك الحقوق. وإذا ثبت أن الامتناع يفضي إلى تقييد أو تعطيل الحق دون مسوّغ، فإن القاضي الدستوري يُمارس رقابة إيجابية تلزم المشرع بإنشاء قاعدة تنظيمية تكفل التمتع بالحق وفقاً للدستور.

ويُستشف من هذا التحليل أن Castán يُحمّل القاضي الدستوري مسؤولية حماية القيم الدستورية بشكل مباشر، لا من خلال موقف سلبي يقتصر على الفحص، بل عبر موقف إيجابي يراقب الامتناع نفسه بوصفه شكلاً من أشكال المخالفة الدستورية²⁴.

وتتسق هذه الرؤية مع الفقه الحديث الذي يُقارب وظيفة القضاء الدستوري بوصفها حارساً للنظام القانوني برمّته، لا مجرد مراقبة سلبية للتشريعات القائمة، وهي رؤية تتقاطع مع عدد من قرارات المحاكم الدستورية الأوروبية، مثل المحكمة الدستورية الاتحادية الألمانية، التي تبنت في عدد من أحكامها هذا المبدأ، وخاصة عندما يتعلق الأمر بفعالية الحقوق الأساسية التي يفرغها غياب التشريع من مضمونها²⁵.

ويؤكد هذا التوجه أن السلطة التقديرية للمشرع – رغم كونها أحد مظاهر الحرية التشريعية – ليست سلطة مطلقة أو مُحصّنة من الرقابة، بل إنها تُقيد بمبادئ عليا، على رأسها سمو الدستور، واحترام الحقوق والحريات الأساسية. ومن هنا، فإن القاضي الدستوري لا يتدخل لمصادرة هذه السلطة، بل لمراقبة مدى التزام المشرع بحدودها الدستورية²⁶. فإذا تبين أن المشرع امتنع عن إصدار تشريع في موضوع فرض الدستور تنظيمه،

²⁴ د. يحيى الجمل: الرقابة على دستورية القوانين في المملكة الليبية، دراسة مقارنة، بحث منشور في مجلة القانون والاقتصاد للبحث في الشؤون القانونية والاقتصادية، يصدرها أساتذة كلية الحقوق جامعة القاهرة، العدد الأول، السنة الرابعة والثلاثون، مارس سنة 1964، ص 13.

²⁵ لقاضي ستار روبعان الموسوي، حجية أحكام المحكمة الاتحادية العليا في العراق، مطبعة السيماء، ط 1، بغداد 2021، ص 78، وما بعدها.

²⁶ د. محمد ماهر أبو العينين: مصدر سابق، ص 78.

أو صدر عنه تنظيم ناقص أو غير كافٍ يُفقد الحق مضمونه العملي، فإن ذلك يشكل مخالفة للدستور تستوجب الإبطال أو التوجيه²⁷.

ويُعتبر هذا الإخفاق التشريعي - سواء تمثل في الامتناع التام عن التشريع أو في تنظيم جزئي أو ناقص - أحد أبرز صور القصور التشريعي الذي يُقوّض فعالية الحقوق الدستورية. فالمبدأ هنا أن السكوت التشريعي ليس محايداً، بل قد يُنتج أثراً قانونياً سلبياً يُعادل - في نتائجه - التشريع المخالف للدستور. ولهذا، فإن رقابة القصور ليست رقابة افتراضية أو نظرية، بل هي رقابة موضوعية تُمارس حين يكون للفراغ التشريعي أثر واقعي مباشر على تمتع الأفراد بحقوقهم أو على التوازن المؤسسي بين السلطات²⁸.

ومن زاوية أخرى، فإن هذه الرقابة تكتسب بُعداً وظيفياً مهماً، إذ تُسهم في تحصين النظام الدستوري من التآكل الصامت الذي قد تُسببه التشريعات الناقصة أو الممتنعة، خصوصاً عندما يُستخدم مبدأ السلطة التقديرية كغطاء لتفادي الالتزامات الدستورية. فليس للمشروع أن يختبئ خلف هذا المبدأ كلما أراد تجنب تنظيم قضايا خلافية أو شائكة، لأن وظيفة القاضي الدستوري - في هذا التصور - تقتضي إعادة تذكيره بمسؤوليته الدستورية، وتأكيد أن التقدير التشريعي لا يجوز أن يتناقض مع القواعد العليا التي يتعين على الجميع احترامها²⁹. وبهذا المعنى، تصبح رقابة القصور التشريعي أداة مزدوجة: فهي من جهة تُدافع عن الحقوق والحريات وتفعّلها، ومن جهة أخرى تُسهم في الحفاظ على توازن السلطات ومنع أي سلطة - ولو كانت تشريعية - من الإفلات من الالتزامات التي فرضها الدستور³⁰. ويُعتبر هذا التطور في الفقه الدستوري تعبيراً عن نضج المفهوم الحديث للرقابة الدستورية، التي تجاوزت فحص النصوص إلى فحص ممارسات السلطة وتقديرها في ضوء معايير عليا ملزمة للجميع³¹.

²⁷ المصدر نفسه، ص 78.

²⁸ عبد الحميد متولي: مصدر سابق، ص 133.

²⁹ د. هشام محمد فوزي: رقابة دستورية القوانين في ضوء مقارنة بين أمريكا ومصر، مركز القاهرة للدراسات حقوق الإنسان، القاهرة 1999، ص 47.

³⁰ د. حسن حسين الشلوي: دعوى دستورية التشريع، أطروحة دكتوراه/كلية القانون، جامعة بابل، 2014، ص 48.

³¹ عبد الرحمن عبيد العيسى: الدعوى الدستورية والتشريعات في المركز الإسلامي الثقافي، القاهرة 1995، ص 100.

المطلب الثالث

موقف القضاء الدستوري العراقي من غياب أو نقص التنظيم التشريعي

إن تطبيق الرقابة على القصور التشريعي يجب أن يتم بوصفه أداة لحماية الدستور، ويُمارس وفقاً لأحكامه، بما يضمن معالجة النقص التشريعي بشكل فعال. وقد أكدت المحكمة الاتحادية العليا في العراق، في مناسبات متكررة، دورها في سد الفجوات التشريعية حمايةً للحقوق والحريات العامة، معتبرةً أن القصور في التنظيم التشريعي لا يُعالج فقط من خلال إبطال النصوص المناقضة للدستور، بل أيضاً من خلال حثّ المشرّع على اتخاذ الإجراءات التشريعية المناسبة مستقبلاً.

وتتجلى أهمية هذا النهج القضائي في إصدار المحكمة لتوصيات موجهة إلى المشرّع من أجل معالجة النقص أو القصور في النصوص القانونية، دون أن تكتفي بإبطالها، بل تُوجّه رسائل صريحة لضرورة استكمال التنظيم التشريعي بما ينسجم مع الضمانات الدستورية³². وقد تبنت المحكمة هذا المنهج كما في حكمها المتعلق بتعديل قانون الانتخابات رقم 16 لسنة 2005، لا سيما المادة 26 منه، الفقرة (ج)، التي اعتُبرت مخالفة للمادتين 14 و20 من دستور جمهورية العراق لسنة 2005، ما دفع المحكمة إلى الدعوة لتشريع نص بديل يتوافق مع تلك الأحكام³³.

وفي مثال آخر، أصدرت المحكمة قرارها بشأن المادة 97 من قانون إدارة البلديات رقم 165 لسنة 1964، التي تنص على تسجيل الشوارع باسم البلدية دون شرط تخصيصها أو استعمالها للمنفعة العامة، وهو ما اعتُبر مصادرة للملكية الخاصة دون تعويض عادل، ومخالفاً لمبدأ الملكية المصونة في المادة 23 من الدستور. وقد بينت المحكمة أن الغموض التشريعي في الصياغة أدى إلى تباين في التطبيق القضائي، وانتهى بها إلى إعلان عدم دستورية النص لتعارضه مع المبادئ الدستورية الخاصة بالملكية والعدالة³⁴.

وقد تبنت المحكمة في قراراتها مصطلحات مثل "النص غير المفهوم" أو "النص غير القابل للفهم" للإشارة إلى النصوص القانونية التي تتسم بالغموض المفرط، بما يؤدي إلى المساس بعدالة النص الدستوري، وانتهاك الضمانات المقررة للحقوق والحريات. والغموض - كما هو معروف في الفقه - لا يعني بالضرورة

³² محمد المر: مصدر سابق، ص 45.

³³ د. هشام عبد الشافي: مصدر سابق، ص 73 - 74.

³⁴ د. عبد أحمد الحسين: قرينة الدستورية كأساس لعمل القاضي، بحث منشور في مجلة الشريعة والقانون، جامعة آل البيت، المفرق، المملكة الأردنية الهاشمية، العدد الثامن والأربعون، أكتوبر 2011، ص 174.

غياب الوضوح النصي، بل قد يكون النص مفهوماً لغير المتخصصين بينما يفقد المعنى الدقيق عند تفسيره أو تطبيقه، أو يحدث التباساً في المقصد التشريعي³⁵.

ومن ثم، يجب أن تكون الصياغة القانونية واضحة، قابلة للفهم، بحيث يتمكن المواطن والقاضي من فهمها وتطبيقها دون ارتباك، ويكون ذلك جزءاً من ضمان احترام مبدأ المساواة وتكافؤ الفرص. أما النص الغامض، فيفتح الباب لاجتهادات قضائية متباينة، ويؤدي إلى نتائج متضاربة تمسّ جوهر العدالة، لا سيما عند ارتباطها بحقوق الأفراد الأساسية.

وقد أشار الفقه إلى أن الصياغة التشريعية غير المحكّمة قد تكون وسيلة للمساس بالحقوق، من خلال تجاهل مقتضياتها، أو عبر إدخال القيود عليها بطريقة ملتوية وغير مباشرة. ولذلك، فإن صياغة النصوص القانونية، لما لها من آثار قانونية واجتماعية وإنسانية عميقة، يجب أن تتم وفق أصول فنية دقيقة، وأن تُراعى فيها الضرورة التشريعية والوضوح والصياغة المحكمة³⁶.

ومن ثم، فإن على المشرّع العراقي أن يُولي اهتماماً بالغاً بجودة الصياغة التشريعية، وأن يتقاضي الغموض المتعمد أو غير المقصود الذي يُفضي إلى تباين في التطبيق، ويقوّض ضمانات العدالة والحقوق. وقد شبّه بعض الفقهاء الصياغة التشريعية الدقيقة بهندسة البناء، فكما لا يمكن بناء هيكل آمن دون تخطيط هندسي دقيق، لا يمكن سنّ تشريع عادل دون صياغة واضحة ورصينة.

الخاتمة

يتضح من خلال هذا البحث أن القصور التشريعي لا يُمثل مجرد فراغ في النصوص القانونية، بل يعكس إشكالية عميقة تتعلق بطبيعة التزامات المشرّع في ظل الدستور، وحدود سلطته التقديرية عند تنظيم الحقوق والحريات. فقد بيّن التحليل أن امتناع المشرّع عن التدخل التشريعي أو اقتصره على تنظيم ناقص قد يؤدي، في كثير من الأحيان، إلى تقويض الضمانات الدستورية، وانتهاك مبدأ سيادة الدستور ذاته.

وقد أظهر البحث أن رقابة القضاء الدستوري على القصور التشريعي لا تتعارض مع مبدأ الفصل بين السلطات، بل تمثل امتداداً طبيعياً لوظيفته في صون الدستور، وضمان احترام مضمائمه، خاصة عندما يتعلّق الأمر بالحقوق الأساسية والحريات العامة. وفي هذا السياق، برز دور المحكمة الاتحادية العليا في العراق

³⁵ د. هشام محمد فوزي: مصدر سابق، ص 47.

³⁶ د. عبد الله الفقيه: مصدر سابق، ص 130 - 131.

كفاعل دستوري مؤثر، سعى في بعض قراراته إلى معالجة أوجه القصور والغموض التشريعي، إما عبر الإبطال أو التفسير، أو من خلال توجيه المشرّع إلى تدارك النقص التشريعي بما ينسجم مع أحكام الدستور.

كما أثبتت الدراسة أن الصياغة القانونية الرديئة أو الغامضة قد تُنتج أثراً مشابهاً للقصور التشريعي، بما يُعرّض مبدأ الأمن القانوني للخطر، ويُفضي إلى تباين قضائي في التطبيق يهدد العدالة والمساواة بين المواطنين. ولذلك، فإن دقة الصياغة التشريعية، والتزام المشرّع بالإرادة الدستورية، سواء الصريحة أو الضمنية، يُعدّان من مقتضيات الشرعية الدستورية التي لا غنى عنها.

وبناءً على ما تقدّم، فإن تكريس دور فاعل للقضاء الدستوري في مراقبة امتناع المشرّع أو قصوره يُعدّ ضرورة دستورية ملحة، تضمن التطبيق الكامل للدستور، وتحول دون تعطيل أحكامه أو إفراغها من مضمونها. كما أن تفعيل الرقابة على القصور التشريعي يرسّخ مبدأ سمو الدستور، ويعزّز الثقة بالنظام القانوني، ويؤكد أن حماية الحقوق لا تتوقف عند حدود النصوص المكتوبة، بل تمتد إلى ضمان فعاليتها وإمكانية ممارستها على أرض الواقع.

أولاً: الاستنتاجات

1. يُعدّ القصور التشريعي، سواء من خلال الامتناع عن سنّ التشريعات أو بسبب الصياغة الغامضة، عاملاً جوهرياً في إضعاف الحماية الدستورية للحقوق والحريات، ويشكل إخلالاً فعلياً بمبدأ سيادة الدستور.

2. أقرّ القضاء الدستوري، وبخاصة المحكمة الاتحادية العليا في العراق، ضمناً في عدد من قراراته بمسؤوليته في مواجهة القصور التشريعي، من خلال توجيه المشرّع أو إبطال النصوص التي تُخلّ بالحماية الدستورية.

3. يشكل الغموض التشريعي صورة خفية من صور القصور، حيث يؤدي إلى تعدد التأويلات القضائية، ويقوّض مبدأ الأمن القانوني والمساواة بين المواطنين أمام القانون.

4. السلطة التقديرية للمشرّع في تنظيم الحقوق والحريات ليست سلطة مطلقة، بل هي مقيدة بالدستور، ويترتب على إهمالها التزامات رقابية ذات طابع دستوري.

5. امتناع المشرّع عن تنظيم موضوع دستوري تُلزمه الوثيقة الدستورية بمعالجته يُعدّ خرقاً صريحاً للدستور، ويُوجب إخضاعه للرقابة القضائية.

6. الاكتفاء بالرقابة اللاحقة على القوانين في حالات القصور لا يكفي لضمان الوقاية من الآثار السلبية، وقد يؤدي إلى تعطيل فعلي للمبادئ الدستورية في الفترات السابقة للمعالجة.

ثانياً: التوصيات

1. ضرورة النص صراحة في الدساتير على التزامات تشريعية إيجابية للمشرع، خاصة فيما يتعلق بالحقوق الأساسية والحريات العامة، لتقنين المسؤولية الدستورية عن الامتناع أو القصور.
2. تعزيز صلاحيات المحكمة الدستورية العليا أو المحكمة المختصة لتشمل الرقابة على القصور التشريعي، بشكل واضح ومباشر في القوانين المنظمة لاختصاصاتها
3. وجوب اعتماد منهجيات دقيقة ومتكاملة في الصياغة التشريعية، تجمع بين الجانب القانوني والفني واللغوي، وتخضع لمراجعة قبل الإقرار لضمان الوضوح والاتساق مع أحكام الدستور.
4. تفعيل مبدأ "الواجب التشريعي" في النظام الدستوري، بوصفه قيداً على السلطة التقديرية للمشرع، خاصة في الموضوعات التي تُوجب الوثيقة الدستورية تنظيمها صراحة أو ضمناً.
5. النص في قانون المحكمة الدستورية أو قوانين المرافعات الدستورية على جواز الطعن بعدم الدستورية بسبب الامتناع التشريعي، لضمان فاعلية الرقابة وتوسيع نطاقها.
6. تطوير آليات للرقابة القبلية على مشاريع القوانين ذات الطابع الدستوري، وتفعيل دور الهيئات الاستشارية البرلمانية والرقابية، لمنع نشوء القصور التشريعي منذ المراحل الأولى للعملية التشريعية

قائمة المصادر

1. د. أحمد الحمودي: الرقابة القضائية على أعمال السلطات في النظام السياسي والدستوري للولايات المتحدة الأمريكية، دار ناشر 1999، دار ناشر نشر.
2. د. أحمد الزرقا القفطيني: سمو النصوص الدستورية - دراسة مقارنة، بحث منشور في مجلة النهضة، المجلد الثالث عشر، العدد الثاني، إبريل 2012.
3. د. أحمد صالح صالح عفيفي: الدعوى الدستورية في النظام القانوني اليمني، دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة عين شمس، القاهرة 2012.
4. د. حسن حسين الشلوي: دعوى دستورية التشريع، أطروحة دكتوراه/كلية القانون، جامعة بابل، 2014.
5. د. حمدي حافظ عطية نجم: الفصل بين السلطات وتطور العلاقة بين السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية في الدساتير المصرية، بحث منشور في مجلة البحوث الإدارية، المجلة العلمية للمعهد القومي للعلوم الإدارية، السنة 33، عدد 1، المطبعة الأميرية، القاهرة بلا سنة.
6. د. صالح بن راشد بن صالح العسكري: نظم الرقابة على دستورية القوانين في دول مجلس التعاون الخليجي، بحث أعد تحت إشراف د. صلاح الدين دزيري، جامعة المنصورة، مصر، 2011.
7. د. عبد أحمد الحسين: قرينة الدستورية كأساس لعمل القاضي، بحث منشور في مجلة الشريعة والقانون، جامعة آل البيت، المفرق، المملكة الأردنية الهاشمية، العدد الثامن والأربعون، أكتوبر 2011.
8. د. عبد الرحمن عبيد العيسى: الدعوى الدستورية والتشريعات في المركز الإسلامي الثقافي، القاهرة 1995.
9. د. عبد الرحمن علوش: الامتناع عن السلوك السياسي للمشرع (إغفال التشريعي) نموذجاً، مجلة البحوث القانونية الإدارية والسياسية، العدد 1، 2010، جامعة أبو بكر بلقايد كلية الحقوق - الجزائر.
10. د. علي السيد علي الباز: الرقابة على دستورية القوانين في مصر، أطروحة دكتوراه، جامعة الإسكندرية، 1978.
11. د. علي هادي العبيدي: "المستمر من تفسير أحكام الدساتير"، دار النهضة العربية، القاهرة، 2016.
12. د. فؤاد فهمي: الموازنات الدستورية لصلاحيات رئيس الجمهورية الاستثنائية في دستور 1971، دراسة مقارنة، دار النهضة العربية للنشر، القاهرة 1993.
13. د. فتحي فكري: القانون الدستوري في النظم الدستورية العامة دستور 1971، الكتاب الأول، المبادئ الدستورية العامة وتطبيقاتها في مصر، دار الكتب المصرية، القاهرة 2007.

14. د. محمد خليفة حسن: "الرقابة على دستورية القوانين والتوازن الموضوعي بين السلطتين التشريعية والتنفيذية في الأنظمة السياسية المعاصرة"، دراسة تحليلية، دار النهضة العربية، القاهرة 2000.
15. س. كاتانير: سد الفراغ في القانون ووصف النظام القانوني الألماني منه، ترجمة د. عبد الرسول الجصاني، منشور في مجلة القضاء، ع 1، س 28، 1973.
16. د. نعيم الشهابي: مبدأ المشروعية وقابلية القضاء لأعمال الرقابة العامة، بحث منشور في مجلة القانون والاقتصاد، المجلس في الشؤون القانونية والاقتصادية، العدد الأول، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، مارس 1960.
17. د. هشام محمد فوزي: رقابة دستورية القوانين في ضوء مقارنة بين أمريكا ومصر، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، القاهرة 1999.
18. القاضي ستار روبعان الموسوي، حجة أحكام المحكمة الاتحادية العليا في العراق، مطبعة السيماء، ط 1، بغداد 2021.
19. محمد المجذوب: القانون الدستوري والنظام السياسي في لبنان وأهم النظم الدستورية والسياسية في العالم، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، 2020.
20. المحكمة الاتحادية العليا العراقية، القرار 88/اتحادية/2021، دراسة تحليلية قضائية لجميع ما أصدرته المحكمة الدستورية العليا من أحكام، مطبوعات المركز القومي للدراسات القانونية، القاهرة، 2022.
21. يحيى الجمل: الرقابة على دستورية القوانين في المملكة الليبية، دراسة مقارنة، بحث منشور في مجلة القانون والاقتصاد للبحث في الشؤون القانونية والاقتصادية، يصدرها أساتذة كلية الحقوق جامعة القاهرة، العدد الأول، السنة الرابعة والثلاثون، مارس سنة 1964.

تأثير الذكاء الاصطناعي في محددات النظام العام وتحقيق الامن القانوني
(دراسة قانونية مقارنة)

**The Impact of Artificial Intelligence(AI) on Determinants of
Public Order and The Realization of Legal Security**

أ. د محمد صبحي خلف الجواد

جامعة تكريت – كلية القانون

m.subhi80@tu.edu.iq

07702333757- 07802333757

أ. مؤيد عبد خلف

كلية القانون- جامعة تكريت

07701703296

المستخلص

من المسائل المعقدة في القانون الدولي الخاص هي فكرة النظام العام حيث يكاد يكون الاتفاق بين الفقهاء معدوماً على تبني ضابط مستقر للنظام العام، كما خلت نصوص القوانين في اكثر الدول على ايراد تعريف جامع لهذه الفكرة، ورغم ذلك فإنه لا خلاف على مفعول النظام العام كدفع لاستبعاد القانون الاجنبي الواجب التطبيق في حالة تعارضه مع المفاهيم الاساسية في دولة القاضي، بحجة انتفاء الاشتراك القانوني ما بين قانون القاضي والقانون الاجنبي المختص، ويثير القاضي الدفع بالنظام العام مهما كانت جنسية اطراف العلاقة، كما لا يستبعد من القانون الاجنبي سوى احكامه المخالفة للنظام العام. ومع تطور الحياة العامة ودخول البرامج الالكترونية وخاصة موضوع الذكاء الاصطناعي الذي بدأ بالتدخل داخل كل شخص والكل بالمجموع.

يلعب النظام العام دوراً أساسياً في تشكيل النظام القانوني لكل دولة معتمداً في بعض الاحيان على التطورات الحديثة، حيث يتواجد في داخله مجموعة من القواعد الاساسية التي يتعين تطبيقها على الافراد بصورة آمرة، ومن الملاحظ ان هذه الفكرة ليست فكرة ثابتة فهي تخضع للتطور السائد في الدولة من النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية كل هذا أدى الى تطور مستمر في هذا المجال، كما تتميز القواعد المتعلقة بالنظام العام بعدم جواز اتفاق الافراد على ما يخالفها، وبهذا تكون هذه الفكرة بمثابة "صمام الامان" الذي يحمي الاسس الجوهرية في المجتمع.

كما يرمي النظام العام في اطار العلاقات الداخلية والدولية ذات العنصر الاجنبي الى تحقيق هدف رئيسي واحد هو حماية النظام القانوني الوطني وتدعيم قوانين الدولة الاساسية، سواء بالاعتماد على الذكاء الاصطناعي او محاولة تجنب الذكاء الاصطناعي ان فكرة النظام العام هي فكرة مرنة وقابلة للتغيير ويسودها الغموض و تزداد غموضا اليوم مع التطورات والمحدثات السريعة، نظراً لخضوع هذه الفكرة للتطور الحاصل في قوانين الدول المختلفة، فما يعد متعلقاً بالنظام العام في قانون دولة، لا يعد بالضرورة كذلك في دولة اخرى، وما يعد متعلقاً بالنظام العام في زمن ما، لا يعد بالضرورة كذلك في وقت لاحق، لذلك يصعب اعطاء تعريف محدد ومنضبط لهذه الفكرة، ولهذا السبب يؤكد الفقه ان العبرة في تقدير مدى تعلق الامر بالنظام العام من عدمه هي بوقت نظر الدعوى، وليس بالوقت الذي نشأ فيه المركز القانوني محل النزاع.

الكلمات المفتاحية: النظام العام. تنازع القوانين. الامن القانوني. الاخلال. الذكاء الاصطناعي، البرامج الالكترونية.

المقدمة

أولاً: مدخل تعريفى بالبحث :

قد ينعقد الاختصاص للقانون الاجنبي بحكم النزاع بموجب قاعدة الاسناد الوطنية التي تشير بتطبيقه بوصفه القانون الانسب لحكم العلاقة الخاصة الدولية، او القانون الذي اختاره الاطراف غير ان مضمون القانون المشار اليه يتعارض مع الاسس الجوهرية في دولة القاضي وبالتالي فيتم استبعاد القانون الاجنبي، حيث يلعب النظام العام في مجال تنازع القوانين دوراً هاماً كأداة لاستبعاد القانون الاجنبي الذي أشارت اليه قاعدة الاسناد او القانون الذي اتفق عليه أطراف العقد.

اذ يعتبر النظام العام من اهم القيود الواردة في التشريعات الحديثة على ارادة الاطراف العقدية في مجال العلاقات الخاصة الدولية، ودور الذكاء الاصطناعي سواء في الجانب الايجابي او السلبي ضمن محددات على النظام العام يلعب الدور الاهم من خلال تحقيق الاستقرار القانوني او العكس من خلال وضع تحديثات وبرامج تخل بالنظام العام وهنا يبرز الدور المخل للنظام العام في الاخلال بتوقعات الاطراف والامن القانوني بالنسبة للحقوق التي اكتسبت في الخارج، الامر الذي يتطلب التخفيف من حدة النظام العام وتلطيف هذه الفكرة على نحو يحقق قدر من الامن القانوني لحقوق الاطراف في الخارج.

وعلى الرغم من صعوبة تحديد وضبط مدلول هذه الفكرة فقد ذهب رأي فقهي الى وضع ضوابط عامة يتم بموجبها تحديد هذه الفكرة، اذ عرفها " هي القواعد التي تتعلق بأصل اسس النظام الاجتماعي او السياسي لدولة ما في وقت معين"⁽¹⁾، كما عرفها رأي ثانٍ على انها " الوسيلة التي تؤدي الى حماية المصالح العليا العامة سياسية او اجتماعية او اقتصادية او اخلاقية او دينية تتعلق بنظام المجتمع الاعلى وتعلو على مصلحة الفرد.

كما يجب على القاضي الا يقف بالأمر عند البحث عن مضمون القانون الاجنبي، بل يجب عليه ان يبحث في الاثر المترتب عن اعمال القانون الاجنبي المختص الواجب التطبيق، حيث يترك للقاضي بحث كل حالة على حدة للوقوف على ما اذا كان القانون الاجنبي يخالف مقتضيات النظام في دولته ام لا. وعليه ان يستخدم كافة الوسائل الممكنة ومن ضمنها في القوات الحاضر براج الذكاء الاصطناعي التي تلعب دوراً مهماً.

وبذات الصدد يذهب رأي فقهي ثالث الى تعريف النظام العام على انه " الكيان السياسي والاجتماعي والاقتصادي لهذه الدولة بما يقوم عليه هذا الكيان من معتقدات تتعلق بالأمن والحرية والديمقراطية ومعتقدات اجتماعية تتعلق بالمساواة امام القانون او احترام افكار دينية اساسية معينة او عقائد مذهبية اقتصادية كالاشتراكية او الرأسمالية او محوها من المذاهب والافكار الاقتصادية كالعدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص وغير ذلك.

ومن هذا المنطلق يرى الباحث بأن النظام العام في مجال تنازع القوانين يعتبر نقطة تفتيش و تمحيص لمضمون القانون الاجنبي المختص الذي يكون واجب التطبيق على المسائل التي تتجاوز الحدود الدولية التي من الممكن استخدام الجانب الايجابي للذكاء الاصطناعي في هذا المجال لتحسين اداء القواعد القانونية ووسيلة اساسية لتقييم القانون الاجنبي قبل منح تأشيرة الدخول لدولة القاضي.

ثانياً: مشكلة البحث: تكمن مشكلة البحث في بيان أثر النظام العام في الاخلال بتوقعات الاطراف والامن القانوني في اطار العلاقات الخاصة الدولية والدور الايجابي او السلبي الذي يلعبه الذكاء الاصطناعي في حفظ النظام العام من خلال البحث عن السبل التي لا تتعارض مع قواعد المجتمع العامة والتي لا تكون مخالفة له وان لا يكون استبعاد القانون الاجنبي المختص بموجب قاعدة الاسناد، لا سيما ان هذه الفكرة نسبية ومتغيرة فمن الصعب ضبط مدلول هذه الفكرة وتوقع محتواها.

ثالثاً: أسباب اختيار البحث: ان النظام العام في القانون الدولي الخاص من المواضيع المعقدة والتي تستخدم كدفع لاستبعاد القانون الاجنبي الواجب التطبيق على العلاقات ذات العنصر الاجنبي، وازدياد التعامل في الروابط التجارية العابرة للحدود، ودخول الدول والافراد على حد سواء في عالم الذكاء الاصطناعي الذي اصبح مفروض بشكل لا ارادي على مفردات الحياة اليومية و ما قد يحقق من ضرر او العكس، الامر الذي يتطلب توفير قدر من المرونة لحماية مصالح تلك الاطراف وجلب الاستثمارات للاقتصاد الوطني.

(1) د. عباس العبودي، تنازع القوانين والاختصاص القضائي الدولي وتنفيذ الاحكام الاجنبية، دار السنهوري، بغداد، 2015، ص 209.

رابعاً: أهداف البحث: ان الهدف الرئيسي هو التخفيف من حدة النظام العام في العلاقات العابرة للحدود، بالاعتماد على الذكاء الاصطناعي وذلك بتوفير عدالة في الحلول لتلك العلاقات بما يضمن حماية توقعاتهم المشروعة والاعتراف بالحقوق والمراكز القانونية التي تم انشائها في الخارج ويراد الاعتراف بها في الداخل وتحقيق الاستقرار والامن القانوني.

خامساً: منهجية البحث: ان المنهج المتبع في البحث هو المنهج التحليلي وذلك بتحليل آراء الفقهاء والنصوص القانونية وبيان الرأي السليم فيها، والمنهج المقارن بين التشريعات الجرمانية كالقانون الالماني واللاتينية، وموقف التشريع العراقي منها، وتعزيز البحث ببعض التطبيقات القضائية ذات الصدد التي تهدف العملية البحثية.

سادساً: خطة البحث: قسمنا هذه الخطة الى مطلبين، حيث المطلب الاول تناول أثر قواعد النظام العام في الاخلال بالأمن القانوني بالاعتماد على الذكاء الاصطناعي، والى ثلاث فروع، حيث الفرع الاول الاثر السلبي، والفرع الثاني الاثر الايجابي، والفرع الثالث الاثر الانعكاسي، اما المطلب الثاني تناولنا فيه الدور المخفف للنظام العام وأثر هذا الدور في حماية توقعات الاطراف وفق معطيات الذكاء الاصطناعي.

المطلب الاول

اثر الذكاء الاصطناعي في قواعد النظام العام في الاخلال بالأمن القانوني

ان قواعد النظام العام في دولة القاضي يترتب عليها آثار مهمة في منع تطبيق الاحكام الموضوعية للقانون الاجنبي المختص الذي اشارت اليه قاعدة التنازع الوطنية او الذي اختاره الاطراف، عند مخالفة القانون الاجنبي للأسس الجوهرية في دولة القاضي¹، وان الوقوف عند اثر المنع والاكتفاء به يؤدي الى وضع النزاع في حلقة فارغة مما يشكل مساساً وانكاراً للعدالة، ولتحاشي هذه النتيجة يلزم فض النزاع وفق قانون يحل محل القانون المستبعد ودور الذكاء الاصطناعي ممكن ان يكون مكمل في ايجاد الحلول القانونية ليس الاستبعاد بشكله العام.

لهذا فإن الدفع بالنظام العام يترتب عدة آثار، اثر سلبي يتعلق باستبعاد القانون الاجنبي الواجب التطبيق وعدم حلول اي قانون آخر محله، و تحقق الاثر الايجابي الذي يؤكد فيه بثبوت الاختصاص التشريعي لدولة القاضي، واثر انعكاسي يتعلق باحترام قواعد النظام العام في دولة اجنبية.

الفرع الاول

¹ André Garnefsky, Public Policy in Soviet Private International Law (The Hague: Martinus Nijhoff, 1968), p.12.

الاثـر السلبي للنظام العام

يتمثل الاثر السلبي للدفع بالنظام العام باستبعاد احكام القانون الاجنبي الواجب التطبيق الذي يتعارض مع الاسـس الجوهرية والمصالح العليا في دولة القاضي، ولهذا فأن الاثر السلبي يقتضي عدم تطبيق الاحكام الموضوعية للقانون الاجنبي وعدم استبدالها بقانون آخر وذلك حماية للمفاهيم الاساسية في دولة القاضي⁽¹⁾. خاصة اذ تم استخدام الذكاء الاصطناعي في مجال يتعارض مع قيم المجتمع ومخالف للنظام العام في دولة ما خاصة في الدول التي ترتبط بمقومات الشريعة الاسلامية.

فهو يؤدي وظيفة سلبية اي يقتصر دور القاضي الوطني على استبعاد القانون الاجنبي لان قواعد النظام العام جاءت بشكل مغاير مع القيم المجتمعية، وبالتالي يتخذ قانون القاضي موقفاً سلبياً⁽²⁾، ولهذا يظهر الاثر السلبي "الوظيفة الوقائية" للدفع بالنظام العام، حيث يحمي النظام العام الوطني من أسباب الضعف التي قد تتسرب اليه من احد الانظمة القانونية الاجنبية⁽³⁾.

الا ان السؤال الذي يتبادر الى الازهان يتعلق بمدى استبعاد القانون الاجنبي الواجب التطبيق؟ هل نستبعد القانون الاجنبي برمته؟ ام يقتصر استبعاده على الجزء المخالف فقط؟ وهو محل جدل بين فقهاء القانون الدولي الخاص الذي زاد الامر جدلية هو برامج الذكاء الاصطناعي الذي جعل الامر يختلف عن سابق العهد اذ فرضت هذه التطبيقات بشكل مباشر على المجتمعات وبشكل متسارع ولم تحدد بها قواعد للنظام العام.

يرى جانب من الفقه بوجوب استبعاد القانون الاجنبي برمته في هذه الحالة، لان استبعاد الجزء المخالف فقط وتطبيق اجزائه الاخرى غير المتعارضة مع النظام العام يؤدي الى تجزئة القانون الاجنبي وتطبيقه على نحو يخالف ارادة المشرع الذ وضعه، فضلاً على انه ينطوي على مخالفة لقاعدة الاسناد الوطنية التي أشارت الى تطبيقه كاملاً، لا بعض احكامه دون البعض الاخر⁽⁴⁾.

ومستند هذا الرأي هو فكرة الاسناد الاجمالي، فطالما ان الاختصاص قد انعقد للقانون الاجنبي الواجب التطبيق، فهو كل لا يتجزأ، والامر يتعلق بالنسبة له بأن يطبق أو لا يطبق، ولا يصلح استبعاد بعض احكامه المتعارضة مع النظام العام في دولة القاضي واستبقاء البعض

(1) د. عباس العبودي، تنازع القوانين والاختصاص القضائي الدولي وتنفيذ الاحكام الاجنبية، مصدر سابق، ص 214.

(2) د. علي سليمان، مذكرات في القانون الدولي الخاص الجزائري، الطبعة الخامسة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دون سنة نشر، ص 154.

³ Chantal Mak, "Fundamental Rights and the European Regulation of Consumer Contracts," *Journal Consum Policy* (2008) 31, p.429. [pp.425–439]. Available at: <http://dare.uva.nl/document271212>.

(4) د. مجد الدين خربوط. القانون الدولي الخاص، تنازع القوانين، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، حلب، 2008 ص 161. وكذلك د. حفيظة السيد حداد، الموجز في القانون الدولي الخاص، الكتاب الثاني، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2007، ص 304. كذلك د. احمد عبد الكريم سلامة، القانون الدولي الخاص، الجزء الثاني، دار النهضة العربية، القاهرة، 2009. ص 272.

الآخر، لأنه يؤدي الى تفتيت وحدة ذلك القانون، فضلاً عن ذلك فعندما يضع المشرع الوطني قاعدة تنازع يكون هدفه تطبيق القانون الاكثر اتصالاً بالعلاقة والاقدر على تحقيق العدالة، وهذا الامر لا يتوفر في حالة الاستبعاد الجزئي⁽¹⁾.

كما يذهب رأي فقهي مفاده ان استبعاد القانون الاجنبي الواجب التطبيق يكون كاملاً اذا كان الجزء المخالف منه يرتبط ارتباطاً وثيقاً ببقية الاجزاء الاخرى، بحيث يترتب على عدم تطبيق الجزء المخالف عدم امكانية تطبيق الاجزاء الاخرى، ففي هذه الحالة يتم استبعاده كلياً، كما لو كان القانون الاجنبي يجيز العقد استناداً لسبب معين، وكان هذا السبب مخالفاً للنظام العام في دولة القاضي، فإن تدخل النظام العام في مواجهة هذا السبب يؤدي الى هدم العقد بأكمله، حتى لو كانت بقية اجزاء العقد صحيحة⁽²⁾.

واستناداً لما تقدم يكون الاستبعاد كلياً للقانون الاجنبي حفاظاً على الصفة النظامية لذلك القانون حتى لو تعارض مع معطيات الذكاء الاصطناعي والاتفاقيات الدولية المرتبطة به، وتأكيداً للصفة النظامية وتماسك قانون دولة القاضي³. لان هدف المشرع هو الحفاظ على الاسس العامة والقيم المجتمعية ومنع الاخلال بها مما يؤثر على المراكز القانونية و محاولة تحقيق الامن القانوني .

اما الرأي الراجح لدى فقه القانون الدولي الخاص هو ان استبعاد القانون الاجنبي يقتصر فقط على الجزء المخالف لمقتضيات النظام العام دون سائر الاجزاء الاخرى، وذلك ان آثار الدفع بالنظام العام هي آثار استثنائية ونسبية لا تترتب الا في الحدود اللازمة لحماية النظام العام الوطني، ويستند هذا الرأي لعدة حجج منها ينبغي استخدام الدفع بالنظام العام بحذر شديد وفقاً للغاية التي يسعى لتحقيقها، وكذلك ان استبعاد الجزء المخالف فقط يؤدي الى الاحتفاظ بالقانون الاجنبي ولقاعدة التنازع التي قررت بتطبيقه بأكبر قدر من الفعالية، وهذا ما سار اليه الفقه الراجح في فرنسا⁽⁴⁾.

الفرع الثاني

الاثار الايجابية للنظام العام

اذا استبعد الجزء المخالف من القانون الاجنبي لمقتضيات النظام العام الوطني، فأى قانون يملئ ذلك الفراغ؟ هل هو قانون القاضي، ام قانون اجنبي آخر؟ فبمقتضى الاثر الايجابي

(1) د. عبده جميل غصوب، دروس في القانون الدولي الخاص، الطبعة الاولى، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، 2008، ص 214.

(2) د. فؤاد ديب، القانون الدولي الخاص، الجزء الثاني، جامعة دمشق، 1986، ص 76.

³ Case C-244/06 Dynamic Medien Vertriebs GmbH v Avides Media AG [14 February 2008], the national rules prohibiting sale by mail order of image storage media not examined and classified by national competent authority-label affixed by authority indicating appropriate viewing age .

(4) د. عزيز اطوبان، القانون الدولي الخاص، تنازع القوانين، القسم الثاني، دون دار نشر، 2016، ص 51. كذلك د. محمد موساوي، قاعدة الاسناد في القانون الدولي الخاص المغربي، المطبعة الوطنية، مراكش، 2002، ص 545.

يحل قانون القاضي محل القانون الاجنبي المختص، اما اذا تعلق الاستبعاد بجزء من القانون الاجنبي فهنا يجب على القاضي سد الفراغ التشريعي الناجم عن ذلك الاستبعاد، ما دام لا يوجد في القانون الاجنبي الواجب التطبيق نص بديل للنص الذي جرى استبعاده⁽¹⁾. اي الاخذ بالجانب المشرق لتطبيقات الذكاء الاصطناعي و استخدامها في المجال الحيوي لها لتحقيق الامن القانوني، رغم استبعاده في جانب معين الا انه استخدامه في الجانب الايجابي يحقق ذات الهدف

مما يعني ان الاثر الايجابي لا يمكن اعماله الا بعد الاثر السلبي، حيث لا يظهر بصورة منفردة في حين يمكن ان يظهر الاثر السلبي بصورة منفردة.

واذا كان الفقه الغالب قد اكد ضرورة اقتران الاثر السلبي للنظام العام بأثر ايجابي هو تطبيق القانون الوطني اي قانون دولة القاضي الذي استبعد احكام القانون الاجنبي المخالف للنظام العام، فإن هذا الرأي قد تعرض للنقد ذلك ان من المقرر ان قواعد التنازع تهدف الى اسناد الرابطة العقدية لانسب القوانين لحكمها، وبالتالي ليس من المؤكد ان يكون قانون القاضي هو القانون الملزم لحكم العلاقة⁽²⁾.

لذلك يقتضي الامر بالبحث عن حلول أخرى من اجل اسناد العلاقات الخاصة الدولية لأكثر القوانين ملائمة لها بهدف تحقيق الامن القانوني لتلك العلاقات واحترام التوقع المشروع لأطراف العلاقة.

ومن هذه الحلول ما سار اليه الفقه الالمانى الذي يقضي بضرورة البحث في القانون الاجنبي المختص عن قاعدة اخرى تحل محل القاعدة المستبعدة دون اللجوء لقانون القاضي محل الجزء المستبعد، عليه لا مانع من استخدام البرامج المرتبطة بالذكاء الاصطناعي التي تحقق الجوانب الايجابية وذلك تماشياً مع فعالية قاعدة الاسناد الوطنية التي تشير لاختصاص ذلك القانون الاجنبي او حتى القانون المختار من قبل ارادة الاطراف باعتباره القانون الملزم والانسب للتطبيق، وهذا بدوره يحقق قدر من الضمانات لأطراف العلاقة الخاصة الدولية⁽³⁾. لجلب قواعد معتمدة على الذكاء الاصطناعي و وضع حلول تحقق الاستقرار والامن القانوني.

وما يؤكد ذلك ما ذهب اليه القضاء الالمانى في حكمه الشهير الصادر عام 1921 الذي استبعد النص الوارد في القانون السويسري الواجب التطبيق والذي يقضي بعدم قابلية الدين للسقوط بمرور الزمن، لأنه مخالف للنظام العام الالمانى، وبدلاً من ان يطبق القانون الالمانى، ذهب للبحث عن نص بديل في القانون السويسري يفرض اطول مدة لمرور الزمن⁽⁴⁾.

واستناداً لما تقدم ان توجه القضاء الالمانى هو منطقي لاعتبارات عدة، منها عندما يتم استبعاد الجزء المخالف من القانون الاجنبي المختص فهذا لا يعني ان البديل حتماً هو قانون

(1) د. عزيز اطوبان، المصدر نفسه، ص 51-52.

(2) د. حفيظة السيد حداد، الموجز في القانون الدولي الخاص، مصدر سابق، ص 306.

(3) د. امحمدي بوزينة أمنة، اشكالات تنازع القوانين في مسائل الاحوال الشخصية، دار الجامعة الجديد، الاسكندرية، 2019، ص 99.

(4) نقلاً عن د. عبده جميل غصوب، دروس في القانون الدولي الخاص، مصدر سابق، ص 218.

القاضي، لان الاصل هو اعمال القانون الاجنبي حسبما أشارت اليه قاعدة التنازع الوطنية، هذا من جانب.

ومن جانب آخر نرى ان حلول قانون القاضي مكان القانون الاجنبي المختص على العلاقة الخاصة الدولية يجعل تحديد القانون الواجب التطبيق مرهوناً بإرادة القاضي الذي ينظر النزاع، وهذا بحد ذاته يشكل مساساً بالأمن القانوني ويخل بتوقعات الاطراف، اذ قد يقوم القاضي بإخضاع علاقاتهم لقانون لا يكون في حساباتهم¹. اي السلطة التقديرية للقاضي في تفعيل استخدامات الذكاء الاصطناعي و توظيفها في ايجاد الحلول، وان لا يتوقف عند جمود النص القانوني الذي قد يراه مع القدم انه مخالف للنظام العام.

فضلاً عن ذلك فإنه لا يوجد أي مبرر يؤدي لهدم قاعدة التنازع الوطنية التي اشارت للقانون الاجنبي المختص، على اعتباره القانون الانسب والافضل لحكم العلاقة الخاصة الدولية، نستنتج مما تقدم ان الرجوع للقانون الاجنبي ذاته لتكملة الفراغ القانوني يحفظ لهذا القانون احترامه

الا ان هنالك ثمة صعوبات لا بد من عدم انكارها، فمن غير المقبول احتواء القانون الاجنبي على قاعدة بديلة الا اذا اتهمنا ذلك القانون بالتكرار وعدم التناسق. لكن تجنب هذه الصعوبات يمكن مع التطور الحالي للجوء الى تقنية الذكاء الاصطناعي لايجاد الحلول القانونية الدولية.

ومن الحلول الاخرى التي اقترحت لإسناد العلاقات الخاصة الدولية عندما يتم استبعاد القانون الاجنبي المختص، البحث عن حل في قانون اجنبي آخر غير القانون المستبعد يكون على صلة وثيقة بالعلاقة العقدية⁽²⁾، ولا شك في ان هذا الحل يعد من الحلول المناسبة بهدف عدم مفاجأة توقعات أطراف العلاقة الخاصة الدولية وضمان الامن القانوني لهم³.

اما بشأن موقف التشريعات من تطبيق قانون القاضي الوطني محل القانون الاجنبي المستبعد، فالقانون الدولي الخاص التونسي قد اكد على تطبيق قانون القاضي محل القانون الاجنبي المستبعد ولم يشير الى تطبيق قانون اجنبي آخر، حسبما نص عليه في الفصل (36) من مجلة القانون الدولي الخاص التونسي على انه (.. ولا يستبعد من القانون الاجنبي عند العمل

¹ Nasim Seyedi, "The Results of Public Order in Private International Law," *International Science and Investigation Journal*, Vol. 3(2)(2014). p.29, [pp.29-35].

(2) د. أشرف وفا محمد، الوسيط في القانون الدولي الخاص، الطبعة الاولى، دار النهضة العربي، القاهرة، 2009، ص 221.

³ Article 17 The Hague convention 1978, "The application of a law specified by this convention may be refused only where such application would be manifestly incompatible with public policy (ordre public). See also article 10 the Hague convention on the law applicable to products liability 2 October 1973. "The application of a law declared applicable under this Convention may be refused only where such application would be manifestly incompatible with public policy," "ordre public".

بالنظام العام سوى احكامه المخالفة للنظام العام في مفهوم القانون الدولي الخاص التونسي، ويطبق القاضي احكام القانون التونسي بدلاً عن أحكام القانون الاجنبي التي استبعد تطبيقها⁽¹⁾.

اما بالنسبة لموقف المشرع العراقي من ذلك، فقد نص في المادة (32) من القانون المدني على انه (لا يجوز تطبيق أحكام قانون اجنبي قرره النصوص السابقة اذا كانت هذه الاحكام مخالفة للنظام العام او للآداب في العراق)، فمن خلال النص المذكور لا توجد اي اشارة صريحة على تطبيق قانون القاضي محل القانون الاجنبي المستبعد، حيث لم يشير بنص صريح على ذلك، الا اننا نعتقد ان تطبيق قانون القاضي هو امر مفروض في الواقع العملي، لان القاضي من المؤكد انحيازه لقانون دولته. لكن يمكن توظيف المادة (30) من القانون المدني العراقي في ايجاد تطبيقات القانون التي تعتمد على برامج الذكاء الاصطناعي خاصة في ظل الاتفاقيات والمعاهدات الحديثة.

الفرع الثالث

الآثار الانعكاسي للنظام العام

كقاعدة عامة ليس على القاضي الوطني ان يأخذ بالاعتبار مقتضيات النظام العام في القانون الاجنبي، والا سلمنا بإمكانية استبعاد القانون الوطني اذا خالف النظام العام الاجنبي، اذ ان الدفع بالنظام العام هو فكرة وطنية تستخدم لحماية المصالح الأساسية العليا، وذلك باستبعاد تطبيق القانون الاجنبي المختص الذي يتعارض مع المبادئ الأساسية في دولة القاضي، التي يمكن الاحتجاج بها خاصة في مجال استخدام الذكاء الاصطناعي، وطالما ان الهدف من استخدام الدفع بالنظام العام هو حماية المجتمع الوطني، فلا يجوز استخدام هذا الدفع لحماية ما يعد من النظام العام في دولة أجنبية، على ان القضاء الفرنسي يذهب في بعض الحالات الى الاعتراف بالنظام العام لدولة أجنبية بشرط ان يكون متفقاً مع النظام العام الفرنسي، وهذا ما يطلق عليه بالآثار الانعكاسي للنظام العام⁽²⁾.

ولتوضيح ذلك نعطي المثال الاتي " اذا تزوج انكليزي مسلم في المغرب بزوجة ثانية مخالفاً القانون الانكليزي الذي يحظر تعدد الزوجات، ثم نشب نزاع بصحة الزواج امام القضاء المغربي الذي حكم بسلامة الزواج، ثم بعد ذلك رفعت الزوجة الثانية دعوى نفقة عادية لها امام القضاء العراقي، فاذا احترم القضاء العراقي ما قضت به المحاكم المغربية من اعتبار الزواج الثاني صحيحاً على اساس ان النظام المغربي في تعدد الزوجات يتفق مع النظام العام العراقي فإن هذا القضاء يكون بأثر انعكاسي امام القضاء العراقي.

وان هذه الفكرة مستمدة من القضاء الفرنسي في القضية الشهيرة التي تتلخص وقائعها في ان بولنديين تزوجا في بلجيكا بموجب الشكل المدني خلافاً لأحكام القانون البولندي الذي كان يستلزم الشكل الديني، وقد حكمت المحاكم البلجيكية بصحة الزواج واستبعدت القانون البولندي، فعندما عرض النزاع على القضاء الفرنسي حكمت بصحة ما قرره القضاء البلجيكي واعتبارها

(1) الفصل 36 من مجلة القانون الدولي الخاص التونسي لعام 1998.

(2) د. عباس العبودي، تنازع القوانين والاختصاص القضائي الدولي وتنفيذ الاحكام الاجنبية، مصدر سابق، ص

الزواج صحيحاً، بناءً على اتفاق مقتضيات النظام العام البلجيكي مع مقتضيات النظام العام الفرنسي⁽¹⁾.

حيث يذهب الفقه الحديث الى الاخذ بالأثر الانعكاسي للنظام العام والاعتراف بالمركز القانوني الذي ينشأ في بلد أجنبي اعمالاً لفكرة النظام العام فيه، خاصة اذا وجد تطابق وانسجام ما بين النظام العام لقانون الدولة التي نشأ فيها المركز القانوني وما بين قانون القاضي الوطني⁽²⁾، وبطبيعة الحال اذا لم يكن النظام العام للدولة الاجنبية غير متفق مع النظام العام لدولة القاضي فهنا لا يصح الاحتجاج بآثار الحق المكتسب في الدولة الاجنبية.

وتطبيقاً لذلك فإن من حق الزوجين البولنديين التمسك بآثار زواجهما في فرنسا على اعتبار اتفاق مقتضيات النظام العام في بلجيكا مع مقتضيات النظام العام الفرنسي.

من جانبنا نتفق مع هذا الرأي لأن فيه تبسيط لحلول تنازع القوانين، ويساهم في التقارب ما بين النظام العام في القانون الاجنبي وقانون دولة القاضي بشرط ان لا يؤدي ذلك الى التعارض بينهما.

المطلب الثاني

الاثـر المـخفـف للنظام العام في حماية توقعات الاطراف وفق معطيات الذكاء الاصطناعي

مع كل ما تقدم ذكره، فإن التطبيق الحرفي للنظام العام في القانون الدولي الخاص يؤدي الى تعرض العلاقات الدولية بالضعف والشلل وما يستتبعه من اخلال بالأمن القانوني والتوقعات المشروعة خاصة اذ تم الالتزام بالجانب الجامد دون المرن الذي فرضته التطورات الحديثة واستخدام التقنيات والبرمجيات الالكترونية التي تعتمد بشكل كبير على الذكاء الاصطناعي، لذلك اتجه القضاء الفرنسي لاستحداث فكرة الاثر او "الدور" المخفف للنظام العام والتي لاقت قبولاً واسعاً من اجل الاعتداد بالحقوق والمراكز القانونية التي يتم انشائها في الخارج والاعتراف بها في دولة القاضي، ولعل ابرزها قيام المحاكم الفرنسية بالاعتراف بآثار الطلاق الذي تم في الخارج بناءً على أسباب لا يقرها القانون الفرنسي لتعارضها مع النظام العام هناك⁽³⁾.

حيث تقوم فكرة الدور المخفف على التفرقة ما بين الحالة التي يراد فيها انشاء حق او مركز قانوني في دولة القاضي وما بين الحالة التي ينشأ بموجبها الحق او المركز القانوني في الخارج ويراد الاعتراف والاحتجاج به في دولة القاضي، اذ ان النظام العام يمارس دوره بقوة

(1) د. مجد الدين خربوط. القانون الدولي الخاص، تنازع القوانين، مصدر سابق، ص 167.

(2) د. سالم ارجيعة، الوحيـز في القانون الدولي الخاص الليبي، الطبعة الرابعة، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2007، ص 188. كذلك د. اعراب بلقاسم، القانون الدولي الخاص الجزائري، مصدر سابق، ص 184.

(3) د. نادية فضيل، تطبيق القانون الاجنبي امام القضاء الوطني، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، 2001،

في الحالة الاولى، ويقل دوره في الحالة الثانية لتحقيق الاستقرار في العلاقات القانونية. وهذا ما سيتم توضيحه.

الفرع الاول

نطاق الدور المخفف للنظام العام

من اهم ما قيل عن الاثر المخفف للنظام العام هو انه ليس ذات طابع عام، حيث ان الاخذ بفكرة الدور المخفف للنظام العام لا يتم تطبيقه بصورة آلية كلما نشأ المركز القانوني في الخارج¹، فالقاضي الوطني هو الذي يقدر على ضوء دراسة كل حالة على حدة، مدى تعارض الاعتراف بالحق او المركز القانوني مع المبادئ الرئيسية في دولة القاضي، مما يعني بإمكان القاضي الوطني ان يرفض الاعتراف بحق نشأ في الخارج متى ما كان يتعارض مع النظام العام الوطني⁽²⁾. يكون للقاضي الدور الكبير في تخفيف من حدة النظام العام بالاعتماد على الذكاء الاصطناعي مرة و توظيفها في حل مشكلة تنازع القوانين، او الاخذ بها بحدود معين من قبل الاشخاص بشكل لا يتعارض مع النظام العام ، أي الاستخدام الايجابي للذكاء الاصطناعي

اذ ان غياب معيار ثابت للتمييز ما بين فكرة الاثر المخفف وما سواها يمنح القاضي الوطني السلطة التقديرية لتقدير مدى تعارض كل مسألة مع القواعد الجوهرية في دولة القاضي من عدمها، فاذا قرر القاضي تعارض الحق او المركز القانوني مع قواعده فإنه لا يقرر ابطال تلك الحقوق وانما فقط يكون بعدم سريانها والاعتراف بآثارها في دولته⁽³⁾.

حيث ان هنالك بعض الحقوق تبلغ درجة من الشذوذ مما لا يصح الاعتراف بها في دولة القاضي كتمسك بشخص بآثار ملكية رقيق مثلاً، او استخدام تطبيقات متعلقة بالذكاء الاصطناعي تتعارض مع القيم الاجتماعية ، اذ يرى البعض ان الدفع بالنظام العام لا يتم بنفس السبب لاستبعاد القانون الاجنبي بموجب قاعدة التنازع الوطنية، فأسباب التعارض في مرحلة انشاء الحقوق في الخارج هي التي تكون محل دفع للنظام العام، اما اذا تم انشاء الحق واريد التمسك به في دولة القاضي فمن الممكن ان يتم الاعتراف به في دولة القاضي الوطني، على اعتبار ان الحق المكتسب في الخارج من الصعوبة انكاره او تجاهله⁽⁴⁾.

الفرع الثاني

أثر الدور المخفف للنظام العام

¹ Chantal Mak, "Harmonizing Effects of Fundamental Rights in European Contacts Law," Erasmus Law Review, Vol. 01, Issu. 01 (2007) p.70. [pp .60-79].

⁽²⁾ د. جمال الدين عنان، الاثر المخفف للنظام العام في القانون الدولي الخاص، دراسة مقارنة، مجلة الدراسات والبحوث القانونية، العدد الثاني، 2016، ص 123 على الموقع الاتي:

<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/64985> اخر زيارة: 2022/3/22.

⁽³⁾ د. عز الدين عبدالله، القانون الدولي الخاص، الطبعة التاسعة، الجزء الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1986، ص 552.

⁽⁴⁾ د. نادية فضيل، مصدر سابق، ص 128.

لابد من التفرقة بين الحقوق والمراكز القانونية التي يتم انشائها في قانون دولة القاضي، وتلك الحقوق التي تنشأ في الخارج ويتم الاحتجاج والتمسك بها في قانون دولة القاضي، ففي الحالة الاولى يتم استبعاد القانون الاجنبي الواجب التطبيق على المركز القانوني الذي يراد انشائه في دولة القاضي اذا كان القانون الاجنبي يتعارض مع مقتضيات النظام العام الوطني، أما في الحالة الثانية فأن انشاء مركز قانوني في الخارج مخالف للنظام العام في دولة القاضي ليس من شأنه في جميع الاحوال استخدام الدفع بالنظام العام، لان المطلوب هو مجرد الاعتراف بمركز قانوني تكون في الخارج⁽¹⁾.

فالنظام العام هنا لا يتم أعماله بنفس الدرجة في الحالتين رغم ان تطبيقه يتعلق بنفس المركز القانوني المراد انشاؤه، ومثالها توجه المحاكم الفرنسية بالاعتراف بآثار الطلاق الذي تم في الخارج بناءً على أسباب لا يقرها القانون الفرنسي لتعارضها مع النظام العام هناك.

حيث يميل الاتجاه الحديث الى احترام آثار الحق المكتسب في الخارج بمقتضى القانون الاجنبي المختص حتى لو كان قانون القاضي لا يسمح بأنشاء مثل هذا الحق لتعارضه مع النظام العام، اذ ان الاعتراف بالحقوق المكتسبة في الخارج ما هو الا تلطيف لفكرة النظام العام، الا انه لا يعني استبعاده كلياً وانما تحقيق قدر من الاستقرار في العلاقات الخاصة الدولية بهدف ضمان الامن القانوني لتلك العلاقات وحماية توقعاتهم المشروعة⁽²⁾.

اذ بتقديرنا المتواضع ان التخفيف من حدة النظام العام هو يرتبط بفكرة احترام الحقوق المكتسبة في الخارج، اذ يجب على القاضي الوطني ان يتسامح في الاعتراف بتلك الحقوق من اجل ضمان ديمومة استقرار تلك المعاملات وعدم تعرضها للشلل تحقيقاً للأمن القانوني لها.

وهذا ما بررته محكمة النقض الفرنسية في عدة قرارات لها، منها (ان ردة الفعل في مواجهة نص في القانون الاجنبي مخالف للنظام العام الفرنسي ليس واحداً بحسب ما اذا كان الامر يتعلق بمنع نشوء حق في فرنسا، او بتركه يترتب آثاراً لحق اكتسب في الخارج بدون غش وكان موافقاً للقانون الواجب التطبيق بمقتضى القانون الدولي الخاص الفرنسي)⁽³⁾.

كما ان فكرة الدور المخفف للنظام العام اتاحت للعديد من المحاكم في فرنسا وانكلترا والمانيا ان تبرر لنفسها الاعتراف ببعض الحقوق القائمة في الشريعة الاسلامية مثل تعدد الزوجات على الرغم من عدم جواز نشوء مثل هذه الحقوق في هذه الدول، وما يؤيد ذلك ما سمحت به محكمة النقض الفرنسية للزوجة الثانية التونسية للمطالبة بحقوقها في النفقة تجاه زوجها وفقاً للقانون التونسي على أساس ان علاقة التعدد نشأت خارج فرنسا⁽⁴⁾.

(1) د. أشرف وفا محمد، الوسيط في القانون الدولي الخاص، مصدر سابق، ص 222.

(2) د. حسن الهداوي، تنازع القوانين، المبادئ العامة والحلول الوضعية في القانون الاردني، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 1995، ص 193.

(3) نقض فرنسي، 11 نيسان 1945، نقلاً عن د. عبده جميل غصوب، دروس في القانون الدولي الخاص، مصدر سابق، ص 224.

(4) قرار قضائي مشار اليه في دربة امين، قواعد التنازع المتعلقة بالزواج وانحلاله، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الحقوق، جامعة ابو بكر بلقايد، الجزائر، 2008، ص 134.

وما يؤيد ذلك ما ذهبت اليه محكمة النقض الفرنسية في قرار لها عام 1973 الذي اعتبر فيه (ان الزوجة الثانية لزوج جزائري لا يمكنها المطالبة بمنحة الضمان الاجتماعي، ما دام ان الزوجة الاولى قد استفادت منه لتعارض ذلك مع النظام العام في فرنسا)⁽¹⁾.

ومن المبررات التي قيلت للدفاع عن فكرة الاثر المخفف للنظام العام من انه لا يصح ان نفسد على اطراف العلاقة توقعاتهم المشروعة في الحقوق التي اكتسبوها في الخارج، فضلاً عن ذلك فإنه لا ينبغي تجاهل التصرفات القانونية التي تتم في الخارج، اذ لا بد من الاعتراف بها لديمومة استقرار العلاقات ما دام لا يوجد تعارض مع الاسس الجوهرية في دولة القاضي، كما ان الدفع بالنظام العام يفترض وقت انشاء الحقوق وليس بعد تكوينها وترتيب آثارها⁽²⁾.

نستنتج مما تقدم أنه يشترط لأعمال فكرة الاثر المخفف للنظام العام ان يكون الحق او المركز القانوني المراد التمسك به قد اكتسب في الخارج واستكمل جميع مراحل تكوينه، وان يكون الحق قد اكتسب بطريقة صحيحة وليس بطريق الغش نحو القانون، وان لا يتعارض مع المبادئ الاساسية في دولة القاضي الوطني الذي ينظر النزاع سواء من استخدام الذكاء الاصطناعي او ان الفعل او التصرف الذي على اساسه كان النزاع ناتج من الذكاء الاصطناعي، وكذلك ان يكون هذا الحق معروفاً في النظام القانوني للقانون الاجنبي، اذ ان توافر تلك المقومات في الحق او المركز القانوني يتيح للقاضي الوطني امكانية الاعتراف به لضمان الاستقرار في العلاقات الخاصة الدولية⁽³⁾.

وفي تقديرنا المتواضع فإن فكرة الدور المخفف للنظام العام في القانون الدولي الخاص هي من صنع محكمة النقض الفرنسية التي أسستها من خلال احكامها القضائية التي سبق وان تم ذكر البعض منها بهدف احترام الحقوق التي تكتسب في الخارج واعمال اثارها في دولة القاضي من اجل توحيد الاجتهاد القضائي وعدم صدور احكام متناقضة او رفض تلك الحقوق لأنه يخل بالأمن القانوني ويفاجئ التوقعات المشروعة لأطراف العلاقات الخاصة الدولية.

الا انه يجب عدم التوسع في تفسيرها والاخذ بها لأنه ذلك يؤدي الى تفرغ للنظام العام الوطني وعدم مراعاة للأسس الجوهرية. مع مراعاة التطورات الحديثة وتغير بعض المفاهيم خاصة ما يرتبط بمسائل الذكاء الاصطناعي وطرق الاستخدام الناتجة عنها.

(1) نقض فرنسي، 1 مارس 1973، نقلاً عن د. امحمدي بوزينة أمنة، اشكالات تنازع القوانين في مسائل الاحوال الشخصية، مصدر سابق، ص 105.

(2) د. عنايت عبد الحميد ثابت، اطراح فكرة الدفع بالنظام العام في نطاق القانون الدولي الخاص، دار النهضة العربية، القاهرة، 1995، ص 79-80.

(3) د. جمال الدين عنان، الاثر المخفف للنظام العام في القانون الدولي الخاص، مصدر سابق، ص 124، على الموقع الاتي: <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/64985> اخر زيارة: 2022/3/22.

الخاتمة

النتائج:

- 1- الذكاء الاصطناعي اصبح واقع مفروض على المجتمعات كافة و يدخل في جميع ميادين الحياة.
- 2- ان الدفع بالنظام العام في اطار العلاقات الخاصة الدولية الذي يكون مبنى على الذكاء الاصطناعي يمس التوقع المشروع لأطراف العلاقة وذلك بمفاجأتهم باستبعاد القانون الاجنبي المختص.
- 3- لا يوجد ضابط يحدد ما يندرج تحت فكرة النظام العام وما لا يندرج، لان هذه الفكرة تتغير تبعاً لتغير الزمان والمكان. من هذا المنطلق ممكن ان يكون الذكاء الاصطناعي احد هذه المتغيرات التي فكرة النظام العام.
- 4- ان المشرع العراقي اخذ بالأثر السلبي للدفع بالنظام العام، حيث يستفاد ذلك ضمناً من نص المادة 32 من القانون المدني العراقي وذلك عندما نص (لا يجوز تطبيق احكام قانون اجنبي) ولم ينص على استبعاد مجموع ذلك القانون.
- 5- توصلنا الى ان المشرع العراقي لم ينص على تطبيق قانون القاضي محل القانون الاجنبي المستبعد، وذلك لعدم وجود اشارة صريحة في المادة 32 من القانون المدني

العراقي، على عكس القانون الدولي الخاص التونسي الذي اوجب تطبيق قانون القاضي.

6- كما توصلنا الى ان الاعتراف بالحقوق التي تنشأ في الخارج ويتم تنفيذها في دولة القاضي تحقق قدر من الامن القانوني لتلك العلاقات في مجال قواعد الاسناد.

التوصيات:

- 1- نقترح على المشرع وضع قانون يعالج و يواكب البرامج التي ترتبط بالذكاء الاصطناعي والاضرار والنتائج المتحصلة منه، واليه و دور السلطة القضائية في استخدامه في ايجاد الحلول القانونية
- 2- نقترح المشرع العراقي بإيراد نص صريح يتعلق بالاستبعاد الجزئي للقانون الاجنبي المختص وذلك بتعديل نص المادة 32 من القانون المدني العراقي رقم 40 لسنة 1951. و تفعيل ان يكون هنالك حيز لموضوعات الذكاء الاصطناعي.
- 3- ندعوا المشرع العراقي بحسم الخلاف الفقهي حول تطبيق قانون القاضي من عدمه في حالة تطبيق الاثر الايجابي للدفع بالنظام العام.
- 4- كما نوصي المشرع العراقي بالنص على الاعتراف بالحقوق التي تنشأ في الخارج ويراد الاعتراف بها في دولة القاضي من اجل استقرار المعاملات والمراكز القانونية. خاصة في المسائل المتعلقة بالذكاء الاصطناعي.

قائمة المصادر

الكتب:

- 1- احمد عبد الكريم سلامة، القانون الدولي الخاص(التنازع الدولي للقوانين والمرافعات المدنية الدولية)، الجزء الثاني، دار النهضة العربية، القاهرة، 2001-2002
- 2- أشرف وفا محمد، الوسيط في القانون الدولي الخاص، الطبعة الاولى، دار النهضة العربية، القاهرة، 2009.
- 3- اعراب بلقاسم، القانون الدولي الخاص الجزائري، تنازع الاختصاص القضائي الدولي- الجنسية، الجزء الثاني، دار هومة، الجزائر، 2005
- 4- امحمدي بوزينة أمنة، اشكالات تنازع القوانين في مسائل الاحوال الشخصية، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، 2019.
- 5- حفيظة السيد حداد، الموجز في القانون الدولي الخاص، الكتاب الاول، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2007 حسن الهداوي، تنازع القوانين، المبادئ العامة والحلول الوضعية في القانون الاردني، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 1995.
- 6- سالم ارجيعة، الوجيز في القانون الدولي الخاص الليبي، الطبعة الرابعة، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2007.

- 7- عباس العبودي، تنازع القوانين والاختصاص القضائي الدولي وتنفيذ الاحكام الاجنبية، دار السنهوري، بغداد، 2015
- 8- علي علي سليمان، مذكرات في القانون الدولي الخاص الجزائري، الطبعة الخامسة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دون سنة نشر.
- 9- عز الدين عبدالله، القانون الدولي الخاص، الطبعة التاسعة، الجزء الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1986
- 10- عبده جميل غصوب، دروس في القانون الدولي الخاص، الطبعة الاولى، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2008
- 11- عنايت عبد الحميد ثابت، اطراح فكرة الدفع بالنظام العام في نطاق القانون الدولي الخاص، دار النهضة العربية، القاهرة، 1995
- 12- عزيز اطوبان، القانون الدولي الخاص، تنازع القوانين، القسم الثاني، دون دار نشر، 2016
- 13- فؤاد ديب، القانون الدولي الخاص، الجزء الثاني، جامعة دمشق، 1986.
- 14- مجد الدين خربوط. القانون الدولي الخاص، تنازع القوانين، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، حلب، 2008
- 15- محمد موساوي، قاعدة الاسناد في القانون الدولي الخاص المغربي، المطبعة الوطنية، مراكش، 2002،
- 16- نادية فضيل، تطبيق القانون الاجنبي امام القضاء الوطني، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، 2001.

البحوث:

- 1- جمال الدين عنان، الاثر المخفف للنظام العام في القانون الدولي الخاص، دراسة مقارنة، مجلة الدراسات والبحوث القانونية، العدد الثاني، 2016.

القرارات القضائية:

- 1- نقض فرنسي، 11 نيسان 1945.
- 2- نقض فرنسي، 1 مارس 1973.

القوانين:

- 1- القانون المدني العراقي رقم 40 لسنة 1951.
- 2- مجلة القانون الدولي الخاص التونسي لسنة 1998.

بحوث باللغة الانكليزية:

- 1- André Garnefsky, Public Policy in Soviet Private International Law (The Hague: Martinus Nijoff, 1968).

- 2- Chantal Mak, "Harmonizing Effects of Fundamental Rights in European Contacts Law," *Erasmus Law Review*, Vol. 01, Issu. 01 (2007)
- 3- Chantal Mak, "Fundamental Rights and the European Regulation of Consumer Contracts," *Journal Consum Policy* (2008).
- 4- Nasim Seyedi, "The Results of Public Order in Private International Law," *International Science and Investigation Journal*, Vol. 3(2)(2014).

Abstract

One of the complex issues in private international law is the concept of public order (Public order), where there is almost no consensus among jurists on adopting a stable criterion for public order. Additionally, the laws of most countries lack a comprehensive definition of this concept. Nevertheless, there is no disagreement regarding the effect of public order as a defense to exclude the application of foreign law when it conflicts with the fundamental principles of the judge's country, on the grounds of the absence of legal compatibility between the judge's law and the applicable foreign law. The judge raises the issue of public order regardless of the nationality of the parties involved. Only the provisions of foreign law that contravene public order are excluded. With the development of public life and the emergence of electronic programs, particularly artificial intelligence (AI), which has started to permeate individuals and society as a whole, public order plays a fundamental role in shaping the legal system of every country. Sometimes, it relies on modern developments, encompassing a set of essential rules that must be applied to individuals in a mandatory manner. It is notable that this concept is not fixed; it evolves based on the prevailing political, social, and economic conditions in the state. This has led to continuous development in this field. Moreover, the rules related to public order are characterized by their imperativeness, meaning individuals cannot agree to violate them. Thus, public order serves as a "safety valve" that protects the fundamental foundations of society. In the context of internal and international relationships with a foreign element, public order aims to achieve one main goal: protecting the national legal system and reinforcing the state's

fundamental laws. Whether relying on artificial intelligence or trying to avoid it, the concept of public order is flexible and subject to change. It is also shrouded in ambiguity, which has increased today due to rapid developments and innovations. This is because the concept is subject to the evolving laws of different countries. What is considered part of public order in one country might not be so in another, and what is seen as part of public order at one time may not be the same at a later time. Therefore, it is difficult to provide a specific and consistent definition of this concept. For this reason, jurisprudence emphasizes that the consideration of whether a matter pertains to public order must be based on the time of adjudication, not the time when the legal situation in question.

Keywords: Public order, Conflict of laws, Legal security, Artificial intelligence, Electronic programs

الحركة التجارية في البصرة خلال العهد العثماني

ا.د. جعفر عبد الدائم المنصور

الملخص

كانت البصرة منذ تأسيسها في العصر الإسلامي، مركزاً تجارياً حيوياً يربط بين المشرق العربي وشبه القارة الهندية وإفريقيا الشرقية، وازدادت أهميتها الاقتصادية والتجارية في التاريخ الحديث، ولا سيما خلال العهد العثماني في القرون السابع الثامن والتاسع عشر حتى قيام الحرب العالمية الأولى 1914. إذ احتلت المدينة موقعاً استراتيجياً عند ملتقى الطرق البرية والبحرية، مما جعل أسواقها تشهد نشاطاً متنوعاً يعكس التفاعلات الاقتصادية الإقليمية والدولية

تميزت تجارة البصرة بالتنوع والغنى، فشملت أسواقاً متخصصة مثل سوق الهنود، وسوق العطارين، وسوق الصغارين، وسوق الخيول، فضلاً عن "السوق الكبير" الذي كان القلب النابض للحركة التجارية. كما لعبت الجاليات الأجنبية، مثل الهنود والفرس واليهود، دوراً بارزاً في تنشيط الحركة التجارية وتوسيع دائرة التبادل التجاري، وهو ما أسهم في تحويل البصرة إلى بوابة اقتصادية كبرى للدولة العثمانية نحو الخليج العربي والمحيط الهندي

الكلمات المفتاحية :

((التجارة 000 العهد العثماني 000 الاسواق 000 العملات 000 القوافل 000 المحتسب))

Trade in Basra during the Ottoman era

Summary

Since its founding in the Islamic era, Basra has been a vital trading center linking the Arab Levant, the Indian

subcontinent, and East Africa. Its economic and commercial importance increased in modern history, particularly during the Ottoman era in the seventeenth, eighteenth, and nineteenth centuries, until the outbreak of World War I in 1914. The city occupies a strategic location at the crossroads of land and sea routes, which makes its markets witness diverse activity that reflects regional and international economic interactions.

المقدمة

لعبت العوامل الجغرافية والتاريخية دوراً جوهرياً في نشوء الأسواق في مدينة البصرة وتطورها عبر العصور، ولا سيما في الحقبة العثمانية الحديثة (1664-1914). فقد شكل الموقع الجغرافي الاستراتيجي للبصرة، عند ملتقى طرق التجارة البرية والبحرية، نقطة التقاء حضاري واقتصادي بين الشرق والغرب، وبين المناطق الداخلية والمرافئ البحرية، مما أسهم في جعلها مركزاً حيوياً للتبادل التجاري الإقليمي والدولي.

تقع البصرة على الضفة الغربية لشط العرب، قرب مصب دجلة والفرات، وتطل مباشرة على الخليج العربي، مما منحها إمكانية الوصول إلى المحيط الهندي وطرق التجارة البحرية القديمة التي تمر عبر الهند واليمن وشرقي أفريقيا. وكان لميناء البصرة دور فعال في استقبال السفن القادمة من موانئ المحيط الهندي، مثل بومباي وكلكتا ومسقط وزنجبار، منذ القرن الثامن عشر.

كما كانت البصرة ترتبط بخطوط تجارية برية تصل إلى بغداد والموصل وحلب، مما جعلها محطة تبادل أساسية بين التجارة المارة من إيران والهند باتجاه الأناضول وسوريا والعكس.

المبحث الاول

العوامل التاريخية والجغرافية لنشوء الأسواق في البصرة

تنقسم التجارة في البصرة خلال الفترة المذكورة إلى قسمين رئيسيين: التجارة الداخلية، وهي تلك التي تمتد داخل حدود العراق العثماني، والتجارة الخارجية، المرتبطة بالمبادلات التجارية البحرية مع الموانئ الإقليمية والدولية.

أولاً: التجارة الداخلية

لعب تجار البصرة دوراً فاعلاً في حركة توزيع السلع على الولايات العثمانية الأخرى، لا سيما في وسط العراق وشماله، حيث دأبوا على تلبية احتياجات تلك المناطق من البضائع التي كانت تُجلب إلى البصرة، سواء من الخارج أو من المناطق المحيطة بها. ومن أهم السلع المتداولة في هذا السياق: الفلفل، التوابل، السكر، الملابس، العقاقير الطبية، الصابون، وغيرها من السلع المصنعة. كما استوردت بعض البضائع من المناطق الريفية المجاورة إلى مدينة البصرة، مثل: التمر، القمح، الحنطة، الخيول، الأسماك، الخضروات، والمنتجات الحيوانية.⁽¹⁾

أ. طريق بغداد - البصرة عبر نهر دجلة

كان لهذا الطريق أهمية بالغة في النقل التجاري، نظراً لوعورة الطريق البري بين بغداد والبصرة. وقد شكّل نهر دجلة شرياناً رئيساً يربط بين المناطق الداخلية في العراق وميناء البصرة الذي مثّل بوابة البلاد إلى الأسواق الخارجية. تبدأ الرحلة من بغداد جنوباً عبر نهر دجلة، مارّة بمدن المدائن، الصويرة، العزيزية، الكوت، شيخ سعد، علي الغربي، كميت، العمارة، قلعة صالح، العزيز، القرنة، الدير، وتنتهي في البصرة، كانت الرحلة تستغرق قرابة 8 إلى 18 يوماً، في حين أن رحلة العودة قد تستغرق 44 إلى 60 يوماً، وذلك بسبب الانحناءات الكثيرة في مجرى النهر

¹ (كوثر غضبان عبد الحسن ، البصرة دراسة في اوضاعها السياسية والاقتصادية والادارية 1668-1775، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة البصرة ، اطروحة دكتوراه، 2018، ص 108-109.

وقوة التيار المعاكس. وكان طول هذا الطريق يقدر بحوالي 770 كيلومتراً، مع وجود محطات استراحة مثل القرنة والدير (1)

أُستُخدمت أنواع مختلفة من الزوارق والسفن الصغيرة، من أبرزها (الغراب، الترانكي، البغلة، البركش). وكانت هذه السفن تُحمل ببضائع متنوعة من بغداد، مثل (النحاس، المسكوكات، ومنتجات الأناضول، حلب، وبلاد فارس). وبلغت قيمة بعض الشحنات مستويات كبيرة؛ ففي عام 1774م، وصلت سبع سفن كبيرة إلى البصرة قادمة من بغداد محملة بـ 800,000 روبية من المسكوكات الذهبية والفضية، وعادت محملة بالبضائع الهندية. (2)

ب. طريق البصرة - الحلة - بغداد

يُعد طريق البصرة - الحلة أحد الطرق النهرية التجارية المهمة، وتمر السفن عبره بنهر الفرات باستخدام سفن تعرف بـ الدانك (السفن الكبيرة المصنوعة من الواح جوز الهند). وما إن تصل الشحنات إلى مدينة الحلة، تُنقل برّاً إلى بغداد باستخدام الإبل والبغال. تميّز هذا الطريق بقلّة انحناءاته مقارنة بنهر دجلة، إلا أنه كان يعاني من انخفاض منسوب المياه في فصل الصيف، مما حدّ من إمكانية الملاحة فيه للسفن الكبيرة. تستغرق الرحلة عبر هذا الطريق من 3 إلى 8 أيام، بحسب الموسم وقوة الرياح وسرعة التيار. وكان لهذا الطريق فروع تربط العراق بالمناطق الشامية، منها طريق الحلة - عانة - أعالي الفرات، وطريق الحلة - الهندية، وقد استخدمته الدولة العثمانية لنقل الجيوش في حملاتها ضد بعض العشائر. (3)

فيما يتعلق بنقل البضائع داخل مدينة البصرة وإلى القرى المجاورة، فقد استخدمت سفن صغيرة مثل البلم (العشاري)، وغالباً ما كانت مصرية الصنع. وقد حملت بعض هذه القوارب أسماء أنهار محلية كالعشار وقسميت. من خلالها تم نقل البضائع إلى الأحياء السكنية في المدينة،

¹ (المصدر نفسه، ص 109-110)

² (المصدر نفسه).

³ (كوثر غصيان عبد الحسن، المصدر السابق، ص 111)

كما كانت تصل البضائع إلى مدينة الزبير عن طريق نهر المشار، ثم تُعاد منها إلى البصرة بالقوافل البرية.⁽¹⁾

ثانياً: التجارة الخارجية

1. التجارة البحرية

اكتسبت البصرة أهمية خاصة بصفتها المنفذ البحري الوحيد للدولة العثمانية في العراق، وميناءً حيوياً على الخليج العربي. وعلى الرغم من التحديات الأمنية والسياسية، كتهديد القبائل العربية ومحاولات التوسع الفارسية، فإنّ موقع المدينة جعلها نقطة عبور رئيسية للتجارة بين الشرق والغرب. فقد استقبلت البصرة سفناً تجارية من الهند، الخليج، البحرين، فارس، وشرق أفريقيا.

كانت من أبرز البضائع المستوردة عبر الميناء (الأقمشة القطنية والحرير الصيني والإنجليزي، المعادن، البن العربي، السكر، العطور، التوابل، صبغ النيلة، العقاقير الطبية، الخزف، والمجوهرات). أما البضائع القادمة من فارس، فشملت (الخيول، اللؤلؤ، البسط، السيوف، البنادق، ماء الورد، الجلود، التبغ، الذهب والفضة). في المقابل، شملت صادرات البصرة إلى الخارج: التمور، النحاس، الحديد، العفص، الأفيون، الصمغ، الأوتار، والقصب المستخدم في صنع الأقلام. كما كانت تصدر الخيول العربية إلى بومباي، لما تمتع به الخيل العراقي من سمعة طيبة. وقد ارتبطت البصرة تجارياً بموانئ عدة في الخليج العربي وشرق أفريقيا، وكانت السفن القادمة من البحرين تحمل اللؤلؤ والتوابل، في حين كانت السفن القادمة من مسقط تحمل اللبان والعطور والصمغ العربي. أما السفن القادمة من بومباي فقد حملت معها المنتجات البريطانية من المنسوجات والمصنوعات المعدنية، وكانت تعد من أهم السفن التجارية التي

⁽¹⁾ (المصدر نفسه، ص112)

تتعامل مع ميناء البصرة، نظراً للعلاقات المتينة بين بريطانيا والهند، ولسيطرة شركة الهند الشرقية البريطانية على جزء كبير من النشاط التجاري في الخليج. (1)

مع تزايد النفوذ الأوروبي في المنطقة، سعت القوى الكبرى، خصوصاً بريطانيا وهولندا وفرنسا، إلى إيجاد موطئ قدم لها في البصرة من خلال إرسال بعثات تجارية وإقامة وكالات دبلوماسية وشركات تابعة لها. وقد افتتحت شركة الهند الشرقية البريطانية فرعاً تجارياً لها في البصرة في أوائل القرن الثامن عشر، وسرعان ما أصبحت أحد أبرز الفاعلين في التجارة الإقليمية.

قام الوكلاء الأوروبيون بشراء التمور والعفص والخيول والجلود لتصديرها إلى الهند وأوروبا، وفي المقابل جلبوا معهم المنسوجات والحديد والأواني الزجاجية والبن والشاي. كما أبرمت عقود طويلة الأجل مع التجار المحليين، وتم استئجار مستودعات داخل المدينة لتخزين السلع الأجنبية. وكان للحضور الأوروبي أثر مزدوج: من جهة، زاد من حجم التبادل التجاري وانفتاح البصرة على الأسواق العالمية، ومن جهة أخرى، أثار حفيظة السلطات العثمانية وأدى إلى احتكاكات دبلوماسية، خاصة عندما تجاوز التجار الأوروبيون الأعراف المحلية أو تدخلوا في الشؤون الإدارية. (2)

2. التجارة - البرية

طريق البصرة - حلب

يُعد طريق البصرة-حلب أحد أبرز الطرق التجارية الصحراوية في العالم الإسلامي خلال القرون الأخيرة من العهد العثماني، ويمتد على مسافة تقارب (1200 كم)، حيث يبدأ من الزبير مروراً بالضفة الغربية لنهر الفرات وصولاً إلى مدينة حلب. وقد اتخذ هذا الطريق أهمية بالغة كونه يربط

¹ (كوثر غضبان عبد الحسن، المصدر السابق، ص112-113)

² (خليل علي مراد، تاريخ العراق الإداري والاقتصادي في العهد العثماني 1638-1750، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة البصرة 1975، ص379)

الخليج العربي والهند ببلاد الشام والبحر الأبيض المتوسط، دون المرور ببغداد، وهو ما خفف من الضرائب والمخاطر المرتبطة بالطرق الرسمية الأخرى (1)

ارتبطت البصرة تجارياً بمدينة حلب عبر بادية الشام، فكانت القوافل التي تنطلق من البصرة، حاملة البضائع من الهند ومنطقة الخليج العربي، تتجه نحو حلب، ومنها إلى إسطنبول وأوروبا عبر ميناء الإسكندرونة. وتضمنت هذه القوافل سلعاً ثمينة، أبرزها اللؤلؤ الخليجي الذي كان يفضل التجار نقله عبر هذا الطريق لقلة الكلفة وقلة الأخطار. كما شملت البضائع المستوردة الأقمشة الهندية من سورات، والجوخ الأوروبي، والشاش والعقاقير (2).

القوافل لم تكن محصورة بالبضائع فحسب، بل شملت أيضاً قوافل الجمال الفارغة التي تُنقل بغرض البيع في الأسواق العثمانية، خصوصاً في موسم الربيع (من منتصف نيسان/أبريل إلى منتصف حزيران/يونيو) حيث يرتفع الطلب على الجمال. وقد أشار الرحالة الإنجليزي بلاستيد (Blested) إلى أن شيخ الأحساء كان يرسل سنوياً قوافل ضخمة من الجمال برفقة شيخ من أقربائه، وكان عدد الجمال يتضاعف ثلاث مرات عند بلوغها حلب (3).

من الناحية الزمنية، كانت القوافل الكبيرة تستغرق ما بين 45 إلى 90 يوماً لقطع المسافة، في حين أن القوافل الصغيرة كانت تقطعها في نحو 25 يوماً. وكان عدد الجمال في القافلة الواحدة يقدر بـ1500 رأس، وقد يصل في بعض الأحيان إلى 4000 جمل، بينما العربات لم تكن مستخدمة لوعورة الطريق الصحراوي. (4)

أشرف على هذه القوافل رئيس يُعرف بـ"كروان باشي"، يتم اختياره وفقاً للمنطقة والمسار الذي ستسلكه القافلة، خصوصاً في المناطق القبلية العربية. وكان يُفضل أن يكون من أهل المنطقة

¹ (كوثر غضبان عبد الحسن ، المصدر السابق ، ص118.

² (المصدر نفسه.

³ (حسين علي عبيد المصطفى ، البصرة في مطلع العهد العثماني دراسة في التاريخ الاجتماعي والعمراني 1546-1668 ، ط 1 ، دمشق ، 2012، ص69-71.

⁴ (خليل علي مراد ، المصدر السابق ، ص315-416.

وممن يعرف قبائلها وعاداتها ولغتها، مما يضمن سلامة القافلة ويكسب احترام زعماء العشائر. وقد ذكر الرحالة نيبور أن السفر برفقة عشائر بني خالد كان أكثر أماناً، إذ كانوا يحملون الجمال لبيعها في حلب، ويحرصون على حماية القافلة برفقة أحد أعيان البصرة المعروفين لدى شيوخ البادية (1).

ضمّت القوافل إضافة إلى التجار، المؤذن والحلاق والخياط والقهواتي، فضلاً عن العمال المكلفين بتحميل الأمتعة. وكانت وظيفة المؤذن لا تقتصر على الأذان، بل تشمل أيضاً إعلان أوامر الشيخ للاستعداد أو التوقف. أما القهواتي فكان مسؤولاً عن إعداد القهوة أثناء الاستراحات أما أبرز البضائع التي تنقلها القوافل من الشام إلى البصرة فشملت: مسكوكات من الذهب والفضة والنحاس، منسوجات حلبيه، حرير، خيوط ذهب وفضة، مجوهرات، أوانٍ زجاجية، تبغ، ماء ورد، وأفيون. وقد تعاملت العديد من الدول الأوروبية مع هذه القوافل، ومنها فرنسا وإنجلترا وهولندا، التي اعتمدت على التجار العرب لتنظيم عمليات النقل التجاري، خاصة من مدينة الزبير التي كانت المحطة الأولى لتجميع البضائع القادمة من الخليج والهند. (2)

اذ يعتبر ميناء البصرة على نهر شط العرب الذي يشكل المخرج البحري للعراق إلى الخليج العربي، وتحيط به مناطق زراعية غنية وأنهار صغيرة تربط المدينة بالريف، مما جعلها نقطة النقاء للتجار القادمين من داخل العراق وخارجه، خاصة من الهند وفارس والبحر الأحمر. وقد أسهم هذا الموقع في نشوء أسواق متعددة ومتنوعة تتناسب الحركة التجارية المختلفة، فكانت البصرة حلقة وصل بين الأسواق الداخلية والخارجية، حيث تلتقي طرق التجارة البرية والبحرية معاً (3)

في الوقت التي شهدت البصرة خلال هذه الفترة تغيرات ديموغرافية كبيرة بفعل الهجرة المتعددة التي شملت العرب، الفرس، الهنود، والآشوريين، فضلاً عن وجود جاليات دينية متنوعة مثل

¹ كوثر غضبان عبد الحسن ، المصدر السابق، ص119.

² (المصدر نفسه ، ص120-121.

³ (عبد الرزاق الحسني ' المصدر السابق ، ص21.

المسلمين الشيعة والسنة، والمسيحيين. هذا التنوع أدى إلى تنوع في البضائع والأسواق، حيث كان لكل جالية تخصصاتها التجارية التي تلبي احتياجاتها واحتياجات الآخرين (1)

عملت الإدارة العثمانية، من خلال الولاة المحليين، على تنظيم الأسواق وتنظيم مواعيدها وضبط أسعار السلع والحفاظ على الأمن، وذلك عبر تعيين "المحتسب" الذي كان مسؤولاً عن مراقبة الأسواق، وضمان تطبيق القوانين والأنظمة التجارية، ومراقبة الأسعار وجودة البضائع، فضلاً عن تحصيل الضرائب (المكوس) والرسوم الجمركية التي شكلت مصدراً مهماً للإيرادات المحلية. كانت المساجد والزوايا والمدارس الدينية في البصرة بمثابة مراكز تجمع اجتماعي وثقافي أساسي، حيث تشكلت الأسواق عادةً حول هذه المؤسسات الدينية المهمة. فقد كانت الأسواق تُقام في أماكن قريبة من المساجد الكبرى التي كان يرتادها السكان لأداء الصلاة والتجمع، مما جعل السوق أيضاً مركزاً للتواصل الاجتماعي وتبادل الأخبار والأفكار. كما كان للوقف الإسلامي دور كبير في تمويل وإنشاء العديد من الخانات والكتاتيب التي ارتبطت مباشرة بأنشطة الأسواق، وكان التجار يستفيدون من خدمات هذه المؤسسات في تأمين أماكن للتجارة والسكن (2)

إلى جانب ذلك، كانت الأسواق مراكز نشطة للثقافة الشعبية، حيث تجمع الناس لسماع الحكواتي والشعراء والفنانين، خاصة في الأسواق الكبرى مثل سوق الصفاير، مما أضاف بُعداً اجتماعياً وثقافياً إلى الحياة الاقتصادية، وكان ينعكس هذا النشاط على تنوع البضائع المعروضة وطبيعة التعاملات التجارية. (3)

ساعدت الجهود الحكومية والمحلية في تطوير البنية التحتية داخل المدينة، مثل شق الطرق المبلطة وبناء الجسور وقنوات تصريف المياه، على تسهيل حركة التجار والزبائن داخل الأسواق

¹ (علي الوردي ، المصدر السابق، ص65.

² (حسين علي عبيد المصطفى، المصدر نفسه ، ص82-92.

³ (جمال زكريا قاسم ، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، بيروت، 2005.

وخارجها، مما أدى إلى ازدهار الحركة التجارية. وكانت هذه البنى التحتية من العوامل المحركة لتوسع الأسواق وتنويعها (1).

سادت في البصرة خلال هذه الفترة أنظمة مالية متداخلة بين العثمانية والمحلية، حيث كانت العملة العثمانية من فئات "القرش" و"البارة" متداولة على نطاق واسع. وكان لتقلبات قيمة العملة أثر مباشر على الأسعار داخل الأسواق وعلى قدرة التجار على التبادل التجاري، كما فرضت الإدارة العثمانية ضرائب ورسومًا جمركية على البضائع الداخلة والخارجة، وكان لهذه الرسوم دور في ضبط السوق وتوفير الموارد اللازمة لصيانة البنية التحتية والخدمات الحكومية (2).

كذلك مثلت الأسواق في البصرة فضاءات دينية إلى جانب وظيفتها الاقتصادية. فقد كانت كثير من الأسواق المركزية تتوسطها جوامع أو زوايا صوفية، كان التجار والباعة يؤدون فيها الصلاة، مثل جامع سوق الصفاير وزاوية سوق الجزارين، وهو ما يعكس التداخل العميق بين النشاط الاقتصادي والعبادات اليومية في المدينة القديمة (3).

كما كان للفقهاء وعلماء الدين دور واضح في تنظيم الأسواق عبر الإفتاء في المسائل التجارية ومشروعية المعاملات، وذلك بالتنسيق مع المحتسب، وهو موظف رسمي مسؤول عن مراقبة أخلاق السوق، الأسعار، ومنع الغش [2^٨]. وشهدت الأسواق البصرية نشاطًا تجاريًا موسميًا مرتبطًا بالأعياد والمناسبات الدينية، مثل سوق رمضان والمولد النبوية، والتي تميّزت ببيع الكتب الدينية والمسابح والعمود والمصاحف (4).

كانت الأسواق أيضًا مركزًا لتبادل الثقافة والمعرفة، لا سيما من خلال باعة الكتب والمخطوطات، الذين انتشروا في بعض الأزقة القريبة من المدارس الدينية، مثل مدرسة الزهيرية أو الكتاتيب الشعبية في منطقة العشار. وقد ارتبطت بعض المقاهي المجاورة للأسواق بأنشطة ثقافية، حيث

¹ (ستيفن همسلي لونكريك، العراق تحت الاحتلال البريطاني، ترجمة جعفر الخياط، بيروت، 1980، ص 59.

² (جمال زكريا قاسم ، المصدر السابق ، ج 1، ص 211

³ (عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق ، ص 78

⁴ (جعفر الخياط، موسوعة المدن العربية، ج 2، بيروت، 1981، ص 121

كان الشعراء والحكواتية يتخذون منها منصات للأداء، خصوصًا في الأسواق البحرية الكبرى بالقرب من الميناء⁽¹⁾

كما ساهمت التبادلات التجارية مع تجار الهند وفارس واليمن في نقل العديد من أنماط الثقافة المادية، مثل اللباس والأقمشة، وأنواع الطعام والشراب، وطرائق التغليف والتسويق، مما أدى إلى تداخل ثقافي واضح في المشهد اليومي لأسواق البصرة الحديثة، إداريًا، كانت الأسواق تُخضع لإشراف منظم من قبل الدولة العثمانية، تمثل في منصب المحتسب، الذي كان يقوم بجولات دورية لفحص الأوزان والمكاييل، وضبط الأسعار، ومعاينة من يحتكر أو يغش في البضائع. كما وُثقت الكثير من المعاملات المالية والعقود التجارية في دفاتر الطابو (السجلات العقارية) ودفاتر المحكمة الشرعية في البصرة، والتي تحتوي على بيانات تفصيلية عن أسماء التجار، نوعية البضائع، طرق الشحن، وتسوية النزاعات، وهي مصادر أرشيفية مهمة لدراسة الأسواق بوصفها فضاءات قانونية وإدارية إلى جانب بعدها الاقتصادي⁽²⁾

المبحث الثاني

الأسواق في ولاية البصرة

شهدت ولاية البصرة خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر تطورًا ملحوظًا في البنية الاقتصادية والاجتماعية، تمثل أبرز ملامحه في تنظيم الأسواق وتنوعها، بما يعكس البنية الطبقية وتعدد الوظائف في المجتمع البصري. ولم تقتصر الأسواق على النشاط الاقتصادي فحسب، بل أدت وظائف دينية، ثقافية، اجتماعية، وقانونية، ما جعلها مركزًا حيويًا في الحياة اليومية.

أولاً : انواع الاسواق في البصرة , يمكن تصنيف أسواق البصرة خلال هذه الفترة إلى عدة أنواع

¹ (علي الوردي، المصدر السابق ، ص213.

² (كوثر غضبان عبد الحسين , المصدر السابق , ص152-155

1. الأسواق المركزية الثابتة , ومنها (سوق العشار ، وسوق الصفافير ، وسوق البقالين)، وقد تركزت هذه الأسواق في قلب المدينة، وكانت تُغلق أبوابها ليلاً وتُفتح في الصباح تحت إشراف "أمين السوق" بالتنسيق مع المحتسب (1)

2. الأسواق الموسمية , ومنها (سوق الجمعة وسوق الأعياد)، وكانت تُقام في الساحات العامة أيام المناسبات، وتنتشر فيها البضائع الموسمية والمواد الغذائية.

3. الأسواق المتخصصة ومنها (سوق الحدادين وسوق النحاسين وسوق الجزارين)، وقد تميزت كل منها بتخصص مهني وحرفي معين، وعادة ما كانت تحت إشراف نقابات مهنية محلية (الطوائف الحرفية).

4. الأسواق العائمة والموانئ التجارية، اذ كانت للموانئ دور في تشكيل أسواق عائمة بالقرب من السفن الوافدة، خصوصاً في المناطق البحرية جنوب العشار، مما شكّل رافداً لتجارة الترانزيت مع الهند وفارس والجزيرة العربية (2)

ثانياً: البُعد الاقتصادي والتنظيمي للأسواق

لعبت الأسواق دوراً اقتصادياً كبيراً، فقد كانت مصدر دخل رئيسي للبلدية والسلطة العثمانية عبر الضرائب والرسوم المفروضة على التجار. كما ساهمت في تنظيم المهن، إذ فُرضت أنظمة دقيقة للأوزان والمكاييل عبر المحتسب، وكان يُشترط على أصحاب الدكاكين امتلاك رخصة قانونية صادرة من المحكمة الشرعية أو إدارة الطابو (3)

¹ (محمد عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق ، ص75-80.

² (باسم عبدالحميد حمودي ، اسواق البصرة ماض كبير وحاضر مزدهر ، المدى الثقافي ، العدد 1378، 2008، ص16.

³ (كوثر غضبان عبد الحسن ، المصدر السابق ، ص100.

وقد مثّلت الأسواق مكانًا لتبادل السلع الزراعية من الأرياف المحيطة بالبصرة، مثل الرز والتمور والصوف، بالإضافة إلى استيراد البضائع الأجنبية من الهند وشرقي أفريقيا، مثل التوابل والمنسوجات والعطور. لم تنفصل الأسواق عن الدين في حياة أهل البصرة، بل كانت كثير من الأسواق تتوسطها جوامع وزوايا دينية مثل "جامع سوق الجزارين" و"زاوية الصفارين"، حيث يؤدي الباعة والتجار الصلاة ويقيمون الشعائر الدينية اليومية.⁽¹⁾

كما أن وظيفة المحتسب كانت تستند إلى مبادئ الشريعة الإسلامية، وتضمّن عمله مراقبة المعاملات التجارية من حيث الالتزام بالأحكام الشرعية، ومنع الربا، والغش، والاحتكار، وضمان العدل بين التجار والمشتريين. وكان يُستعان بالفقهاء والمفتين لحل النزاعات التجارية التي تُعرض على المحكمة الشرعية⁽²⁾

وفي المواسم الدينية، كان السوق يشهد انتعاشًا خاصًا، مثل أسواق شهر رمضان التي اشتهرت ببيع المصاحف والمساجح والكتب الدينية، وأسواق الأعياد التي تباع فيها الملابس الجديدة والحلويات والبخور.⁽³⁾

لم تكن الأسواق فضاءات اقتصادية بحتة، بل كانت مراكز للتفاعل الثقافي والمعرفي. فقد انتشرت دكاكين باعة الكتب والمخطوطات، لا سيما في الأسواق المحاذية للمدارس الدينية والزوايا، مثل سوق القطانة وسوق بيوت العلم. وبرز فيها تجار الكتب الإسلامية، ومؤلفات الفقه، والأدب، والتاريخ، وكانت تُباع إلى طلاب العلم والعلماء⁽⁴⁾

¹ (المصدر نفسه ، ص107.

² (علي الوردي ، المصدر السابق ، ص165

³ (المصدر نفسه ، ص207

⁴ (خليل علي مراد ، المصدر نفسه، ص175

إلى جانب ذلك، ظهرت المقاهي الثقافية قرب الأسواق، مثل مقهى "الصفاء" ومقهى القندرجية"، حيث اجتمع الأدباء والشعراء لتبادل الأحاديث، وسماع القصص الشعبية أو أخبار الرحالة والتجار، بل أحياناً لسماع قراءة الصحف والمجلات القادمة من إسطنبول أو القاهرة. (1)

وقد ساهمت الأسواق، بسبب تعاملها المباشر مع التجار الأجانب، في إدخال عناصر ثقافية جديدة إلى المدينة، مثل الأزياء الفارسية والهندية، والأطعمة المستوردة، واللغات الأجنبية، ما أثر على الذوق العام والعادات اليومية للبصريين (2)

كما شكلت الأسواق شبكة علاقات اجتماعية وتكافلية، من خلال، نظام الطوائف الحرفية الذي نظم العلاقات بين المعلمين والصناع والمتدربين، مؤسسات الوقف التي كانت تدعم الفقراء من التجار أو تساهم في صيانة الأسواق أو بناء المرافق الخدمية، لأوقاف المخصصة للبيع، مثل وقف قهوة السوق، ووقف سبيل الماء، الذي يُقام غالباً قرب الأسواق لتقديم الشراب مجاناً للمارة. (3)

أما من الناحية القانونية والإدارية فقد خضعت الأسواق لنظام إداري دقيق. فالمحتسب كان بمثابة الرقيب العام، تُسند إليه صلاحيات ضبط الأسعار، فحص المكييل، مراقبة سلامة البضائع، وإصدار المخالفات. وكانت هناك سجلات خاصة بالأسواق تُحفظ في المحكمة الشرعية، ومنها دفاتر الطابو ودفاتر الحسبة التي تحتوي على العقود، الشكاوى، والغرامات المفروضة (4)

وكانت الدولة العثمانية تُعين موظفين مختصين مثل (أمين السوق: مسؤول عن إدارة السوق من الداخل، وحل النزاعات البسيطة، المكييلي: مسؤول عن المعايير والوزن. كاتب السوق: مسؤول عن تسجيل العقود اليومية، مثل البيع الآجل والرهن. (5)

¹ (يعقوب سرقيس، مباحث عراقية، ج 1، ص 222.

² (عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ص 91.

³ (خليل علي مراد، المصدر السابق، ص 181.

⁴ (عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج 4، ص 214.

⁵ (يعقوب سرقيس، المصدر نفسه، ج 2، ص 88؛ خليل علي مراد، المصدر السابق، ص 193-195.

• القوافل التجارية في ولاية البصرة

مثلت القوافل التجارية في ولاية البصرة خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر شريانًا حيويًا يربط الخليج العربي بعمق العالمين العربي والإسلامي، وكانت عاملاً أساسيًا في النشاط الاقتصادي، كما أدت وظائف ثقافية واجتماعية ودبلوماسية. وشكلت هذه القوافل شبكة من العلاقات التجارية والمؤسسية ذات بُعد محلي وإقليمي ودولي.⁽¹⁾

أولاً: تعريف القوافل التجارية ووظيفتها في السياق البصري

القافلة التجارية هي مجموعة منتظمة من التجار، ترافقهم حراسة مسلحة، وتنقل البضائع والبشر بين المدن والموانئ والأسواق، وفق جداول ومسارات محددة. وكانت البصرة مركزاً لانطلاق واستقبال هذه القوافل بسبب موقعها الإستراتيجي عند ملتقى نهري دجلة وشط العرب، وقربها من الخليج العربي والصحراء العربية وفارس والهند⁽²⁾

ولعبت هذه القوافل دوراً في نقل البضائع: من وإلى البصرة، خاصة التمور، الحبوب، الأقمشة، العطور، البهارات، الجلود، والمعادن، نقل الرسائل الرسمية والحكومية: خصوصاً بين البصرة وبغداد أو الحجاز، تنشيط الحركة المالية: عبر بيع وشراء البضائع، وتحويل العملات، الحج والتبادل الديني: إذ كانت بعض القوافل تنقل الحجاج من الهند وإيران عبر البصرة إلى الحجاز⁽³⁾

ثانياً: أنواع القوافل التجارية

يمكن تقسيم القوافل التجارية التي مرت بالبصرة أو انطلقت منها إلى عدة أنواع:

1. القوافل البرية: سلكت طرقاً تمتد من البصرة إلى بغداد أو النجف أو الحجاز، عبر الزبير أو السماوة.

¹ جمال زكريا قاسم ، الخليج العربي من خلال مصادر تاريخية عثمانية ، ص134.

³ إبراهيم خليل العلاف ، تاريخ العراق الحديث والمعاصر ، ج1، ص222.

³ (المصدر نفسه

2. القوافل البحرية: وهي التي تستخدم السفن الشراعية، مثل البغلة والبوم، للانتقال إلى الهند ومسقط وزنجبار وموانئ فارس.

3. القوافل المختلطة (البر-بحر): تنقل البضائع براً حتى الموانئ، ثم بحراً إلى موانئ أبعد.

4. القوافل الموسمية: خاصة في موسم الحج أو الأعياد، وكانت تحمل سلعاً دينية أو موسمية.

5. قوافل الدولة العثمانية الرسمية: ترافقها حماية عسكرية، وتحمل المهام الإدارية والمالية أو الحجاج الرسميين. (1)

ثالثاً: مسارات القوافل الرئيسية

كانت القوافل تتبع مسارات محددة ترتبط بالمناخ والأمان، ووجود محطات التموين:

المسار البري إلى بغداد: البصرة - الزبير - السماوة - الديوانية - الحلة - بغداد.

المسار الصحراوي إلى الحجاز: البصرة - الزبير - حائل - المدينة - مكة.

المسار البحري إلى الخليج والهند: البصرة - الفاو - البحرين - مسقط - كراتشي - بومباي.

المسار الإيراني: البصرة - المحمرة - شيراز - أصفهان - طهران.

وكانت توجد محطات على الطريق مثل الزبير وقرية التنومة وأم قصر، تُستخدم للراحة أو إعادة التموين أو أداء الصلاة(2)

رابعاً: التنظيم الأمني والإداري للقوافل

لم تكن القوافل تتحرك دون تنظيم دقيق، إذ كانت تحت إشراف سلطات الدولة العثمانية:

الزعامة القافلية (رئيس القافلة): يتولى القيادة وينسق الحماية والإمدادات.

¹ (علي الوردي , المصدر السابق , ج2, ص170.

² (كوثر غصبان عبد الحسن , المصدر السابق , ص

التشريعات العثمانية: تمنح بعض القوافل وثائق مرور وأوامر من الوالي، خصوصًا القوافل الحكومية أو المحملة بالرسائل.

الحماية المسلحة: تُرافق القوافل فرق من الفرسان أو جنود محليين (بعضهم من البدو)، وتفرض الدولة رسوم حماية أو تُشرف على التفاوض مع القبائل.

المحتسب القافلي: مسؤول عن مراقبة السلع والأسعار وجودة البضائع أثناء المرور بمحطات الدولة، وكانت المحاكم الشرعية تصدر صكوك الأمان أو التوكيلات، خاصة في الحالات التي يكون فيها التجار من جنسيات غير عثمانية⁽¹⁾

ساهمت القوافل في تحريك النشاط التجاري الداخلي والخارجي، تكوين أسواق متنقلة على الطريق، حيث تباع البضائع في محطات القافلة، نقل العملات الأجنبية مثل الروبية الهندية والفرنك الفرنسي والروبل الروسي، مما أدى إلى ظهور أنظمة صرف وتبادل عملات في البصرة، تنشيط دور الوكالات الأجنبية التي كانت تشتري وتخزن وتعيد تصدير البضائع المستوردة عبر القوافل البحرية والبرية، لم تكن القوافل تقتصر على البضائع، بل كانت وسيلة لنقل الأشخاص، ولاسيما الحجاج من الهند وإيران إذ تُعتبر البصرة محطة عبور رئيسية نحو الحجاز، وكان والي البصرة يكلف رجالاً لضمان أمن الحجاج، كذلك طلبة العلم والعلماء، الذين تنقلوا بين النجف وكربلاء والبصرة وبغداد، حاملين معهم الكتب والمخطوطات.

المتصوفة والزوايا الدينية: حيث ارتبط بعض مشايخ التصوف بالقوافل، وكانوا يلقون الخطب ويقدمون التوجيه الروحي في الطريق، وفي كثير من القوافل، كان يوجد مؤذن لإقامة الصلاة، وإمام لتوجيه الناس، ما جعل القافلة مجالاً لعبادة جماعية ونشاط ديني يومي⁽²⁾

واجهت القوافل العديد من العقبات، أبرزها، هجمات القبائل: وخصوصًا في المناطق الصحراوية، ما استدعى توقيع اتفاقات حماية مع بعض زعماء القبائل، مثل شمر وعزرة، الأوبئة والأمراض

¹ (جمال زكريا ، المصدر نفسه ، ص152-154.

² (عبد الرزاق الحسني ، المصدر السابق ، ج1، 230.

(مثل الطاعون والكوليرا)، التي كانت تتفشى داخل القوافل، خصوصًا تلك المتجهة إلى الحجاز،
الفيضان والطقس السيئ، في الشتاء كانت الأحوال تعيق حركة القوافل، وفي الصيف كانت
الحرارة تهلك الدواب، القرصنة البحرية: خاصة على طرق الخليج العربي، مما دفع الدولة
العثمانية لتأمين بعض المسارات البحرية بسفن عثمانية (1)

• فئات التجار ومكانتهم في ولاية البصرة

تنوّعت فئات التجار الذين شاركوا في القوافل التجارية بالبصرة، وتفاوتت أدوارهم تبعًا لأصولهم
الاجتماعية وانتماءاتهم المذهبية وقوتهم الاقتصادية، ويمكن تصنيفهم كما يلي:

1. تجار البصرة المحليون (العراقيون): وكانوا من أبرز الفاعلين التجاريين، ينتمون إلى أسر
معروفة مثل آل النقيب وآل باش أعيان وآل زينل وآل عبد القادر. وقد امتلك هؤلاء شبكات
تجارية امتدت إلى بغداد وإيران والهند والحجاز، ولهم علاقات مع الإدارة العثمانية، وبعضهم كان
يشغل مناصب في البلدية أو الدوائر الحكومية (2)

2. التجار الشيعة العرب والفرس: خصوصًا من مناطق المحمرة وأهواز، كان لهم دور كبير في
التجارة البرية والبحرية، وكانوا يهيمنون على تجارة السجاد الإيراني والبهارات والأقمشة الفارسية.
اتخذ بعضهم البصرة مقرًا دائمًا، واحتفظوا بصلات اقتصادية وثيقة بالنجف وكربلاء وشيراز (3)

3. التجار الهنود (المسلمون والهنداكة): استقر كثير منهم في البصرة، وارتبطوا بشركات الشحن
البريطانية، وكانوا يمتهنون تجارة الأقمشة، الشاي، التوابل، والذهب. ومن أشهرهم عائلة
"الخوجة"، وبعض التجار من طائفة البهرة الذين لعبوا دورًا لوجستيًا في القوافل البحرية القادمة
من بومباي ومسقط. (4)

¹ (المصدر نفسه، ص 101-104)

² (عبد الكريم العلاف، تاريخ البصرة التجاري، بغداد، 1951، ص 92.)

³ (رحيم جعفر، الشيعة في البصرة العثمانية، مركز دراسات الخليج، 2017، ص 113.)

⁴ (كوثر غضبان عبد الحسن، المصدر السابق، ص 115)

4. التجار الأرمن واليهود: كانت لهم مساهمة فعالة، خاصة في الترانزيت التجاري والبضائع الأوروبية القادمة عبر الخليج. شاركوا أيضًا في تقديم القروض، واستيراد الزجاجيات والعطور، وبعضهم كانت له علاقات بوكالات أوروبية مثل لويذ النمساوية وشركة بيتشيتي الإيطالية (1)

5. التجار الأوروبيون والمقيمون الأجانب: عبر وكلاء شركات أجنبية مثل شركة الهند الشرقية البريطانية، والفرنسيين في القرن الثامن عشر، والنمساويين والألمان في القرن التاسع عشر. وكان هؤلاء يتعاملون عبر وسطاء محليين من الأرمن أو العرب، وكانوا يُهيمنون على تجارة الأسلحة، الآلات، الأدوية، والمستلزمات الصناعية (2)

وقد أدت هذه التركيبة المتنوعة إلى نشوء طبقة تجارية قوية في البصرة لها وزن اقتصادي واجتماعي وسياسي، وارتبطت بشبكة واسعة تمتد من الخليج إلى الشام ومصر وفارس والهند.

المبحث الثالث

البضائع والسلع في أسواق البصرة (1750-1920) مصادرها، تصنيفها، ودلالاتها الاقتصادية والاجتماعية

تشكل البضائع والسلع المعروضة في الأسواق البصرية خلال الفترة الحديثة أحد المؤشرات الجوهرية لفهم الوضع الاقتصادي، والانفتاح التجاري، والعلاقات الخارجية لمدينة البصرة، إضافة إلى دورها في تشكيل البنية الاجتماعية والذوق الاستهلاكي للمدينة. فقد مثلت هذه البضائع خلاصة تفاعل واسع مع مراكز الإنتاج في الهند وفارس والأناضول وأفريقيا، إلى جانب الإنتاج المحلي. يتناول هذا الفصل دراسة تصنيف السلع والبضائع من حيث طبيعتها ومصادرها، ودلالاتها الاقتصادية والاجتماعية، مستندًا إلى الوثائق العثمانية والرحلات الأوروبية والعربية.

أولاً: تصنيف البضائع حسب طبيعتها

1. البضائع الغذائية

¹ (المصدر نفسه ، ص114

² (المصدر نفسه ص115-116.

التمور: أشهر صادرات البصرة، خاصة تمر "الحلاوي" و"الزهدي"، وكانت تُصدر بكثافة للهند وشرق أفريقيا.

الحبوب: كالقمح والشعير المستورد من السهول العراقية العليا.

البهارات والتوابل: كالفلل، الزنجبيل، الهيل، وتأتي أساساً من الهند.

الأسماك المجففة والرز: من إنتاج محلي ومستورد. (1)

2. الأقمشة والمنسوجات، القماش الهندي (الshal، البفتة، الكتان الناعم): الأكثر طلباً بين الطبقات الثرية والوسطى، أما النسيج العثماني، خصوصاً من حلب وإسطنبول، بما في ذلك أقمشة الحرير، كذلك العباءات والملابس الصوفية: التي كانت تُحاك محلياً أو تُستورد من نجد وفارس.

3. الأدوات المنزلية والمعدنية، والتي تشمل النحاسيات، خاصة أواني الطهي المصنوعة في سوق الصفافير، الخزف الصيني والفارسي: يُباع في السوق البحري وتقتنيه الطبقات العليا.

الزجاجيات والمرايا المستوردة من أوروبا: دخلت بكثرة مع التأثير الأوروبي.

4. السلع الروحية والدينية، المسابح والمصاحف: من الهند ومكة المكرمة، والكتب الدينية: كانت تباع في الأسواق بجوار المساجد، الحناء، الكحل، العطور الشرقية: ترتبط بالمناسبات الدينية والزواج.

5. الأسلحة والأدوات الحربية، السيوف والخناجر: بعضها محلي الصنع وبعضها مستورد من اليمن والهند، أما الأسلحة النارية القديمة (البارود والبنادق): بيعت في أسواق محددة، خصوصاً قبل تشديد الرقابة العثمانية.

¹ (مركز احياء التراث والمخطوطات العتبة العباسية المقدسة ، البصرة في مجلة لغة العرب ، كربلاء المقدسة ، الطبعة الاولى ' 2016 ص 141-143.

6. السلع الفاخرة والكمالية , وتشمل العطور الفرنسية والهندية، الذهب والمجوهرات المحلية والمستوردة ،التحف والزينة المنزلية ،وكان يُقبل عليها وجهاء البصرة وتجارها. (1)

ثانيًا: مصادر البضائع والواردات

1. الهند، أهم شريك تجاري للبصرة، تمثّلت وارداتها في التوابل، الأقمشة، المجوهرات، العطور، والخشب الثمين.

2. فارس تُصدر السجاد، والمكسرات، والملابس، والعطور الشرقية.

3. الأناضول وبلاد الشام، تُصدر الحبوب، الأقمشة، الصابون، الأحذية الجلدية، وبعض الأدوات الحديدية.

4. الجزيرة العربية، خاصة نجد، التي تزود البصرة بالإبل، والأصواف، والعباءات.

5. شرق أفريقيا (زنجبار، ممباسا) العاج، التوابل، الأقمشة الخشنة، الرقيق (حتى النصف الثاني من القرن 19 قبل حظره).

6. أوروبا (عبر الشركات البريطانية والهندية) الزجاج، الأقمشة المغلفة، الأدوات الحديدية، الساعات، المرايا، وبعض السلع الجديدة كالسكر المكرر. (2)

وهذا ينعكس على ان هنالك تفاوت طبقي واستهلاكي، فالطبقة الغنية تتجه إلى السلع الفاخرة المستوردة، بينما يستهلك الفقراء المنتجات المحلية أو الرخيصة من التوابل والملابس القطنية (3).

¹ (علي احمد علي ,التجارة والرسوم الجمركية في العراق خلال القرن السادس عشر , كلية الاداب , جامعة بني وليد , ليبيا , المجلة الافرواسيوية للبحث العلمي , العدد 3 ' 2025, ص322-323

² (غالب عبد احمد العربيات , التجارة في ولاية البصرة 1839-1914, مجلة وقائع القاهرة , كلية الاداب مركز بحوث والدراسات التاريخية , العدد23, 2015, ص151-173؛ البيان 2 بغداد، البصرة مشرعة الدنيا وملقى التجارات , . 14-2-2001

³ (محمد سهيل احمد , الكاردينيا , مجلة ثقافية عامة ذاكرة التوابل والبحور – سوق الهنود او المغايز من النشأة الى الازهار , 2019

وهذا انعكس ، اي أثر السلع المستوردة في ذوق سكان البصرة، وتغيّر أنماط العيش. دخول أدوات جديدة مثل "المرآة الأوروبية" و"مكائن الخياطة".

مع اتساع الاستيراد، بدأ الاعتماد على النقود الفضية والذهبية في المعاملات بدلاً من التبادل. فالتغير في تنوع البضائع يعكس وضع البصرة ضمن النظام الاقتصادي العثماني والخليجي والعالمي.

أثر البضائع في تشكيل الثقافة المحلية، دخول مفردات لغوية جديدة من أصل هندي وفارسي إلى اللهجة البصرية، تغيّر الملابس والمأكّل: استخدام الأرز الهندي، القماش الشامي، العطور الفارسية، انعكاسات على العمارة الداخلية للمنازل من حيث الزينة والمرايا والتحف المستوردة. (1)

تشير دراسة البضائع المتداولة في أسواق البصرة خلال الحقبة (1750-1920) إلى درجة عالية من التفاعل مع محيطها الآسيوي والإسلامي والعالمي، وامتداد وظيفي للبصرة كميناء تجاري رئيسي. وكانت السلع نافذة لفهم أنماط الحياة الاجتماعية، ونُظم التجارة، وعمق التغيرات الثقافية التي عرفتھا المدينة خلال العهد العثماني المتأخر. (2)

ثانيا : الأطر الإدارية والتنظيمية للأسواق في ولاية البصرة

كانت الأسواق في ولاية البصرة تخضع لإشراف إداري مباشر من السلطات العثمانية، سواء عبر الوالي أو عبر وكلائه المحليين، لا سيما في المدينة وموانئها الرئيسية. وقد حرصت الدولة العثمانية على تعيين موظفين مختصين في مراقبة الأسواق، منهم:

1. المحتسب: وهو الموظف المكلف بتطبيق أحكام الحسبة الإسلامية، وكانت مهامه تشمل

¹ (إبراهيم خليل العلاف ، الصحافة العراقية والتطور السياسي والاقتصادي والثقافي 1869-1958 ، الحوار المتمدن ، 2008.

² (علي الوردي ، المصدر السابق ، ص55-60.

مراقبة الأسعار وضبط الغلاء، منع الغش والاحتكار، مراقبة جودة السلع وصلاحياتها، معاقبة المخالفين وإحالتهم إلى القضاء الشرعي.

2. والي البصرة: كان يملك سلطة تعيين المحتسب أو المصادقة عليه، إضافة إلى تنظيم الرسوم الجمركية والضرائب المفروضة على الأسواق.
3. الكتاب الإداريون وجباة الضرائب: وكانوا مسؤولين عن تسجيل عمليات البيع الكبيرة، وخاصة ما يتعلق بالواردات والصادرات من الميناء، وأخذ الرسوم المقررة. (1)

لقد كان هنالك نظام قانوني ومؤسساتي الشرعية في ضبط الأسواق والمتمثل بالقضاء الشرعي أداة مركزية في إدارة الحياة الاقتصادية، حيث كانت المحاكم الشرعية تحتفظ بسجلات دقيقة تُعرف بـ"دفاتر المحكمة"، تشتمل على العقود التجارية، والإيجارات، والرهنات، والشكاوى بين التجار والباعة، ساعد هذا التوثيق على استقرار المعاملات التجارية، ومثل مرجعية قانونية لحفظ الحقوق، سواء للأهالي أو للوافدين من التجار. وتُظهر هذه الدفاتر أنواع السلع، أسماء التجار، طرق الدفع، وتفاصيل الشراكات التجارية، مما يقدم مصدراً ثرياً لدراسة الاقتصاد المحلي. (2)

ثالثاً: الضرائب والرسوم المفروضة على الأسواق

فرضت الإدارة العثمانية عدة ضرائب على الأسواق، نذكر منها

الرسوم الجمركية (الكمرك) وكانت تُجبي من البضائع القادمة من الهند، فارس، الخليج العربي، والبضائع الأوروبية، وقد شكّلت مصدر دخل مهم للولاية. ضريبة الدكاكين (مفروشات الأسواق)،

¹ (الكسندر اداموف، الكسندر اداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة هاشم التكريتي، مركز دراسات الخليج العربي 1989، ص 55-56.؛ عمار عبد السلام رؤوف، الملامح الاجتماعية لنظام الاصناف في العراق ابان العصر العثماني، 2014.

² (طارق نافع الحمداني، التنظيمات الاقتصادية والعثمانية في البصرة ابان النصف لثاني من القرن السادس عشر، مجلة افاق عربية، العدد 8، 1984. ص 562-563.

حيث فُرضت رسوم على أصحاب الدكاكين والأكشاك حسب الموقع ونوع النشاط التجاري.ضريبة الطابع أو الطابو، مقابل تسجيل العقود والمعاملات في دفاتر الدولة.ومع تطور البنية الإدارية خلال القرن التاسع عشر، زادت الدولة من تدخلها في ضبط الأسعار، لا سيما في زمن الحروب أو الأزمات الغذائية، (1) وظيفة الحسبة كمؤسسة دينية-إدارية شكّلت وظيفة الحسبة امتدادًا للتقاليد الإسلامية في مراقبة الأسواق، حيث كانت تعتمد على مبادئ الشريعة الإسلامية، خاصة في البيوع، وتحريم الربا، والغش، والتطفيف.دور علماء الدين في تقديم الاستشارة، أو حتى التدخل المباشر أحيانًا في الفصل بين التجار.أخلاقيات السوق، كالأمانة، والصدق، والنهي عن الاحتكار، مما ساهم في تعزيز الثقة بين المستهلكين والتجار.وقد تطوّرت وظيفة الحسبة تدريجيًا، فتأثرت بالقوانين الوضعية الأوروبية في أواخر القرن التاسع عشر، وخاصة مع تطبيق التنظيمات العثمانية (التنظيمات الخيرية) التي أعادت هيكلة النظام الإداري في الولايات. (2)

أثر التنظيم الإداري على الاستقرار التجاري أدى هذا النظام الإداري إلى استقرار نسبي في الأسعار، رغم وجود أزمات موسمية.تشجيع التجار الأجانب على الاستثمار في أسواق البصرة.إرساء أنماط تجارية قانونية واضحة، خاصة مع تطور الوثائق والعقود المكتوبة.كما ساعد وجود المحاكم الشرعية والمحتسب على الحد من النزاعات، وعلى تنظيم العلاقة بين المشتري والبائع، لا سيما في الأسواق المركزية مثل: سوق الصغافير، وسوق الصياغ، وسوق الميناء. (3)

السجلات العثمانية كمصدر لتاريخ الأسواق تُعد الوثائق التالية مصادرًا أساسية لفهم الإطار الإداري والتنظيمي للأسواق، دفاتر المحكمة الشرعية في البصرة. دفاتر الطابو العثمانية، والتي تسجل الملكيات والعقارات والدكاكين. أوامر الباب العالي ومراسلات الولاية: وهي وثائق محفوظة في الأرشيف العثماني بإسطنبول، وتوضح التعليمات الإدارية وتنظيم الضرائب والأسعار. يكشف هذا الفصل عن أهمية التنظيم الإداري في ازدهار أسواق البصرة بين 1750 و1920، ويوضح

¹ (الكسندر اداموف، المصدر السابق، ص 61-63.

² (المصدر نفسه، ص 72-74.

³ (المصدر نفسه، ص 78-80.

كيف تداخلت الشريعة مع الإدارة العثمانية لتشكيل نظام اقتصادي منضبط نسبيًا، ساهم في ازدهار النشاط التجاري وتحقيق نوع من الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي. (1)

وقد وفّرت البنية القانونية والإدارية بيئة حيوية لتجار البصرة، وجعلت منها مركزًا تجاريًا يُعتد به في الخليج والعالم الإسلامي.

المبحث الثالث

التجارة الخارجية

1. التجارة مع الدول الأوروبية

نتناول هذا المبحث الأبعاد الخارجية للتجارة في ولاية البصرة خلال الفترة العثمانية المتأخرة، مركزًا على علاقتها بالأسواق الإقليمية والدولية، وأهم السلع المصدّرة والمستوردة، وشبكات التبادل التجاري، ودور الموانئ والتجار الأجانب، فضلًا عن السياسات العثمانية في تنظيم هذه التجارة وأثرها في الاقتصاد المحلي، إذ شكّلت البصرة خلال الفترة المدروسة مركزًا تجاريًا حيويًا على الخليج العربي، ومنفذًا هامًا للتجارة بين الشرق (الهند، إيران) والغرب (الدولة العثمانية، أوروبا). وقد ساعدها في ذلك، موقعها الجغرافي على ملتقى طرق التجارة بين الخليج والرافدين. شبكة الأنهار (شط العرب، دجلة، الفرات) التي ربطت التجارة الداخلية بالخارجية، وجود ميناء "المعقل" ومرافئ أخرى أصغر على شط العرب. كانت التجارة الخارجية نشطة بفعل وجود تجار من جنسيات مختلفة، أبرزهم

الهنود (البانيان): نشطوا في تجارة التوابل والمنسوجات، وامتلك بعضهم وكالات تجارية دائمة.

الفرس: خصوصًا في تجارة السجاد والحرير.

¹ (الكسندر اداموف، المصدر السابق، ص 90-92).

الإنجليز والفرنسيون: من خلال شركات مثل شركة الهند الشرقية البريطانية، التي أسست وكالة لها في البصرة منذ القرن الثامن عشر. العثمانيون واللاز: الذين أدخلوا بضائع من إسطنبول وطرابزون عبر بغداد. وقد أسهم هؤلاء التجار في تنشيط الأسواق، وإنشاء شبكة تبادل بين البصرة، بومباي، بندر عباس، مسقط، عدن، جدة، وبغداد.

أولاً : التجارة مع الانكليز

التجارة الإنجليزية مع البصرة (القرن السابع عشر - القرن الثامن عشر)

بدأت أولى محاولات شركة الهند الشرقية الإنجليزية للتواصل التجاري مع البصرة عام 1635م، عندما أرسل وكيلها في بندر عباس باخرة صغيرة تحمل شحنة من البضائع، وهو ما يُعد أول تواجد تجاري فعلي للإنجليز في البصرة. غير أن هذا الوصول لم يكن البداية المطلقة للعلاقات، إذ سبقه قدوم بعض وكلاء الشركة من سورات وبندر عباس إلى المدينة بغرض التفاوض على صفقات تجارية تخص بيع وشراء السلع المتداولة آنذاك. (1)

وفي عام 1640م، أوفد اثنان من موظفي شركة الهند الشرقية، هما ترستون (Thurston) وبيرس (Pearce)، إلى البصرة، وتمكّنا من الحصول على ترخيص من والي المدينة، حسين باشا، يسمح لهما بإنزال البضائع في مينائها، الأمر الذي شكّل انطلاقة رسمية للحضور التجاري الإنجليزي في المدينة. (2)

إلا أن البضائع الإنجليزية لم تلقَ رواجاً كبيراً في أسواق البصرة حينها، نتيجة لتكدّس السوق بالمنتجات البرتغالية التي جلبها الأسطول البرتغالي من مسقط، ولم يتمكن موظفو الشركة الإنجليزية من بيع سوى كميات محدودة من بضائعهم. (3)

¹ (لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج1، ص1769

² (المصدر نفسه.

³ (أحمد مصطفى أبو حاكم، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ص43

ومع انسحاب البرتغاليين وتراجع نفوذهم، لم يتحقق للإنجليز الانفراد بالسوق البصرية، إذ برزت المنافسة الهولندية بشكل سريع ومتزايد، ما دفع شركة الهند الشرقية إلى تثبيت وجودها في البصرة عبر تأسيس مقر دائم فيها يشرف عليه وكيل مقيم تابع لوكالة بندر عباس وفي عام 1645م، نشبت أزمة بين الهولنديين والفرس، دفعت الشركة الإنجليزية إلى نقل ممتلكاتها مؤقتاً من بندر عباس إلى البصرة حفاظاً على سلامتها.. (1)

وقد سعت الشركة إلى احتكار التجارة في البصرة، إلا أن الهولنديين وسَّعوا نطاق المنافسة، ما أدى إلى تراجع ملحوظ في النشاط التجاري الإنجليزي، ودفع الشركة إلى تقديم شكاوى إلى والي البصرة. غير أن تمكّن الهولنديين من التقرب من والي ساعدهم على احتكار السوق مجدداً، خاصة في ظل إشاعات عن تروّي الوضع المالي للشركة الإنجليزية، وهو ما أدى إلى اضطراب علاقتها بالسلطة المحلية.

وفي عام 1661م، أرسل السيدان جورج كرائمر (G. Cranmer) وروبرت سانتهيل (Sainthilly)، وهما من موظفي الشركة، شحنة جديدة إلى البصرة محمّلة بالثياب، والتوابل، والصمغ، والأرز وغيرها من البضائع، على متن الفرقاطة المسماة "أمير". (2)

ثم حصلت شركة الهند الشرقية الإنجليزية على امتيازات رسمية من الدولة العثمانية عام 1663م، حُددت بموجبها حقوق رعاياها الجمركية، إلا أن تنفيذ هذه الامتيازات تأخر حتى عام 1675م، بسبب رفض بعض الولاة العثمانيين في البصرة تطبيق بنود الاتفاقية. (3)

تراجعت المنافسة الهولندية في سبعينيات القرن السابع عشر بسبب الاضطرابات التي شهدتها أوروبا، ما أضعف سيطرة الهولنديين على تجارة الشرق. ونتيجة لذلك، عزز الإنجليز نشاطهم في البصرة، حيث وصلت ثلاث سفن محملة بالبضائع عام 1676م، وتم إنشاء وكالة دائمة في المدينة لتوريد السلع، خاصة الأقمشة الناعمة والحديد، غير أن البصرة دخلت في مرحلة من

¹ (لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج1، ص1769.

² (أحمد مصطفى أبو حاكم، المصدر السابق، ص43.

³ (لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج1، ص1737.

التدهور الإداري في مطلع القرن الثامن عشر، نتيجة لسوء الإدارة وجشع الولاة، ما دفع العديد من التجار إلى مغادرتها، خصوصاً بعد الحملة الفارسية على المدينة عام 1735م. لكن الوضع تحسن بين عامي 1737 و 1740م بسبب انتقال التجارة من بندر عباس إلى البصرة بعد أن تحوّلت الأولى إلى قاعدة للعمليات العسكرية الفارسية في الحرب ضد الدولة العثمانية. (1)

كما استفادت شركة الهند الشرقية من تزايد الطلب على الصوف الإنجليزي بعد أن فرضت السلطات المحلية في البصرة حظراً على القوافل المتوجهة إلى حلب عام 1741م. وفي عام 1753م، شهدت الأسواق العراقية طلباً مرتفعاً على المنتجات الإنجليزية، تميزت هذه الفترة بهدوء نسبي خلال حكم الوالي سلمان أبو ليلى (ت. 1762م)، الذي وثّق علاقاته بالإنجليز بفضل موقفهم الداعم له ضد الهولنديين عام 1754م، الأمر الذي ساهم في ازدهار النشاط التجاري الإنجليزي، وأدى إلى انسحاب الهولنديين من مواقعهم نتيجة للحرب الأوروبية والمنافسة الإنجليزية الشديدة. (2)

وقد أدرك الوالي أهمية النشاط التجاري الإنجليزي ومردوده الاقتصادي، فرحب بالمقيم الإنجليزي شو (Show) عام 1754م، وألغى الضرائب المفروضة على الشحن ونقل البضائع، بل بعث له هدية ثمينة أکّد فيها تجديد الامتيازات التجارية الممنوحة للشركة. (3)

وبعد تدهور الوضع في فارس عقب اغتيال نادر شاه، بدأت موجة هجرة للتجار الفرس نحو البصرة، ما جعلها المكان الأنسب للنشاط التجاري الإقليمي. ومع اندلاع حرب السنوات السبع، دُمر مقر الشركة الفرنسية في بندر عباس عام 1759م، فضّل الإنجليز الانتقال إلى البصرة لما تتمتع به من هدوء سياسي ووجود حكومة صديقة. وفي العام نفسه، وصلت شحنات من

¹ (المصدر نفسه ، ص 1740)

² (لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج 1، ص 1779)

³ (المصدر نفسه ، ص 1780)

المنسوجات الإنجليزية إلى المدينة، تضمنت 109 بالات من الأقمشة الخشنة و30 بالة من الأقمشة الرقيقة، مما يشير إلى اتساع نطاق التبادل التجاري.⁽¹⁾

ثم أُغلقت وكالة بندر عباس عام 1763م، وتم رفع مقيمة البصرة إلى مستوى وكالة، وفي عام 1764م اعترف الباب العالي بها كقنصلية تتمتع بالامتيازات العثمانية. وبهذا أصبحت البصرة مركزاً تجارياً استراتيجياً لشركة الهند الشرقية الإنجليزية، خصوصاً لوقوعها على الطريق البري الرابط بين أوروبا والهند. واستمر النشاط الإنجليزي حتى واجهت البصرة اضطرابات جديدة مع اشتداد النزاع مع قبائل كعب، ما أجبر المقيم الإنجليزي على الانسحاب إلى السفن وترك العمليات البرية للقوات العثمانية، وعلى الرغم من هذه التحديات، استمرت السفن الإنجليزية في التردد على البصرة، حيث وصلت في عام 1770م إحدى عشرة سفينة تجارية. لكن المدينة ما لبثت أن ضربها وباء الطاعون عام 1773م، مما أدى إلى توقف شبه تام في النشاط التجاري، وهرب موظفو الشركة إلى بومباي، ولم يبق سوى طبيب الشركة، رايلي. وقد قُدر عدد ضحايا الطاعون بحوالي ربع مليون نسمة.⁽²⁾

وبعد انحسار الوباء، عاد موظفو الشركة إلى البصرة واستأنفوا نشاطهم التجاري، غير أن الأنباء عن نية كريم خان الزندي مهاجمة المدينة أعادت أجواء الترقب والاضطراب، مما أضعف النشاط الإنجليزي مرة أخرى، واستمر هذا الاضطراب نتيجة الأوضاع السياسية والاجتماعية المتقلبة، واستغلال قبائل كعب لذلك لشن غاراتها على المدينة.⁽³⁾

ثانياً: التجارة الهولندية في البصرة: 1639-1755م

شهدت البصرة في النصف الأول من القرن السابع عشر تحولاً نوعياً في النشاط التجاري نتيجة دخول الهولنديين إلى ساحة التجارة البحرية في الخليج العربي. فقد بدأت أولى مظاهر هذا الوجود عام 1639م عبر سفينة استأجرتها شركة الهند الشرقية الهولندية من فارس. ولم ترسل

¹ (المصدر نفسه، ص 1817

² (علي عبد الله فارس، شركة الهند الشرقية البريطانية ودورها في تاريخ الخليج العربي 1600-1، ص 858، الامارات راس الخيمة، ط2، 2001، ص 150-155.

³ (المصدر نفسه .

هولندا بعثة تجارية رسمية إلا في عام 1640م، عندما برزت كمنافس قوي لكل من البرتغاليين والإنجليز في تجارة التوابل الشرقية، إذ تفوق الهولنديون في هذه المنافسة من خلال اتباعهم سياسة تخفيض الأسعار وسعيهم إلى كسب ود حكام البصرة والتجار المحليين، وهو ما مكنهم من فرض رسوم كمركية منخفضة (2%) مقارنة بما يدفعه التجار المحليون (7%)⁽¹⁾

وفي عام 1645م، وصلت سفينة هولندية محملة بالبضائع إلى البصرة، مما ألحق ضرراً بالغاً بالمصالح التجارية الإنجليزية، إذ اضطر الإنجليز إلى بيع بضائعهم بنصف كلفتها. وقد بلغت مبيعات الهولنديين في تلك السنة نحو 81,000 روبية دفعوا عنها 3,275 روبية كرسوم، بينما لم تتجاوز مبيعات الإنجليز 36,000 روبية برسوم مقدارها 1,250 روبية، في عام 1646م، تكررت التجربة الهولندية بنجاح مماثل، حيث أسفرت سفينة محملة بالفلل عن انخفاض سعر المائة رطل إلى 3005 ريال، أي إلى نسبة 40% من السعر الأصلي، وهو ما جعل التجارة الهولندية تبلغ ذروتها في خمسينيات القرن السابع عشر، ومنحتهم نفوذاً واسعاً في البصرة⁽²⁾

أدى التفوق الهولندي إلى فرض شبه احتكار على التجارة في البصرة، فعملت السفن الهولندية بين 1650 و1653م على منع أية سفينة إنجليزية أو برتغالية من دخول البصرة، باستثناء بعض السفن العربية، ما أسهم في تراجع التجارة الإنجليزية⁽³⁾

وتمثل النشاط التجاري للهولنديين في تصدير منتجات شرق آسيا كالتوابل والسكر والأنسجة القطنية الهندية والأواني الخزفية الصينية، إضافة إلى منتجات أوروبية مثل الأقمشة الصوفية الهولندية. وقد تراوحت أرباحهم بين 50% إلى 100%، لكن السوق البصرية ظلت محدودة القدرة الاستيعابية⁽⁴⁾

واستمرت السيطرة التجارية الهولندية في البصرة حتى أواخر القرن السابع عشر، مستفيدة من دعم حكومي مباشر، إذ كان حكام هولندا أنفسهم مساهمين في شركة الهند الشرقية الهولندية،

¹ (خليل علي مراد، المصدر السابق، ص38).

² (جمال زكريا قاسم، المصدر السابق، ص202).

³ (لوريمر، المصدر نفسه، ج2، ص1249).

⁴ (صلاح القعاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، مكتبة الانجلو المصرية، 1974، ص131).

التي تمتعت باحتكار شبه كامل للتجارة في المنطقة. وتحولت البصرة إلى مقر دائم للمقيم الهولندي منذ أوائل القرن الثامن عشر، حيث تخصصت الشركة في شراء اللؤلؤ والقهوة والتوابل والحديد والملابس الصوفية (1)

كما نافس الهولنديون الإنجليز في استيراد الجوخ من حلب إلى البصرة، مما زاد من أهمية الأخيرة كمركز لنقل البريد بين الهند وأوروبا. غير أن الوجود الهولندي بدأ بالانكماش مع منتصف القرن الثامن عشر، إذ أُغلقت المقيمة الهولندية عام 1752م بعد أزمة دبلوماسية، شملت اعتقال المقيم الهولندي البارون كنيفهاوزن واتهامه بالتجسس، ولم يُطلق سراحه إلا بعد تدخل السفير الهولندي في إسطنبول ودفع رشوة ضخمة بلغت 50,000 روبية (2)

وفي عام 1753م، انتقل البارون إلى جزيرة خرج بصحبة قوة بحرية، وشرع في مضايقة الملاحة العثمانية والاستيلاء على زوارق بصرية. وبعد مفاوضات طويلة، وافق سلمان باشا على إعادة المقيم الهولندي إلى البصرة، ولكن بشرط استبدال البارون كنيفهاوزن بشخص آخر (3)

وفي عام 1754م، صعد الهولنديون عملياتهم بالسيطرة على سفينتين عثمانيتين، مما اضطر السلطات العثمانية إلى التفاوض، وأسفرت المفاوضات عن معاهدة أنهت حالة العداء، وأعيدت السفن بعد دفع مبلغ 130,000 روبية. وفي عام 1755م، سُمح للهولنديين باسترجاع بضائعهم وتمورهم المخزنة في البصرة، ولكنهم لم يعيدوا فتح المقيمة بسبب تراجع نفوذهم وصعود المنافسة الإنجليزية (4)

ثالثاً: التجارة الفرنسية في البصرة

¹ (علي عبد الله فارس ، المصدر نفسه ، ص212

² (لوريمر ، المصدر السابق ، ج2، ص1253.

³ (علي عبد الله فارس ، المصدر السابق ، ص217.

⁴ (لوريمر ، المصدر السابق ، ج2، ص1256.

ترجع بدايات العلاقة التجارية بين فرنسا والبصرة إلى القرن السابع عشر، حينما أنشأت فرنسا أول محطة لها في المدينة عام 1623م، لتدخل بذلك ساحة التنافس مع القوى الأوروبية الأخرى عبر تأسيس شركة تجارية تهدف للحصول على موطئ قدم في الهند والمناطق الواقعة على طرق التجارة المؤدية إليها. وقد اكتسبت البصرة أهمية استراتيجية باعتبارها نقطة أساسية في خط نقل البريد من البحر المتوسط إلى الهند عبر الطريق الصحراوي بصره - حلب، الأمر الذي جعلها محل اهتمام فرنسي واضح (1)

أقدمت شركة الهند الشرقية الفرنسية على إرسال سفينتين محملتين بالفلفل والنيلة إلى البصرة، وتمكن ممثل الشركة "فروثير" (Frotter) من تحقيق أرباح كبيرة، وانتزع من متسلم البصرة امتيازات تجارية مماثلة لتلك التي حصلت عليها الشركات الإنجليزية. وقد أصدر الملك لويس الرابع عشر مرسوماً عام 1679م يقضي بتعيين رئيس طائفة الكرملين في البصرة قنصلاً عاماً لفرنسا، وهو ما أدى إلى أن يتولى الآباء الكرمليون مهام القنصلية الفرنسية في المدينة بين عامي 1674 و1729، وتوالى على هذا المنصب أحد عشر قنصلاً، جميعهم من رجال الدين. وشهدت البصرة منذ عام 1735م ازدياداً في النشاط التجاري الفرنسي، خاصة مع تدفق كميات كبيرة من قماش الجوخ الذي تم نقله عبر موانئ الشام ومن ثم إلى المدينة مروراً بحلب (2)

وفي عام 1728م، عيّنت شركة الهند الشرقية الفرنسية ممثلها "رينو" (Reynalt) في البصرة للإشراف على نشاطاتها التجارية والعناية بمصالحها في المنطقة. وبعد سبعة أعوام، وصلت إلى ميناء البصرة سفينة فرنسية محملة بالبضائع، بعد أن أفرغت جزءاً منها في بندر عباس. ونظراً لأن المدينة كانت آنذاك محاصرة من قبل نادر شاه، ولم تكن أية سفن أوروبية أخرى قادرة على الوصول إليها، فقد منح نادر شاه الفرنسيين امتياز إعادة فتح مركزهم التجاري في بندر عباس (3).

¹ (محمد حسن العيدروس، فرنسا في الخليج العربي، ص 45؛ جمال زكريا قاسم، المصدر السابق، ج 1، ص 211.

² (جمال زكريا قاسم، المصدر السابق، ج 1، ص: 212؛ علي عبد الله فارس، المصدر السابق، ص 88.

³ (محمد حسن العيدروس، المصدر السابق، ص 47؛ ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج 1، ص 312.

رغم ضعف الوجود البحري الفرنسي في الخليج العربي، سعى الفرنسيون إلى إنشاء علاقات تجارية نشطة مع الهند، وكانوا ينقلون بضائعهم من بندر عباس إلى البصرة. وقد بذل القناصل الفرنسيون جهوداً للحفاظ على علاقات طيبة مع القوى المحلية العربية، وأوضح القنصل الفرنسي مارتنفيل ذلك في تقريره المرسل إلى مجلس الشركة في فرنسا بقوله: "لقد تمكنت من إقامة علاقات صداقة مع الشيوخ والأمراء في منطقة الخليج العربي، الذين يمتلكون أو يحكمون مساحات من الأرض الصغيرة، وبفضل هذه العلاقات تمكنت من تأمين مرور السفن الفرنسية عبر توقيعي على أوراقها، في حين كانت السفن الإنجليزية تتعرض لهجمات أولئك الشيوخ بسبب سياسات الإنجليز العدائية تجاههم"⁽¹⁾

وقد نجح مارتنفيل في بيع 300 صندوق من القهوة البوربونيه خلال شهرين من وصوله إلى البصرة، كما باع كميات من الأقمشة والحديد، الأمر الذي ساهم في ازدهار التجارة الفرنسية. وتمكن كذلك من تعزيز العلاقات مع والي بغداد آنذاك.⁽²⁾

وفي عام 1739م، وصلت إلى البصرة ست سفن فرنسية محملة بأنواع مختلفة من البضائع، من بينها القهوة، والأقمشة، والحديد، والسكر، والفلل، والنيلة، والشرائط الذهبية، والفوانيس، والشمعدانات.⁽³⁾

لكن سرعان ما تدهور النشاط الفرنسي بسبب الحرب التي اندلعت بين فرنسا وإنجلترا، مما أدى إلى مغادرة المقيم الفرنسي وإغلاق المقيمة الفرنسية نتيجة الإهمال الرسمي الفرنسي وتأخر المخصصات المالية عام 1748م. وقد عادت المقيمة إلى نشاطها عام 1755م بتعيين السيد "برديا" كمقيم فرنسي جديد، وسمح له برفع العلم الفرنسي، وبذل جهوداً حثيثة لتحسين الوضع التجاري ومنافسة الإنكليز الذين كانوا يسعون دوماً لإقصاء التجارة الفرنسية. وقد اتسمت

¹ (علي عبد الله فارس، المصدر السابق، ص 91؛ محمد حسن العيدروس، فرنسا في الخليج العربي، ص 49

² (ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج 1، ص 314؛ محمد حسن العيدروس، المصدر السابق، ص 51.

³ (محمد حسن العيدروس، المصدر السابق، ص 50؛ جمال زكريا قاسم، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ج 1، ص: 213.

العلاقات بين المقيمين الفرنسي والإنكليزي بالودّ والمجاملات المتبادلة، لكنها لم تدم طويلاً، إذ توترت عقب اندلاع حرب السنوات السبع بين الطرفين (1756-1763) (1)

وفي عام 1759م، وأثناء استمرار الحرب بين الدولتين، قام القنصل الفرنسي بزيارة إلى بغداد محاولاً الحصول على فرمان عثماني من الوالي سلمان بك يمنحه الأسبقية في مراسم الاستقبال الرسمية. وبعد عودته إلى البصرة، طالب بأن يُعامل معاملة مساوية لنظيره الإنكليزي، وخصّ المسيحيين المحليين بنداواته، غير أن سكان المدينة أكدوا للمقيم الإنكليزي أنه يتمتع بأفضلية لديهم (3). ورداً على ذلك، قدم المقيم الإنكليزي احتجاجاً رسمياً إلى والي بغداد، مطالباً بضمان معاملة تفضيلية له من قبل متسلم البصرة، واستمرت المناوشات بين الطرفين، خصوصاً حول قضية السيطرة على خطوط نقل البريد بين الخليج العربي وحلب، إذ كان كل طرف يعترض سبيل الآخر (2)

وقد لعب وكيل شركة الهند الشرقية الفرنسية "بيرول" (Pérout) دوراً مهماً عام 1763م في إحياء التجارة الفرنسية، مستغلاً الموقع الاستراتيجي للبصرة كمركز للتوزيع والاستهلاك والتزويد، خاصة في ما يتعلق بالحبوب والتمور والمواشي. ومع ذلك، واجهت الشركة الفرنسية منافسة شديدة من قبل شركة الهند الشرقية الإنكليزية، التي سعت للهيمنة على المنطقة وإقصاء النفوذ الفرنسي (3).

لمبحث الخامس

التحديات التي واجهت التجارة الخارجية

العوامل المؤثرة في التجارة في ولاية البصرة خلال العهد العثماني

¹ (علي عبد الله فارس، المصدر السابق، ص 93؛ محمد حسن العيدروس، المصدر السابق ص 53.

² (ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج 1، ص 318؛ علي عبد الله فارس، المصدر السابق، ص 95.

³ (محمد حسن العيدروس، المصدر السابق، ص 55؛ جمال زكريا قاسم، المصدر السابق، ج 1، ص 215.

(القرن السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر)

شهدت ولاية البصرة خلال الحقبة العثمانية (القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر وحتى التاسع عشر) جملة من العوامل التي أثرت سلباً على حركتها التجارية، وجعلت النشاط الاقتصادي فيها عرضة للاضطراب والانكماش في فترات متعددة. ولعلّ أبرز هذه العوامل هو ضعف الاستقرار السياسي، وغياب السلطة المركزية الفاعلة، وهيمنة القوى العشائرية، ما أوجد مناخاً غير آمن للتجار والقوافل البرية والنهرية، إذ ارتبط ازدهار التجارة تاريخياً بحالة السلم والاستقرار، وهو ما افتقدته البصرة في تلك المرحلة. وقد تعاقب على إدارة الولاية عدد من الولاة لفترات قصيرة، دون أن تُبذل جهود جادة لتطوير البنى التحتية، لاسيما طرق النقل البرية والنهرية، وهو ما انعكس سلباً على حركة التجارة والنقل التجاري (1)

من جهة أخرى، فإن التهديدات الخارجية، ولا سيما الغارات المتكررة من الدولة الصفوية ثم الفاجارية على البصرة منذ عام 1668م، شكّلت عاملاً إضافياً في زعزعة الاستقرار التجاري، وأدت إلى إغلاق الطرق وتحويل خطوط التجارة نحو موانئ أكثر أمناً. وفي عام 1739م، أصدر والي البصرة أوامر تمنع القوافل من التوجه إلى بلاد الشام ما لم تنظم رسمياً في البصرة، الأمر الذي أثار قلق التجار المحليين والأجانب على حد سواء. (2)

وقد لعبت التهديدات البحرية في الخليج العربي دوراً جوهرياً في عرقلة التجارة، إذ خشي التجار من هجمات الأساطيل الأوروبية، خصوصاً الإنكليزية والهولندية، على السفن المحلية، فضلاً عن تصاعد القوة البحرية لعمان والأنشطة التي وُصفت بالقرصنة، والتي طالت الموانئ الخليجية، مثل بندر كُنج وبندر عباس، ما أدى إلى توقف الملاحة التجارية مؤقتاً في بعض الفترات. (3)

¹ (عبد الامير محمد امين , المصالح الانكليزية في الخليج العربي 1747-1778 ,ترجمة هاشم كاطع , مطبعة الارشاد . بغداد, 1977, ص95-115.

² (كوثر غضبان عبد الحسن , المصدر السابق , ص139.

³ (خليل علي مراد , المصدر السابق , ص421-422.

كما تعرّضت البصرة لحصار عسكري من قبل نادر شاه عام 1743م، أدى إلى شلل كامل في نشاطها التجاري وتحويل المسارات التجارية الأوروبية من البصرة إلى الموانئ الفارسية المجاورة. وقد انعكس ذلك أيضاً في نقل المقرات التجارية البريطانية والفرنسية والهولندية إلى مناطق أكثر استقراراً، ما قلل من أهمية البصرة الاقتصادية لفترة زمنية ليست بالقصيرة . (1)

وشهدت البصرة كذلك تداعيات أخرى أثرت في اقتصادها، مثل الطاعون الكبير الذي ضرب المدينة عام 1773م، والذي أدى إلى هجرة التجار والسكان، وما إن انتهى الوباء حتى دخلت قوات كريم خان الزند المدينة عام 1775م، مستكملة سلسلة من الأحداث التي زادت من اضطراب الحياة التجارية فيها (2)

• الضرائب في ولاية البصرة العثمانية

كانت الضرائب تمثل أحد أهم مصادر إيرادات ولاية البصرة، خاصةً في ظل غياب نظام الإقطاع العسكري الذي ساد في الولايات العثمانية الأخرى، واعتماد أراضي البصرة على نظام "العشر" لا "الميري". وقد أولت السلطات العثمانية اهتماماً خاصاً بفرض الضرائب على السلع التجارية بوصفها المورد الأساسي لخزينة الولاية (3)

وقد فرضت ضريبة تُعرف بـ"التمغا"، وهي ضريبة كانت تُؤخذ على البضائع التجارية والمنتجات الزراعية، ويعود أصلها إلى العهد المغولي، حيث كانت تُوسم البضائع المختومة بالختم الرسمي. وكانت هذه الضريبة تُمنح بالضمان، أي تُفوض إلى أفراد عبر نظام المزايدة، حيث يدفع الضامن مبلغاً معيناً للخزينة مقابل تحصيله للضريبة بنفسه ، وكانت الضرائب تختلف حسب نوعية السلع ومصدرها. فعلى سبيل المثال، كانت القوافل القادمة من بلاد الشام تدفع ما بين 1% إلى 3% من قيمة البضائع، بينما فُرضت ضرائب تراوحت بين 5% و10% على السلع القادمة من فارس أو من مناطق الخليج مثل الأحساء والقطيف والبحرين. وشملت الضرائب

¹ (علي عبد الله فارس ، المصدر السابق، ص146-150

² (المصدر نفسه ، ص151-152.

³ (طارق نافع الحمداني ، المصدر السابق ، ص562.

أيضاً السفن التجارية، حيث كان يُتفق على نسبة محددة بين السلطات وأصحاب السفن، تُسجل في ميناء القرنة أو البصرة بحسب طريق وصولها (1)

أما الامتيازات الأجنبية، فقد فرضت قيوداً على قدرة الدولة العثمانية في جباية الضرائب من التجار الأوروبيين، إذ نصت الاتفاقيات التجارية العثمانية مع بريطانيا وفرنسا على تخفيض نسبة الضرائب إلى 3% على البضائع الصغيرة و5% على الكبيرة، وهو ما أثار استياء السلطات المحلية التي كانت ترى في تلك النسب انخفاضاً لا يتناسب مع طبيعة النشاط التجاري للأوروبيين (2)

ولم تقتصر الضرائب على التجارة وحدها، بل شملت أيضاً المنتجات الزراعية والثروة الحيوانية. فقد فرض العشر على محاصيل مثل القمح، الشعير، الرز، التمر، وكذلك على الفواكه، بينما أعفيت بعض أنواع الخضروات كالبطيخ والفاصوليا من الضريبة. واختلفت نسبة العشر بحسب طريقة ري الأرض، فالأراضي التي تُروى بالواسطة كانت تخضع لنسب أقل من الأراضي المروية طبيعياً (3).

وفي مناطق مثل العشار (ناحية الشمال)، كان العشر يُحسب بالوزن، وبلغت قيمته المن الواحد من القمح أو الشعير أو خمسة أطنان من التمر في بعض التقديرات. أما في قضاء حفار ومكرلي، فقد جُبيت ضرائب ثابتة، مثل ثلاثة قروش عجمية (عباسي) على كل دخلة من النخيل (4)

• النقود المتداولة في البصرة خلال العهد العثماني: تنوع العملة وتداخل النفوذ الاقتصادي

¹ عباس العزاوي، تاريخ الضرائب العراقية، بغداد، 1975، ص 39-50

² كوثر غضبان عبد الحسن، المصدر السابق، ص 141؛ لوريير، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج 4، ص 1773

³ كوثر غضبان عبدالحسن، المصدر السابق، ص 142

⁴ كوثر غضبان عبد الحسن، المصدر السابق، ص 143.

لم تعرف مدينة البصرة، خلال الحقبة العثمانية، نظاماً نقدياً موحداً، بل شهدت تنوعاً لافتاً في العملات المتداولة، نتيجة لموقعها الجغرافي كميناء تجاري عالمي ومركز جذب للتجار من مختلف الجنسيات. فقد تزامن وجود النفوذ العثماني فيها، منذ احتلالها سنة 1546م، مع توافد التجار الهنود والفرس والأوروبيين، مما أدى إلى تداخل اقتصادي ساهم في تعددية العملة المستعملة في أسواقها.

أولاً: العملات العثمانية

1- الأقجة:

وهي من أقدم العملات العثمانية، سكّت من الفضة وكانت معروفة منذ العهد المغولي، وشاعت في القرن السادس عشر. أطلق عليها الأوروبيون اسم Asper المشتق من الكلمة اليونانية Asporos التي تعني "الأبيض"، نسبة إلى لونها. (1)

2- البارة:

عملة فضية عثمانية ظهرت في العراق خلال القرن السابع عشر. كانت وحدة نقدية متوسطة، حيث تعادل أربع أقجات، وبلغ وزنها في بادئ الأمر حوالي 4 غرامات، لكنها تعرضت لتخفيض مستمر إلى أن أصبح وزنها ربع ما كانت عليه مع بداية القرن التاسع عشر (2)

3- القرش:

يُعد القرش من العملات المركزية في النظام النقدي العثماني. وُزن في عهد السلطان أحمد الثالث (1703-1730م) بما يعادل 18 درهماً، لكنه شهد تراجعاً في قيمته في عهد السلطان مصطفى الثالث (1757-1773م). عرف نوعان من القروش: الرسمي (صاغ) الذي يعادل أربعة بارات،

¹ (يعقوب سركييس،مباحث عراقية , القسم الثالث , دار الرشيد للنشر , 19081 , ص 18)

² (كوثر غضبان عبد الحسن , المصدر السابق , ص144)

والرائج، وهو الربع صاغ أو ما يُعرف في البصرة بـ"المتليك"، وكان يعادل خمس عشرة شاهية بصرية. (1)

4- الفلس:

عملة نحاسية منخفضة القيمة، حيث كانت كل خمس فلوس تعادل بارة واحدة. ويرجح أن أصلها يعود إلى النقود التي سكّها آل فراسياب الذين حكموا البصرة لفترة قصيرة في القرن السابع عشر. (2)

5- الليرة:

عملة ذهبية عثمانية عالية القيمة، تعادل 12 شامياً، وكان استخدامها مقصوراً غالباً على كبار التجار والأجانب في تعاملاتهم الواسعة (3)

6- المحمدي:

عملة ذهبية تعود إلى عهد السلطان محمد الفاتح (1451-1481م)، وتوازي في قيمتها نصف فرنك ذهبي. استمر تداولها في البصرة خلال القرن الثامن عشر، وبلغ وزنها ما يعادل عشر أقيجات (4)

7- الشامي:

عملة ضربت في الشام، hence the name، وكانت معروفة في البصرة وتساوي 8 بيزات عثمانية، أو ما يعادل 40 بارة. كانت عملة أساسية في تجارة التمور، حيث كان على التجار الأجانب تحويل عملاتهم إلى "الشامي" قبل إبرام أي صفقة. (5)

¹ (يعقوب سرقيس ، المصدر السابق ، 62

² (عباس العزاوي، تاريخ النقود العراقية ، ص154

³ (كوثر غضبان عبدالحسن ، المصدر السابق ، ص146-147.

⁴ (مركز احياء التراث التابع لدار المخطوطات العتبة العباسية المقدسة ، المصدر السابق، ص102

⁵ (كوثر غضبان عبد الحسن ، المصدر السابق، ص146

ثانيًا: العملات الأجنبية

8- الروبية الهندية:

كانت الروبية من الفضة تُستخدم في التبادلات التجارية، خاصة مع الهند، خلال القرن الثامن عشر، نظرًا للعلاقات التجارية الوثيقة عبر الخليج العربي. (1)

9- التومان الفارسي:

عملة ذهبية إيرانية، كانت تعادل 40 قرشًا عثمانيًا، وبلغت قيمتها ما يشبه الليرة الذهبية، ما جعلها من العملات المتداولة بين التجار ذوي النفوذ المالي. (2)

10- الشاهي:

عملة فارسية من الفضة، بلغ وزنها مثقالًا، وكانت من أكثر العملات رواجًا في البصرة. تعادل خمسة شاهيات ونصف الشاهي البصري. وقد أمر والي البصرة بسك هذه العملة محليًا، بما في ذلك فئات نصف شاهية وشاهيتين. (3)

11- العباسي:

عملة فارسية ارتبطت بالشاه عباس الأول، تعادل ثلاث شاهيات أو أربع بارات. وقد عُرف بها السوق البصري في القرن الثامن عشر (4) (خليل علي مراد، ص 352)

12- العايدين:

¹ (يعقوب سرقيس ، المصدر السابق ، ص26. ؛ عباس العزاوي ، المصدر السابق ، ص150

² (خليل علي مراد ، المصدر السابق ، ص449.

³ (كوثر غضبان عبدالحسن ، المصدر السابق ، ص148

⁴ (عباس العزاوي ، المصدر السابق ، ص154.

عملة أوروبية الأصل، تعادل في قيمتها البارة العثمانية. تدل على مدى انخراط النقد الأوروبي في النظام التجاري البصري. (1)

13- الفواري:

عملة فضية أجنبية كانت متداولة في البصرة وأراضي المنتفق، تعادل عشر عملات شامي. (2)

يعكس تعدد العملات في البصرة خلال العهد العثماني حالة من السيولة النقدية المتداخلة نتيجة لتقاطع المصالح التجارية والإدارية والسياسية، حيث فرضت الدولة العثمانية نفودها الرسمية، بينما حافظ التجار المحليون والأجانب على تداول عملاتهم بما يخدم مصالحهم الاقتصادية. وقد أدى هذا التعدد إلى طغيان بعض العملات الأجنبية على العملة العثمانية الرسمية في بعض أوجه المعاملات، وهو ما يعد دليلاً على عمق الانفتاح التجاري للبصرة وتأثيرها بالمحيط الإقليمي والدولي.

الخاتمة

تُبرز نتائج هذا البحث أن التجار البصريين لم يكونوا مجرد فاعلين اقتصاديين محدودي الأثر، بل كانوا من المحركات الأساسية للتنمية في المدينة، وساهموا في بناء جسور التواصل بين البصرة والعالم الخارجي. لقد تميز هؤلاء التجار بمرونة عالية مكنتهم من التكيف مع المتغيرات السياسية والإدارية والاقتصادية، كما حافظوا على شبكة علاقات واسعة داخلياً وخارجياً، مكنتهم من احتلال موقع متقدم بين تجار المنطقة.

ومن خلال تتبع نشاطاتهم التجارية، يمكن استنتاج ما يلي:

التوصيات والاستنتاجات: 1. ضرورة إعادة دراسة دور التجار المحليين بوصفهم عناصر فاعلة في صنع السياسات الاقتصادية، لا مجرد أدوات اقتصادية تحت السيطرة العثمانية.

¹ (كوثر غبان عبد الحسن ، المصدر السابق ، ص146.

² (العزاوي ، تاريخ النقود العراقية ، ص154 ؛ كوثر غضبان عبد الحسن ، المصدر نفسه، ص146

2. إيلاء اهتمام أكبر بالوثائق العثمانية والمصادر المحلية التي تسلط الضوء على أسماء هؤلاء التجار، ومساراتهم التجارية، وصلاتهم بالمجتمع.

3. البحث في الأدوار الاجتماعية والثقافية للتجار البصريين، وخاصة في رعاية التعليم والوقف والمؤسسات الخيرية، لفهم علاقتهم بالمجتمع المدني.

4. تحليل العلاقة بين التجار والإدارة العثمانية، وما إذا كانت تلك العلاقة تقوم على التعاون أم التوتر، خاصة في ظل الضرائب والقيود.

5. الاهتمام بتاريخ التجارة البحرية والنهرية في البصرة لفهم كيفية تطور الموانئ والمواصلات التجارية التي اعتمد عليها التجار.

إن دراسة هذا الجانب من تاريخ البصرة تمثل مدخلاً مهماً لفهم البنية الاقتصادية والاجتماعية للمدينة، وتفتح آفاقاً جديدة لدراسة التفاعل بين الاقتصاد المحلي والسلطة العثمانية في المراكز الحضرية الحيوية في المشرق العربية . المصادر

1. عبد الرزاق الحسني، تاريخ البصرة، ط2 ، بغداد ، بيروت.

2. خلدون النقيب، صراع القبيلة والدولة في الخليج العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1987،

3. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج1، بغداد، 1969، ص112.

4. كوثر غضبان عبد الحسن ، البصرة دراسة في اوضاعها السياسية والاقتصادية والادارية 1668-1775، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة البصرة ، اطروحة دكتوراه، 2018

5. خليل علي مراد ، تاريخ العراق الاداري والاقتصادي في العهد العثماني 1638-1750، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة البصرة ، 1975.

-
6. حسين علي عبيد المصطفى , البصرة في مطلع العهد العثماني دراسة في التاريخ الاجتماعي والعمراني 1546-1668 , ط1 , دمشق , 2012.
 7. جمال زكريا قاسم , تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر , بيروت , 2005
 8. ستيفن همسلي لونكريك , العراق تحت الاحتلال البريطاني , ترجمة جعفر الخياط , بيروت , 1980.
 9. جعفر الخياط , موسوعة المدن العربية , ج2 , بيروت , 1981
 10. باسم عبدالحميد حمودي , اسواق البصرة ماض كبير وحاضر مزدهر , المدى الثقافي , العدد 1378 , 2008
 11. يعقوب سرقيس , مباحث عراقية , ج1
 12. عباس العزاوي , تاريخ العراق بين احتلالين , ج4
 13. ابراهيم خليل العلاف , تاريخ العراق الحديث والمعاصر , ج1
 14. عبد الكريم العلاف , تاريخ البصرة التجاري , بغداد , 1951
 15. مركز احياء التراث والمخطوطات العتبة العباسية المقدسة , البصرة في مجلة لغة العرب , كربلاء المقدسة , الطبعة الاولى ' 2016
 16. علي احمد علي , التجارة والرسوم الجمركية في العراق خلال القرن السادس عشر , كلية الاداب , جامعة بني وليد , ليبيا , المجلة الافروايسوية للبحث العلمي , العدد3 , 2025
 17. غالب عبد احمد العربيات , التجارة في ولاية البصرة 1839-1914 , مجلة وقائع القاهرة , كلية الاداب مركز بحوث والدراسات التاريخية , العدد23 , 2015 , ص151-173.
 18. محمد سهيل احمد , الكاردينيا , مجلة ثقافية عامة ذاكرة التوابل والبخور - سوق الهنود او المغايز من النشأة الى الازهار , 2019

-
19. (إبراهيم خليل العلاف , الصحافة العراقية والتطور السياسي والاقتصادي والثقافي 1869-1958 , الحوار المتمدن , 2008.
20. الكسندر اداموف, ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها , ترجمة هاشم التكريتي , بغداد , 1984,
21. عمار عبد السلام رؤوف , الملامح الاجتماعية لنظام الاصناف في العراق ابان العصر العثماني, 2014.
22. طارق نافع الحمداني , التنظيمات الاقتصادية والعثمانية في البصرة ابان النصف لثاني من القرن السادس عشر, مجلة افاق عربية , العدد 8, 1984
23. أحمد مصطفى أبو حاكمة، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ص43
24. لوريمر , دليل الخليج , القسم التاريخي , ج 1.
25. لوريمر , دليل الخليج , القسم التاريخي , ج 4.
26. صلاح القعاد ,التيارات السياسية في الخليج العربي ,مكتبة الانجلو المصرية , 1974 .
27. علي عبد الله فارس , شركة الهند الشرقية البريطانية ودورها في تاريخ الخليج العربي 1600-1 , 858 , الامارات راس الخيمة , ط2 , 2001
28. محمد حسن العيدروس، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر , عين للدراسات والبحوث الاقتصادية , القاهرة, 1996.
29. البيان 2 بغداد, البصرة مشرعة الدنيا وملئى التجارات , . 14-2-2001

الأسس الدستورية لحل البرلمان

دراسة مقارنة في ضوء دستور جمهورية العراق لسنة 2005

بحث تقدم به

د. أحمد امين عارف

قسم القانون - جامعه الامام جعفر الصادق / فرع

كركوك

المقدمة

يقوم النظام النيابي على ركيزة أساسية مفادها وجود هيئة منتخبة تتولى ممارسة السلطة السياسية نيابة عنه، الا أن وضع تلك الهيئة يختلف حسب نوع النظام السياسي، فتكون في مركز ضعيف نسبياً مقارنة مع السلطة التنفيذية في النظام المجلسي، وفي مركز متعافي مع النظام البرلماني، وفي وضع مهيم على السلطة التنفيذية في النظام المجلسي . كما أن صفة التأقيت هي الركن الاساس لتلك الهيئة، اذ تنتخب لمدة معينة تمارس فيها اختصاصاتها الدستورية، وتخضع خلال ممارستها لتلك الوظائف إلى رقابة السلطة الأخرى والتي يحق لها إنهاء مدة ولايتها قبل انتهائها عبر إجراء دستوري يسمى حق الحل، والذي يعدّ الوسيلة البارزة لتأثير السلطة التنفيذية على السلطة التشريعية، غير أن صورة الحل هذا تتنوع حسب تنظيم الدستور لمركز السلطات عبر وضعهما في مركز متساوي أو منح أحدها مركز الصدارة في الدولة، ويجسد النظام البرلماني التقليدي الصورة المثالية للتوازن بين السلطتين، اما في النظام البرلماني المنحرف والهجين بلامح النظام المجلسي فيخرج حق الحل من دائرة التأثير إلى امتياز للسلطة التشريعية ويشكل أهم ركائز هيمنتها، وبالتالي يبقى هذا الحق اختصاص حصري لها شأنه شأن بقية الاختصاصات، كما ينهض حق الحل الذاتي في النظام المجلسي القائم على تبعية السلطة التنفيذية للبرلمان.

وتحيط معظم الأنظمة الدستورية حق الحل بقيود وضمانات يجب ان يمارس في حدودها، وتتأرجح هذه الضمانات ما بين الشدة والليونة، وبالنظر لخطورة حل البرلمان فإنه يحاط عادة بضمانات تكفل عدة إساءة استخدامها، وقد نصت بعض النظم الدستورية صراحة على هذه

الضمانات في صلب الوثيقة الدستورية ومنها من تبني بعضها وأهمل الآخر، وإن كان من الأفضل أن تنص الدساتير على جميع تلك الضمانات، كونها تعدّ من الأصول العامة للديمقراطية، وبالتالي لا يجوز لسلطة الحل أن تتصرف على خلافها.

أولاً: أهمية البحث

تتلخص أهمية البحث في كون حل البرلمان الأداة الرئيسية لتحقيق التوازن بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، إذ تقابل تحريك المسؤولية لأعضاء السلطة التنفيذية، إلا أن الحل الذاتي يفقد تلك الأداة من فاعليتها، كونه يحول حق الحل من اختصاص خالص للسلطة التنفيذية إلى اختصاص السلطة التشريعية، وهنا كان لابد من توضيح ماهية الحل الذاتي ومبرراته، وضماناته القانونية، ويكشف لنا الحل الذاتي مدى القصور الذي وقع فيه المشرع الدستوري العراقي بالأخذ به، مما حدى بالنظام السياسي بالانحراف نحو النظام المجلسي على الرغم من نصه صراحة على تبني النظام البرلماني.

ثانياً : مشكلة البحث:

هنالك ثلاث مشالح في البحث اولهما المشكلة النظرية، وثانيهما المشكلة العملية، وثالثهما ضمانات الحل وحسب الآتي:

١- **المشكلة النظرية :** وتتمثل هذه المشكلة بالنصوص الدستورية المنصبة لحق الحل وكالاتي:

أ- إنّ الأخذ بالحل الذاتي للبرلمان يؤدي إلى فقدان التوازن بين السلطتين التشريعية والتنفيذية لصالح السلطة الأولى.

ب - إن اعتناق هذا النوع من الحل يؤدي إلى انحراف النظام السياسي من نظام برلماني إلى نظام مجلسي قائم على هيمنة السلطة التشريعية، كما هو الحل في الدستور العراقي الذي

تبنى النظام البرلماني في المادة الأولى، الا انه أنحرف عن اهم قواعد هذا النظام والاتجاه نحو النظام المجلسي في المادة (64) .

ج - اشكالية تعديل بعض النصوص الدستورية على نحو غير متوازن يؤدي في بعض الاحيان إلى تقوية السلطة التنفيذية والاتجاه نحو اقامة نظام سياسي قائم على تركيز السلطة.

2- المشكلة العملية: وتتجسد هذه المشكلة في تطبيق إجراءات الحل الذاتي:

أ- صعوبة تطبيق الإجراءات الدستورية الخاصة بتحريك الحل الذاتي بسبب عدم مرافقة البرلمان على إنهاء ولايته بنفسه.

ب- منح حق تقديم طلب الحل الذاتي للمجلس النواب العراقي لطرفي السلطة التنفيذية رئيس مجلس الوزراء ورئيس الجمهورية يعقد مسألة تقديم الطلب بسبب الخلاف بين رأسي تلك السلطة.

3- ماهي ضمانات الحل للحيلولة دون إساءة استخدامه ؟

ثالثاً: خطة البحث:

إن البحث في موضوع الحل الذاتي للبرلمان يكون وفق خطة علمية مكونة من مبحثين، نخصص المبحث الأول لبيان ماهية الحل الذاتي والذي نقسمه على مطلبين، الأول منه لبيان مفهوم الحل الذاتي، أما المطلب الثاني فنتناول فيه موقفه الفقه الدستوري من الحل الذاتي للبرلمان.

أما المبحث الثاني نبحث فيه الضمانات القانونية لحل البرلمان، والذي سنقسمه إلى ثلاثة مطالب، نخصص الأول لبيان الدور الإجرائي لحل البرلمان، ونتناول في المطلب الثاني الضمانات الزمنية، وأما المطلب الثالث فنستعرض فيه استقالة الوزارة بعد حل البرلمان. وأخيراً انهيت البحث بخاتمة تضمنت اهم النتائج وعرض جملة من التوصيات.

المبحث الأول

ماهية الحل الذاتي للبرلمان

يعدّ الحل الذاتي للبرلمان أحد صور حل البرلمان، وتحرص بعض الدساتير التي تتبنى هيمنة السلطة التشريعية إلى تبنيه إجراء موازي للمسؤولية لأعضاء السلطة التنفيذية أمامها، ولتفعيل ذلك نبحت الموضوع في مطلبين، نخصص الأول منه إلى بيان مفهوم الحل الذاتي، أما المطلب الثاني فنتناول به مبررات الحل الذاتي للبرلمان.

المطلب الأول

مفهوم الحل الذاتي للبرلمان ومبرراته

لبيان مفهوم الحل الذاتي للبرلمان سنقوم بتقسيم هذا المطلب لفرعين نخصص الأول لبحث مفهومه ومبرراتها، ونخصص الثاني للحديث عن موقف الفقه الدستوري من الحل الذاتي.

الفرع الأول

مفهوم الحل

يعدّ الحل أداة فعالة في النظام البرلمان القائم على التوازن بين السلطتين التشريعية والتنفيذية⁽¹⁾، وارتبطت نشأة هذا الحل بمراحل تطور هذا النظام في انكلترا⁽²⁾، وبالرغم من اتفاق الفقه الدستوري على عد الحل وسيلة من وسائل التوازن بين السلطتين الا أنه قد اختلف حول مفهوم الحل في عدة تصريحات نوردها كالاتي -

(1) د. بشير علي محمد باز، حق حل المجلس النيابي في الدساتير المعاصرة، دار الجامعة الجديدة للنشر، القاهرة، 2004، ص57.

(2) د. علاء عبد المتعال، حل البرلمان في بعض الانظمة الدستورية، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠4، ص14 وما بعدها.

فقد عرفه بعضاً من الفقه بقوله بإنهاء مدة المجلس النيابي قبل المدة القانونية المقررة لنيابته، أي قبيل نهاية الفصل التشريعي⁽¹⁾، وعرفت أيضاً بأنه قيام السلطة التنفيذية بإنهاء مدة المجلس النيابي قبل النهائية الطبيعية للفصل التشريعي، أي هو الانتهاء المبسر أو المعجل للفصل التشريعي⁽²⁾، كما عرفه آخرون بأنه أنتهاء مدة نيابة الجيل النيابي قبل انتهاء مدة ولايته الدستورية⁽³⁾.

وبشأن مفهوم الحل الذات للبرلمان فإن بعض من الفقه الدستوري قد عرف حق البرلمان بحل نفسه بنفسه على اعتبار أن يمارس جزءاً من السيادة وله الحق في التنازل عن تلك السيادة⁽⁴⁾، كما عرف بأنه أحد أنواع الحل، وتأتي مبادرة الحل بموجب هذا النظام من البرلمان نفسه وليس من الحكومة⁽⁵⁾.

وفي ضوء ما تقدم يمكن ان نعرف الحل بأنه احد صور حل البرلمان، وتكون له كلمة الفصل فيه للبرلمان نفسه

الفرع الثاني

مرات الحل الذاتي للبرلمان

(1) د. محسن خليل، القانون الدستوري والديساتير المصرية، دار الجامعة الجديدة للنشر، القاهرة، ١٩٩٦، ص 4٣٣.

(2) د. محمد عبد الحميد زيد، حل المجلس النيابي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٨، ص 44.

(3) د. علاء عبد المتعال، حل البرلمان في بعض الانظمة الدستورية، مصدر سابق، ص ٣١١.

(4) د. خالد عباس مسلم، حق الحل في النظام البرلماني، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٩، ص 47.

(5) د. عدنان عاجل عبيد، حل البرلمان في العراق بين الافراط والتفريط، بحث منشور على الموقع تاريخ الزيارة

يورد الفقه الدستوري مجموعة من المسوغات أو المبررات، والتي ينتج عنها حل البرلمان، وانتهاء مدة ولايته الدستورية التي أهمها:

1- حل البرلمان عند عدم اتفاقه مع الإرادة الشعبية،

قد يثور خلاف بين السلطات الدستورية حول مسألة معينة يشكل حسمها أهمية كبرى في حياة البلاد، وفي هذا الغرض يقوم البرلمان على نفسه والدعوة إلى إجراء انتخابات برلمانية جديدة، لكي يتمكن من الوقوف على رأي الشعب بصدد تلك المسألة⁽¹⁾، ويذهب البعض من الفقه الدستوري إلى القول بانه من المسلم به واقعياً هو حدوث الخلاف بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، ولا سبيل لتسوية الخلاف في بعض الاحيان الا باللجوء إلى حل البرلمان والرجوع للشعب من أجل استطلاع رأيه بوصفه الحكم بن السلطات⁽²⁾.

ونؤيد بعض التجارب الدستورية اللجوء إلى حل البرلمان كوسيلة لتسوية الخلاف بين السلطات ومعرفة رأي الشعب في بعض المسائل العامة⁽³⁾.

2- تعديل الدستور:

من طبيعة القواعد القانونية مهما كانت مصدرها أن تكون قابلة للتعديل والتغيير لتطور الظروف السياسية والاقتصادية لكل مجتمع، وتحرص بعض الدساتير على جعل مهمة تعديل الدستور من اختصاص السلطة التشريعية، والبعض منها تميل إلى جعله اختصاصاً مشتركاً مع السلطة التنفيذية، يشار إلى إجراءات التعديل الدستورية تختلف عن تعديل القوانين الجارية، لما تتطلبه من وجود برلمان متماسك يحتوي على أغلبية قوية تتحدد، لكي يدخل حق الحل ضمن دائرة إعادة تجديد المجالس النيابية وتطعيمها بدم جديد لضمان استمرار الأغلبية الخاصة التي تحمل على كاحلها عبء القيام بهذه المهمة الخطيرة على جدول مسؤوليتها⁽⁴⁾، وتشير بعض

(1) د. بشير علي محمد باز، حق حل المجلس النيابي في الدساتير المعاصرة، مصدر سابق، ص 67.

(2) د. صلاح الدين فوزي، البرلمان (دراسة تحليلية مقارنة لبرلمانات العالم)، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٤، ص 184.

(3) د. صلاح الدين فوزي، التوازن بين السلطتين التشريعية والتنفيذية في الدستور الفرنسي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩١، ص 35.

(4) د. علاء عبد المتعال، حل البرلمان، مصدر سابق، ص ٢٨٦-٢٨٧.

الدساتير الحل يكون بقوة القانون في حالة تعديل الدستور، وابتداءً من الدستور السويسري لعام 1874، والدستور النافذ لعام 2000، نجد بأنه قد اعتنق مسألة حل الجمعية الاتحادية في حالة الموافقة الشعبية على المراجعة الشاملة أو التعديل الكلي للدستور، وبذلك ترتبط مسألة التعديل الكلي بموضوع الحل بوصفه أحد مسوغات أو مبررات الحل، وبالفعل تم حل الجمعية الاتحادية عام 1999 بعد نجاح المراجعة الشاملة للدستور الاتحادي، واجريت انتخابات جديدة⁽¹⁾، كما تبنت بعض الدساتير حل البرلمان كمبرر لتعديل الدستور من أجل استقرار رأي الأغلبية حول تعديل الدستور هو القانون الأساسي العراقي لعام ١٩25⁽²⁾، كما تشير التجربة السورية في الدنمارك إلى حل البرلمان من أجل تعديل بعض النصوص الدستورية⁽³⁾.

3- حسم الخلاف بين السلطتين التشريعية والتنفيذية:

يقوم النظام البرلماني على أساس التعاون بين السلطات وخصوصاً بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، إلا أن هذا التعاون هذا لا يمكن أن يزرع في بعض الأحيان إلى التعايش السلمي بين السلطتين على الدوام، ومن ثم فإنه لابد من أن يدفع في الاعتبار إمكانية حدوث الخلاف بين الحكومة والبرلمان⁽⁴⁾.

ويذهب البعض من الفقه الدستوري إلى الخلاف بين الحكومة والبرلمان يعد الصورة الأكثر شيوعاً في الواقع العملي اتخاذ موقفاً معارضاً لسياسات الحكومة، كما يؤدي استمرار الازمة بينهما إلى قيام الوزارة إلى اتخاذ قرار حاسم بحل البرلمان⁽⁵⁾.

(1) wolf linder: Swiss Democracy possible solutions to colutions in Multicultura ISocieties, op cit, p 183.

(2) ينظر: نص المادة (١١٩) من القانون الاساسية العراقي لعام 1925.

(3) نقلاً عن: د. علاء عبد المتعال، مصدر سابق، ص 287.

(4) د. عمرو فؤاد بركات، النظم السياسية، بلا دار نشر، القاهرة، 1990، ص 189.

(5) د. محمد كامل ليلة، القانون الدستوري، دار الفكر الدستوري، القاهرة، ١٩6٧، ص 445.

وتشير بعض التطبيقات إلى دور حق الحل في إنهاء الخلاف بين الحكومة والبرلمان كما في حل المجلس الأدنى في الهند عام ١٩٧٠⁽¹⁾، أما حل البرلمان بسبب اختلاف بين البرلمان وزير الدولة فيعد الصورة الثانية لفض الخلاف بين السلطتين، ويذهب البعض من الفقه الدستوري إلى الحل الرئاسي يعد وسيلة للدفاع عن المركز الدستوري لرئيس الدولة، والذي يعتقد أن الأمة تؤيد وجهة نظره على حساب البرلمان، ومن هذا المنطلق يعد الحل تنفيذاً لسياسة رئيس الدولة وتحقيقاً لأرائه التي يعتقد أن الشعب أو الرأي العام يؤيده فيها فيلجأ إلى الحل تحكيمياً للشعب أو الرأي العام في هذا الخلاف ويدعو إلى إجراء انتخابات لاستطلاع رأي هيئة الناخبين في موضوع الخلاف وتصفيته على ضوء نتيجة الانتخابات⁽²⁾.

4- حل البرلمان لدعم الأغلبية البرلمانية:

تشير بعض التطبيقات العملية إلى أن الغاية من حل المجلس النيابي هو دعم الأغلبية البرلمانية داخل أروقة هذا المجلس، ويفترض في هذه الحالة عدم تمتع أي من الأحزاب الموجودة بأي أغلبية، وبالتالي فإن اللجوء إلى حق الحل يهدف إلى الدعم الأغلبية الضعيفة داخل البرلمان⁽³⁾.

ويشير البعض من الفقه إلى أن حل البرلمان تحت دائرة سبب تدعيم الأغلبية يجب أن يؤسس على مجموعة من العوامل أبرزها تحديد الوقت المناسب لحل البرلمان، يضاف إليها

(1) طبقاً للدستور الهندي فإن الحكومة مسؤولة أمام المجلس الأدنى دون المجلس الأعلى ويعزو سبب ذلك كون المجلس الأدنى يمثل الشعب بصورة مباشرة، ففي العام ١٩٧٠ تم حل المجلس الأدنى (Lok SABHO) من قبل رئيسة الوزراء السيدة (GANDHI) من أجل إيجاد مبنى جديد من أبناء الحزب الحاكم يمكنه التصدي لأية مقاومة قد تتعرض لها التغيرات الدستورية التي يسعى الحزب إلى تحقيقها من قبل المجلس الأعلى (SASH SABA)، وقد أسفرت الانتخابات التي أجريت في آذار ١٩٧١ عن تحقيق هذا الهدف، فقد حصل حزب المؤتمر الحاكم بقيادة رئيسة الوزراء على أغلبية الثلثين في المجلس الأعلى الجديد - لمزيد من التفاصيل -

S.C Kashyap, Dissolution of the lok sabho, the parliamentarian, 1977,p25.

نقلاً عن د. علاء عبد العال، المصدر السابق، ص 213.

(2) د. محسن خليل، النظم السياسية والقانون الدستوري، القاهرة، ١٩٧٠، ص 256.

(3) د. محمد قدرى حسن، رئيس مجلس الوزراء في النظم البرلمانية المعاصرة، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٩3، ص 419.

عوامل أخرى ابرزها ما تعيشه البلاد من حالة اقتصادية، حيث يفضل أن يتم الحل في وقت تتبع فيه الحكومة سياسة اقتصادية جيدة من شأنها تدعيم الأغلبية طالما أن الشعب يعيش حياة رفاهية ورغد من العيش، وكذلك ما تتبعه السلطة التنفيذية من سياسة خارجية معتدلة تحرص بموجبها على رفعة شأن البلاد وازدهارها، وتعزز وجه نظر الفقه هذه العديد من التطبيقات العملية في بعض الدول حيث يتم اختيار الوقت المناسب لحل البرلمان، وجاءت النتائج بصورة ايجابية وعززت الأغلبية البرلمانية للأحزاب الحاكمة⁽¹⁾.

المطلب الثاني

موقف الفقه الدستوري من الحل الذاتي للبرلمان

انقسم الفقه الدستوري على عدة اتجاهات حول دستورية حق حل البرلمان، فذهب بعض منه إلى عدّه حقاً دستورياً، بينما وصفه البعض بأنه إجراء منافي للأسس الديمقراطية، كما ذهب تيار ثالث إلى القول بشرعيته مع تضيق نطاق استخدامه، وسنبين موقف الدستور العراقي لعام 2005 من الحل الذاتي للبرلمان في الآتي:

الفرع الأول

الرأي المعارض حق الحل

ينفرد بعضاً من الفقه الدستوري المصري إلى عدم الاعتراف بحق الحل، وعده إجراء يتناقض مع أصول العمل النيابي والذي يفترض انتخاب البرلمان لمدة معينة وفقاً لفكرة أو نظرية النيابة، كما النظام البرلماني الذي يظهر فيه حق الحل جلياً كسلاح موازي للمسؤولية الوزارية

(1) من التطبيقات العملية في النظم الدستورية هي في اليابان، وبالتحديد عام 1960 عندما كان حزب الاحرار الديمقراطي يتولي مقاليد الحكم هناك أستغل رئيس الوزراء (IKE DA) الظروف الداخلية الملائمة، فقام بحل البرلمان عقبه ابرام معاهدة الامن مع الولايات المتحدة الامريكية، ولقد أحرز حزب الاحرار الديمقراطي فوزاً ساحقاً فيه الانتخابات ودعم اغليبيته فزادت الاغلبية البرلمانية، حيث ازدادت عدد مقاعده من ٢٨٣ الى 296 من أصل 467 مقعد . لمزيد من التفاصيل، د، علاء عبد المتعال، حل البرلمان، مصدر سابق، ص 236.

يمكن ان يقوم بدون اعتناق حل البرلمان، ومن جانب آخر فإن النظام البرلماني الصحيح يستوجب تنظيم السلطات العامة في الدولة على أساس التوازن، وليس على أساس ترجيح سلطة على أخرى⁽¹⁾.

يضاف إلى ما تقدم، فقد قدم مؤيدو هذا الرأي جملة انتقادات إلى حق الحل، وعلى النحو الآتي:

1- إن حق إجراء غير ديمقراطي لتنافيه مع مبدأ سيادة الأمة

إذ إن السلطة التشريعية المنتخبة من قبل الشعب، وعبر وسائل ديمقراطية تكون معبرة لتلك السيادة، وهي تنتخب لمدة معينة فلا يحق لأي جهة سواء السلطة التنفيذية في الحل الرئاسي والوزاري والحل الذاتي من قبل السلطة التشريعية نفسها بان تقطع على تلك السلطة مدتها الدستورية وعدم تمكينها من اكمال عملها قبل انتهاء وكالتها⁽²⁾، كما ويتعارض مع مفهوم الحكومة التمثيلية، حيث يرى الفقيه (Carre De Aalberg)

إن الحكومة التمثيلية تهدف إلى إبعاد إرادة الشعب عن التقرير عندما تقدم على حل المجلس المعبر عنه، وخارج الانتخابات لا يستطيع المشاركة في القرارات السياسية، فذلك معهود به لممثليه، وحق الحل الذي يثير الانتخابات يتعارض مع هذا المفهوم⁽³⁾.

2- إنه يتعارض مع مبدأ الفصل بين السلطات:

يفترض مبدأ الفصل بين السلطات تقسيم الوظائف على ثلاث سلطات تختص كل واحدة في عمل معين، ويترتب على هذا المبدأ مقتضيات موضوعية مفادها عدم قيام سلطة بحل وإنهاء مدة ولايته سلطة أخرى⁽⁴⁾.

(1) د. عبد الحميد متولي، القانون الدستور والانظمة السياسية مع المقارنة بالمبادئ الدستورية في الشريعة الإسلامية، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٩٣، ص 31٩ - 320.

(2) د. نعمان احمد الخطيب، الوسيط في النظم السياسية والقانون الدستوري، دار الثقافة والتوزيع، عمان، ١٩٩٩، ص 382.

(3) ابراهيم حمدان، رئيس الدولة في النظام الديمقراطي، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، ١٩٨٠، ص 125.

ومن هذا المنطلق يذهب الرأي المعارض لحق الحل إلى القول إن استخدام أو النص على هذا الحق يعدّ خروجاً عن هذا المبدأ، ونتج عن ذلك استبعاد الدساتير التي تقر هذا الحق من دائرة تطبيق مقتضيات هذا المبدأ، من جانب آخر يترتب على تبني حق الحل تقوية مركز السلطة التنفيذية في مواجهة السلطة التنفيذية⁽¹⁾.

ويتحقق ذلك بصفة خاصة عندما تستخدمه الوزارة كإجراء موازي لقرار البرلمان عدم الثقة بها على اعتبار أن إجراءات سحب الثقة تمر بعدة مراحل وصولاً إلى تحقيق النتيجة المنشودة منها بخلافه حق الحل، والذي تستخدمه السلطة التنفيذية حيث تتسم إجراءاته بالسرعة مقارنة بالوسائل الأخرى⁽²⁾.

٣- إنه يتعارض مع فكرة النيابة القانونية:

إن المجلس النيابي هو الجهة الدستورية التي تقوم بتولية أعضاء السلطة التنفيذية ابتداءً من رئيس الدولة ونوابه ورئيس الوزراء والوزراء، فإذا كان من حق رئيس الدولة أو الوزراء حل البرلمان وهما في الوقت نفسه مندوبين عنه، فإن قيام الوكيل بحل الموكل الأصلي يعدّ مخالفة لأصول العمل القانوني المنظمة للوكالة، والتي تفترض قيام الوكيل بالأعمال المسندة إليه على أحسن حال⁽³⁾.

4- إنه يتعارض مع النظام النيابي:

(4) د. عثمان خليل، مبادئ القانون الدستوري، مطبعة الاهالي، بغداد، ١٩٤٠.

(1) د. علاء عبد المتعال، حل البرلمان في بعض الأنظمة الدستورية، مصدر سابق، ص 5-6.

(2) (Matter: La Dissolution des Assemblies parlementaires these paris, 1903,p238.)

(3) لقد ادى تمسك الفقهاء بهذا الاعتراض او عدم تبني الدساتير في عهد الثورة الفرنسية من السلطة التنفيذية في حل البرلمان، الا أن حق الحل لم يلبث أن ظهر مجدداً بعد ذلك في دستوري فرنسا للعام 1814 و ١٨٣٠، ثم اختفى حق الحل في دستور ١٨٤٨، الذي تبني النظام الرئاسي، ولكنه عاد للظهور في ظل الدستور الامبراطوري عام ١٨٠٢، وكذلك في الدساتير اللاحقة له في العام ١٨٧5، ودستور الجمهورية الرابعة ١٩٤6، والدستور النافذ لعام ١٩5٨، لمزيد من التفاصيل ينظر: د. علاء عبد المتعال، حل البرلمان في بعض الأنظمة الدستورية، مصدر سابق، ص6.

يتنافى حق الحل بجميع صوره مع النظام النيابي الذي لا يستطيع الشعب ان يعلن عن إرادته بصورة مباشرة، وإنما يقتصر عمله على انتخاب نوابه يمارسون السلطة السياسية نيابة عنه، وبالتالي فإن الحل يؤدي إلى القضاء على دور الشعب في ممارسة شؤون الحكم عبر نوابه يضاف اليه اذا كان الغرض من حق الحل هو استشارة الشعب فكيف يتسنى له ذلك، وهو غير كفاء لإعلان إرادته بطريقة مباشرة⁽¹⁾.

الفرع الثاني

الرأي المؤيد حق الحل

يذهب جانباً من الفقه الدستوري إلى اعتبار حق الحل من مقتضيات النظام البرلماني، وأنه إجراء دستوري، ويستندون في رأيهم هنا إلى عدة حجج، نوردتها في الآتي :

1- إن حق الحل كإجراء دستوري يتفق مع مقتضيات الحكم الديمقراطي:

فلا تعارض بينهما، كما أن استخدام حق الحل بصوره المختلفة سواء من قبل السلطة التنفيذية أم السلطة التشريعية في الحل الذاتي او الحل التلقائي لا يعد مساساً لمبدأ سيادة الأمة، بل إن تفعيل هذا الحق بشكل تجسداً واقعياً للمبدأ، فهو في النهاية عبارة عن استفتاء شعبي يتم بموجبه إجراء انتخابات برلمانية جديدة، ويظهر الطابع الديمقراطي للحل من خلال استدعاء الهيئة الناجبة من جديد عقب إجراء الحل، فهو إجراء يرجع بموجبه إلى الشعب لتحكيم رأيه في النزاع بين المؤسسات، ويصبح النواب تحت الرقابة الشعبية، وفي هذا تشبيه للعمل بالاستفتاء بل بتجاوزه كونه يعيد النظر في الفترة النيابية للنواب، فيظهر الحل على أنه آليه ديمقراطية شبه المباشرة، تسمح بالكشف عن مدى الانسجام بين ارادة الشعب وممثليه⁽²⁾.

2- يساعد حق الحل في استقرار نظام الحكم:

ذهب البعض من الفقه الدستوري إلى أن حق الحل يتيح للسلطة المختصة فرصة إجراء التعديلات الجوهرية على أجهزة الحكم وصولاً إلى تحقيق استقرار نظام الحكم أو لاعتناق نظام

(1) اندريه هوريو، القانون الدستوري والمؤسسات السياسية، ج1، ترجمة: علي مقلد وآخرون، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧7، ص216.

(2) د. حسن الحسن، القانون الدستوري في لبنان، بلا دار نشر، بيروت، ١٩5٩، ص 252 .

انتخابي جديد أو تلبية لمقتضيات المصلحة العليا للدولة، وصيانة كيائها من الانهيار، وهي أمور لا يمكن التصور بتحقيقها الا ظل برلمان جديد ومنتخب من قبل جموع الشعب⁽¹⁾، من جانب آخر ينصدم بعضاً من الفقه إلى أن حل المجالس النيابية بصرف النظر عن تطوراتها التاريخية فوائد كثيرة، فغالباً ما تلجأ السلطة المختصة بقرار الحل من أجل الدفاع عن حقوق الشعب امام اعتداءات المجالس النيابية، وتقصيرها في اداء وظائفها الدستورية، وبعبارة أخرى فإن حق الحل تستجبه احوال عديدة اهمها مصالح البلاد، كما أن طبيعة النظام النيابي تجعل من مهمة الاسراف في استخدام الحل نادر الحدوث، وذلك لانتفاء العارض الشخصي بين القائمين على رأس السلطات العامة⁽²⁾.

الفرع الثالث

موقف النظام الدستور العراقي في مرحلة ما بعد العام 2003

من الحل الذاتي البرلمان

لبيان موقف النظام الدستوري العراقي في مرحلة ما بعد العام 2003 من الحل الذاتي للبرلمان سنتناول البحث في الآتي :

أولاً : موقف قانون إدارة الدولة للمرحلة الانتقالية لعام 2004:

(1) د. مصطفى أبو زيد فهمي، الدستور المصري ورقابة دستورية القوانين، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٥، ص 485.

(2) د. بشير علي باز، حق المجالس النيابية في بعض الدساتير المعاصرة، مصدر سابق، ص 6٣.

تظهر هيمنة السلطة التشريعية بوضوح في هذا الدستور من خلال عدم تبني الدستور الحل الرئاسي والوزاري، وبالتالي لم تمنح السلطة التنفيذية حق حل البرلمان، ولكن الدستور قد تبني نوع آخر من أنواع الحل في موردين:

أولها في المادة (61/هـ) والتي نصت على أنه (إذا رفض الاستفتاء مسودة الدستور العام، تحل الجمعية الوطنية، وتجري الانتخابات لجمعية وطنية جديدة في موعد أقصاه 15 كانون الأول و 2005 ...)

أما الثاني فيتم حل الجمعية اذا لم تستكمل الجمعية الوطنية كتابة المسودة بحلول 15 آب 2005، ولكن بشرط عدم مطالبة الجمعية بتحديد المدة المذكورة في المادة (61/و)، والتي تقضي بأن عند الضرورة يجوز لرئيس الجمعية الوطنية وبموافقة أغلبية أصوات الأعضاء، أن يؤكد لمجلس الرئاسة في مدة أقصاها ١ آب 2005، إن هناك حاجة لوقت إضافي لإكمال كتابة مسودة الدستور، فيقوم مجلس الرئاسة عندئذ بتمديد المدة لكتابة المسودة لستة أشهر فقط، مع عدم مع عدم جواز التمديد لمدة أخرى، وعلى ذلك يتضح أن الحل الذي نظمته قانون إدارة الدولة العراقية هو الحل التلقائي الذي يتم بقوة القانون نفسه، وذلك بسبب إخلال الجمعية الوطنية بوظيفتها الدستورية الأساسية والمتمثلة بعدم وضع مسودة دستور دائم للعراق وحسب المادتين (60، 61) ⁽¹⁾.

لكن نتساءل عن الجهة التي تصدر مرسوم الحل الوجوبي والتلقائي للجمعية الوطنية للرقابة على هذا التساؤل ينبغي الرجوع إلى النصوص الدستورية المنظمة للحل، ولدى استقراءنا لها نلاحظ بأن المشرع الدستوري لم يحدد إجراءاته الحل، وكذلك الجهة التي تصدر مرسوم أو قرار الحل، وعليه لا تملك السلطة التنفيذية إصدار القرار، ويرى الباحث أن الصفة المؤقتة لقانون إدارة الدولة هي الغالبة على نصوص الدستور ويشير التطبيق العملي إلى عدم حل الجمعية حيث انتهى العمل بالقانون المذكور بعد نجاح الاستفتاء الشعبي وتشكيل الحكومة عام 2005.

ثانياً: موقف دستور 2005 من الحل الذاتي للبرلمان :

(1) علي سعد عمران، قيود حل البرلمان، أطروحة دكتوراه، كلية القانون، جامعة بابل، 2014، ص85.

وبشأن موقف دستور جمهورية العراق لسنة 2005 من حل البرلمان نجد أنه قد تبني الحل الذاتي في المادة (64/ البند أولاً) والذي نص على ان (أولاً- يحل مجلس النواب، بالأغلبية المطلقة لعدد أعضاء، بناءً على طلب من ثلث أعضاء، أو طلب من رئيس مجلس الوزراء وبموافقة رئيس الجمهورية...)، ويتضح لنا من النص الدستوري ان المشرع العراقي قد اعطى حق اقتراح حل مجلس النواب إلى جهتين اولهما بناء على طلب من ثلث أعضاء، ويذهب جانب من الفقه الدستوري العراقي إلى القول بأن الغرض من إعطاء الحق إلى ثلث أعضاء مجلس النواب هو لتعزيز هيمنة المجلس على السلطة على السلطة التنفيذية⁽¹⁾، كما منح الحق بتقديم الطلب حق الحل إلى رئيس مجلس الوزراء.

ويذهب الفقه الدستوري إلى القول إن الدستور العراقي قد أخذ بالحل الوزاري من الناحية الشكلية عندما أعطى رئيس مجلس الوزراء حق اقتراح الحل، لكن الدستور قد اورد قيداً في هذه الحالة يتمثل في اشتراط ان يحظى الطلب المتقدم من رئيس مجلس الوزراء بموافقة رئيس الجمهورية⁽²⁾.

أما عن الموافقة على قرار الحل، فإن الدستور العراقي، قد أعطى ذلك الاختصاص لمجلس النواب بدلالة البند (أولاً) من المادة (64)، والتي اشترطت موافقة الأغلبية المطلقة لأعضاء مجلس النواب، ويذهب البعض من الفقه إلى أن أختزال حل المجلس بفرضية واحدة ونادرة يتنافى مع النظام البرلماني الذي تبناه الدستور، والقائم على التوازن بين السلطتين التشريعية والتنفيذية.

ويرى البعض من الفقه العراقي صعوبة تصور موافقة مجلس النواب على حل نفسه كانت الجهة التي تقدمت باقتراح الحل، فالمنطق يفيد بأن مجلس النواب في هذه الحالة يحمل صفتين

(1) د. رافع خضر صالح، فصل السلطات التشريعية والتنفيذية في النظام البرلماني في العراق، مكتبة السنهوري، بغداد، 2012، ص173.

(2) د. حسين عذاب السكيني، الموضوعات الخلافية في الدستور العراق - النظام البرلماني - السلطة التنفيذية - الغدير للطباعة، البصرة، 2009، ص86.

الأولى كأحد أطراف الخصومة وصفته كمحكم، إذ يختص بالفصل في طلب حله، ومن ثم لم يبقى هذا النص معطل من الناحية العملية⁽¹⁾.

ومن جانب آخر فإن الواقع العمالي يشير إلى رغبة معظم أعضاء مجلس النواب في اكمال مدة ولاية مجلس النواب دون قطعها عن طريق الحل الذاتي؛ لأن مسألة تجديد العضوية في المجلس من قبل الناخبين مسألة غير مضمونة بسبب تغير وجهة الرأي العام من المرشحين، ولا أدل على هذا الكلام ما جرى في انتخابات العام 2018 حيث لم تحدد عضوية أعضاء مجلس النواب للدورة السابقة سوى اعداد قليلة من مجموع 3٢٩ عضواً، وبالتالي لايمكن التصور مطلقاً بموافقة الأغلبية المطلقة لأعضاء مجلس النواب على قرار الحل الذاتي، لذلك نرى ضرورة تدخل المشرع الدستوري لتعديل نص المادة (64) من الدستور، والتي تنظم حل مجلس النواب على نحو يأخذ الحل الوزاري، كونه يتلائم مع القواعد العامة للنظام البرلماني القائمة على التوازن والتأثير المتبادل بين السلطين التشريعية والتنفيذية⁽²⁾.

فضلاً عما تقدم، فإن الدستور العراقي قد أخذ بنظام الثنائية التشريعية، إذ إن السلطة التشريعية تتكون مجلسين هما مجلس النواب ومجلس الاتحاد، وإن المشرع الدستور لم ينظر المركز الدستوري للمجلس الثاني في صلب الوثيقة الدستورية، وأحال تنظمه القانون من مجلس النواب، لذلك نرى أن تتضمن التعديلات المقترحة للدستور العراقي تنظيم المركز الدستوري لمجلس الاتحاد، وإن تخصص إحدى المواد لمعالجة وتنظيم حل المجلس على نحو يتيح لرئيس مجلس الوزراء حله بعد استشارة رئيس الجمهورية على أن لا تترافق عملية حله مع حل المجلس الآخر (مجلس النواب)، وإن لا يتكرر حله لذات السبب خلال مدة ولايته الدستورية.

وأخيراً يجب الإشارة إلى أن حق الحل الذاتي للبرلمان من قبل المشرع الدستوري قد تم رفعه من قبل المشرع الدستوري في الدساتير التي تبنته في مبادئ الأمر، إذ أثبت التطبيق العملي عدم تحقق الاستقرار السياسي وأستبداد البرلمان في الدول التي طبقت، ولتلك الأسباب تم استبعاد

(1) د. رافع خضر صالح شبر، فصل السلطين التنفيذية والتشريعية في النظام البرلماني في العراق، مصدر سابق، ص ٧6.

(2) د. رافع خضر صالح شبر، المصدر السابق، ص ٧6.

الحل الذاتي من نصوص الدساتير وتبنى صوراً أخرى بعد تعديل الدساتير منها الحل الرئاسي أو الحل الوزاري⁽¹⁾.

الخاتمة

أولاً: النتائج

(1) من تلك الدساتير، دستور استونيا لعام 1920، لمزيد من التفاصيل، د عبد الحميد متولي، الوجيز في الأنظمة السياسية ومبادئها الدستورية، بلا سنة نشر، القاهرة، 1980، ص ٢٨١ .

1- إن حل البرلمان إجراء دستوري، وإن ارتبط بالنظام النيابي البرلماني، غير أن هذا الإجراء كان معروفاً ومطبّقاً قبل نشوء النظام البرلماني ذاته، وإن اختلط في مرحلة ما مع إجراء آخر مشابه له وهو التأجيل، وقد كانا سلطة مطلقة للملك، غير أنهما قد أقتربتا بعيد صدور وثيقة الحقوق عام 1689.

2- لم يعدّ الأخذ بحل البرلمان مقتصرًا على النظام البرلماني فحسب، وإن كان وجود الحل فيه مهماً لتحقيق التوازن بين السلطتين، بل أخذت به بعض الأنظمة السياسية التقليدية كنظام حكومة الجمعية، والأنظمة السياسية غير التقليدية كالنظام المختلط، بل وحتى الأنظمة التي تكون من طبيعة خاصة كما هو الحال في الدساتير العراقية للأعوام 2004 و 2005، وغيرها من دساتير الدول .

3- اختلف الفقه الدستوري في تعريف حل البرلمان، وكان قبل ذلك اختلاف زاوية نظرهم إلى الحل بوصفه إجراء دستوري منظم، وانقسموا إلى ثلاثة اتجاهات، أولهما منكر لحق الحل ويعدّه إجراء غير دستوري وديمقراطي، إذ لاحق لأي جهة إنهاء مدة نيابته، لأنه يتعارض مع فكرة النيابة القانونية، وثانيهما، الرأي المؤيد لحق الحل فيذهب إلى عدّه إجراء دستوري وأنه يحد من تغول السلطة التشريعية وانحرافها، كما يعزز الديمقراطية عبر الرجوع للشعب من جديد ليبيدي رأيه في النزاع أو الخلاف بين السلطات، والرأي الثالث الذي يقر بحق الحل مع التضييق من نطاقه عبر إيراد قيود على حق الحل مثل استشارة جهة معينة أو خطر الحل أثناء تحريك المسؤولية السياسية للوزارة .

4- أخذ المشرع الدستوري العراقي في عام 2005 بالحل الذاتي، فإنه لم يكن موفقاً في هذا التنظيم الدستوري، ذلك لأن هذه الصورة من الحل تؤدي الحل إحداث الآثار الآتية:
أ- الإخلال بفكرة التوازن بين السلطتين التشريعية والتنفيذية لصالح الأولى مع ما يترتب عليه ذلك من إضعاف مركز الثانية.

ب- تغيير طبيعة النظام السياسي المتبنى في المادة الأولى من الدستور، حيث يتحول من نظام برلماني إلى نظام حكومة الجمعية، وهو نظام لا يتفق والنظام السياسي الحالي.

ج- يمنح الحل المتبنى في دستورنا الفرصة لظهور دكتاتورية واستبداد المجلس النيابي ذاته لانعدام التأثير المتبادل بينه والسلطة التنفيذية .

د- انطلاقاً من عدم اتساق الحل المتبنى في الدستور والنصوص الدستورية، ولاسيما نص المادة الأولى منه، فقد تأثر بذلك التنظيم الدستوري بالضمانات التي يجب أن تقف عندها سلطة الحل، فجاءت النصوص الدستورية بحدود قليلة جداً، فضلاً عن كون بعضها واهناً في مضمونه.

5- بالنسبة للضمانات الدستورية، فقد تمثلت بضرورة إجراء الاستفتاء الشعبي واخذ رأي جهة ما قبل الحل، هذا الرأي الذي قد تقتصر على حد الاستشارة التي لا تكون ملزمة، وقد يشترط فيه المشرع الدستوري أن يكون ملزماً، أما الثانية في تسبب قرار الحل سواء أكان تسبباً صريحاً أم ضمنياً، وعدم جواز تكرار الحل للسبب ذاته، وضرورة خضوع قرار الحل لقاعدة التوقيع المجاور، ولم يكن للدستور العراقي لعام 2005 نصيباً من هذه الضمانات سوى الطلب المتعلق بأخذ موافقة رئيس الجمهورية على طلب الحل المقدم من رئيس مجلس الوزراء.

6- من الضمانات أيضاً، انه يجب أن لا يحل البرلمان ابتداءً في حال تحقق زمن اي منها، وهي المدة الزمنية التي تبتدئ منها ولاية جديدة للبرلمان، ومدة الحلول الرئاسي، ومدة الاقتراع على الثقة بالوزارة، ولم يكن دستور 2005، قد نظم هذه الضمانات ما عدا عدم جواز حل البرلمان النواب أثناء مدة استجواب رئيس الوزراء.

7- اما الضمانة الأخرى فتتمثل بضرورة استقالة الوزارة التي يتم في عهد ولايتها الحل، على أن أحكام الدساتير قد تباينت ما بين اشتراط الاستقالة مباشرة بعد حل البرلمان وما بين اشتراط ذلك بعد إجراء الانتخابات الجديدة، ومنها ما نص على هذه الضمانة صراحة، ومنها ما بينها ضمناً .

8- اما بالنسبة للضمانات الزمنية، فتتعلق بضرورة إجراء الانتخابات العامة خلال مدة زمنية معينة لكي لا تتعطل الحياة البرلمانية في الدولة، وينهدم مبدأ الفصل بين السلطات لأجل غير مسمى، وقد وضعت بعض الدساتير جزاءً أساسياً لمخالفة هذه الضمانة الدستورية تتمثل باعتبار الحل كأن لم يكن وعودة المجلس المنحل لممارسة اختصاصاته الدستورية كاملة، وقد ارتبطت هذه الضمانة، بضمانة أخرى تتمثل بضرورة اجتماع المجلس الجديد خلال مدة زمنية، وإن اختلفت الدساتير في كيفية تنظيم كلا الضمانتين في نصوصها، وقد تعلقّت الضمانة الزمنية الأخرى بوجوب عدم تكرار الحل

خلال مدة زمنية معينة، مهما كان سبب الحل، مع وجود استثناء مهم أوردته بعض الدساتير في هذا المجال وهو ذلك المتعلق بجواز حل البرلمان اذا استحال تشكيل وزارة جديدة، وان كان المجلس قد انتخب حديثاً، ونلاحظ أن الدستور العراقي لسنة 2005 لم يأخذ بأي من الضمانات السابقة باستثناء ذلك المتعلق بضرورة إجراء الانتخابات خلال ستين يوماً تاركاً موعد المجلس الجديد إلى النص العام الوارد في المادة (54) منه.

ثانياً: التوصيات:

1- قيام المشرع الدستوري بتنظيم موضوع تأجيل اجتماعات مجلس النواب، وأن يتم إعطاء هذا الحق لكل من أعضاء المجلس نفسه ورئيس مجلس الوزراء، فيضاف إلى الدستور نص المادة (64) مع تعديل أرقام المواد التي تليها، ويقرأ كآتي (يجوز لخمسين عضواً من أعضاء مجلس النواب، ولرئيس مجلس الوزراء، طلب تأجيل جلسات المجلس لمدة لا تتجاوز ثلاثين يوماً)

1- قيام المشرع الدستوري العراقي بإلغاء الحل الذاتي لمجلس النواب، حيث نرى ضرورة حذف نص المادة (64/أولاً) ويقرأ النص المتقدم كآتي:

(أولاً - لرئيس مجلس الوزراء، بعد المداولة في مجلس الوزراء، أن يحل مجلس النواب، ويصدر رئيس الجمهورية مرسومة بذلك على أن يكون مسبباً.

ثانياً - لرئيس الجمهورية، وعند الضرورة، ان يحل مجلس النواب بمرسوم جمهوري مسبب يوقع عليه رئيس الوزراء والوزراء.

ثالثاً: لا يجوز حل مجلس النواب فترة الاقتراع على الثقة برئيس مجلس الوزراء).

وبذلك فإن النص المقترح من الممكن أن يحقق نوعاً من التوازن بين السلطتين، كما أنه يضمن الدور التحكيمي لرئيس الجمهورية.

2- الأخذ بصورة الحل التلقائي لمجلس النواب في الأحوال الآتية:

أ- يضاف إلى نص المادة (٧٠) بنداً (ثالثاً) نصه الآتي (ثالثاً- إذا لم يتسن انتخاب رئيس الجمهورية في الاقتراع الثاني، يحل مجلس النواب، وتجري الانتخابات في مدة لا تتجاوز ثلاثين يوماً. يجتمع المجلس الجديد خلال مدة عشرة أيام من تاريخ إعلان النتائج النهائية للانتخابات) .

ب- يضاف إلى نص المادة (٧٦) بنداً (سادساً) ينص على الآتي (سادساً - إذا لم يتسن لمجلس النواب منح الثقة لمجلس الوزراء المنهاج الوزاري خلال المدة المنصوص عليها فيما تقدم يحل مجلس النواب وتجري الانتخابات خلال مدة لا تتجاوز ثلاثين يوماً يجتمع المجلس الجديد خلال مدة عشرة أيام من تاريخ إعلان النتائج النهائية للانتخابات.

4- يضاف إلى نص المادة (٦١/٦) تاسعاً) فقرة جديدة تقرأ كالآتي (- لا يجوز حل مجلس النواب خلال مدة إعلان الحرب وحالة الطوارئ، ينعقد المجلس حكماً إذا لم يكن منعقداً لأي سبب كان).

أ- يضاف إلى نص المادة (٦١/٦سادساً) فقرة جديدة تقرأ كالآتي (ج- لاي جوز لرئيس الجمهورية حل مجلس النواب في مدة مساءلته عن إحدى الحالات المتقدمة)، وحالات مساءلة رئيس الجمهورية حسب الدستور هي: الحنث في اليمين الدستورية، انتهاك الدستور، الخيانة العظمى .

5- فيما يتعلق بالحلول الرئاسي نرى ضرورة أن يأخذ المشرع بما يأتي:

أ- يضاف بند جديد إلى المادة (٧٥) من الدستور وليكن (رابعاً) يقرأ كالآتي:

(رابعاً- إذا غاب رئيس الجمهورية لاي سبب كان، لمدة لا تتجاوز ستين يوماً، يتم انتخاب رئيس جديد، وفقاً لأحكام هذا الدستور، خلال مدة ثلاثين يوماً من انتهاء مدة الغياب).

ب-اضافه بند جديد للمادة المذكورة أعلاه وليكن (خامساً) يقرأ كالآتي:

(خامساً - في حالة غياب رئيس الجمهورية أو خلو منصبه، لأي سبب كان، لا يجوز حل مجلس النواب)

6- يضاف إلى الدستور نص المادة (60) مع تعديل أرقام المواد التي تليها والذي يقرأ كالآتي:

- (لا يجوز حل مجلس النواب خلال مدة سنة من تاريخ انتخابه، إلا اذا تحققت واحدة من الحالات الواردة في المادتين (٧٠/ثالثاً)، (٧٦/سادساً)، وهذان البنودان سبق لنا أن اقترحناهما في أعلاه.
- 7- ضرورة أن يتضمن الدستور العراقي لعام 2005 نصاً ينظم أمر التشريع في غيبة البرلمان.
- 8- ضرورة أن ينظم المشرع الدستوري العراقي في دستور 2005، الوضع القانوني للأعمال التشريعية القائمة أمام البرلمان قبل حله.

المصادر

أولاً: الكتب القانونية

- 1- د. إبراهيم حمدان عنزاوي، حق حل البرلمان في الاردن، ط1، عمان، ١٩٩٩.
- 2- د. إبراهيم درويش، النظام السياسي، ط4، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٨.
- 3- د. إحسان المفرجي، د، كطران زغير نعمة، د. رعد ناجي الجدة، النظرية العامة في القانون الدستوري والنظام الدستوري في العراق، ط4، المكتبة القانونية، بغداد، 2007.
- 4- د. أدمون رباط، الوسيط في القانون الدستوري العام، ج1، دار العلم للملايين، بيروت، 1983.
- 5- د. أشرف عبد الفتاح أبو المجد، تسبيب القرارات الإدارية أمام قاضي الإلغاء، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2007.
- 6- د. أنور أحمد أرسلان، وجيز القانون الإداري، ط2، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2003.
- 7- د. بشير علي محمد باز، حق حل المجلس النيابي في الدساتير المعاصرة، دار الجامعة الجديدة للنشر، القاهرة، 2004.
- 8- د. جهاد زهير ديب، حق حل البرلمان في النظم الدستورية، دار الوفاء القانونية، الاسكندرية، 2013.
- 9- د. حازم صادق، سلطة رئيس الدولة بين النظامين البرلماني والرئاسي، دار النهضة العربية، القاهرة، 2009.
- 10- د. حسن الحسن، القانون الدستوري في لبنان، بلا دار نشر، بيروت، ١٩5٩.
- 11- د. حسين عذاب السكيني، الموضوعات الخلافية في الدستور العراق - النظام البرلماني - السلطة التنفيذية - الغدير للطباعة، البصرة، 2009.
- 12- د. خالد عباس مسلم، حق الحل في النظام البرلماني، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٩.
- 13- د. رافع خضر صالح، فصل السلطات التشريعية والتنفيذية في النظام البرلماني في العراق، مكتبة السنهوري، بغداد، 2012.
- 14- د. سامي جمال الدين، الدعاوى الإدارية، ط2، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2003.
- 15- د. سليمان الطماوي، النظم السياسية والقانون الدستوري، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٨.
- 16- د. سليمان الطماوي، السلطات الثلاث في الدساتير العربية المعاصرة وفي الفكر السياسي الاسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨8.
- 17- د. سمير صباغ، الدستور اللبناني من التعديل التبديل، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، 2000.
- 18- د. صلاح الدين فوزي، التوازن بين السلطتين التشريعية والتنفيذية في الدستور الفرنسي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩١.

- 19- د. صلاح الدين فوزي، البرلمان (دراسة تحليلية مقارنة لبرلمانات العالم)، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٤.
- 20- د. طعيمة الجرف، القانون الدستوري ومبادئ النظام الدستوري في الجمهورية العربية المتحدة، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، ١٩٦٤.
- 21- د. عبد الحميد متولي، الوجيز في الأنظمة السياسية ومبادئها الدستورية، بلا سنة نشر، القاهرة، 1980.
- 22- د. عبد الحميد متولي، القانون الدستور والأنظمة السياسية مع المقارنة بالمبادئ الدستورية في الشريعة الإسلامية، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٩3.
- 23- د. عبد الغني بسيوني، سلطة ومسؤولية رئيس الدولة في النظام البرلماني، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1994.
- 24- د. عبد الغني بسيوني عبد الله، الوسيط في النظم السياسية والقانون الدستوري، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2004.
- 25- د. عثمان خليل، مبادئ القانون الدستوري، مطبعة الاهالي، بغداد، ١٩٤٠.
- 26- د. علاء عبد المتعال، حل البرلمان في بعض الأنظمة الدستورية، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٤.
- 27- د. علي سعد عمران، الحدود الدستورية لحل البرلمان (دراسة مقارنة)، مكتبة السنهوري، بغداد، 2016.
- 28- د. علي محمد بدير، د. عصام البرزنجي، د. مهدي السلامي، مبادئ وأحكام القانون الاداري، ط4، المكتبة الوطنية، بغداد، 2009.
- 29- د. علي يوسف الشكري، رئيس الجمهورية في العراق رئيس في نظام برلماني أم رئاسي، مؤسسة افاق للابحاث العراقية، بغداد، ٢٠٠٨.
- 30- د. عمرو فؤاد بركات، النظم السياسية، بلا دار نشر، القاهرة، 1990.
- 31- د. فائز عزيز أسعد، انحراف النظام البرلماني في العراق، مطبعة السندباد، بغداد، 1984.
- 32- د. ماجد راغب الحلو، الاستفتاء الشعبي، دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٤.
- 33- د. ماهر صالح علاوي، الوسيط في القانون الاداري، دار ابن الاثير للطباعة والنشر، الموصل، 2009.
- 34- د. محسن خليل، النظم السياسية والقانون الدستوري، القاهرة، 1970.
- 35- د. محسن خليل، القانون الدستورية والساتير المصرية، دار الجامعة الجديدة للنشر، القاهرة، ١٩٩٦.
- 36- د. محسن خليل، القضاء الإداري اللبناني ورقابته لأعمال الإدارة، دار النهضة العربية، بيروت، 1973.
- 37- د. محمد بكر حسن، الوسيط القانون الاداري، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ٢٠٠٦.
- 38- د. محمد عبد الحميد أبو زيد، حل المجلس النيابي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٨.
- 39- د. محمد قدري حسن، رئيس مجلس الوزراء في النظم البرلمانية المعاصرة، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٩3.
- 40- د. محمد قدري حسن، القانون الإداري، إثراء للنشر والتوزيع، عمان، 2009.

- 41-د. محمد كامل ليلة، القانون الدستوري، دار الفكر الدستوري، القاهرة، ١٩6٧.
- 42-د. مريد احمد عبدالرحمن حسين، التوازن بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، دار النهضة العربية، القاهرة، 2006.
- 43-د. مصطفى أبو زيد فهمي، الدستور المصري ورقابة دستورية القوانين، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨5.
- 44-د. نعمان احمد الخطيب، الوسيط في النظم السياسية والقانون الدستوري، دار الثقافة والتوزيع، عمان، ١٩٩٩.
- 45-د. يوسف سعدالله الخوري، القانون الإداري العام، ج ٧، صادر للمنشورات الحقوقية، بيروت، ١٩٩٨.

ثانياً: الأبحاث والمقالات القانونية

- 1-د.سعاد الشراوي، نتائج الانتخابات الفرنسية ومصير الجمهورية الخامسة، مجلة العلوم الإدارية، السنة 28، العدد2، القاهرة، ١٩٨6.
- 2-د. صبري محمد سنوسي، ركن الاختصاص في القرار الاداري الكويتي والرقابة القضائية، مجلة الحقوق، السنة 31، جامعة الكويت، 2007.
- 3-مروج هادي الجزائري، حل المجلس النيابي وموقف دستور 2005 منه، مجلة العلوم القانونية، مجلد(24)، العدد (2)، كلية القانون، جامعة بغداد،.

ثالثاً: الرسائل والأطاريح الجامعية

- 1-ابراهيم حمدان، رئيس الدولة في النظام الديمقراطي، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، ١٩٨٠.
- 2-احمد عارف الضلاعين، الضمانات القانونية لتطبيق قواعد القانون الدستوري، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة عين شمس، 2008.
- 3-خالد عباس مسلم، حق الحل في النظام النيابي البرلماني، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق جامعة عين شمس، 2004.
- 4-علي سعد عمران، قيود حل البرلمان، أطروحة دكتوراه، كلية القانون، جامعة بابل، 2014.
- 5-مها بهجت يونس الصالحي، حل المجالس النيابية في العراق، سالة ماجستير، كلية القانون، جامعة بغداد، 1995.

6- هشام عبد الصمد الصالح، حل البرلمان في الكويت، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسية، الجامعة اللبنانية، 2010.

رابعاً: الكتب القانونية المترجمة

1- اندريه هوريو، القانون الدستوري والمؤسسات السياسية، ج1، ترجمة: علي مقلد وآخرون، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧7.

خامساً: الدساتير

1- القانون الأساسي العراقي لعام 1925.

2- دستور الأردن لعام 1952.

3- الدستور الكويتي لعام 1962.

4- دستور تركيا لعام 1982.

5- قانون إدارة الدولة للمرحلة الانتقالية.

6- دستور جمهورية العراق لسنة 2005.

سادساً: المصادر المستقاة من الأنترنت

1- د. عدنان عاجل عبيد، حل البرلمان في العراق بين الافراط والتفريط، بحث منشور على الموقع تاريخ الزيارة ٢٠٢١/٢/١٠ adnanajil 2004 @ yahoo.com

سابعاً: المصادر الاجنبية

1- A. W. Bradley, K.D. Ewing: op. cit.

2- Benoit. Jeahneau, Droit constitutional et insitlques, spetiem edition 1987.

3– Turpin, A. Tomkins. Cit.

4– Matter: La Dissolution des Assemblies parimentares these paris, 1903.

5– wolf linder: Swiss Democracy possible solutions to colutions in Multicultura
ISocieties,.